



فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الرابع ــ المجلد الثامن والستون

تشرين الثاني٢٠٢١م ــ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ

(شروط النشر وضوابطه)

١ – تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ – لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ – يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤ – تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ – هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦ – لا تنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا او تنظيما خاصا .

٧ – لا تنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨ – لا تنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لأي من المؤسسات .

٩ – لا تنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولا يمكن اصلاحها .

١٠ –يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية.

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لا يزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١ –يعطى صاحب البحث (عند نشره) نسخة واحدة من المجلّة مع خمس مستلات من بحثهِ .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي العراقي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

المحتويـــات

الجزء الرابع/ المجلد الثامن والسـتون

(ما)
في التأليف اللغويِّ المستقلِّ
مفردةً ومركبةً

الأُستاذ الدكتور طـه محسن

جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص:

(مـا) لفظ ثنـائيٌّ يُستعمل استعمال الأدوات اللغويـة، ويشـاكلها فـي البنـاء والجمـود. وقد كَثُـرَ استعمالها فـي الكـلام، وتعددت معانيهـا الوظيفيـة، فحظيت باهتمـام العلمـاء، فدرسوها في مصنّفات جامعة، وفي كتب ومقالات مستقلة، وهذا الإرث هو الذي عقدت عليه هذا البحث الذي صدّرته بالحديث عن (مـا) ووظائفهـا، ثمّ ذكرت المؤلفات التـي دَرَستْها في حال إفرادها وتركيبها مع غيرها.

المقدمة:

تؤدي طائفة من الكلمات التي تتصف بالجمود والبناء وظائف معنوية ولفظية في تراكيب الكلام، وتستعمل وسائط ربط بين عناصر الجملة في اللغة العربية، فجعلها النحويون قسمًا من أقسام الكلام، وأطلقوا عليها مصطلح (حروف المعاني).

ولاحظوا أنَّ ألفاظًا اسمية وفعلية أشبهتها في البناء والجمود استعملت قريبًا من استعمالها فنبهوا عليها، وأطلقوا عليها اسم (الأدوات).

يقول أبو بكر بن الأنباري ت ٣٢٨هـ في سياق حديثه عن (أُفّ) ولغاتها: (ومن قال: أُفْ لك شبهه بالأدوات كما تقول: مِنْ وكمْ وبل وهل)[١]. ويقول أبو محمد بن الخشاب ت ٥٦٧هـ: (من الأفعال أفعالٌ تستعمل استعمال الأدوات. والأدوات هي الحروف. وتختص بأحكام تنفرد بها عن جمهور الأفعال.. فمن ذلك كان وأخواتها)[٢].

---

[١] الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٨٢/١ .

[٢] المرتجل في شرح الجمل ص ١٢٤ .

فهو ينصُّ على أنّ الأدوات هي الحروف، ثم يشير إلى الأفعال الناقصة التي تستعمل استعمالها.

وجعل ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ الباب الأول من (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) (في تفسير المفردات وذكر أحكامها). وفسّرها بقوله: (وأعني بالمفردات الحروف وما تضمَّن معناها من الأسماء والظروف)[٣]. فدخل في هذا الباب حروف المعاني والأسماء، وهي (أيٌّ، وغير، وكلّ، وكِلا، وكلتا).

وعلى طريقته سار جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ، لكنه استعمل لفظ (الأدوات) بدل (المفردات) في الباب الذي عقده في (الإتقان في علوم القرآن) ثم فسّرها بقوله: (وأعني بالأدوات الحروف وماشاكلها من الأسماء والأفعال والظروف)[٤]. ودرس كابن هشام حروف المعاني والأفعالَ التي تشاكلها، وهي (بئس، وتبارك، وجعل، وظنَّ، وكاد). ودرس الأسماء التي ذكرها ابن هشام وزاد عليها (الآن، واللهمَّ، وأنّى، وأولى، وأيّان، وأيْن، وبين، ودون، ورويد، وسبحان، ولا جرم).

هذا الباب من أبواب اللغة العربية وجد اهتمامًا بالغًا من الباحثين القدماء والمحدثين، فلم يخلُ كتاب من كتب النحو العام من الحديث عن مادته، بل أفردوا لدراستها وبيان أحكامها مصنفات مستقلة، منها ما يدرسها مجتمعة، مثل كتب حروف المعاني، ومنها التي تدرس مجموعة أو أداةً واحدةً منها مثل رُبَّ، وعسى، والفاء، واللام، وليس، وغيرها.

وفي عداد هذا النوع من التأليف تدخل (ما)، وهي لفظ ثنائي مبهم يستعمل استعمال الأدوات، ويشاكلها في البناء والجمود وقد كَثُرَ استخدامها، وتعددت معانيها الوظيفية، وتوجيهات أوجهها الإعرابية .

فهي تأتي عاملة وغير عاملة، وتأتي مزيدة وأصيلة في الجملة، وتأتي اسمًا تارة وحرفًا تارةً أُخرى وتؤدي وظيفة النفي، وهي حرف، لتدخل على الجملة الاسمية فتعمل

---

[٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٧/١ .

[٤] الإتقان في علوم القرآن ١١٧/٢ .

لدى أهل الحجاز. ولعملها عندهم شروط[٥]. ويدخل في خبرها الباء لتحقيق النفي، وهو من القرائن على كونها نافية[٦].

وتأتي للتعبير عن المصدر، فتكوّن مع الفعل ما يسمّى بالمصدر المؤول، أو المقدَّر بالمصدر. وتسمّى (ما المصدرية). وفي حرفيتها خلاف[٧].

وهي زمانية كقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[٨] وغير زمانية كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٩].

وتكون موصولًا اسميًّا، وهي التي يصلح في موضعها (الذي)، كقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١٠]. وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١١].

وتقوم (ما) بوظيفة التَّعليق في الجملة الاستفهامية، فتصير أداة استفهام، كقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[١٢]. ويطرأ عليها تغيير فتحذف ألفها إذا سُبقت بجارٍّ، نحو: بِمَ كتبت؟ وعمَّ سألت؟ وعلى مَ تجادل؟.

وتلحق هاءُ السكت بها لدى الوقف فتقول: بِمهْ ؟ ولِمَهْ ؟ وعلى مَهْ ؟.

---

[٥] الجنَى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي ص٣٢٥ .

[٦] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي ص ٢٨٣ و ٢٨٤ .

[٧] الجنى الداني ص ٣٣١ .

[٨] مريم ٣١/١٩ .

[٩] التوبة ٢٥/٩ .

[١٠] النحل ٤٩/١٦ .

[١١] البقرة ١٣/٢.

[١٢] طه ١٧/٢٠ .

وإذا أُبدل من (ما) الاستفهامية وجب اقتران البدل بهمزة الاستفهام، نحو ما كتبت ؟ أشعرًا أم نثرًا ؟.

وجعل النحويون حذف ألفها قرينة على أنّها استفهام، (فلهذا ردَّ الكسائيّ[13] قول المفسرين في ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾[14] إنّها استفهامية، وإنما هي مصدرية)[15].

(وإذا ركبت مع (ذا) لم تحذف ألفها، نحو: لماذا جئت ؟ لأنّ ألفها قد صارت حشوًا)[16] .

وفي هذا المركب، أعني ماذا، أوجه من الإعراب عقد ابن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ فصلًا في إيضاحها، وتقرير أقوال أهل العربية فيها[17].

وتؤدي (ما) مع صيغة (أفعلَ) وظيفة الإفصاح عن معنى التعجب، وتُسمّى (ما التعجبية)، نحو: ما أغزرَ المطرَ، وما أشدَّ سرعةَ الرياح، وفي هذه الحال تتعدد أوجه إعرابها، على أنها: نكرة غير موصوفة مبتدأ والجملة بعدها خبر، أو موصولة والجملة صلتها والخبر محذوف، أو موصوفة بالجملة والخبر محذوف، أو أنها استفهامية[18].

وتأتي في الكلام الفصيح مزيدة[19] للتوكيد وغيره. وقد عقد أبو علي الفارسي ت٣٧٧هـ لزيادتها بابا في كتابه (المسائل المشكلة) جاء في مقدمته: (استُعْملت (ما) حرفًا زائدًا مع الاسم والحرف والفعل، وكلِّ موضع أُريد فيه إقامة وزن أو غير ذلك. وزيادتهم إياها في هذه المواضع على أربعة أضرُب)[20]؛ ثم راح يقرِّر هذه المواضع ويوضحها.

---

[13] علي بن حمزة الكسائي إمام النحو في الكوفة ت١٨٩هـ .

[14] طه ٢٠/٢٦ و ٢٧: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾

[15] مغني اللبيب ١/٣٣١ .

[16] مغني اللبيب ١/٣٣٢ .

[17] مغني اللبيب ١/٣٣٢ .

[18] الجنى الداني ص ٣٣٢-٣٣٥ .

[19] استعملتُ هنا لفظ (مزيدة) بدلًا من زائدة لِلَمح القصد في أساليب الفصحاء، فهم يزيدونها في الجملة التامة عن قصد وغاية لأداء معنى زائد، فلا يكون دخولها في الجملة وخروجها سواءً في الدلالة .

[20] المسائل المشكلة ص ٣٠٣ .

وتأتي (ما) كافّة وغير كافّة:

فتأتي كافّة عن عمل الرفع، وتتصل بالأفعال (قلَّ وكثُر وطال) فتجعلها صالحة للدخول على الأفعال، وتليها الجمل الفعلية، نحو: قلّما يقول ذلك أحد.

وتتصل بـ (إنّ) وأخواتها فتكفُّها عن العمل، وتغيِّر إعراب المسند إليه من النصب إلى الرفع، كما في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢١] وتسمّى المهيِّئة[٢٢] لأنها تصيِّر (إنَّ) وأخواتها صالحة للدخول على الجملة الفعلية بعد ما كانت مختصة بالجملة الاسمية، نحو قول الله تعالى: ﴿ يجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٢٣] .

وتدخل على (رُبَّ) فتكفها عن عمل الجرِّ، وتهيِّئها للدخول على الفعل الماضي والمضارع وعلى المعرفة بعدما كانت مختصة بالاسم النكرة، ومنه قول الله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٢٤]. وقول أبي دؤاد الإيادي[٢٥]:

رُبّما الجامل المؤبَّل فيهم وعُناجيج بينهنّ المِهار[٢٦]

وقَرَنَ سيبويه ت١٨٠هـ بين دخولها على (رُبَّ) ودخولها على (طالَ وقلَّ) فلا يليها بعدها إلّا الفعل. قال: (ومن تلك الحروف ربّما وقلّما وأشباهها جعلوا (رُبّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة، وهيّئوها ليُذكر بعدها الفعل)[٢٧].

أما غير الكافّة فتأتي بين أجزاء بعض الجمل لتقوية المعنى وتأكيده، فتقع بعد الرافع والجازم والخافض. حرفًا أو اسما، وبعد غير العامل. ومن أمثلته:

– شتان ما زيدٌ وعمرو. زيدت بعد اسم الفعل الماضي، وهو من عوامل الرفع.

---

[٢١] الحجرات ١٠/٤٩ .

[٢٢] الجنَى الداني ص ٣٣٤ .

[٢٣] الأنفال ٦/٨ .

[٢٤] الحجر ٢/١٥ .

[٢٥] ديوانه ص ٩٩ .

[٢٦] الجامل: جماعة الإبل، المؤبَّل: كثير الإبل . العُناجيج: أحسن الخيل .

[٢٧] الكتاب ١١٥/٣ .

– وقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٢٨]. زيدت بعد (إنْ) الشرطية الجازمة.

– وقول الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾[٢٩] زيدت بعد حرف الجرِّ .

– وقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[٣٠]. زيدت بعد (إذا) الظرفية الشرطية غير العاملة .

وتتصل (ما) ببعض الظروف فتؤدي معها معنى التعْليق في الجمل الشرطية، ومن ذلك: (حيث) تقول: حيثما ينتشرِ العلم تنهضِ الأُمم، و (إذ) تقول: إذْما تكنْ حذرًا تأمنْ عدوك . و (أين) نحو: أينما ينزلِ الغيث تحيَ الأرض. و(كيف)، نحو: كيفما تقرأْ أقرأْ .

– وتتصل بكلمتي نِعْم وبِئْس لأداء معنى المدح والذمِّ، وقد تنوعت تراكيب الجملة معها، وتعدد توجيه إعرابها، بين أن تكون معرفة بمعنى (الشيء)، أو نكرة بمعنى (شيء) أو موصولة .

ويأتي بعدها اسم نحو: نعم ما القاضي العادل، وبئسما تزويج ولا مهر، فهي نكرة غير موصوفة في موضع نصب على التمييز، والفاعل مضمر، والمرفوع بعدها هو المخصوص[٣١]، ويأتي بعدها فعل، مثل: بئس ما شغلهم اللهوُ، فهي نكرة منصوبة على التمييز، والفعل صفة لمخصوص محذوف، أو هي كافّةٌ لبئس كما كَفّت (قلَّ) فصارت تدخل على الفعل .

وتتصل (ما) بـ (لو) الشرطية الامتناعية فتغيِّرها عن حالتها وعن معناها الشرطي إلى معنى (هلّا)، فلا تفتقر الى جواب، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ❁لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٣٢].

---

[٢٨] الأعراف ٧/٢٠٠ .

[٢٩] نوح ٧١/٢٥ .

[٣٠] التوبة ٩/١٢٤ .

[٣١] الجنى الداني ص ٣٣٦ .

[٣٢] الحجر ١٥/٦ و ٧ .

– وتأتي ما حرفًا مزيدًا بين التابع والمتبوع منبهةً على الوصف في مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٣٣]، وقوله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾[٣٤].

وفي نصوص القرآن الكريم احتملت (ما) في الموضع الواحد أكثر من معنًى نحويٍّ،

مثل الاستفهام والنفي، أو الموصولة والنفي، أو المصدرية والموصولية، ولابن هشام الأنصاري في هذا الشأن مقال ذيّل به مبحث (ما) من (مغني اللبيب) ذكر فيه طائفة من النصوص التي احتمل هذا اللفظ فيها أكثر من توجيه قال في أوله: (هذا فصل عقدته للتدريب في ما، قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾[٣٥] تحتمل (ما) الأُولى النافيةَ، أي: لم يُغنِ، والاستفهامية فتكون مفعولا مطلقا .. وأمّا الثانية فموصول اسميٌّ او حرفيّ .. وأمّا ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾[٣٦]، ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴾[٣٧] فما فيهما محتملة للاستفهامية وللنافية، ويرجحها تعيُّنها في: ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ ﴾[٣٨])[٣٩] . ويبقى للقرائن قوتها لترجيح معنى على آخر.

وقد وضع النحويون علامات للتعرف على الوظائف المختلفة التي تؤديها (ما) وهي في السياق. منها: عود الضمير عليها يرجح كونها اسمًا موصولًا، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٤٠]. ولذا أنكر بعض النحويين على مَن قال إنّها في الآية حرف مصدريٌّ، لأنها لو كانت حرفًا لما عاد عليها الضمير في (به)[٤١].

---

[٣٣] البقرة ٢٦/٢ .

[٣٤] سورة ص /١١

[٣٥] المسد ٢/١١١ .

[٣٦] الليل ١١/٩٢ .

[٣٧] الحاقة ٢٨/٦٩ .

[٣٨] الأحقاف ٢٦/٤٦ .

[٣٩] مغني اللبيب ٣٤٩/١ .

[٤٠] البقرة ١٣٧/٢ .

[٤١] الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، الدكتور أبو السعود حسنين شاذلي ص١٣٥ .

تراكيب ما

ما قدّمته هو خلاصة لاستعمالات ما في اللسان العربي، تشير إلى تنوع وظائفها، وتناوب معانيها، واختلاف مواقعها في الجملة، بيدَ أن الحديث لم يخلُ مما يحدثه لحاقُها بألفاظٍ أو لحاقُ ألفاظٍ بها من معانٍ لم تكن لها .

فقد أشرت، فضلا عن دلالاتها منفردةً، إلى دلالاتها بعد التركيب من تعبير عن المصدر مع الفعل، وعن الإفصاح عن التعجب مع صيغة (أفعلَ)، وما أدته من الكفِّ عن عمل الرفع مع (طال وكثر وقلّ)، والكفِّ عن عمل النصب مع (إنَّ) وأخواتها، وعمل الجرِّ مع (رُبّ)، والوصل مع نعم وبئس لأداء معنى المدح والذم، والوصل مع (لو) الشرطية لتُغيِّر معناها إلى التحضيض الذي تؤديه (هلّا)، ولتأكيد معنى التعليق في الجمل الشرطية حين تلصق بأدوات الشرط، نحو (إذاما، و إمّا، و متى ما)، وكذلك بقية الأدوات، مثل إذما و حيثما، (لأنّ الكلمتين إذا ركبتا وكان لكلٍّ منهما معنى على حدةٍ أصبح لهما بعد التركيب معنىً جديد وحكم جديد) [٤٢] .

إنَّ البنية الثنائية لكلمة (ما) المنتهية بالألف، وهو حرف مدٍّ أعطى للكلمة الجديدة المركبة جرسًا عند الإطلاق في المدِّ حتى بات انضمامها الى لفظٍ ما من السهولة بمكان. هذا زيادة على ما أحدث إقحامها في تراكيبَ كلاميةٍ من تقوية لها وتأكيد.

ومن هذا الجانب صار بيان هذين النوعين من التراكيب مفيدًا، لأنّ (ما) صارت جزءًا فاعلًا فيها. ولذا سأعرض لها على وفق القسمين الآتيين:

القسم الأول

المركب الإفرادي

وأعني به ما كانت (ما) فيه لصيقة بلفظ مفرد فصارا شيئا واحدًا منزَّلًا منزلة الكلمة الواحدة، ومنه الآتي:

- إذما: هي (إذ و ما) ركبتا فأصبحتا أداةً حرفًا يفيد عند الأكثرين الشرط فيُجزم بها[٤٣].

---

[٤٢] في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي ص ٢٥٦ .

[٤٣] الجنَى الداني ص ٢١٤ و ٢١٥ .

– أَمَا: قال أحمد بن عبدالنور المالَقي ت٧٠٢هـ (وقد تكون أمَا همزة داخلة على (ما) النافية، فيكون معنى تركيبها التقرير والتوبيخ كما يكون ذلك في الهمزة و لم، نحو ألم يقم زيد؟ .. أو كـ (ليس) في نحو قولك: أليس زيدٌ قائمًا؟)[٤٤] .

– أمّا: قال حسن بن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ: (وذهب ثعلب[٤٥] إلى أنّ أَمّا جزاء، وهي إنْ الشرطية و ما، حذف فعل الشرط بعدها ففتحت همزتها مع حذف الفعل، وكسرت مع ذكره) [٤٦] .

– إمّا (العاطفة) . قال المرادي: (اختُلف في إمّا هذه، فقيل: بسيطة . واختاره الشيخ أبو حيان[٤٧]، لأنّ الأصل البساطة، وقيل: هي مركبة من (إنْ) و (ما) . وهو مذهب سيبويه)[٤٨] .

– إمّا (الشرطية) . وهي مركبة من (إنْ) الشرطية و (ما) الزائدة، نحو قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[٤٩].

– بعدَما و بينما: تتصل (ما) بكل من (بعد و بين) فيتحولان من الإضافة للمفرد إلى الإضافة للجمل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[٥٠]. وقول جميل بن معمر[٥١]:

بينما هنَّ بالأراك معًا   إذ بدا راكب على جمله

– حيثما: حيث (اسم من أسماء المكان مبهم يفسِّره ما يضاف إليه .. فلما وصلتها

---

[٤٤] رصف المباني في شرح حروف المعاني ص ١٨١ .

[٤٥] أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب من نحويي الكوفة صاحب (الفصيح) ت٢٩١هـ .

[٤٦] الجنى الداني في حروف المعاني ص ٤٨٢ .

[٤٧] محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان الأندلسي النحوي ت٧٤٥هـ .

[٤٨] الجنَى الداني ص ٤٩٠، وينظر: الكتاب ١٣٥/١ و ٦٧/٢ .

[٤٩] الأنفال ٥٨/٨، وينظر: الجنَى الداني ص ٤٩١ .

[٥٠] النساء ١١٥/٤ .

[٥١] ديوانه ص ١٨٩ . مغني اللبيب ٣٤٥/١ .

بـ (مـا) امتنعت مـن الإضـافة فصـارت كـ (إذ) إذا وصـلتها بـ (مـا))[٥٢]. قـال سـيبويه: (ولا يكون الجزاء في حيثُ ولا في إذ حتّى يُضَمّ إلى كلِّ واحد منهما ما، فتصير إذ مع ما بمنزلـة إنّما وكأنّمـا. وليسـت مـا فيهمـا بلَغْوٍ، ولكـنَّ كـلَّ واحد منهمـا مـع مـا بمنزلـةِ حرف واحد) [٥٣].

– عندما: لم ترد هذه الأداة مركبة في مباحث النحويين، وسلكها الباحث مالك يوسف المطلبي من المعاصرين فـي الأدوات المركبة من الظرف (عنـد) و (مـا) لتربط بـين حـدثين، وتـؤدي معنـى الشـرط . ومثّـل لهـا بقولـه (عنـدما جلسـت عنـدك أحسسـت براحـة بال). وعزّز قوله بنماذج من الشعر المعاصر[٥٤]. والصحيح أنها باقية على وضعها، و (ما) مصدريــة،

والظرف متعلق بالفعل أحسست، والتقدير: عند جلوسي عندك .

– كلّمـا: هـي (كلّ) اتصلت بهـا (مـا) الظرفيـة الزمانيـة، فتعرب ظرفًا بإعرابهـا، نحـو: لا أُكلمك كلّما طلعت الشمس وغاب القمر[٥٥].

– كما: قال المـالقي: (اعلم أن كما تكون تـارة مركبـة من كـاف التشـبيه الجارَّة و (مـا) الموصـولة، وهـي التـي بمعنـى الـذي، كقولـك: ضـربت حمـارًا كمـا ضـربتما. أي: كالحمـار الذي ضربتما. أو (مـا) المصدرية، وهي التـي ما بعدها معها في تقدير المصدر، كقولـك: ضربتُ كما ضربتَ، المعنى: كضربك) [٥٦] .

– كيفَمـا: وهـي لبيـان الحـال، نحـو: كيفمـا تصـنعْ أصـنعْ، وكيفمـا تجلـس أجلـسْ. ولا تلزمها (ما) في الشرط .

– لاسيّما: وهي مركبـة باتفاق مـن (لا) و (سيَّ) و (ما). قـال سيبويه: (وسألت

---

[٥٢] المقتضب، لأبي العباس المبرد ٥٣/٢ .

[٥٣] الكتاب ٥٦/٣ و ٥٧ .

[٥٤] في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ص ١١٨ .

[٥٥] رصف المباني ص ٣٨١ .

[٥٦] رصف المباني ص ٢٨٨ .

الخليل[٥٧] رحمه الله عن قول العرب: ولاسيَّما زيدٍ، فزعم أنّه مثل قولك: ولا مثلَ زيدٍ، وما لغوٌ . وقال: ولاسيّما زيدٌ كقولهم دعْ ما زيدٌ) [٥٨].

– لَمّا: (الجازمة): قال المرادي (واختُلف في لمّا، فقيل مركبة من لم و (ما)، وهو مذهب الجمهور. وقيل بسيطه) [٥٩].

– ماذا: مركبة من (ما و ذا) . وتأتي في العربية على أوجه[٦٠]:

أحدها – أن تكون (ما) استفهامية، و (ذا) موصولة بمعنى الذي، نحو ماذا فعلتَ؟ أي: ما الذي فعلت؟

الثاني – أن تكون (ما) استفهامية، و (ذا) اسم اشارة، نحو: ماذا؟ أي: ما هذا؟ .

الثالث – أن تكون (ماذا) كلها كلمة واحدة مركبة تفيد الاستفهام نحو: ماذا قرأت، أشعرًا أم نثرًا؟، فهي مفعول به مقدم .

– ما خلا و ما عدا: وهما من أدوات الاستثناء . قال ابن هشام في حديثه عن ما: (وزيدت قبل الخافض في نحو: ما خلا زيدٍ، وما عدا عمروٍ بالخفض، وهو نادر) [٦١] .

– متى ما: (متى) ظرف للوقت المبهم تفيد معنى الشرط (وإذا لحقتها ما زادتها إبهامًا) [٦٢].

– مهما: من أدوات الشرط. قال سيبويه: (وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أَدخلتَ معها ما لغوًا، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت: متى ما تأتِني آتِك، وبمنزلتها مع (إنْ) إذا قلت: إن ما تأتِني آتِك) [٦٣] .

---

[٥٧] الخليل بن أحمد الفراهيدي البصريّ، شيخ سيبويه ت١٧٠هـ .

[٥٨] الكتاب ٢٨٦/٢ . وينظر: مغني اللبيب ١٤٩/١ .

[٥٩] الجنَى الداني ص ٥٣٧ .

[٦٠] معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي ٢٢٥/٤ .

[٦١] مغني اللبيب ٣٤٧/١ .

[٦٢] معاني النحو ٧٤/٤ .

[٦٣] الكتاب ٥٩/٣ .

القسم الثاني

المركب الجُملي

وأعني به الجمل التي زيدت (ما) في تراكيبها إحداثًا لمعنًى جديد، أو تحويلًا لمعنَى لفظٍ ما عن دلالته التي كانت له، أو تعويضًا عن لفظ . ومن هذه التراكيب:

– آثِرًا ما: في حديث سيبويه عن قولهم: أمّا أنت منطلقًا انطلقت معك قال: (ومثل أنْ في لزوم (ما) قولهم (إمّا لا) فألزموها (ما) عوضا. وهذا أحرى أن يُلزموا فيه، إذ كانوا يقولون: آثِرًا مَا، فيلزمون (ما)، شبهوها بما يلزم من النونات في لَأفعلنّ، واللامِ في: إنْ كان لَيَفعَلُ) [٦٤].

– أمّا أنت منطلقًا انطلقتُ معك: قال أبو الحسن الهروي ت٤١٥هـ: (وفي كلام العرب (أمّا) أُخرى وهي مركبة من حرفين، من (أنْ و ما)، وذلك قولك: أمّا أنت منطلقًا انطلقت معك، وأمّا أنت سائرًا سرت معك)[٦٥] .

قال سيبويه: (وقال الشاعر:

أبا خُراشة أمّا أنتَ ذا نفرٍ   فإنّ قومي لم تأكلْهمُ الضّبُع

فإنما هي أنْ ضُمّت إليها ما، وهي ما التوكيد، ولزمت كراهة أن يُجحِفوا بها لتكون عوضًا من ذهاب الفعل)[٦٦] .

– إمّا لا: قال سيبويه بعد حديثه عن قولهم: أمّا أنت منطلقًا انطلقت معك: (ومثل ذلك قولهم: إمّا لا. فكأنه يقول: إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، ولكنّهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إيّاه وتصرفهم حتى استغنوا عنه بهذا)[٦٧].

قال الهرويّ: (و (إمّا لا) لا تكون إلّا على جواب كلام، كأنّ قائلًا قال: لا أفعل هذا، فقال الآخر: افعل هذا إمّا لا، يريد إلّا تفعل هذا فافعل هذا)[٦٨] .

---

[٦٤] الكتاب ٢٩٤/١ .

[٦٥] الأُزهية ص ١٥٥ و ١٥٦ .

[٦٦] الكتاب ٢٩٣/١ .

[٦٧] الكتاب ٢٩٤/١ و ٢٩٥ . وينظر: ١٢٩/٢ .

[٦٨] الأُزهية في علم الحروف ص ٧٩ .

– إنّك ما وخيرًا: قال سيبويه في حديثه عن المفعول معه: (ومثل ذلك قول العرب: إنّك ما وخيرًا، تريد: إنّك مع خير . وقال، وهو لأبي عنترة العبسيّ:

فمن يك سائلًا عني فإني وجِروةَ لا تَرودُ ولا تُعارُ [٦٩]

فهذا كلّه ينتصب انتصاب إنّي وزيدًا منطلقان، ومعناهنّ مع) [٧٠].

– إنّي مما أفعلُ: قال سيبويه: (وتقول: إنّي مما أنْ أفعلَ ذاك، كأنّه قال: إنّي من الأمر، أو من الشأن أنْ أفعل ذاك . فوقعت (ما) هذا الموقع كما تقول العرب: بئسما له، يريدون: بئس الشيءُ له . وإن شئت قلت: إنّي مما أفعلُ، فتكونُ (ما) مع (مِن) بمنزلة كلمة واحدة نحو ربّما) [٧١] .

– دع ما زيدٌ: ورد التركيب في كلام الخليل بن أحمد ت١٧٠هـ حين سأله سيبويه (عن قول العرب: ولاسيّما زيدٍ، فزعم أنّه مثل قولك: ولا مثل زيدٍ، و(ما) لغوٌ . وقال: ولا سيّما زيدٌ كقولهم: دع ما زيدٌ) [٧٢]، يريد أنّ (ما) اسم موصول و (زيد) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ما) [٧٣] .

– رأيت ما معجبًا لك: (ما) نكرة بمعنى شيء، ويلزمها النعت . أي: شيئًا معجبًا لك[٧٤] .

– رويدَ ما الشعرَ: قال سيبويه: (وسمعنا من العرب مَن يقول: والله لو أردتَ الدراهم لأعطيتك رُوَيدَ ما الشعرَ. يريد: أرودِ الشِّعرَ، كقول القائل: لو أردت الدراهم لأعطيتك فدَع الشعر) [٧٥] .

---

[٦٩] جَروة: اسم فرس . ترود: تجيء وتذهب .

[٧٠] الكتاب ٣٠٢/١ .

[٧١] الكتاب ١٥٦/٣ . وينظر: الأُزهية ص ٨٩ و ٩٠ .

[٧٢] الكتاب ٢٨٦/٢ .

[٧٣] ينظر: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، دكتور كاظم إبراهيم كاظم ص ١٣١ .

[٧٤] الأُزهية في علم الحروف ص ٨٠ .

[٧٥] الكتاب ٢٤٣/١ .

– سبحان ما سخّركنّ لنا وسبحان ما سبّح الرعد بحمده:

حكاهما الهرويُّ في تفسير قول أبي دؤاد الإيادي[٧٦]:

سالكاتٍ سبيلَ قُفرةٍ بُدّا   رُبَّما ظاعنٌ بها ومقيم[٧٧]

فقال: (ما في ربّما ها هنا نكرة بمعنى إنسان كما قد جاءت (ما) في موضع (مَن) في أماكن. منه ما حكَى أبو زيد[٧٨]: سبحانَ ما سخّركنّ لنا، وسبحان ما سبّح الرعد بحمده، وأشباه ذلك) [٧٩] .

– شدَّ ما أنَك .. وعزَّ ما أنّك:

قال سيبويه: (وسألتُه [يعني الخليل] عن شدَّ ما أنّك ذاهبٌ، وعزَّ ما أنّك ذاهب، فقال: هذا بمنزلة حقًّا أنّك ذاهبٌ، كما تقول: أمَا أنّك ذاهبٌ، بمنزلة حقًّا أنّك ذاهب .. وإن شئت جعلتَ شدَّ مَا وعزَّ ما كنِعْم ما، كأنّك قلت: نِعمَ العملُ أنّك تقول الحقَّ)[٨٠] .

قال أبو علي الفارسي: (أمّا ما حكاه سيبويه من قولهم: شَدَّ ما أنّك، وعزّ ما أنّك ذاهب فقد قال فيه قولين ليس (ما) في أحدٍ منهما كافّة، ولكنها في أحدهما زائدة، وفي الآخر نكرةٌ) [٨١] .

– غسلته غسلًا نِعِمًّا: قال سيبويه: (ونظير جعلهم ما وحدها اسمًا قول العرب: إنّي مما أنْ أصنع، أي من الأمر أن أصنع . فجُعل ما وحدها اسمًا. ومثل ذلك غسلته غسلًا نِعِمًّا، أي نِعم الغسلُ) [٨٢] .

– كما أنّه لا يعلم .. كما أنّك لا تعلم .. قال سيبويه: (وسألته [يعني الخليل] عن قوله: كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وهذا حقٌّ كما أنّك ها هنا. فزعم أنّ العاملةَ

---

[٧٦] ديوانه ص ١٥٣ .

[٧٧] بُدّا: جمع بداء . وهي العظيمة الخلق .

[٧٨] سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري من رواة اللغة ت٢١٥هـ .

[٧٩] الأُزهية ص ٩٥ .

[٨٠] الكتاب ١٣٩/٣ و ١٤٠ .

[٨١] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٢٩٩ .

[٨٢] الكتاب ٧٣/١ .

في (أنَّ) الكافُ و (ما) لغو، إلا أنَّ (ما) لا تُحذف من ها هنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأنَّ) [٨٣] .

- كُن كما أنت: قال أبو علي الفارسي: (وأما قولهم: كن كما أنت فيحتمل أن تكون ما كافّة، كأنّه: كنْ كأنت، ويجوز أن تكون بمعنى (الذي) كأنّه: كُن كالذي هو أنت)[٨٤].

- لا سواءَ ما، ولا مثلَ ما، ولا ترَما، ولو ترَما:

قال أبو حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ: (ويقال بمعنى لا سيَّما لا سواءَ ما، ولا مثلَ ما. ونصَّ ابن الأعرابي[٨٥] على أنّ ما بعد (لا مثلَ ما) يُرفع ويُجرّ، كما بعد (لا سيّما). كراع[٨٦]. لا سيما، و: لا مثل ما، و: لا ترَما بمعنى واحد، وذكر ابن الأعرابي والأحمر[٨٧]: ولو ترَما بمعنى لا سيّما) [٨٨] .

- لِمَا بِهِ: وهو تركيب جاء في نصوص قديمة من الكلام المرسل والشعر لفتت نظر الباحثين ولا سيما المجمعيون فوقفوا عنده يحللون موطن وروده، من ذلك قول أبي الغَمر الطهوي في الحسن بن زيد:

وسألت عنك فقيل بات لِما به   قلت الندى لا شك بات لِما به

وقال ابن زيدون:

الله يعلم أني   أصبحت فيك لما بي

وفي كتاب (الأدب المفرد) للبخاري ت٢٥٤هـ عن زيد بن أرقم قال: رمدت عيني فعادني النبيّ صلّى الله عليه وسلم ثم قال: يا زيد لو أنّ عينك لما بها كيف كنت تصنع؟

قال عبدالله كنون (ولعلّ الصواب في هذه العبارة .. أنّها عبارة مأثورة استعملت في

---

[٨٣] الكتاب ١٤٠/٣ .

[٨٤] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٢٩١ .

[٨٥] محمد بن زياد أبو عبدالله بن الأعرابي من رواة اللغة ت٢٣٢هـ .

[٨٦] علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكُراع النمل من أهل مصر، عاش في القرن الرابع الهجري .

[٨٧] علي بن الحسن المعروف بالأحمر صاحب الكسائي المتوفى سنة ١٩٤هـ .

[٨٨] ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ٣٣٠/٢ و ٣٣١ .

هذا المعنى قديما وخلصت إلى الكّتاب والأُدباء الذين يحتج بهم) [٨٩] .

– (ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضرّ):

قال سيبويه (فـ (ما) مع الفعل بمنزلة اسم، نحو: النقصان والضَّرر، كما أنّك إذا قلت: ما أحسنَ ما كلَّم زيدًا، فهو ما أحسنَ كلامَه زيدًا، ولولا (ما) لم يجز الفعلُ بعدُ إلا في ذا الموضع، كما لا يجوز بعد (ما) أحسنَ بغير ما) [٩٠] .

* * *

لقد لقيت (ما) عناية كبيرة من لدن العلماء، لأثرها في تراكيب الكلام، وعدم الاستغناء عنها في الاستعمال اللغويِّ، فكثرت المؤلفات التي درستها وتنوعت مسالكها.

فقد تحقق درسها في كتب عامَّة جامعة للأبواب النحوية، لا تختص بالحروف وحدها، واستوعبتها المعجمات اللغوية بوصفها موارد لتفسير المفردات وبيان دلالاتها، وكذلك كتب الخطِّ، والبلاغة، وشروح النصوص الأدبية، وكتب أُصول الفقه، وعلوم القرآن، وشروح كتب الحديث الشريف، فضلا عن الكتب التي تدرس جانبًا من الفكر النحوي ومسائله ومشكله، وأظهر مثال عليه كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) لأبي علي الفارسي الذي درسها فيه دراسة مطولة استغرقت ربع الكتاب، وذلك في الصفحات ٢٤٩-٣٩١ .

وللحديث عن (ما) نصيب في كتب (حروف المعاني والأدوات) منها على سبيل المثال:

– حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي ت٣٤٠هـ، حققه الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيرت ١٩٨٤ .

– الأُزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي ت٤١٥هـ، حققه عبدالمعين الملُّوحي، دمشق ١٩٧١ .

---

[٨٩] ينظر: (حول بحث لِما به) عبدالله كنون، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، عدد ١٩، سنة ١٩٦٥، ص ٩٥ .

[٩٠] الكتاب ٣٢٦/٢ .

– رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي ت٧٠٢هـ، حققه الدكتور أحمد حامد الخراط، دار القلم – دمشق (ط٢) ٢٠٠٢ .

– الجنَى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ، حققه طه محسن، مؤسسة دار الكتب – جامعة الموصل ١٩٧٦ .

– الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، أبو السعود حسنين الشاذلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩ .

ولكلمة (ما) مواقع في المؤلفات التي تدرس الأساليب أو التراكيب اللغوية مجتمعة او منفردة، فهي تدخل عنصرًا مؤثرًا في صيغها، ورابطًا بين مكوناتها. منها الدراسات التي تتحدث عن الاستثناء، والاستفهام، والتعجب، والزيادة، والشرط، والصلة، والقصر، والمدح والذمِّ، والنفي. وهذه هي المعاني التي اشتركت (ما) مع عناصر الجملة في أدائها، وقد اجتمع لديّ من عنوانات هذه الموضوعات الجماء الكثير. لذلك رأيت الاقتصاد في ذكرها، والاكتفاء بنماذج توضح تنوع البحث فيها. وهي نوعان: النوع الاول – يدرس التراكيب عمومًا في مصنف واحد. والثاني يدرس موضوعًا ممّا ذكرته، أو يكتفي بمجموعة حروفه. وفي الحالتين تكون (ما) حاضرة في الدراسة، ومن مصنفات النوعين ما يأتي:

– التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية، الدكتور هادي نهر، مطبعة الإرشاد – بغداد ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

– التعجب: صيغه وأبنيته، جميل علوش، عمّان ٢٠٠٠م .

– مشكلة الزيادة في حروف المعاني، الدكتور فخر الدين قباوة، مجلة الأحمدية، دُبيّ: عدد ١٠ سنة ٢٠٠٢م .

– أدوات الشرط عند النحاة: دراسة تطبيقية في مسند الإمام أحمد بن حنبل، كوثر الجنيد الشيخ محمد، رسالة ماجستير، جامعة أُم درمان الإسلامية – كلية اللغة العربية ٢٠٠٢م .

– أساليب نحوية جرت مجرى المثل: دراسة تركيبية دلالية، خلود صالح عثمان الصالح، دكتوراه، جامعة أُم القرى – مكة المكرمة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

ويفضي بي الحديث عن التأليف العام الذي تدخل (ما) عنصرًا في صيغه إلى التأليف المتخصص الذي تدرس مؤلفاتُه كلمةَ (ما) منفردةً أو مقحمة في غيرها لتكوِّن معه مركَّبًا يُفصح عن معنًى جديد، أو أداء عملٍ مزيد .

إنَّ الفهرس الذي سأذكره رصد مصنفاتٍ أنجزها خمسون باحثًا، طبع منها ثلاثون مصنفًا أغلبها كتبٌ للمعاصرين وبحوث في المجلات العلمية . وما زال عشرٌ منها مخطوطًا. وما بقي فهو في طيِّ النسيان.

اتبعت في إيراد كل مصنَّف وصل إلينا أو ذكر في المصادر الخطوات الآتية:

١- التزمت التسلسل الزمني لوفيات المصنفين القدماء، وفي ذكر المصنفات الحديثة جعلت تاريخ النشر مبدأً لتسجيلها، الأقدمَ فالأقدمَ .

٢- بدأت بذكر أسم المؤلِّف وتاريخ وفاته .

٣- اقتبست من أول المصدر القديم ومن آخره، وأوجزت وصف المصدر الحديث ومنهجه إن توفر عندي .

٤- ذكرت المخطوط، ورقمه، ومكانه، وعدد أوراقه، وتاريخ نسخه .

٥- أشرت إلى المطبوع، ومؤلفه، ومكان الطبع، وتأريخه، واسم المحقق، وكذلك في المصنفات الحديثة .

القسم الأول

المؤلفات التي أفردت (ما) بالبحث

[١]

أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ت٣٩٥هـ = ١٠٠٤م

(ما)

رسالة لخصها محمد مرتضى الزَّبِيدي ت١٢٠٥هـ في (تاج العروس من جواهر القاموس) جـ١ ص٢٢٤-٢٣٢ [نشرة الدكتور عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد محمود، بيروت ١٩٧١] . وينظر: الزبيدي في كتابه: تاج العروس، هاشم طه شلاش ص٢٩٩ [بغداد ١٩٨١] .

[٢]

علي بن الحسين الاصبهاني الباقولي ت٥٤٣هـ = ١١٤٩م

{ماءات القرآن}

– نشره عبد القادر عبد الرحمن السعدي في دار الأنبار – بغداد سنة١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م في ٢٤٧ صفحة .

– نشره محمد أحمد الدالي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – الكويت ٢٠٠٩[٩١] .

[٣]

عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري ت٥٧٧هـ = ١١٨١م

(ما)

ذكرها صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ١٤٨/١٨ .

[٤]

إبراهيم بن عمر برهان الدين الجَعبري ت٧٣٢هـ = ١٣٣١م

(غايات البيان في معرفة ماءات القرآن)

أوله (الحمدلله الذي فضَّل لغة العرب بسبب الإعراب، ليحصل بها فهم معاني الكتاب.. وبعدُ فلما احتاج القارئ الى معرفة الماءات لأنها جزء علم العربية المحتاج إليه كما نبرهن عليه ألفت هذا الكتاب جامعًا لشواردها، ناصًّا على شواهدها، حاصرًا لشعبها، حافظًا لرتبها بألفاظ تشوقك معانيها .. وسميته: غايات البيان في معرفة ماءات القرآن) .

آخره (فنسأل الله تعالى الخلاص يوم العرض. وهذا آخر ما يسَّر الله عزَّ وجلَّ من الكلام في كتاب غايات البيان في ماءات القرآن. قال المؤلف أيَّده الله بتوفيقه: فرغ مؤلفه من تصنيفه إبراهيم بن عمر الجعبري نزيل الخليل عليه السلام غفر الله له ولجميع المسلمين في شهر رمضان سنة سبع وسبع مئة حامدًا لله ومصليا على رسول الله).

– مخطوط مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت رقم J١١: MS٢٩٧ .

– مخطوط مكتبة الاسكوريال في اسبانيا رقم ١٤٢٦ .

---

[٩١] معجم مصنفات القرآن الكريم، علي شواخ إسحاق ٦٦/١ .

– حققه عبد الرحمن بن عيسى بن علي الحازمي من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ضمن رسالته للماجستير (جهود إبراهيم الجعبري اللغوية مع تحقيق كتابه غايات البيان في معرفة ماءات القرآن) .

– وحققه عباس حميد سلطان السامرائي من الجامعة العراقية ببغداد – كلية الآداب سنة ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م وحصل به على شهادة الدكتوراه في ٤١٨ صفحة .

[٥]

عثمان بن عبد الله الكليسي العرياني ت١١٦٨هـ = ١٧٥٤م

(فائدة في تحقيق لفظ ما)

نقل الفائدة من بعض كتب العرياني عيسى صفاء الدين القادري البندنيجي سنة ١٢٣٩هـ في مجموع مخطوط رقم ٧/١٤٤٩ في المكتبة القادرية – بغداد.

[٦]

أُوغست فيشر – المستشرق الألماني ت١٩٤٩م

١ – ((ما) الحجازية. حكمها الإعرابي مع الشواهد)

– مجلة الجمعية الشرقية الألمانية: مجلد٥٩ ص٨٠٧ – ٨١٨ سنة ١٩٠٥م .

٢ – ((أنْ) و (ما) التعجبية: أحكامهما الإعرابية مع الشواهد)

– مجلة الجمعية الشرقية الألمانية: مجلد٦٧ ص٦٩٢ – ٦٩٣ سنة ١٩١٣م .

[٧]

الدكتور عبد الرحمن تاج ت١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م

(القول في (ما) الزائدة)

– مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: عدد٣٥ ص٢٣–٣١ سنة ١٩٧٥ .

[٨]

محمد عبدالرحمن المفدّى

أولًا – (ما واستعمالاتها في النحو العربي)

– ماجستير: جامعة الأزهر ١٣٨٠هـ = ١٩٦٨[٩٢] .

ثانيًا – (حديث ما – أقسامها وأحكامها)

– منشورات النادي الأدبي – الرياض ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م[٩٣] .

[٩]

الدكتور هادي الحمداني – الجامعة المستنصرية – بغداد

{ (ما) في شعر المتنبي }

– مجلة الجامعة المستنصرية – بغداد: عدد٤ ص١٠٣–١١٥/السنة الرابعة١٩٧٤ .

[١٠]

حسن حامد عبد الحميد البهوني

{ (ما) واستعمالاتها في القرآن الكريم }

– دكتوراه – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨ في ٩١٨ صفحة[٩٤] .

[١١]

عباس محمد حسن السامرائي – جامعة بغداد

((ما) الزائدة)

– مجلة دراسات الأجيال ، نقابة المعلمين – بغداد: عدد٤ ص١٠٩/السنة الخامسة ١٩٨٤ .

– أعاد نشر البحث في كتابه (دراسة في حروف المعاني الزائدة) ص١٥٦–٢٠٣ ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٨٧ .

[١٢]

عبد الجبار فتحي زيدان – الموصل

((ما) في القرآن الكريم: دراسة نحوية)

---

[٩٢] الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، الدكتور عفيف عبدالرحمن ص٨٦.

[٩٣] فهرست الكتب النحوية المطبوعة، الدكتور عبدالهادي الفضلي ص٨٧ و ٨٨ .

[٩٤] الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية، الدكتور عبدالله محمد الجيوسي ص٣٤٤ .

– أُطروحـة دكتـوراه مـن كليـة الآداب. بجامعـة الموصـل سـنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م في ٢٢٨ صفحة .

تضمنت الأُطروحة بابين هما:

الباب الأول – (ما) الاسمية، وهو ثلاثة فصول:

الفصل الأول – (ما) الموصولة .

الفصل الثاني – (ما) النكرة المجردة من معنى الحرف .

الفصل الثالث – (ما) النكرة المتضمنة معنى الحرف .

الباب الثاني – (ما) الحرفية، وهو ثلاثة فصول:

الفصل الأول – (ما) المصدرية .

الفصل الثاني – (ما) النافية .

الفصل الثالث – (ما) الزائدة .

[١٣]

سهيل نجمان حاجي العتبي

(الحروف الزائدة في الجملة العربية: الباء، مِن، ما، إن، لا، الكاف)

– مجلـة واسـط، جامعـة واسـط: مجلد١ ص١٠٨–١٣٣/السـنة الأُولـى ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .

[١٤]

حمادي محمد راضي عوادي

{ (ما) في العربية }

– ماجستير – كلية الآداب بجامعة الكوفة سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

[١٥]

محمد عبد الله نور – الصومال

{ الأداة (ما) في القرآن الكريم – دراسة نحوية }

– ماجستير – كلية الآداب – الجامعة الإسلامية – بغداد ١٩٩٦ .

ملاحظة / في كتاب (الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية) ص٣٠٧ جاء التاريخ ١٩٩٨: جامعة بغداد – كلية الآداب ، وهو وهم .

[١٦]

علي إبراهيم الناجم: جامعة الملك عبدالعزيز – السعودية

(إعراب المشترك من حروف المعاني في القرآن الكريم: إن، وأنْ، ولا، وما)

– مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبدالعزيز ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

[١٧]

سهاد جاسم عباس السامرائي – الجامعة العراقية – بغداد

(معاني النفي بـ (ما) في آيات التوحيد)

– مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السنِّي – بغداد: عدد١٣ ص١٦١–١٨٨ سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

[١٨]

مراد محمد عبد الله شمسان

{ دلالات (ما) في القرآن الكريم: دراسة نحوية }

– ماجستير (المشيخة) – جامعة الإيمان – كلية الشريعة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

[١٩]

غانم عودة شرهان فرحان السوداني

(تعدد دلالة الأداة وأثره في توجيه النصِّ القرآني: إنْ، وما، ومَن، ولا، أُنموذجًا)

– أُطروحة دكتوراه: جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ٢٠٠٩م في ٢١٩ صفحة .

[٢٠]

المؤلف – مجهول

{(ما) وأقسامها وأحكامها النحوية – دراسة تطبيقية من خلال ديوان جرير}

– ماجستير مسجلة في جامعة المجمعة – السعودية باشراف الدكتور عبد الله بن محمد بن جار الله النغيمشي – جامعة القصيم في ٢٠١٤/١٢/٨.

القسم الثاني

(ما) المركبة مع غيرها

[١]

عبد الله بن أحمد بن أبي الربيع الاشبيلي ت٦٨٨هـ = ١٢٨٩م

{كان ماذا ؟}

خصَّصه المؤلف لبيان خطأ (كان ماذا ؟) . وكان الدافع إليه أنَّه سمع قول مالك بن المرحَّل ت٦٩٩هـ:

وإذا عشقتُ يكون ماذا ؟ هل له   دَين عليَّ فيفتدي و يروح ؟

فقال: لحن هذا الناظم ؛ لا يقال: كان ماذا ؟ ولا: يكون ماذا ؟ ولا: فعل ماذا ؟. فعارضه مالك في هذا. فلجَّ الخصام بينهما، وألَّف كلٌ منهما مصنَّفًا في نصرة مذهبه(٩٥) .

[٢]

مالك بن عبد الرحمن بن المرحّل المالقي ت٦٩٩هـ = ١٢٩٩م

{ الرمي بالحصا والضرب بالعصا }

رسالة في الكلام على صواب لفظ (كان ماذا). قال ياسين بن زين الدين العليمي ت١٠٦١هـ: (قال ابن مالك في التوضيح(٩٦): إنَّ (ما) الاستفهامية إذا ركبت مع (ذا) لا يلزم صدريتها ، فيعمل ما قبلها فيها رفعًا نحو: كان ماذا؟ ونصبًا، كقول أُمِّ المؤمنين: أقول ماذا(٩٧)؟. ولابن المرحَّل المغربي في ذلك رسالة)(٩٨).

---

(٩٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع ٧٢/١ و ٧٣ . من مقدمة محققه الدكتور عياد الثبيتي [دار الغرب الاسلامي – بيروت ١٩٨٦] .

(٩٦) يعني: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . ينظر ص٢٦١ [تحقيق الدكتور طه محسن – بغداد ١٩٨٥] .

(٩٧) القول هو لوالدة أُمِّ المؤمنين وليس لعائشة رضي الله عنها ، ينظر: صحيح البخاري ١٩٣/٣ .

(٩٨) شرح التصريح على التوضيح ، حاشية ياسين العليمي على التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ٢٣٠/٢ .

وقال السيوطي: (ووقع بينه وبين ابن أبي الربيع في مسألة (كان ماذا) فنظم مالك:

عاب قومٌ كان ماذا ليت شعري لمَ هذا

وإذا عابوه جهلًا دون علمٍ كان ماذا

وجهَّله ابن أبي الربيع ، وصنَّف في المنع مصنَّفًا)[٩٩] .

– من الرسالة مخطوط في مكتبة محمد المنوني – المغرب نشرها عبد الله كنون في كتاب (النبوغ المغربي في الأدب العربي)[١٠٠] .

[٣]

علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي ت٧٥٦هـ = ١٣٥٥م

(مسألة ما أعظمَ اللهَ !) .

ذكرها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٥/٥و٣٩٦ .

[٤]

خليل بن كيكلدي العلائي ت٧٦١هـ = ١٣٥٩م

{ هل يقال: ما أعظم الله وما أكرمَه ونحو ذلك أم لا }

أول الرسالة (وبعد فقد سألني سائل: هل يقال ما أعظم اللهَ سبحانه وما أحلمه وما أكرمه)!.

– مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٣٥ مجاميع .

[٥]

عبدالله بن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ = ١٣٥٩م

(إنما)

أوله (اعلم ان الكلام في إنما في موطنين: أحدهما لفظي، والآخر معنويّ).

آخره (هذه المقالة بعد فسادها من جهة النظر مخالفة لأقوال النحاة، فإنهم ينصون على أنّ ما كافة. ولا يعرف القول بأنها نافية إلا لبعض المتأخرين . والله سبحانه أعلم).

---

[٩٩] بغية الوعاة ٢٧١/٢ .

[١٠٠] البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٧٣/١ من مقدمة محققه الدكتور عياد الثبيتي [بيروت ١٩٨٦] .

– المسألة أثبتها جلال الدين السيوطي في الأشباه والنظائر في النحو ٩٧/٤ – ١٠١.

[٦]

محمد بن إبراهيم سري الدين الدروري ت١٠٦٦هـ = ١٦٥٥م

{ كان ماذا }

– مخطوط في مجموع بمكتبة يكي جامع باستانبول رقم ١١٨٠ (الورقة ١٣٩ظ) .

[٧]

أحمد بن محمد أفندي: كان حيّا سنة ١٠٨٤هـ = ١٦٧٣م

(الكلام على بين و بينما وبينا)

– مخطوط في مجموع رقمه ١٨٣٤ في دار الكتب بالقاهرة في ١٤ ورقة.

[٨]

إسماعيل بن غنيم الجوهري ت١١٦٥هـ = ١٧٥١م

أولا – (حلية ذوي المجد بجواهر العقد في الكلام على أمّا بعد)

ذكره المؤلف في رسالته (إحراز السعد بانجاز الوعد بمسائل أمّا بعد) ص٦٤ .

ثانيا – (إنجاز الوعد بمباحث أمّا بعد)

– طبع ضمن شرح المؤلف له على حاشية (الرسالة الكبرى على البسملة) لمحمد بن علي الصبان ت ١٢٠٦هـ على ما سيأتي ذكره.

ثالثا – (إحراز السعد بانجاز الوعد بمباحث أما بعد)

أوله (الحمد لله الذي جعل أمّا بعد لأرباب البلاغة فصل الخطاب .. هذا شرح لطيف وأُنموذجٌ موجز شريف على رسالتي المسماة بانجاز الوعد بمباحث أما بعد) .

آخره (.. لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك. وعلى نبيه عليه السلام أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار. وهذا ما تيسر جمعه، والحمد لله على التمام والكمال).

– مخطوطان في مكتبة جامعة محمد بن سعود الاسلامية: رقم ٦٨١٣ كتب سنة

١٢٩٧هـ في ١٠ ورقات، و ٧١٥١ في ١٧ ورقة[١٠١] .

– ثلاث مخطوطات في المكتبة الأزهرية، كل مخطوط في ١٠ ورقات تحت الارقام: ٣١٦٤١٤ كتب في ١١٩٨هـ ، و ٣١٠٧١٠ كتب في ١٢٩١هـ ، و ٣٣٥٧٥٦ كتب في ١٢٩١هـ .

– طبع على حاشية (الرسالة الكبرى على البسملة) لمحمد بن علي الصبان ت ١٢٠٦هـ في مطبعة بولاق بمصر ١٢٩١هـ =١٨٧٤م وفي المطبعة اليمنية بمصر ١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م وفي المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م .

– نشره أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري في دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠١٢م .

– نشره الدكتور خليل محمد سعيد مخلف في دار عمار – الاردن سنة ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م في ٨٦ صفحة معتمدًا مخطوطات الأزهرية الثلاثة.

[٩]

حسين بن إبراهيم البارودي التونسي ت١١٨٦هـ = ١٧٧٢م

{ ما زال }

– مخطوط في معهد المخطوطات العربية – القاهرة رقم ٩٠١١ في ٨ ورقات .

– نشره نوري ياسين الهيتي في مجلة كلية التربية للدراسات الإنسانية – جامعة الأنبار ص٦٣-٧٨ .

[١٠]

أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي ت١١٩٧هـ = ١٧٨٢م

(أحكام لاسيما) منظومة كتبت سنة ١١٧٣هـ .

– مخطوطان في دار الكتب المصرية رقم ١٢٦و١٤١٨ .

[١١]

أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلي العدوي ت١٢١٣هـ = ١٧٩٨م

{ فائد الورد في الكلام على أمّا بعد }

---

[١٠١] فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص١١ و ١٢ .

أوله (الحمد لله الذي هدى من وفقه بفضله)

– مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٢٥ مع (ريحانة الالباء)[١٠٢] .

– نسخة اخرى برقم ١٠٣٩[١٠٣] .

[١٢]

محمد بن أحمد بن حسن الجوهري الصغير ت١٢١٥هـ = ١٨٠٠م

{ إتحاف أُولي الألباب بشرح ما يتعلق بسِيَّ من الإعراب }

وهو شرح على منظومة في إعراب (لاسيما) .

– مخطوط في دار الكتب بالقاهرة في مجموع رقمه ٣٤ مجاميع[١٠٤] .

– طبع في القاهرة سنة ١٢٨٧هـ[١٠٥] .

[١٣]

محمد بن محمد الأمير ت١٢٣٢هـ = ١٨١٦م

(شرح أبيات لاسيما)

الأبيات لأحمد بن أحمد بن محمد السجاعي ت١١٩٢هـ .

أوله (نحمدك اللهم يا من وفقتنا لعين الصواب .. وبعد فيقول العاجز الفقير إلى الغنيِّ القدير محمد بن محمد الملقب بالأمير .. قد كنت رأيت أبياتًا تتعلق بلاسيما) .

آخره (وعيب الإصراف لا يجوز ولا للمولدين كما قال شيخ الاسلام. هذا وأتوسل إلى الرؤوف الرحيم بحبيبه الكريم أن يعاملني ووالدي ومشايخي وإخواني والمسلمين بلطفه . والحمدلله وحده) .

– ثلاث مخطوطات في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ارقامها ١٣٣٧ (في ١٠ ورقات)، كتبت سنة ١٢٥٣، و ١٢٨٩ في ١٤ ورقة كتبت سنة ١٣٠٣هـ، و ٦٦٤٣ في ٥ ورقات كتبت سنة ١٣٣٠هـ .

---

[١٠٢] فهرس الكتب العربية الموجوة بالدار ١٤٣/٢ .

[١٠٣] المصدر نفسه ١١٥/٢ .

[١٠٤] فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٧٣/٢ .

[١٠٥] فهرست الكتب النحوية المطبوعة ص٢٥ .

[١٤]

حسين بن محمد بن مصطفى البالي الغزِّي ت١٢٣٥هـ = ١٨١٩م

{ إعراب لاسيما }

– مخطوطان في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقمهما ١٨١١عام و ٦٨٦٧[١٠٦] .

– حققه صبيح التميمي ونشره في (مجلة آفاق الثقافة والتراث) – الإمارات العربية – دبي: عدد٣٦/السنة التاسعة سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م ص١٣٣–١٨٩[١٠٧] .

[١٥]

إبراهيم بن محمد الشهير بكوزي بيوك ت١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م

{ أما بعد }

– مخطوط في دار الكتب بالمنصورة ، مصر في مجموع رقمه ١٠/٢٥[١٠٨] .

[١٦]

إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي ت١٢٥٥هـ = ١٨٣٩م

{كشف العمى في معاني لا سيما}

أوله (.. ورد كتاب كريم، ممَّن منحه الله الخُلُقَ العظيم، اشتمل على ما ينبئ عن كمال المودة والوفاء بشرائط الوفاء والمحبة من السيِّد الجليل سلالة النبوة النبوية الطاهرة النقية الزكية .. سيدي وسندي السيد الشريف أحمد بن قاسم الخماس) .

آخره (وإن لم توجد القرينة البعضية حُمِل على الاستغراق لئلّا يلزم ترجيح أحد المساويين على الآخر بلا مرجح. كذا ذكره الشيخ زكريا رحمه الله في جمع الجوامع. جمع الله الجميع في جنات النعيم.. بفضله وجوده وإحسانه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والله ولي الهداية والتوفيق) .

– مخطوط دار المخطوطات – صنعاء اليمن ومصورتها في معهد المخطوطات

---

(١٠٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق – علم النحو ص٢٠٣ و ٢٠٤ .

(١٠٧) مجلة المورد: مجلد٣٠ عدد٣ ص١٢٠ سنة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

(١٠٨) قائمة مخطوطات دار الكتب بالمنصورة، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة مجلد٤ ص٢٩٤ .

العربية بالكويت تحت رقم ٢١٧٣ . حررها المؤلف سنة ١٢٥٣هـ ، في ٥ ورقات[١٠٩].

– مخطوط في مجموع بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم ١٣٧٨٢/١٥٤ منسوب إلى إبراهيم بن محمود بعنوان (رسالة في لاسيما لغة واستعمالًا)[١١٠].

– ذكر الدكتور عبدالله الجبوري في (المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف) ص٢٥١و٢٦٢ أنَّه مطبوع .

– نشره الدكتور عادل هادي حمادي العبيدي في مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية – جامعة الأنبار – عدد٣ ص٧٩–٩٢ سنة ٢٠٠٤م مستندًا إلى المخطوط الأُول .

[١٧]

المالكي ؟

{ لاسيما }

نسب الى المالكي في فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٣٦١/١ .

[١٨]

كامل الغزِّي

(كلمة في ولاسيما)

– مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق: مجلد٦ ج١٢ ص٣٠٠–٣٠٨ سنة ١٩٢٦[١١١] .

[١٩]

مصطفى جواد – بغداد ١٩٠٥ – ١٩٦٩م

{(إذما) اسم لا حرف}

ذهب إلى أنّ هذا اللفظ اسم ظرف زمان، مستندًا إلى قول الشاعر:

وإنك إذما تأت ما أنت آمر   به تُلفِ من إياه تأمر آتيا

– مجلة لغة العرب – بغداد: جزء ٤ السنة السابعة ١٩٢٩م ص ٢٨٩ .

---

[١٠٩] نشرة أخبار التراث العربي – الكويت عدد٣ ص٦ سنة ١٩٨٧ .

[١١٠] مخطوطات الإنكرلي .

[١١١] الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص٣٢٣ .

[٢٠]

عبدالمولى الطريحي – النجف

{حول (إذما)}

عقب على مقال مصطفى جواد في مجلة لغة العرب جزء ٤ – السنة السابعة ١٩٢٩، وذهب إلى أنّ (إذ) إذا ضمت إليها (ما) خرجت عن الأسمية إلى الحرفية، لأن معناها تغيّر وهيئتها بُدلت .

– مجلة لغة العرب – بغداد: جـ ١٠ – السنة السابعة ١٩٢٩ ص ٨٠٤ – ٨٠٥ .

[٢١]

محمد بن عبد الرحمن الخليجي ت بعد ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م

{ لاسيما }

شرح على منظومته.

أول الشرح (الحمد لله على آلائه .. هذا شرح كليمات كنت نظمتها لنفسي وكنت طرحتها في زوايا الإهمال حتى طلبها مني من لا أقدر إلا على إجابته) .

آخره (وقد خالف الجمهور في جواز استعمالاتها التي ذكرناها فمشينا فيما قدمناه على مذهب الجمهور ، وهو الصواب .. والحمدلله ابتداء وانتهاء) .

– مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في مجموع رقمه ١٠٥١ كتبه المؤلف سنة ١٣٢٢هـ في ٨ ورقات[١١٢] .

[٢٢]

محمد المغربي

{ أما بعد }

– فهرس دار الكتب بالقاهرة ٢٢٧/١ .

[٢٣]

محمد الطاهر بن عاشور

[١١٢] فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص١٠٧ .

{ قولهم – كان مما يفعل كذا }

– مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة جـ٩ سنة ١٩٥٧ .

[٢٤]

أمين الخولي – القاهرة

{ حول بحث (لِمَا به) و (تعبير لِمَا به) والوجه في تخريجه }

– بحثان نشرا في مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة: عدد١٧ ص٤٧–٤٩ و ص ٥١–٥٤ سنة ١٩٦٤[١١٣] .

[٢٥]

عبدالله كنون

أولًا – (فيما حول بحث لِمَا به)

– مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة: عدد١٩ ص ٩٥ – ٩٧ سنة ١٩٦٥ .

ثانيًا – (حول شواهد لِمَا به)

– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: مجلد ٤٩ عدد١ ص ١٨٢ – ١٨٣ سنة ١٩٧٤ .

[٢٦]

تقي الدين الهلالي

(بينما)

– مجلة دعوة الحق – المغرب: عدد ٣ ص ٣٩/السنة العاشرة ١٩٦٧ .

[٢٧]

صبحي البصام – بعقوبة ت٢٠١١م

{ (ما دام) المصدرية الشرطية وشواهدها }

– مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق: مجلد٥٨ ص٦٣٩–٦٤٧ سنة ١٩٨٢ .

---

[١١٣] كشافات مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، عبد الله الجبوري ص٢١١ [دار الكتب – الموصل ١٩٨٦] .

[٢٨]

الدكتور رياض بن حسن الخوام – جامعة أُم القرى – مكة

(مهما في الدرس النحوي)

يحتوي البحث على ثلاثة فصول:

الفصل الأول – مهما بين البساطة والتركيب .

الفصل الثاني – مهما بين الأسمية والحرفية .

الفصل الثالث – مهما بين الشرط والاستفهام والزمان .

– مجلة أُم القرى – جامعة أُم القرى، مكة: عدد ٣/السنة الثانية – ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .

[٢٩]

قاضي حسن رضا

(أُسلوب القصر بـ (إنمّا) في القرآن الكريم)

– ماجستير: الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا ١٩٩٢ .

[٣٠]

مها بنت صالح بن عبدالرحمن المسيعان

((إنّما) في السياق والتركيب والدلالة)

– مجلة الدراسات اللغوية – الرياض: مجلد ٥، عدد ٤، ص ١١٣ – ١٩٥ سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م .

[٣١]

نزار عطاء الله أحمد صالح – جامعة العلوم الاسلامية العالمية– الاردن

(أنواع (لمّا) ومعانيها في القرآن الكريم في ضوء تفسير الكشاف للزمخشري)

– مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون – عمادة البحث العلمي – الجامعة الأردنية: مجلد ٤١، ملحق ٤ ص ٩١٩ – ٩٣٤، سنة ٢٠١٤ .

الخاتمة:

تتجلى في هذه الدراسة أهمية الفهرس الموضوعي المتخصص، والفوائدُ التي يقدمها لنا، والتي أستطيع أن أذكر منها ما يأتي:

الفائدة الأُولى – تمكننا هذه الفهارس من الاطلاع بيسر على التدرج التأريخي للتأليفات في فن واحد من فنون المعرفة إذا سلكنا منهج الترتيب الزمني للمؤلفين أو تأريخ نشر البحوث والكتب في العصر الحديث.

الثانية – إمكان تقدير المباحث من حيث الكمُّ في الموضوع الواحد، وإمكانُ معرفة العدد التقريبي للمطبوع والمخطوط منها .

الثالثة – تسهِّل على الكاتب نفسه استيعاب مادةِ الموضوع الواحد ومؤلفاتهِ إذا استفرغ جهده باحثًا في المصادر، والاستفسار من ذوي الاختصاص . وهو بهذا يسدُّ الثغرات الموجودة في الفهارس العامة .

الرابعة – يفتح فهرس الموضوعِ الخاصِّ المجال أمام صُنّاعه للتصويب وإبداء الرأي في المادة المجموعة ، وإصلاحِ ما يقع من وهم في الفهارس الموسوعية وقوائم المخطوطات .

الخامسة – يتمكن صاحب الفهرس من الوصولِ إلى أسماءِ مصنفات سقط عنواناتها، و نسبةِ ما لم يُنسب منها إلى مؤلفيها إذا تهيَّأ له الاطلاع المباشر عليها. ولي في هذا الميدان مقالات أصلحت فيها أوهامًا وصححت نسبة مخطوطات إلى مؤلفيها خلت من أسمائهم أو نسبت إلى غيرهم.

السادسة – قلة الأخطاء في الدراسة، وتحاشي التكرار لوضوح الموضوع المتخصص. ولا يعني هذا غلقَ باب الاستدراك وتصحيح الهفوات التي لا تبرأ منها ساحة ابن آدم .

السابعة – ينتفع من هذه البحوث كلٌّ من القارئ المستفيد، والباحثِ المتخصص بالموضوع، ومحققِ المخطوط الذي يبحث عن نُسَخه، وصانعِ فهارس المخطوطات عندما يقابل عليها ما بين يديه من مؤلفات خلت من عنوان الكتاب أو اسم المؤلف أو كليهما .

الثامنة – تيسر على الباحث دراسةَ ما أُلف في الموضوع الواحد من مصنفات والموازنةَ بينها، وبيانَ السابق واللاحق، والمجدد والمقلد، والناسخ والسالخ، وتقويم هذه المباحث وبيان مستواها العلمي.

المصادر:

- الآثار الخطية في المكتبة القادرية، عماد عبدالسلام رؤوف (جـ ٥) مطبعة المعارف – بغداد ١٩٨٠ .
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ ، مصر ١٩٥١ .
- الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دراسة تحليلية تطبيقية، دكتور أبو السعود حسنين شاذلي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ١٩٨٩ .
- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، (جـ ٢)، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني – القاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .
- الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، دكتور كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب – بيروت ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع ت٦٨٨هـ (جـ ١)، تحقيق عياد بن عبيد الثبيتي – دار الغرب الاسلامي – بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ (جـ ٢) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت . ب . ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزَّبيدي ت١٢٠٥هـ (جـ ١) نشره الدكتور عبدالمنعم خليل، وكريم سيد محمد محمود، بيروت ١٩٧١ .
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ ، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب – الموصل ١٩٧٦ .
- الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، الدكتور عفيف عبدالرحمن، وزارة الثقافة والاعلام – بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، جمع أنوار محمود الصالحي والدكتور أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء – دمشق ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م .
- ديوان جميل شاعر الحب العذري، تحقيق دكتور حسين نصّار – دار مصر للطباعة، ط٢، ١٩٦٧ .
- الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية حتى ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، الدكتور عبدالله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٧م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي ت٧٠٢هـ، ط٢ – تحقيق أحمد حامد الخراط – دار القلم – دمشق ٢٠٠٢ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر بن الأنباري ت٣٢٨هـ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

- التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري ت٩٠٥هـ مع شرح ياسين العليمي (جـ ٢) - دار إحياء الكتب العربية ب . ت .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين بن مالك ت٧٦١هـ، تحقيق الدكتور طه محسن، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - بغداد ١٩٨٥ .
- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ه (جـ ٣)، دار الجيل - بيروت . ب . ت .
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب السبكي ت٧٧١هـ، (جـ ٥)، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٧٦ .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية)، جـ ٢ - القاهرة ١٩٢٦ .
- فهرس الكتب النحوية المطبوعة، الدكتور عبدالهادي الفضلي، مكتبة المنار - الاردن ١٤٠٧ه = ١٩٨٦م .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - دمشق (علوم اللغة العربية)، أسماء الحمصي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٣ .
- فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض، جامعة محمد بن سعود - السعودية، الدكتور علي حسين البواب ١٤٠٧ه = ١٩٨٧م .
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، مالك يوسف المطلبي، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨١ .
- الكتاب - كتاب سيبويه ت١٨٠ه، تحقيق عبدالسلام محمد هارون: جـ ١: دار القلم - مصر ١٣٨٥ه = ١٩٦٦م، و جـ ٢: دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م، و جـ ٣: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣ .
- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد بن الخشاب ت٥٦٧ه، تحقيق علي حيدر، دمشق ١٩٧٢ .
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي ت٣٧٧ه، تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي - وزارة الأوقاف - مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٣ .
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي (ط ٢ مجلد ٤) - دار الفكر، عمّان ١٤٢٣ه = ٢٠٠٣م .
- معجم مصنفات القرآن الكريم، علي شواخ إسحاق (جـ ١) الرياض ١٩٨٣ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - جمال الدين بن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمدالله - دار الفكر - دمشق - جـ ١) ١٣٨٤ه = ١٩٦٤م .
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد ت٢٨٥ه، (جـ ٢) تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة ١٤٣٠ه = ٢٠٠٩م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي ت٧٦٤ه، (جـ ١٨)، نشره أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

في العيد الماسي للمجمع

(رجلٌ بمَجمَع .. ومَجمعٌ بِرجل)

الدكتور مهدي صالح سلطان

جامعة الإمام جعفر الصادق(ع)

الملخص:

الدكتور مصطفى جواد شخصيّة علميّة فذّة، تفتّحت طفولته على سماع النصوص التراثيّة المهمة، يستقصي شواردها ويتتبع نوادرها، وقد تجاوز مرحلته العمريّة في الفهم والاستيعاب والخطابة والتأليف والنقد والمراجعة والتصحيح، فنال لعلمه وتميّزِ نشاطه عضويّة المجامع اللغويّة العربيّة.

آمن بتطوّر اللغة وبإمكانِ انتقالِها من حالٍ إلى حال، وذلك بالمراجعة الشاملة لما يُتداولُ في هذا العصر، والاستعانة بالمشهورِ من كلامِ العرب، ومألوفِ عباراتهم، ومظانِّ بيانِهم، وواضحِ مناهجِهم، والقِياس على كلامهم، وهذا هو سبيلُه في الارتقاء والانتقال والتطوير.

والحديث عن الدكتور مصطفى جواد يستجلب التذكير بالمبدعين العراقيّين من أساتذته وأقرانه وتلامذته، فقد كان امتدادًا للزهاوي وأنستاس ماري الكرملي والرصافي وطه الراوي والشبيبي ومكمّلًا لمحمد مهدي البصير وجواد علي وأحمد سوسة وجواد سليم وطه باقر، ومعلمًا لعلي الوردي ومحمد مكيّة ونازك الملائكة وعلي جواد الطاهر وعبد الوهاب البياتي وغيرهم.

وكانت روحُ الدكتور مصطفى جواد قد تعلّقت بمحبّةُ اللغةِ وكبُرَت معه العنايةُ بها، وقد منحه الباري: سرعة الحفظ، وقوّة التذكر، والقابليّةً المُدهِشة في الاستيعاب، أتمّها بالمتابعةٍ الدقيقة، فاتّسعت لذلك ثروتُه اللغويّة واقتربت من الإحاطة بما فيها، وقد امتلكَ أسرارَها ودقائقَها، وسِحرَ بيانِها، وسَعَةَ اشتقاقِها، حتّى عُدَّ من عمالقتِها البارزين في هذا العصر.

ومن منجزاته الكبيرة أن جعل الفُصحى برنامَجًا ناجحًا يتلقاه العامّةِ من النّاسِ، بنكهةُ عراقيّةُ بغداديّةُ محبّبة، وقابليّةُ مُدهِشةُ في الاستطرادِ التاريخيِّ بذكرِ الحوادثِ

والشخوصِ والمُدنِ والقصباتِ العراقيـةِ، واللذاذةُ بترديدِهِ أسماءَ محـلّاتِ بغدادَ ومسـاجدِها ومدارسِـها وعقودِها وأبوابِها ومواضـعِها علـى خـرائطَ ابتكرهـا، قديمـة كأنّـها حديثـة؟! وقـد طُبِـع بطـابع الإخـلاص لهـذه اللغـة ولمجتمعهـا، حتـى أنّـه وهـو يصـارع سـكرات المـوت، يراجـع كتابـه (قل ولاتقل)، إنّـه مصطفى جواد موسـوعةُ علـومٍ، وموهبـةُ أداء، وحضـورُ جـوابٍ، وسـرعةُ بديهـة، أو قُلْ بثقـة ومـن دون تـردّد: إنّـه (نسيجُ وَحدِهِ)، أو كمـا قيـل: (رجلٌ بمَجمَع .. ومَجمعٌ بِرجل) .

المقدّمة:

أقـام المجمـع العلمـيّ العراقـيّ فـي الأوّل مـن حزيـران ندوتـه العلميّـة السادسـة، فـي موسمه الثقافي الافتراضـي الثاني، تحت عنوان: (مصـطفى جواد: رجلٌ بمَجمَع .. ومَجمعٌ بِرجُل)، وكانت برعاية معالي الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين رئيس المجمع، وهي مناسـبة طيّبـة اسـتذكاريّة لمفخـرة عراقيّـة تسـتحقُّ الـذكرَ والاحتفـاء، وكانـت قد اسـتحثّتنِي للبحث في منجز هذا العالم الكبير، ووضعتني بإزاء مسؤوليّة كبيرة، لضيق الوقت، والهيبة من عدم الإيفاء، أو لضعف الاستعداد، وزاد الأمرُ جدّيةً، وقل حَرَجًا، أن تكون إلى جانب دعـوة أسـتاذي الكبيـر الـدكتور طـارق عبد عـون الجنـابي، الـذي بـزَّ أقرانـه فـي مثـل هـذه المناسبة، عِلمًا غزيرًا، وحضورًا لافتًا، وأداءً بارعًا، وتلمذةً نجيبة على المُحتفى به العلاّمة الكبير الدكتور مصطفى جواد (رحمه الله).

ومن مثل هذه التلمذة النجيبة ما ذكره أستاذنا الدكتور عناد غزوان (رحمه الله) في أستاذه: (يقف مصطفى جواد (١٩٠٤ـ ١٩٦٩) علمًا بـارزًا مـن أعـلام حضـارتنا وفكرنـا وتاريخنا الإنسانيّ ... كان موسوعة معارف: في النحو والمعجم والصرف والشعر والأدب والأخبـار والسِّـيَر والتـاريخ والخطـط والبلـدان والآثـار...) [مقدّمـة : الضـائع مـن معجـم الأدباء ٧] .

والمعروف أنّ الدكتور مصطفى جَواد كان قد أسهمَ بما اجتهد وأخلص في التصدّي لمشكلاتُ النهضةِ العربيةِ الحديثةِ، لكنها أوضاعُنا التي تنتظر من الغيارى الاستمرار.

أمّا لماذا الندوة الافتراضيّة فلأسباب اضطرايّة، ومن منافعها التواصل من دون عناء

كبير، لكن غياب من لا يُجِيدُ استعمالَ هذا النمط يُحسبُ عليها، وكذلك ضعف الشابكة الألكترونيّة، ولاسيّما رداءة الصوت التي واجهتنا في هذه الندوة، ما أضرّ بالربط بين فقراتها، وهو ما عانت منه الأستاذة الفاضلة الدكتورة لطيفة عبد الرسول التي أدارت هذه الندوة، ولذا أعيد نشر مضمون بحثي المُختصر ومن الله التوفيق .

(١)

مصطفى جواد: النشأة والمواهب وعلوّ المنزلة

ما بين الكتاتيب والسوربون ابتُنيت الشخصيّة العلميّة الفذّة المتعدّدة المواهب لعالمنا الجليل، وتفتّحت طفولته على سماع مديح الرسول الكريم (ص)، ورِثاء آلِ بيته (عليهم السلام)، إذ كان يقرأ الكتب المؤلّفة في فنونهما، والفنون الأخرى، ويتأمّل ما في جميعها، متتبعًا الشارد والوارد منها، متجاوزًا مرحلته العمريّة في الفهم والاستيعاب والخطابة والتأليف .

فكان قد اعتاد على حفظِ نصوص من القرآن الكريم، والكثير الكثير المهمّ من النصوص اللغويّة والنحويّة والأدبيّة والتاريخيّة... إلخ، حتّى لاحظ أستاذه طه الراوي في دار المعلمين أنّه يحفظ القصيدة الطويلة في ساعة واحدة، فأهداه ديوان المتنبّي إعجابًا بأدائه السليم، وتمكنه من الأوزان، ولوحِظَ أنّه كان يكمل عجز البيت الذي يقرأه الأستاذ إن توقّف، ويحلّل القصيدة، وأنّه كان مولعًا بتصيّد الأخطاء، أخطاء المكتوب أو المنطوق، وتمييز المنحول، حتى وُصِفَ بأنّه (شابٌّ مشغوفٌ بلغة العرب، معروفٌ بميله إلى الأدب) [مجلة لغة العرب، العدد التاسع، السنة السادسة، ص٦٤٦] .

وكانت الذاكرة الحادّة قد ميّزته من بين أقرانه، وكذلك الحافظة الخارقة، والدقّة المتناهية، والموضوعيّة العلميّة، والرصانة التي تسمو على العواطف والأهواء، هكذا كان مصطفى جواد مبرّزًا في كل ضرب من ضروب المعرفة [مصطفى جواد وجهوده اللغويّة ٨] .

وكان لملازمته الأب أنستاس ماري الكرملي الفائدة الكبيرة التي تحصّلها من علمه وخبرته، فللأب مجلس يؤمّه كبار الأدباء، ومجلّة (لغة العرب)، ومكتبة عامرة، وهذه

الموارد هي التي زادت في صقل شخصيّته، ويسّرت له الانتشار، إذ كتب بحوثًا نفيسة وتحقيقات علميّة لمجلة (لغة العرب)، وغيرها من المجلات العراقيّة والعربية، كمجلة الرسالة والعرفان والزمان وسومر والمقتطف والبلاد وغيرها وغيرها، وانتشرت بحوثه ومقالاته وبقيّة مؤلفاته ما بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٦٩.

أمّا رحلته نحو السوربورن فكان قد قضى سنة لتعلم الفرنسيّة في القاهرة، ما جعله يلتقي بالروّاد المصريّين: كطه حسين، وعباس محمود العقّاد، وأحمد حسن الزيّات وغيرهم، ومن بعدها واصل السير إلى باريس (١٩٣٤ . ١٩٣٩) للدراسة العليا في جامعة السوربورن [في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد، تح محمد جميل شلش، وعبد الحميد العلوجي ٥ . ٧] .

وقد فتحت السوربورن أمامه آفاقًا معرفيّة واسعة، وتجربة رائدة، واطلاعًا واسعًا على حياة أخرى، كالتفكير في إيصال ما عنده إلى الجمهور، في برامجَ إذاعيّة، أهمّها (قل ولا تقل)، تلك الظاهرة الإعلاميّة الثقافيّة اللغويّة التي لا مثيل لها، فالحديث عنها وعمّا يحيط بها يستجلب بالضرورة التذكير بعصر ذهبيّ كامل (بروّادِه في كلِّ مجال وتخصّص وفن.. كان مصطفى جواد في صميمه، فقد كان يمثّل حلقة رابطة ملهمة طوال القرن العشرين بين أكثر من جيل، بينهم كوكبة من أساتذته وأترابه وتلامذته، فعراقيًّا كان امتدادًا لجميل صدقي الزهاوي وأنستاس ماري الكرملي ومعروف الرصافي وطه الراوي ومحمد رضا الشبيبي ومكمّلًا لمحمد مهدي البصير وجواد علي وأحمد سوسة وجواد سليم وطه باقر، ومعلمًا لعلي الوردي وفيصل الثاني ومحمد مكيّة ونازك الملائكة وعلي جواد الطاهر وعبد الوهاب البياتي ... وآلاف سواهم ... عربيًّا ... من المشتغلين بالتراث الفكري العربي والإسلامي ... وفيهم نخبة من عظماء المستشرقين) [الصباح الجديد ١٢ حزيرا ٢٠٢١ صحيفة يومية عراقية، الدكتور مصطفى جواد عالم اللغة وأستاذ الأجيال، حسين محمد عجيل] .

وقد نوّهَ الذين جايلوا المحتفَى به الدكتور مصطفى جواد، أو تلمذوا عليه، بما يستحقُّ من عباراتٍ، ومنها: هو ابنُ العربيّةِ البارّ، وعَلّامَةُ العِراق، ونحِويُّه المُبرّز، ولُغويُّ

الأمّة، والأديبُ الموسوعيُّ المُحَقِّق، والمؤلّفُ الثَبْت، والمُدقّقُ المُستدرِك، والمُترجمُ المُبدِع، والعَلَمُ الكبيرُ من أعلامِ النهضةِ الأدبيّة والفكريّة في القرنِ العشرين، وقالوا: هو المؤرّخُ الفذّ، ذو الموهِبة النادرة، واللغويُّ البارع، والباحثُ الكبير، الذي اتّخذَ من التاريخِ وسيلةً لدراسةِ اللغة، والذي أفاد من اللغة في دراسَةِ التاريخ، حتى أصبحت اللغةُ همُّه الأوّل، وقالوا أيضًا: تفتّحَتْ قَريحَةُ شبابِه وفتوّتِه على سماعِ القرآنِ الكريم وجَدَّ ذكاؤُهُ بِجودَةِ الطَّبعِ ... إلخ .

(٢)

ولعه باللغة العربيّة

وكانت روحُ الدكتور مصطفى جواد قد تعلّقت بمحبّةُ اللغةِ وكبُرَت معه العنايةُ بها، فهُو يقرؤُها قراءة ماتعة، ويُسحر بتتبّعُ شواردَها، ويتلذَّذُ باصطياد نوادرها، وقد منحه الباري: سرعة الحفظ، وقوّة التذكر، والقابليّةً المُدهِشة في الاستيعاب، أتمّها بالمتابعةِ الدقيقة، فاتّسعت لذلك ثروتُه اللغويّة واقتربت من الإحاطة بأغلب ما فيها، وقد امتلكَ أسرارَها، ومعظمَ دقائقِها، وسِحرَ بيانِها، وسَعَةَ اشتقاقِها، حتّى عُدَّ من عمالقتِها البارزين في هذا العصر، عزّزَها بدراسةِ اللغةِ الفرنسيّة؛ ليتّسِعَ أُفقَ عِلمِه، ويزدادَ ما عندَه من تجربة، فترجمَ إلى لغته العربيّة منها، كما راجع ترجماتِ غيره، وانتقد الضعيف من هذه الترجمات، مثلما انتقد الذين يتصدّون لتأليف كتب اللغة العربيّة .

ومن نقداته اللغويّة الجريئة المبكّرة نقده الكتاب الذي وضعه الأستاذ رفائيل بطي لقواعد اللغة العربيّة، الذي أقرّته وزارة المعارف آنذاك، ليدرّس في المدارس الابتدائيّة، في قوله: (إنّ ثلاثين غلطة كافية لقتل لغة القرآن الكريم، فكيف بكتاب كلّه أغلاط ؟) .

وكان يضيق بمن لا يتحمّل تصحيحه أو توجيهه، إذ أطلق صيحة حبسها في صدره على ألم ممضّ حين قال: (لأنّ منهم من إن نبهته على غلط أجابك بالشتم لسوء تربية، وفساد مجتمعه، فلا يتهيّأ لك إلّا التزام السكوت، وتحمّل الأذى) [قل ولا تقل مصطفى جواد ١٠] .

ولم يَفُت في عَضُدِهِ جفاءَ من لا يتحمّلُ تصحيحَه أو توجيهه، فقد واصل نَشر العشراتِ من البحوثِ الرصينةِ على الرغم ممّا واجه من نفور وجحود، وعانى من جفاء؛ لأنّ همّه أكبر من أن يتراجع، فهو الرائد المقدام من رواد النهضةِ الحديثةِ، يدافع عن اللغة العربيّة، ويصرُّ على رفض التآليف غير الناضجة، ولا يرتضي اجتياحِ التعابيرِ الركيكةِ، والترجماتِ الضعيفة، والأساليب المتهافتة.

إنّها مسيرة حافلة قاربت النصف قرن من الزمان، مازالت آثارها واضحة، رسالة حملها تلامذته إلى تلامذتهم، لكن بها حاجة إلى تنشيط ومراجعة جادّة، تحقّق ما أراده منها العلامة الدكتور مصطفى جواد، إذ كان سعيُه ودأبُه أن تظلَّ العربيّةُ: (رائقةَ المشارب، **نقيّةً** من الشوائب، **سليمةً** من عبثِ المتهاونين، **بريئةً** من غلط المترجين .. **ناجيةً** من عبَثِ المستهزئين) [قل ولا تقل، المقدمة] .

(٣)

منهجه في دراسة اللغة

اعتمد الدكتور مصطفى جواد على قدرته في استنباط الأحكام، ولم يلتزم مذهبًا معيّنًا في المسائل والمباحث التي درسها، وانتقد تشدّد النحويين والصرفيين من البصريين والكوفيين، ورجّح تقديم المعنى على غيره في التوجيه اللغويّ، ودعا إلى الاستغناء عن التأويلات الضعيفة والتعليلات التي سماها باطلة والحجج الفائلة [في التراث اللغويّ ٧] .

ونبّهَ على ما يقعُ في أساليبِ الكاتبينَ من سَقَطٍ أو لحنٍ أو ضَعفٍ أو غلط، مُعترفًا بصعوبةِ مُجاراةِ القُدماء، وإنّ هذا العصر، لا يستوجِبُ التّقليدَ، وما أصعبَهُ علينا؟! لكنَّنا ملزمون أبدًا أن نقيسَ كلامَنا على كلامِهم ومن فَسَدَ عنده القياسِ أخطأَ في النتيجة، ومن حَفِظَ قواعدَ تركيبِ الجمل تمكّنَ من الكلامِ الصحيح في التراث العربي، د مصطفى جواد، ١/ ٢٥٦].

(فكما يجوز موت الجمل يجوز إحياء غيرها... فإنّ للكاتب اليوم سعة ورخصة في توليد التعابير والتساهل فيها، وفي استعمال الكلمات من دون مخالفة لقواعد النحو،

ولا إخــلال بأصــل وضــع المفــردات) [فــي التــراث العربــي، الــدكتور مصــطفى جــواد، ١/ ٢٥٨].

وكانت صحّةُ التأليفِ مدخلَه إلى الفصاحةِ وصونِ اللسانِ والقلمِ من الخطأِ واللحنِ، وذلـك لسدِّ حاجـةِ العربيّـة مـن العبـارات الأجنبيّـة، ولا يسـتغرب انتقـال بعـض العبـارات أو المسكوكات اللغوية إلى لغتنا، ولاسيما ذاتِ العذوبة والجمال من مثلِ: جَرَحَ عاطفتَه، وذرُّ الرَّمادِ في العيونِ، واصطادَ في الماء العَكِرِ، وصبَّ عليه غضبه، فقد يكون من مثلها في اللغة العربيّة مثلما جاء في سورةِ الفجرِ: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)، وعنده أنّ اللغات تتشابه في المجاز والاستعارة لتشابهِ العواطفِ والمدنية، والتخطئةُ لمثلِ هذه العبارات ظلمٌ للعربيّة؛ فمن أثبتَ للناسِ أنّه عالِمٌ بالقياسِ لكلامِ العربِ، جاز له إبداعَ تعابيرَ جديدةٍ، وإنشاءَ تراكيبَ جميلة، وذهب زمانُ من يقول: العربُ لم تقلْ هذا، أو لم نجدْهُ في معجماتِ اللغةِ ولا كتُبِ الأدبِ [في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد ٢٦٢/١].

أمّا النقلُ الواسع إلى اللغة العربيّة من دون الالتفات إلى قياس هذه اللغة ونظامها فيحيفُ بها، ولاسيما نقل الأدبِ إلى الصحافة الذي له أهميّةٌ بالغة، وكذلك نقلُ ألوانِ المعارفِ ومُختلفِ الفنونِ، فضلًا عن السياسيةِ وأخبارِها، فالمُشكلةَ تكمن في استهانةَ المُترجمين الناقلين بلغتنا، لذلك جاءت الكثير من ترجماتُهم شوهاءُ ورهاء، وشاعتِ الركاكةُ والمُصطلحاتُ الفَجّةُ، وكَثُرَ الارتجال، والسرعة في النقل، وعلى سبيل المثال ترجموا: (عَكَسَ رغباتُ الشعب) يريدون: أعرب عنها، و(كان يحاربُ ضدَّ العدوّ) يريدون: يحاربُ العدوَّ، فأدّت ترجمتُهم اللفظيّة إلى ضِدِّ المعنى [في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد ٢٧٦/١ . ٢٧٧] .

أمّا عامّةُ النقلِ (فلا يُضيرُ العربية، أن تستعيرَ من اللغاتِ الأخرى، مجازاتٍ جليلة، واستعاراتٍ جميلة، شريطةَ أن لا تكونَ نابيةً منافيةً لطبيعة اللغة العربيّة، مباينةً لأذواقِ أهلِها، عسيرةً على مداركهم ..) [المصدر السابق ٢٧٧] .

(٤)

لكلِّ لغةٍ نظامُها ومشكلاتُها

أمّا الزَّعمُ أنّ العربيّةَ غيرُ قادرة على السير في طريق الحضارة البشريّة الجديدة.. لأنَّ الفتورَ قد أصابها ولأنّها لا تستوعبُ المفرداتَ المُستحدثة، فهذا مردود، لكسلِ بعضِ المعنيين من أهلِها، ولضَعفِ الترجمةِ وقصورُ بعضِ المترجمين، أمّا اللغةُ **العربيّةُ** فهي المنطوية على عناصرِ **الحياةِ** الكامنةِ وقوّةِ النماء والازدهارِ والانتشار، فكأنّها حُرِمَت من نَعمةِ القرآن الكريم الذي حَفِظَها !! هو وما أحاط به من أدب ضخم وتراث هائل، هذا فضلًا عن تجربتِها السابقة، في الانفتاح على اللغات الأخرى، وحملِها لواء العلم، وكُنوزِ الحضارة [في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد ٢٨١/١] .

والحلُّ عنده في هذا العصرِ بتجاوزِ الجمودِ بالاجتهاد استنادًا إلى البيّنة العلميّة لصحّةِ الرأي، والجمودُ عند الدكتور: الاتّباعُ، وعدمُ الإبداع، اتّباعُ القدماءِ لمُجرّدِ قِدَمِهم، وتحريمُ الاجتهاد، أو الإضافةِ، أو ربما حتى التعليق، لكنَّ **صدمةَ** الحضارةِ على رأيِه أوجبت إعادة النّظر، لأنها أيقظت العربَ على عصرٍ جديدٍ وعلومٍ حديثة، ومُخترعاتٍ لا قِبَلَ للغتهم بها، وهذه الحضارةُ تسرعُ الخطا وتطوي مسافاتِ الاختراعِ والإبداعِ طيًّا فآلافُ الكتبِ العلميّةِ أحوجت إلى الترجمةِ والنادرُ من المترجمين من يتقنُ **اللغةَ** العربيّة، ومع ذلك تُرمَى العربيّة بالعجز، والعجزُ عجزُ النَّقَلة، الذين يستهينون بالعربية فلا يحيطون بتجاربِها ولا يتقيّدون بنظامِها، فلا هم تابعون جامدون ولا مبدعون مبتكرون؛ ذلك لأنهم لم يلزموا أنفسهم إتقان اللغة العربيّة، تهاونًا واستهانة بأهلها، مع أنها كانت – ولا تزال كذلك – مرآة الحضارة وسناد الأمة وحفاظ التراث العلمي... [في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد ٢٨١/١].

فالمرحوم كان قد واجه هذا الجمود، وآمن بتطوّر اللغة وبإمكانِ انتقالِها من حالٍ إلى حال، واجههُ بمعالجةٍ جديدة، ومراجعة شاملة لما يُتداولُ في هذا العصر، وبضرورةِ الرجوعِ إلى المشهورِ من كلامِ العرب، ومألوفِ عباراتهم، ومظانِّ بيانِهم، وواضحِ مناهجِهم.. فما قِيسَ على كلامهم فهو منه، لأنّ العربيّة فيما يرى صناعة، والصناعةُ

لا تتقنُ إلّا بكَثْرَةِ المرانِ والمزاولة، ومن أهمِّ مواردِ الاستعانةِ النّصُّ القرآنيُّ الكريم، وأمثالُ العربِ وأشعارُهم، وأقوالُ خطبائِهم وفصحائهم وكُتّابِهم، وهذا هو سبيلُه في الارتقاء والانتقال والتطوير.

وللدكتور مصطفى جواد مقالة مهمّة تحت عنوان: (كيفيّة إصلاح العربيّة ؟) في مجلّة (لغة العرب) في عام ١٩٣١، من ضمن ما يدعو فيها، إلى ترك المبالغة في الخلاف العقيم ولاسيما ما يكون من تناقض يشوّشُ المتلقّي في النحو والصرف، (فواحدٌ يُثبتُ شيئًا، وآخر يُنقضه ويُنكره، وهذا يستفصح كلمة، وذاك يستقبحها، بل تجدُ إنسانًا بعينه يبيح لنفسه القياس في أمر ويحرمه على آخر في وقت آخر وهو هو... فالإصلاح يجب أن تنظر عواقبه وتزول معايبه، وما شكا طلاب العربيّة كشكايتهم من شواذها والنّوادّ عن مطرداتها ... وأرى ترك تعليل الإعراب في النحويات... وما جيء به تكلفات وتفيهقات تدل على أنّ القوم رغبوا في إضاعة أعمارهم، وجهد أذهانهم، بلا جدوى ولا طائل ...) [مجلة لغة العرب، العدد ٨٧، ج٩ ص٨١ . ، ٨٦، ٨٨] .

ويكرّر الدكتور دعوته هذه فيما نشره في مجلّة المجمع العلمي العراقيّ عام ١٩٥٠، تحت عنوان: (مبحث في سلامة اللغة العربيّة)، دعا إلى الاهتمام بلغة العصر والتطوّر الذي يصيب الكلمات؛ لأنّ (اللغة في الحقيقة كالعين الجارية... يتدفّق منها الماء المَعين، فجديدها يمتزج بقديمها، وجريانها مستلزم لتجدّد مائها... فللغة العربيّة قابليّة طبيعيّة لمجاراة الزمن والتطوّر تطوّرًا معتمدًا على طبيعتها في النحت والاشتقاق والتعريب، ومعرفة هذه الطبيعة واجبة على من عنى بها ووكل إليه الحفاظ على سلامتها بدفع المُخِل عنها وإضافة المغني لها إليها، فالإضافة نوع من التّوقّي والاستعداد يعين على بقائها صحيحة نامية كما يحفظ التّوقّي الجسد من الأمراض ويستديم صحته...) [في التراث اللغوي ١٤٢].

فكانت المعالجةُ الرسميّةُ بإنشاءِ المجامعِ اللغويةِ، لمراجعةِ الاستعمالِ، وفوضى الترجمة، وأوّلها المجمعُ العلميُّ العربيُّ بِدِمَشق، ومن بعده مجمعُ اللغة العربيّة بالقاهرة، ومن ثمّ المجمعُ العلميِّ العراقيّ، ومراكزُ التعريب، وغيرُها لاحقًا، وغايةُ الجميعِ: تقويمُ

ما فَسَدَ من التعابير، واقتراحُ مصطلحاتٍ جديدة، وتسميةُ ما يناسبُ الألفاظَ الحضاريّة، فانعقدت لذلك المؤتمرات، وأُلّفَت الكتبُ والمجلات، ونُشِرَت معجماتُ المصطلحات؛ وننتظرُ في هذا الشأنِ في العراقِ الجديدِ، انطلاقةً جديدةً لمجمَعِنا العزيز، يليق بماضي العراق، ويناسبُ الأملَ الكبيرَ بالنهضتِه، ويرتقي لطموحاتِ الرئيسِ الموفّقِ الجديد إن شاء الله .

ونقولُ: إنَّ الدكتور مصطفى جواد كان قد أسهم في هذه المُراجعة أو المعالجة، إسهامًا كبيرًا، ولاسيّما التفكيرُ المُبكِّرُ في إصلاحِ تحقيقِ الإعرابِ الثقيلِ على ألسنةِ العامّةِ، وفي الوقتِ نفسِه تفصيحُ العاميّ، وسعى في حملِ الناسِ على تعلمِ اللغةِ والمداومةِ على استعمالِها؛ لأنّ أكثرَ الكلماتِ والتراكيبِ لها أصولٌ فصيحة، و(الفرق بين اللغة الفصيحة واللغة العاميّة ضئيلٌ قديمًا وحديثًا، ولا يتعاظم ولا يتفاقم إلّا في أسلوب الأدب المقلّد ... ولقد كان في زمن سيبويه وعيسى بن عمر الثقفي والخليل بن أحمد والكسائي لغة عاميّة ... والراغب في صيانة اللغة يلزمه حمل الناس على تعلمها بالدرس والتعاطي والمواظبة والمداومة، وهذا كان صعبًا على الخاصّة فضلًا عن العامّة) [في التراث اللغوي، مصطفى جواد ٧٥] .

قال الدكتور مصطفى جواد: (العراقُ من أقدمِ الأقطارِ أُنسًا بالعربيّة وأُلفة لها، ولمّا افتتح العرب مدنه وجدوا فيه بقايا من أمم كثيرة مع آثار تمدّنهم... حتّى أنّ أهل الحيرة وأكثرهم آنذاك عرب وملوكهم عرب من المناذرة، كانوا قد اختلطوا ببقايا تلك الأمم ... ومما يدلّ على اختلاطهم...) [في التراث اللغويّ، الدكتور مصطفى جواد ٧٧] ما ورد على لسان عبد المسيح عَمرو بن قيس الغسّاني من أهل الحيرةِ – حين سألَه خالد ابن الوليد – (أعَرَبٌ أنتم أم نَبَط ؟ قال: عربٌ استنبطنا، ونبَطٌ استعربنا) [البيان والتبيين ١٢٧/٢، وأمالي المرتضى ٢٦٣/١]؛ وفي المفصّل في تاريخ العربيّة: بالعربيّة المتينة تكلّم عرب الحيرة عاصمة الغساسنة التي تقع بجنب الكوفة [المفصّل في تاريخ العربية ١٧٣/١٦]، وعلى هذا فـ(نحنُ – العراقيين – عربٌ استنبطنا ونبَطٌ استعربنا)، والعربيَة ضاربة الأطناب في العراق، وعلى لسانِ أميرِ المُؤمنين (ع) (إنّا نَبَطٌ من كُوثى) .. وكُوثى بابل: مولِدُ سيّدِنا إبراهيم (ع) [تاج العرووس ك و ث]، وفي حديث ابن عباس

رض: ("نحن معاشر قريش حيّ من النبط، من أهل كوثى"، والنبط من أهل العراق) [النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٨/٤].

(ومن المعلوم أنّ البلاد الكثيرة الأجيال ... يسرع إلى لغاتها الفساد ... وتشيع فيها الاستعارات ... فالعراق من الأقطار التي ضعفت فيها العربية ضعفًا سريعًا ...) [في التراث اللغويّ، الدكتور مصطفى جواد ٧٧] .

فكان بَدءُ الدكتور مصطفى جواد من واقعِ الاستعمال، ومن مُجتمعه، ومن تعوّدِ الضبطِ الصوتي والصرفي والنحوي؛ لأنّ مُجرّدَ حفظِ القواعدِ لاجتيازِ المراحل الدراسيّة، لا جدوى منه .

وهذا التَّوجّهُ هو الحلُّ الأمثلُ لمشكلاتِ اللغةِ العربيّة ولاسيّما النحو، مبعثُ الشكوى وسببُ البلوى، وقد عَمِلَ الدكتور على إنزالِ الفصيحةِ إلى العامة بالأسلوبِ السلس ذي الجرس المأنوس، ودعا إلى وجوبِ اعتمادِ المتخصّصينَ وغيرهم اللغةَ السليمةَ في التدريس والحديثِ والبحثِ والإعلامِ، وإلى أخذِ أمثلتِهم من القرآنِ والشعرِ والنثر، ومن المُتداولِ المُستعملِ الصحيحِ لُغَويًّا، ودعا كذلك إلى اختصارِ القواعدِ النحويّة، وإدماج بعضها في بعض، والاقتصار على ما يتصل بالاستعمال، وإلى التمسكِ بالقياسِ في النحو، وتجاوزِ تعدّدِ المذاهب واختلافِ الوجوه، وتجنّبِ الأساليبِ الوَعِرَة، والأمثلةِ البعيدة، والشواهدِ الشاذّة، والتخلّصِ من الغموضِ والإبهامِ وكَثرةِ المصطلحات.

فمدخلُهُ إلى الإصلاح ينطلقُ من الاستعمال الطبيعي الواسع للغة، وإلى الرجوع إلى مشهور كلام العرب ومألوف عباراتهم ومظان بيانهم؛ لأنَّ اللغةَ صناعةٌ ومَلَكَةٌ، يُعبّر عنها بمظاهر الاستعمال، ولها آلياتٌ، لا بُدَّ من اكتسابِها وامتلاكِها، وامتلاكُها لا يُغني عن استعمالِها، والقصورُ فيما لاحَظَ: في طرائقِ الاكتساب، وفي التهاوُنِ في الاستعمال، وفي وعورةِ طرائقِ التعليم، وفي ضَعفِ إعدادِ المعلمين، وفي غيابِ المناهجِ الصحيحة، وفي رداءةِ الكتبِ، وفي عدمِ مُناسبةِ المؤلّفاتِ للمتعلمين؛ لأنها بعيدةٌ كُلَّ البُعدِ عن نفسيّتِهم وذوقِهم، وعقلِهم واهتمامهم وحياتهم [في التراث اللغويّ، الدكتور مصطفى جواد ٧٩] .

(٥)

عناية الدكتور بالمصطلحات

وممّا تصدّى له الدكتور هو نقلُ المُصطلحاتِ ونبَّه على خطورَةِ تركِ الحبلِ على الغارب، بالسكوتِ على النقل إلى اللغةِ من غيرها، ممّا لا ينسجمُ وطبيعتَها من اللغاتِ الأخرى، وإنّ أهلَ هذا العصرِ ملزمون بقياسِ كلامِهم على كلامِ العربِ ليكونَ عربيًّا فصيحًا، وهذا هو كلام ابن جنّي الشهير: (ما قيس على كلام العرب فهو منه). لكنّ الحاجة إلى بلوغ الصّحةِ وضبطِ القياس هو المطلوب، والتعريبُ أو الاقتباسُ أو الاقتراضُ وسيلةٌ من وسائلِ إغناءِ اللغةِ بعد التغييرِ لما يناسب، ولا بُدَّ من صبِّ الكلمةِ المستعارةِ في قالبٍ عربيّ، على أنّ المُبالغةِ في التعريب إذلالٌ للغةِ العربيّة، والنحتُ للاضطرار.

ولغة هذا العصر محتاجة إلى التوسّع والتّحرر والانطلاق، (لتقوم بما عليها من مصطلحات، في العلوم والفنون والآداب لا تُحصى كثرة، ولا تُستقصى؛ لأنّ الحضارة الغربيّة لا تزال تسرع الخطا وتطوي مسافاة الاختراع والإبداع والابتداع طيًّا، فمئات الكتب العلمية وعشرات الكتب الفنيّة على اختلاف العلوم والفنون، قد أوجب التعليم الحديث والتحضّر والتمدّن دراستها وتعلم ما فيها... وعامتها ذوات مصطلحات جديدة بالنسبة إلى مسمياتها، وكان... الأساتذة يترجمون تلك المصطلحات كلّ واحدٍ على حِدة ... فكانوا يعرّبون المصطلحات ... فحدثت من كلّ ذلك بلبلة في المصطلحات والآراء، وفي مستقبل العربيّة) [في التراث العربي ١/ ٢٨١] .

وكان الدكتور قد تشدّدَ في نقلِ مُصطلحاتِ العلوم والفنونِ والصناعاتِ ولم يُبِحْ تعريبَها أو يستسهلْ نقلَها إلّا لِلمُؤهّلين من العلماء، ودعا إلى نقل الأسماءِ بحروفٍ عربيّةٍ لصعوبةِ التلفّظِ بالأعجميّة، على صورتها الأصليّة، وكان قد استدرك على كثير من اللغويين ما اصطلحوا عليه، ما دلَّ على مكانته وسَعَةِ اطّلاعه، وثقته بمعلوماته .

وجَوّزَ للكاتبِ توليدَ التعابيرِ الجديدة ما لم تُخالفُ القواعد، ولا الأصلُ في وضعِ المُفردات، والمولّدُ المصبوغُ بصبغةٍ عربيّةٍ فصيحٌ إن دلَّ على معنى صحيح، وعنده من حافظَ على القواعدِ العامةِ وتدارسَ الأدبَ العربيَّ صار من أهلِ الفصاحة .

وتكلّلت مساعي الدكتور مصطفى جواد بإنجازاتٍ كبيرة في متابعة ما يُبتكر في ميدان المصطلحات، يشهدُ لها اعتزازُ المجامعِ اللغويّة العربيّة بإسهاماتِه، وعضويّتِه لبعضها كالمجمع العربي بدمشق (١٩٤٧) والمجمع العلمي العراقيّ (١٩٤٩) والعضوِ المراسلِ لمجمعِ القاهرة (١٩٦٧) .

(٦)

(قل ولا تقل)

أمّا البرنامجُ اللغويُّ التطبيقيُّ الشائق أعني (قل ولا تقل): فهو الإطلالةُ المحبَّبةُ، التي كان ينتظرُها الجمهورُ الواسعُ، من المستمعين والمشاهدين، والذي استُقبِلَ استقبالًا حَسَنًا، نتيجةً لأداء الدكتور الرائع، ولِأسلوبه الرائق، ومادّتِه المألوفة التي تصِلُ إلى قلوبِ الناسِ وعقولِهم، حتّى صارت من جملة ما يتداولون ويتفكّهون ويتجادلون .

وكان قد اقتحمَ البيوتَ بصوتُهُ الْجَهْوَرِيُّ الحادُّ النَّبرة، المُنسابُ مع الألفاظِ رِقّةً وفخامة، يُقوِّمُ ما اعوجْ، ويُصوِّبُ ما زل، فكلامُه يجتذِبُهم؛ لأنهُ من كلامِهم ومن شؤونِ حياتِهم وممّا يقرؤون ويسمعون، وهذا ما حَمَلَ عامَّهم وخاصَّهم على التعلّمِ منه، وعلى تعوّدِ استعمالِ الصحيحِ اللغوي بحسبِ توجيههِ .

(قل كذا ولا تقُل كذا)، تصحيح لما يقع فيه أهل الأدب من غلط، في منثورهم ومنظومهم، وربما ابتعد عن تشدّد القدماء، وتساهل في الاستشهاد بكلام المولدين والمتأخرين، لأنه يتّجه لضبط لغتنا وتنميتها، ولاسيما في عصرنا الحديث، بعد أن ضعفت عربيتنا بين أبنائها، وتراجع استعمال فصيحها [الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام ٩].

فـ (قُل ولا تَقُل) برنامجٌ شعبيٌّ متواصل . فضلًا عن كونه مادّة لغويّة منشورة في الصحف والمجلّات ـ أقرب ما يكون إلى مدرسة لغويّة شعبيّة عامّة، تُعرَضُ فيها التصحيحات بطريقةٍ مُحبّبة، ومفهومة، ومباشرة، وفي الوقتِ نفسه تستند إلى أسس علميّة ومراجع رصينة، كانت قد طبعت لاحقًا في مجلّدينِ ضخمين، في (٢٢٦) مادّة صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة، وكانت أكثر التصويبات ذات المضمون الدلاليّ، ثمّ في ميدان

النحو، ثمّ الصرف، والأقلّ كانت التصويبات الصوتيّة [الصرف في التصويب اللغويّ قل ولا تقل أنموذجًا، عبد الله بن عبد الله عمر داود، مجلة جامعة عدن الأكترونيّة، ٢٠٢٠، موقع ألكتروني، ص ٣٥٤، abdullahomer431] .

وما يرفع مقام تصحيح الدكتور أنّه اعتمد أعلى مصادر التوثيق عند العرب، من القرآن الكريم، ونهج البلاغة، وكلام فصحاء العرب الوارد، كالمعجمات اللغويّة، والنصوص الأدبيّة، والتاريخيّة وغيرها، نذكر على سبيل المثال: من المعجمات معجم لسان العرب لابن منظور، ومن الكتب المهمّة: البيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد،، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي، والمجازات النبويّة للرضي، والفهرست لابن النديم، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، وغيرها [الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ٩، والصرف في التصويب اللغويّ قل ولا تقل أنموذجًا ٣٥٥] .

لكنّ الدكتور مصطفى جواد نفسَه – ويا للأسف – لا يجدُ الأثر الذي كان يتوقعه في أواخر حياته لما عرض من تصحيحات، فيقول: (هيهات، فإنَّ الغلط في اللغة قد فشا فَشوًا ذريعًا، فلا سبيلَ إلى تلافيه بـ "قل ولا تقل" ولا بغيرها) [الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ٦] .

الخاتمة:

نقول: إنّ أثر (قل ولا تقل)، وصداه كان واضحًا في الأجيال اللاحقة، في التأليف والرسائل والأطاريح، أو في التصحيح اللغويّ المناظر لـ (قل ولا تقل) نفسه، ممّا عُرِضَ من تصحيح في وسائل الإعلام المقروءة والمرئيّة والمسموعة .

لكنّنا نعترف أنّ الأثر في المتلقين لا يرقى إلى مستوى التأثير الذي فعله الدكتور مصطفى جواد، ولا الجاذبية التي اجتذبها لأوسع تلقٍّ حازه هذا الرائد الكبير، فكان انتشار بعضها محدودًا على الرغم من المكانة العلميّة العالية لمنشئيها من العلماء الأعلام، نذكر على سبيل المثال تجربتين، الأولى: مُحاولةِ أستاذِنا المرحوم إبراهيم الوائلي (ت ١٩٨٨) أستاذ الأدب والنقد والنحو، في زاوية صحفيّة يومية تحت عنوان (من أغلاط المثقفين) ؛ جُمعت في كتاب بالعنوان نفسه، وفي تسعين مادّة أو حلقة سنة ٢٠٠٠ [من أغلاط

المثقفين ٢١٣] .

والأخرى تجربة الأستاذُ الدكتور نعمة رحيم العزاوي في الصحيفة اليوميّة نفسها، وتحت عنوان (نحو وعيٍ لغويّ)، استمرارًا لما كان المرحوم إبراهيم الوائلي في زاويته الأسبوعيّة بعدِ رحيله، يقول الدكتور نعمة نفسه: (أواصل العمل الذي نهض به الوائلي، إذ كان رحمه الله يراقب ما تنشره وسائل الإعلام المقروءة والمرئيّة والمسموعة، ويأخذ مادة تصحيحاته مما يرد في هذه الوسائل من أخطاء... من قبيل الخطأ الذي لا نزال نقرؤه فيما يقع تحت أبصارنا من كتب وصحف ومجلات، ولا ننفكّ نسمعه فيما تنقله إلينا وسائل الإعلام) [التعبير الصحيح ٥ . ٦] .

لكن– يا تُرى – ما سرُّ تفرُّدِ الدكتورِ مصطفى جواد وتميّزه وثبات منجزه في الأذهان؟!

وكيف جعل الفُصحى برنامَجًا ناجحًا لعامّةِ النّاسِ ؟ !

تلك مفارقةٌ عجيبة، بها حاجة إلى دراسات، لغويّة وتربويّة وربما اجتماعيّة ونفسيّة وحتّى تاريخيّة واسعة ؟!

أكان السِّرُّ: هو المضمونُ ؟ أم السّماحةُ والبشاشةُ والدَّعابةُ والأدبُ الجمّ ؟ أم المرحلة الزمنيّة ... إلخ ؟

أم هي النَّكهةُ العراقيّةُ البغداديّةُ المحبّبة ؟ أم القابليّةُ المُدهِشةُ في الاستطرادِ التاريخيِّ بذكرِ الحوادثِ والشخوصِ والمُدنِ والقصباتِ العراقيةِ ؟

أمِ اللذاذةُ بترديدِهِ أسماءَ محلّاتِ بغدادَ ومساجدِها ومدارسِها وعقودِها وأبوابِها ومواضعِها على خرائطَ ابتكرها قديمة كأنّها حديثة ؟

أم هو الإخلاص والتفاني تعبيرًا عن حبّه للغة ومجتمعها، حتى أنّه وهو يصارع سكرات الموت، يراجع كتابه (قل ولاتقل) .

إنّه مصطفى جواد موسوعةُ علومٍ، وموهبةُ أداء، وحضورُ جوابٍ، وسرعةُ بديهة، أو قُلْ بثقة ومن دون تردّد: إنّه (نسيجُ وَحدِه) .

المصادر:

الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام، بغداد، ١٩٧٧.

أمالي المرتضى، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ٢٠٠٥، ١/ ٢٦٣.

البيان والتبيين، للجاحظ، بيروت، ١٩٦٨.

تاج العروس للزَّبيديّ، الكويت، د . ت .

التعبير الصحيح، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، بغداد، ٢٠٠١ .

الصرف في التصويب اللغويّ قل ولا تقل أنموذجًا، عبد الله بن عبد الله عمر داود، مجلة جامعة عدن الأكترونيّة، ٢٠٢٠ .

الضائع من معجم الأدباء، الدكتور مصطفى جواد، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٦ .

في التراث العربي، الدكتور مصطفى جواد، تح محمد جميل شلش، وعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٩٧٥ .

في التراث اللغويّ، الدكتور مصطفى جواد، تح محمد جميل شلش، وعبد الحميد العلوجي، بغداد، ١٩٧٥ .

قل ولا تقل، الدكتور مصطفى جواد، ط ٢، بغداد، ١٩٧٠.

لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف بمصر، د . ت .

مجلة لغة العرب، العدد ٨٧، الجزء ٩، بغداد، ١٩٣١ .

مصطفى جواد وجهوده اللغويّة، الدكتور محمد عبد المطلب البكاء، ط٢، بغداد، ١٩٨٧ .

المفصّل في تاريخ العربية، الدكتور جواد علي، ط ٤، .

من أغلاط المثقفين، تح الدكتور ناهي إبراهيم العبيدي، والدكتور حسن مصطاف فرحان، بغداد ٢٠٠٠.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تح الزاوي والطناحي ، ١٩٦٣ .

ترادف

كلمتي" مبروك" و" مبارك"

بين التخطيء والتصويب- دراسة مقارنة

الأستاذ الدكتور

صادق عبد الله أبو سليمان[١]

الملخص:

يقف هذا البحث عند بعض معايير التصويب والتخطيء التي احتكم إليها بعضُ اللغويين وغيرهم في مجال تخطيء استعمال لفظ" مبروك" مرادفاً للفظ" مبارك" في مجالات التهنئة والدعاء والتبرك. وهو يهدف إلى إبراز مدى التحجر العقلي والتعصب الأعمى الذي تملّك فئةً قليلةً معاصرةً أغراها تقوقعُ فكرِها بالوقوف عند حدودِ ما جاء عن العرب القدماء من مفردات اللغة وتراكيبها ودلالاتها، وإغفال ما لجمهورِ مجتمعِ اللغةِ من سلطانٍ قويٍّ في فَرضِ إذاعةِ لفظٍ أو تركيبٍ جديدٍ وإقراره في لغته، والإعراضِ عن آخرَ، ولو أقرهُ أساطينُ اللغة من مجمعيين وغيرهم.

ولكي يصل البحث إلى مبتغاهُ اتخذَ من لفظِ" مبروك" مثالاً صالحاً تَفَحَّصَ من خلاله حُجج القائلين بخطأ استعماله مرادفاً للفظِ" مبارَك" المعتمَدة سلامتُهُ وصحتُهُ عند اللغويين ومَنْ حَذا حَذْوَهم، وناقشَها بِتَمَعُّنٍ وَتَؤُدَةٍ على وَفْقَ معاييرَ لغويةٍ وذهنيةٍ تَأَيّدتْ بما جاءَ عن علماءَ في الفكر اللغوي العربي القديم والحديث ولاسيما قراراتِ مجمعِ اللغةِ العربيةِ بالقاهرةِ في مجالِ تنميةِ اللغةِ العربيةِ؛ وصولاً إلى مَذهبِهِ في تجويزِ استعمالِ لفظِ" مبروك" إلى جانب لفظ" مبارك" في لغتنا المعاصرة؛ وذلك لموافقة بنيته لصيغة" مفعول" المقيسة، وكثرةِ ذُيوعِهِ في مجالات التهنئة والتبرّك، وغدوه لفظاً فاق في

---

[١] أستاذ علوم اللغة العربية في جامعة الأزهر - غزة/ فلسطين، وعضو مجامع اللغة العربية (القاهرة- القدس- مكة المكرمة)، وعضو المجلس العلمي ورئيس لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية- مكة المكرمة، وسابقا عضو مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية..

استعمالهِ المعاصرِ استعمالَ قرينه لفظ" مبارك" على ألسنةِ أكثرِ جماهيرِ أهلِ العربيةِ.

الكلمات المفتاحية:

مبروك – مبارك – البركة – بُروك – تبرّك – الجمل – شيطان – تهنئة – دعاء – منهج – صواب – غلط – تخطيء.

المقدمة:

تمهيد في بيان أن العلم مشترَكٌ مقسومٌ بين عبادِ الله:

يطيب لنا – في بدايةِ هذه الدراسةِ – أن نشير إلى **أهمية** ما يستفيده اللاحقُ من سابقه، **وواجبِهِ** في الحفاظِ على نصوصِ إنتاجِه ومضامينِها، **واستدراكِ** ما يراه فيه بحاجةٍ إلى استدراكٍ أو تصحيحٍ أو إضافةٍ أو نقد، وما إلى ذلكَ من أمورٍ تصبُّ في خدمةِ العلمِ والمعرفة، والتدقيقِ الدقيقِ فيما يقدمه ذوو العلم والمعرفة فيهما.

وَسَأُذَكِّرُ في هذا المقام بما يدركُهُ كلُّ من تَمَرَّسَ في البحثِ والتأليفِ من حاجةِ أيِّ باحثٍ أو عالمٍ إلى معاودةِ ما كتب؛ ليُكملَ نقصاً، أو يتداركَ خطأً، أو ينتقدَ سابقا، وما إلى ذلك من أمورٍ يتطلبها التحقيق والتمحيص والتدقيق؛ رغبةً في بلوغِ غايةِ الكمال، ولكن هيهات لمخلوقٍ إدراكُها.

قال ابن قتيبة(ت. ٢٧٦هـ):" ولا نعلمُهُ خَصَّ بالعلمِ قوماً دونَ قومٍ، ولا وَقَفَهُ على زَمَنٍ دون زمنٍ، بل جعلهُ مُشْتَرَكاً مقسوماً بين عباده، يفتح للآخر منه ما أغْلَقَهُ عن الأول، وينبّهُ المقلَّ فيه على ما أغفَلَ عنه المُكْثِر، ويحييه بمتأخرٍ يتعقبُ قولَ متقدمٍ، وتالٍ يعتبر على ماضٍ، وأَوجَبَ على كلِّ مَنْ علِمَ شيئاً من الحقِّ أنْ يُظْهِرَهُ وينشرَه. وجعلَ ذلك زكاةَ العِلْمِ، كما جعل الصدَقةَ زكاةَ المال"[٢].

وندركُ نحن الباحثينَ والعلماءَ وذوي الألبابِ أنَّهُ ما من بحثٍ أو كتابٍ قدّمناهُ أو رضينا عنه أو ميّزناهُ بالتميزِ المَرضيِّ عنه إلا رأينا فيهِ نقصاً أو عِوَجاً أو غَلَطاً عند إعادتنا لقراءته أو النظر فيه. وكان علماؤنا الأسلافُ يقولون:" يأبى الله تعالى الكمالَ

[٢] ابن قتيبة: إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، ص ٤٥ – ٤٦.

إلا لكتابه"، أو كما قال إمامنا الشافعيُّ رضي الله عنه" أبى الله تعالى أن يكون كتابٌ صحيحٌ غيرَ كتابِه".

" وقد كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني- كما ورد في كشف الظنون- أنه وهو يعتذر إلي العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه قال: إنه قد وقع لي شيءٌ وما أدري أَوَقع لك أم لا ؟ وها أنا أخبرك به؛ وذلك إنِّي رَأَيتُ أَنَّهُ لا يَكْتُبُ إنسانٌ كِتاباً فِي يَومِهِ إلا قالَ فِي غَدِهِ: لَو غُيِّرَ هَذَا لَكانَ أَحْسَن، وَلَو زِيدَ لَكانَ يُسْتَحسَن، وَلَو قُدِّمَ هَذا لَكانَ أَفْضَل، وَلَو تُرِكَ هَذا لَكانَ أَجْمَل، وَهَذَا مِن أَعْظَمِ العِبَرِ، وهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اِستِيلاءِ النَّقصِ عَلى جُملَةِ البَشَرِ "[٣].

إن ما قاله القاضي الفاضل(ت. ٥٩٦هـ) يدركه كلُّ من احترفَ مهنة التأليف والكتابة. وإني لأرجو الله ﷻ أن يوفقني إلى الصواب في هذه الدراسة، والوصولِ إلى نتائجَ تكون أساساً لمنهجٍ علميٍّ في الحكمِ على الصوابِ والخطأِ فيما يَجِدُّ من ألفاظٍ وتراكيبَ في لغتنا الجميلة، ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[٤].

وحسبي أنّي قد سعيتُ فبحثتُ وَتَدَبَّرتُ وحَلَّلتُ وتأولتُ واجتهدتُ؛ وصولاً إلى إقناعِ علماءِ اللغةِ بالعملِ بمنهجٍ تكامليٍّ يَغفُلُ كثيرٌ عن نجاعته، وأثرِهِ في سدِّ حاجاتِ اللغةِ وتنميتِها؛ لتكونَ قادرةً على مَدِّ أهلِها بما يحتاجونهُ في التعبيرِ عن مستجداتِ حيواتِهم العصريةِ في مجالات العلوم والحضارة.

مدخل في لفظي" مبروك" و" مبارك":

نلحظ في مجتمعاتنا العربية المعاصرة أنَّها تقول في مقامات التهنئةِ بأيِّ مناسبةٍ سعيدةٍ:" مبروك"، و" مبارك". على أن **بعضَ المتعلمين** ولاسيما المتخصصين في اللغة العربية يُصِرُّ على استعمالِ كلمة" مُبارَك"، ويرفض التهنئةَ بكلمة" مبروك". أو ينتقدها.

ومع هذا فما زالت ألسنة أكثر المعاصرين ومنهم متخصصون في فقه لغة العرب وقواعدِها تلهَجُ ألسنتُها مهنئةً بلفظ" مبروك" في مقامات المناسبات السارة كالنجاح في

---

[٣] حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م١/ ص ١٨.

[٤] سورة طه: من الآية (١١٤).

الدراسة أو الأعراس، أو تحقيقِ إنجازٍ يَستحقُّ فاعلُهُ التقديرَ والارتقاء، وَهَلُمَّ جَرّاً. وغدت التهنئةُ بلفظِ" مبروك" الأكثرَ ذُيوعاً في الحياة العامة؛ وكان لذيوعها بين الناس، وَخِفَّةِ لفظِها على الألسنة أثرُهُ في إقبالِ كُتّابِ الأغنيةِ العربيةِ الحديثةِ والمعاصرةِ على استعماله في بعض الأغاني **ولاسيما** أغاني الأفراح والتهنئة بالنجاح أو المناسبات السعيدة، وتضمينه معنى المُبارَكةِ بل التهنئة(٥).

وإذا كنا نحتج في هذا السياق بكثرةِ ذُيوع ورودِ لفظ" مبروك" على ألسنة جمهورِ أهلِ اللغةِ عامةً **فقد سمعنا مَنْ ينتقد هذا الاحتجاج ويرفضُهُ مُتذرعاً** بتحادثِ الناسِ بالعاميةِ في كلامهم، واختلاطِ الفصيحةِ بالعامية في كلام جمهور خواصِّهم، أو **مفتياً** بتحريمِ الاستشهاد أو الاحتجاجِ بالغناءِ دينيّاً، أو **مُستغرِباً** الالتفاتَ إلى هذا الاحتجاجِ في البحوث العلمية الجادة الرصينة.

وهكذا يأتي هذا النقدُ أو الرفضُ في– في هذا السياق– في بابَي" **النقد اللغوي**" و" **النقد غير اللغوي**"؛ أما اللغوي فهو المتمثل مضمونُهُ في اختلاطِ ذُيوعِ وُرودِ اللفظِ" مبروك" في العاميةِ والفصيحة، وَتَجَنُّبِ بعضِ علماءِ اللغةِ وأتباعهم لاستعماله.

وفي الردِّ على نقدِ هذا الباب– أقول:

إنَّ احتجاجَنا– في هذا السياق– بورودِ هذا اللفظِ على ألسنة العامةِ أو في ألفاظ الغناء **ليس مقصوداً به الاحتجاجُ بلغة العوام أو المغنين ذاتها**، وإنما يأتي **لغرض بيان كثرة** وروده على ألسنة جمهور أهل اللغة العربية في مختلِفِ بيئاتهم ومستوياتهم، **والإشارة إلى** أنَّ إيراده في الغناء قد أسهم في تفوق تفاعل جماهير العربية مع لفظ" مبروك" بخلاف نظيره لفظ" مبارك" المُجْمَعِ على فصاحته؛ وذلك لِما لأهل الغناء من قدرةٍ تأثيريةٍ قويةٍ فيمن يَهيمونَ بغنائِهم؛ فيرددونَ ما يسمعونَ منهم إعجاباً وطرباً دون التفاتٍ إلى سلامة اللغة.

---

(٥) سمعنا من هذه الأغاني مَثلاً من يشدو مترنماً؛ لِيُهَنِّئَ بالزفاف:" مبروك عليك ياَ معْجباني يا غالِ"، و" مبروك عليكِ عريسكِ الخِفَّة. يا عروسة"، و" مبروك مبروك يا حبيب قلبي مبروك"...إلخ.

وإن ما يعزز الانتصار لإقرار سلامة لفظ" مبروك" وفصاحتِهِ أنه **مصوغٌ** الصياغةَ العربيةَ الفصيحة القياسية؛ فهو اسم مفعولٍ من الفعل الثلاثي" بَرك"، **وذائعُ الاستعمالِ** على الألسنةِ العربية المعاصرةِ نظماً غنائيّاً أو نثراً كلاميّاً في بلادِ العربِ ولاسيما مصر وبلاد الشام.

ومن أمثلة ورود كلمة" مبروك" في مقامات الاحتفال بالنصر" أغنيةُ النصر" التي شَدَتْ بها جماهيرُ أهل الجزائر في احتفالها بعيد استقلالها الأول في شهر يوليو من عام ١٩٦٣م، حيث قالت:

يا مْحَمَّدْ مبروكْ عِلِيكْ   الجزائرْ رجْعتْ لِيكْ[٦]

وعليه فإن رفض إقرار قياسية لفظٍ لوروده في الغناء أو غيرِه من مجالات الحياة **لا أراه** يشكلُ سبباً أو نقداً لغوياً، وإنما النقد اللغوي فيتمثل في

مجال وضع الألفاظ والتراكيب ومدى موافقتِهِ لأنظمة اللغة الفصحى.

وفي هذا أقول: لسنا– في هذا السياق– معنيين بالغناء ومضامينه؛ فهو– هنا– لا يعدو كونه وسيلةً إذاعيةً جماهيريةً، أَوردت بعضُ أغانيهِ كلمة" مبروك" في سياقِ التهنئة للعروسين وأهل الفرح أو الدعاء بالبركة للمُحْتفين بأيِّ مناسبةٍ سعيدة؛ فالاحتجاج أو الاستشهاد هنا ليس مَعْنِيّاً بالأغاني ذاتِها، وإنما بكلمة" مبروك" **واستعمالِها** في مجتمع أهل اللغة المعاصرة، **والإيمانِ** بما لفنِّ الغناءِ وجمهوره من أثرٍ فَعّالٍ في نشرِ كلماتِه. وهذا– أراه– يتطلب من اللغويين مراقبة ما يَذيع في مجالات الغناء بل الفنون الرائجة من ألفاظٍ وتراكيبَ جديدةٍ تتوافقُ وأنظمةَ فصيحِ اللغة، أو محرَّفةٍ يمكنُ تهذيبها وتطويعها لها؛ لإقرارِها وتسجيلها في معجمات اللغة؛ وعليه فإنَّ رَبْطَ رفضِ فصاحة كلمة" مبروك" بالغناء الشعبي يدخل في باب النقد غير اللغوي.

---

[٦] عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ): لغتنا والحياة، ص ١٧٨– ١٧٩+ ١٨٥.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

*** ألا تُشَكّلُ إذاعة جمهور أهل اللغة- ومنهم أهلُ الغناء والفنونِ- للفظٍ أو تركيبٍ مقيسٍ سلطاناً **يُرغم اللغوي**- الذي يقول بهجرانِ ألفاظِ جماهيرِ أهلِ اللغة والفنانين وتراكيبِهم التي يبدعونها- **على الاعتراف** بما انعقدَ عليهِ الإجماعُ المُجتمعي؟.

*** أَليسَ من الأفضلِ والمنطقيِّ **لِأيٍّ لُغويٍّ أو مَجْمَعيٍّ أنْ يُقِرَّ** أوضاعَ المجتمع من **الألفاظِ والتراكيبِ الجديدةِ الموافقةِ لأقيسة اللغة، أو يعدّلَ** مُذاعاً على لسانه الجمعيّ انحرف عن الصواب؛ ليشاكلَهُ وقواعدَ الفصحى؟، وهو ما طبّقَهُ علماءُ العربية القدماء.

إنه إنْ لم يفعلْ فستَدوسُ رفضَهُ ألسنةُ المجتمع، وسيبقى رأيُهُ حبيسَ قوانينه، وَسَيُدْلِجُ الناسُ بما ينهاهم عنه؟. وإذ نقولُ هذا فإني أرجو ألا يظنَّنَّ ظانٌّ، أو يُؤَوِّلَنَّ مُتَأَوِّلٌ فيزعمَ أننا نُرَوِّجُ لمحذورٍ أو محظور بل نشاكلُ جديداً مقيساً على مقيسٍ قديمٍ كان جديداً في زمانه.

إنَّ ما ندعو إليه اليوم ونحن في القرن الحادي والعشرين قد طَبَّقَهُ رادة الفكر اللغوي العربي وهم واضعو قواعد اللغة العربية، وكاشفو أسرارها، وذلك **حين ساحوا** في ديار العرب، ليأخذوا عن أهلها ما يَرَونَ فيه الفصاحةَ والصواب، ويُهملوا ما يرونه مخالفاً لمعاييرِهم التي وضعوها للاعترافِ بفصاحةِ اللغة، **ووصفوا** فصيحها وأنظمته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية في مصنفاتٍ لم تترك شاردة ولا واردة إلا وقفت عندها؛ لتكشف عن خصائصها وأسرارها.

وإذ نقول هذا فإنَّ علينا ألا ننسى أنَّ من دوافعِ علمائنا الأوائل لوضع النحو وما ارتبط به من علومٍ لغويةٍ وبلاغيةٍ **محاربةَ** اللحنِ ودرءَ الدخيل، **وردَّ** ألسنةِ أهلِ اللغةِ إلى صوابِ لغتها، **وتعليمَها** سليمةً لغير العرب وناشئتِهم. هذا وقد ظلَّ هذا الدافعُ أو الهدفُ ملازماً لهذه العلومِ **نظراً وتطبيقاً** في مختلِفِ الأزمنةِ والأماكن، وسيظل مقترناً بها ما دامَت هناك حياةٌ بشرية.

١ – كلمة" مبروك" في مقام النقد اللغوي المعياري:

لعل أهمَّ ما استند إليه القائلون بتخطئةِ استعمال لفظ" مبـروك" في مقامات التهنئـة والدعاء للمخاطب به بالبَركةِ والنماء، أو نقدِهِ – يكادُ ينحصر **في أربـعِ حُجـجٍ**، وهي حُجَجٌ سنقف عندها واحدةً فَواحِدة؛ لعلنـا نصـلُ إلـى رأيٍ مُقْنِـعٍ نَخـرجُ بـه فـي هذه الدراسـةِ إلـى القارئ العربي المعاصر.

الحُجةُ الأولى– الزعم بمجيء كلمة" مبروك" اسماً من أسماء الشياطين:

تردد في أسئلة بعض السائلين عن صحة استعمال لفظ" مبروك" في لغة التهنئة والدعاء أنه قيل: إنه اسم للشيطان. ومن أمثلة هذه الأسئلة سؤالٌ وجهه أحدُ السائلين إلى الشـيخِ ابـن عثيمـين(١٩٢٥ – ٢٠٠١م)– رحمـه الله– جـاء نصـهُ علـى هـذا النحـو: " **ما الفرق** بين كلمة مبارك ومبروك؟ **وهل** كلمة مبروك لا يصح قولها لكونها اسماً من أسماء الشيطان؟".

أقول: جاء– في صدر الفتوى– قولُ الشيخ نَصّاً:" فإنّا لا نَعْلَمُ فرقاً في المعنى بين الكلمتين، ولا نعلمُ ما يفيد أنَّ مبروكاً من أسماءِ الشيطان، لكننا ننبه إلى أن كلمة مبروك ليست من اللغة العربية الفصحى، وإنما هي لهجة، واللغة الفصحى هي مبارك؛ وذلك لأن فِعْلَ هذه المادة هو بارك الرباعي، وقد دعا به النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ؓ لمّا تزوجَ فقال: بارك الله لك، وَأَوْلِمْ ولو بشاة. رواه البخاري ومسلم. واسم المفعول من فاعَلَ الرباعي هو مُفاعَل كما قال ابن مالك، فالقياس أن يقال مبارَك، ولا يقال مبروك. وقد وردت كلمة مبارك في السُّنّة كما في حديث البخاري أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: الحمد لله كثيرا طيبا مباركاً فيه" أ. هـ.[٧].

---

[٧] رقم الفتوى:(٦٠٠١٣)، ٧ صفر ١٤٢٦هـ = ١٧/ مارس/ ٢٠٠٥م، يُنظر نص الفتوى في كتاب" فتاوى الشبكة الإسلامية" في موقع" المكتبة الشاملة":

http://dlia.ir/kotob/arabic/976/04333.html

+ مركز الفتوى– موقع" إسلام ويب"، وعنوان صحيفة الفتوى فيه:" الصحيح أن يقال مبارك، ولا يقال مبروك"،

والصحيح صحةُ ما جاء في الفتوى بخصوصِ كلمة" شيطان"؛ فقد تتبعت ورودَها، وتفحصتُ معانيَها فيما قُدّرَ لي الاطّلاعُ عليه في متونِ مصنفات اللغة ولاسيما معجماتها (العين – تهذيب اللغة – الصحاح – مقاييس اللغة – المحكم والمحيط الأعظم – العباب – لسان العرب – القاموس المحيط – تاج العروس) فلم أجد أيَّ إشارةٍ إلى تسمية شيطان باسم " مبروك".

إنَّ أبسطَ ردٍّ يمكنُ له أنْ يَرُدَّ هذه الحُجةَ نراه يتمثلُ في أن معجماتِنا العربيةَ التراثيةَ لم تُشِرْ إلى أنَّ **هذا اللفظَ من أسماءِ الشيطان**، وأن المتصفحَ لهذه المعجمات سيلحظ عدم إغفالها لأسماء الشيطان، وسيرى أنَّ مما ذكرته له من أسمائه: إبليس والأزَبّ والأعْور وثَبْر والحُباب والخذواء وخَنْزَب وداسِمٌ وزَلَنْبور والزّوبَعَةُ والعفريت والغَرور وقُزَح والمُذْهِبُ ومِسْحَل الغول ومِسْوَطٌ والهُراء ونُهْم، والوَلْهَان...إلخ[٨].

على أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا أراه يتمثل في: هل التشابهُ أو الاتفاقُ بين تسمية الجِنِّ والإنسِ غيرُ واردٍ في لغة العرب أو أنه محرّمٌ شرعا؟.

أقول: لست مُفتِياً أو متخصصاً في الإفتاء الديني، ولكني أتساءل: هل التسميةُ باسم" مبروك" محرمةٌ؛ لأنه تَسمّى بها جِنّيٌّ بل شيطانٌ من الجن، وهل إذا تَسمّى بها إنسيٌّ يصيرُ شيطانا أو جِنِّيا؟. **أنا** لا أرى ذلك، وإنما أمرُ التحريم أو الكراهيةِ واجبٌ هنا– كما أظن– إذا كان في التسميةِ مخالفةٌ شرعيةٌ؛ فلا يجوز– كما أرى– أنْ يَتسمى المسلمُ أو الإنسانُ المسيحيُّ أو اليهوديُّ بأسماءٍ تخالفُ شرع الله ﷻ، أو يَتَسَمّى باسمِ إبليسَ وأبنائه مثلاً، وإنْ كنّا نسمع في حياتنا من يقول: هذا إبليس أو شيطان أو عِفريتٌ نِفْريت[٩]؛ قَدْحاً أو إعجاباً بمهارةٍ بديعةٍ أو تَفَوُّقٍ متميز؛ فقد يكون هذا من لغو الحديث

---

http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id =60013

[٨] ينظر على سبيل المثال: العين+ تهذيب اللغة+ لسان العرب+ تاج العروس(خ. ن. ز. ب)– (س. لاح. ل)– (ز. ل. ب. ر)– (و. ل. هـ)...إلخ.

[٩] جاء في مادة(ع. ف. ر) في الصحاح" قال أبو عبيدة: العِفْريتُ من كلِّ شيء: المُبالِغُ. يقال: فلانٌ عِفْريتٌ نفريتٌ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ".

الذي يُستَحْسَنُ تجنبُهُ في الكلام.

أما اسم" مبروك"- وإنْ تَسَمّى به شيطانٌ أو جِنّيٌّ[١٠]- فلا أظنُّهُ يدخلُ في هذا السياقِ المُحَرَّمِ أو المَنْهِيِّ عنه؛ لأنّ معناهُ الحقيقيَّ أو المجازيَّ أو ظلالَهما لا أظنهما يتلبّسان بِمعنىً خادشٍ للحياءِ أو منهيٍّ عنه شرعاً، وإنَّ ذكْرَهُ أو التلفظَ به في حياتنا العامة لا يجلبُ معناهُ" المركزيُّ" أو" الهامشيُّ" أيَّ إحساسٍ أو تَشَبُّهٍ بعالمِ الشياطين.

وإذا ما عدنا إلى الفتوى؛ لنتحسس موقفَها من معنى كلمة" مبروك"، حيث قالت إنَّ مصدرَهُ اللهجة، فسنجدها تركت الأمرَ غامضاً حين قررت أنها لا تعلمُ بوجودِ فرقٍ معنويٍّ بينَهُ وبينَ معنى كلمة" مبارك" الذي أنتجتهُ اللغة العربية الفصحى؛ أيْ أنَّ الفتوى لم تتعرضْ تعرضاً مباشراً لمعنى مبروك، وإنْ كان سياقُ كلامِها قد يُفْهِمُنا أنهُ مرادفٌ في دلالته لِلَفظ" مُبارَك" الفصيح لغةً ومعنى.

الحُجةُ الثانية- عدم وُرود" مبروك" في لغتنا العربية الفصحى:

لم تَرِدْ كلمة(مبروك)- كما أشرنا- في المعجماتِ العربيةِ القديمة، وكذلك لم تَرِدْ في معجماتٍ شهيرةٍ أُعِدَّت في العصر الحديث، مثل:" مُحيط المحيط- قاموس مطول للغة العربية" للمعلم بطرس البستاني(١٨١٩- ١٨٨١م)، وظهرت طبعته الأولى في عام ١٨٧٠م، و" المعجم الوسيط" و" المعجم الوجيز" اللذين أنجزهما مجمع اللغة العربية في القاهرة، واعترفَ فيهما بوضعِ المُحْدَثينَ الموافقِ لأقيسةِ العربيةِ الفصحى.

وفي ضوء ما جاء في فتوى كتاب" فتاوى الشبكة الإسلامية" فإنهُ قد يُرجِعُ بعضُنا عدمَ ذِكْرِ المعجمات العربية القديمة وغيرِها من المصنفات الحديثة التي تأثرت بها للفظ" مبروك" إلى أنه" لهجة" أو" لغة".

---

[١٠] وقلت" جِنّي"؛ لأن في الجنِّ المسلمَ والكافر، قال ﷻ على لسانهم في سورة الجن:﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا(١٥)﴾. ولعل قوله:﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ يرشد إلى كثرةِ فرقهم، واختلافِ مذاهبهم.

ونحن- في هذا المقام- لا تفوتنا الإشارةُ إلى أننا لا نخالفُ رأيَ أصحابِ هذه الفتوى أو غيرِهم في نسبةِ لفظ" مبروك" إلى اللهجة، ولكننا نُذكِّرُ بأنَّ معجماتِنا القديمةَ والجديدةَ لم تتورع في سياقاتٍ من مُتونِها عن إيرادِ ألفاظٍ من لغات العرب القديمة والحديثة.

وكذلك فإننا سنقرأ - فيما سيأتي - ورودَ لفظ" مبروك"، وسنرى الاعترافَ بهذا اللفظِ في بعض المعجمات العربيةِ المعاصرة، وإن شئتَ دليلاً معاصراً فهاك" معجم اللغة العربية المعاصرة"[11] الذي رادف فيه كلمة" مبروك" بكلمة" مبارك"، وذلك حين قرنها بها؛ فقال:" مَبْروك(مفرد): مُبارَك، كلمة تقال عند التهنئة بمناسبةٍ سعيدةٍ، كزواجٍ ونجاحٍ وغيرهما(زواج مَبْروك)". وكذلك حين عرّفها بتعريف كلمة" مبارك" نفسه[12].

وإذا ما اطَّلَعْنا على الشبكة العالمية(الإنترنت) أيضاً فسنجدُ فيها اعترافاً واضحاً بهذا اللفظِ في إطارِ متنِ عُنوان" معنى مبروك، معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي"[13]، حيث يضع كلمة" مبروك" في الصدارة، ويصفُها بأنها" اسم"، وَيُعَقِبُها باقتباسِ تعريفِ معجم أحمد مختار عمر وفريقه وشرحِه لها، ويضعه في صدرِ كلامهِ عنها، ثم يتناولها بالتحليل، فيقول:" مَبْروك:(اسم). مَبْروك: اسم المفعول من بَرَكَ. بَرَكَ: (فعل) برَكَ/ برَكَ على/ برَكَ لـ يَبرُك، بُروكا وتبراكا، فهو بارِك، والمفعول مَبْروك عليه... بَرَكَ الرَّجُلُ: ثَبَتَ، أَقامَ، بَرَكَتِ السَّماءُ: تَهاطَلَتْ أَمْطارُها دُونَ انْقِطاعٍ، بَرَكَ عَلَى الأَمْرِ:

---

[11] أعده الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر(١٩٣٣م - ٢٠٠٣م)، وفريق عمل، وظهرت طبعته الأولى في عام ١٤٢٩هـ الموافق لعام ١٩٩٢م، مادة(ب. ر. ك)، ص١٩٤.

[12] جاء في المعجم:" مُبارَك مفرد: ١ اسم مفعول من بارك- بارك على- بارك في- بارك لـ. عيد مُبارَك- يوم مُبارَك: ميمون؛ سعيد، فيه بركة. ٢ كلمة تقال عند التهنئة بمناسبةٍ سعيدةٍ، كزواجٍ أو نجاحٍ أو غيرهما؛ زواجٌ- منزلٌ مُبارَك"، ص١٩٤.

[13] استفاد واضعو هذا المعجم من معجمات حديثة سابقة، مثل: معجم الرائد والمعجم الوسيط، ومعجم الغني الزاهر، يُنظر الرابط،

http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%83

واظَبَ، ثـابَرَ، داوَمَ، بَرَكَ الطَّالِبُ: اِجْتَهَدَ...، بَـرَك علـى العمـل: واظـبَ علـي...، استبركَ استبركَ بـ يستبرك، استِبْراكًا، فهو مستبرِك، والمفعول مُستبرَك بـه. استبرَكَ بـالمولود تفاءَل بـه والـتمس الخيـرَ بقدومـه...، اِسْـتَبْرَكَ بِـهِ: تَفَـاءَلَ بِـهِ خَيْـراً وَبَرَكَـةً...، اِسْتِبْراكٌ: مصدر اِسْتَبْرَكَ: أَرَادَ الإِسْتِبْراكَ بِهِ: التَّفَاؤُلَ بِهِ خَيْراً وَبَرَكَةً".

الحجة الثالثة وردّها – لزوم فِعْلِ" مبروك" وتعدّي فعلِ" مُبارَك":

ومما أشـاروا إليه من حُججٍ في هذا السياق أيضـاً هذه الموازنـةُ بين الفعلين(بَرَكَ) و(بارَك) من زاويـة التعدي واللزوم؛ فالفعل(برك) لازم، واسم المفعول منه لابدَّ أن يقترنَ بحرفِ جر، أمـا الفعلُ(بـارَك) فكمـا قـالوا– مُتَعَدٍّ بنفسِـه؛ لذا فـإنَّ اسمَ المفعولِ منـه لـيس بحاجةٍ إلى حرفِ الجرِّ لبيان معناه.

وممن قـال بهذا المعيـار الشيخ ابـن عثيمـين رحمـه الله، قـال:" ولا أظنـه مـن حيـث القواعدُ الصرفيةُ يصحُّ أنَّ المشتق من(ب. ر. ك) مبروك؛ لأن بـرك: فعل لازم، والفعل اللازم لا يصـاغ منـه اسم المفعول إلا معدّىً بحرفِ الجر، ولهذا يقـال: بركت الناقـة فهي باركـة ولا يقـال مبروكـة، ويقـال بـرك ناقتـه فهـي مبركـة لا مَبروكـة؛ فصـيغة" مفعـول" مـن" بـرك" الـلازم لا تصـح من حيـث اللغـة إلا مُعَدّاةً بحـرف جـر. وهـي تُسـتعملُ بغيـر حـرف الجر، كما هو معروف عند العامة"[١٤].

على أننا قادرونَ بعونِ اللهِ ﷻ على **رَدِّ هذه الحُجةِ بأكثرَ من رَدٍّ**، يتمثل **الردُّ الأولُ** في مجيءِ **استعمال الفعل" بـارك" فـي الكـلام مثـلَ نظيره الفعل" برك" متعدياً بحـرف جرٍّ أو ظرف.** وفي سياقِ حاجةِ الفعلِ" بارك" إلى أحدِهما؛ وسيلةً معنويةً توضيحيةً نذكر شواهدَ علـى هذه الظاهـرة من الشعر العربـي في عصوره الأولى، ومنها قـول المرقـش

---

[١٤] ينظر، محمد بن عبد العزيز المسند: فتاوى إسلامية: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، ج٤/ ص ٤٧٨+ موقع ملتقى أهل الحديث

http://islamport.com/w/ftw/Web/3451/2973.

htm?zoom www.ahlalhdeeth.com

الأكبر:(البحر الطويل):

خليليّ عوجا **باركَ اللّهُ فيكما** وإن لم تكُنْ هندٌ لأرضِكما قَصْدا

وقال عَبيد بن الأبرص:(البحر المنسرح)

باركَ في مائِها الإلَهُ فَما يَبِصُّ مِنهُ كَأَنَّهُ عَسَلُ

وقال حسانُ بنُ ثابت:(البحر البسيط)

أَصونُ عِرضي بِمالي لا أُدَنِّسُهُ **لا بارَكَ اللَهُ بَعدَ** العِرْضِ **بِالمالِ**

وقال عليٌّ بنُ أبي طالب:(البحر البسيط)

ما أَحسَنَ الدين وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا **لا باركَ اللَهُ في دُنيا** بِلا دينِ

وقال الفرزدق:(البحر البسيط)

لا بارَكَ اللهُ في قَومٍ وَلا شَرِبوا إِلّا أُجاجاً أَتَونا مِن سِجِستانا

ومن شواهد ورود الفعل" بارك" في القرآن الكريم لازماً تعديه بحرفِ جَرٍّ أو ظرف[١٥] قوله ﷻ:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي **بَارَكْنَا حَوْلَهُ** لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[١٦]. وقوله:﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي **بَارَكْنَا فِيهَا** لِلْعَالَمِينَ﴾[١٧]. وقوله:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا

---

[١٥] لم يرد الفعل(بارك) في القرآن الكريم إلا مقترنا بحرف جرٍّ أو ظرف؛ أي أنه ورد بصيغة" فاعَلَ لازما، ولكنَّ وروده بصيغة المبني لِما لم يُسَمَّ فاعله بدونهما دلت على تعديه، قال ﷻ في الآية الثامنة من سورة النمل:﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨).

أما كلمة (مبارك) فلم ترد في مواضعها الثمانية في القرآن الكريم مقترنةً بحرف أو ظرف، ومنها قوله ﷻ في سورة ص الآية(٢٩): ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. وفي سورة آل عمران: الآية(٩٦):﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾. وفي سورة المؤمنون: الآية(٢٩):﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾...إلخ.

[١٦] سورة الإسراء: الآية(١).

[١٧] سورة الأنبياء: الآية(٧١).

وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[١٨]. وقوله:﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾[١٩]. وقوله:﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا **وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ** وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾[٢٠]. وقوله:﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ **وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ** أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[٢١]. وقوله:﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي **بَارَكْنَا فِيهَا**﴾ [٢٢].

ولك أن **تنقل** في سياق **تعدّي الفعل(بارك) وعائلته** بحرف الجرِّ ذأو الظرف **شواهدَ كثيرة**؛ ومنها ما يتردد في صلواتنا دوماً على ألسنتنا في الصلاة الإبراهيمية من التشهدِ:" **وبارك على** محمد، **وعلى** آل محمد؛ كما **باركت على** إبراهيم، **وعلى** آل إبراهيم".

وجاءت تعدية الفعل(بارَك) بحرف الجر في أدعية رسولنا الكريم ﷺ للمتزوجين؛ فقد رُوِيَ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَّأَ إِنْسَانًا قالَ: **بارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبارَكَ عَلَيْكَ**، وَجَمَعَ بَيْنَكُما في خَيْرٍ"، و" عن أنسٍ ﷺ أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة قال: ما هذا؟ قال: إني تزوجت امرأةً على وزن نواةٍ من ذهب، قال: **بارك الله لك**، أولِمْ ولو بشاة"، و" عن رجلٍ من بني تميم قال:" كنا نقول في الجاهلية(بالرفاء والبنين)، فلما جاء الإسلامُ علَّمنا نبيُّنا قال:(قولوا: **بارك الله لكم، وبارك فيكم، وبارك عليكم)**"[٢٣].

وذكرت معجمات اللغة أن العربَ جاءت بالفعل" بارَك" متعدياً ولازما، قال الأزهري في معجمه" تهذيب اللغة":" **والعرب تقول: بارَكَ الله** وبارَكَ فيكَ.... بَرَّكْتُ عليه تَبْرِيكاً؛

---

(١٨) سورة فصلت: الآية(١٠).

(١٩) سورة الصافات: الآية(١١٣).

(٢٠) سورة هود: من الآية(٤٨).

(٢١) سورة هود: الآية(٧٣).

(٢٢) سورة الأعراف: الآية(١٣٧).

(٢٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، يُنظر فيه،(٤٨٦٠)، كتاب النكاح،" باب كيف يُدعى للمتزوج".

أي قلت: **بارك الله عليك**". وفي الصحاح" ويقال: بارَكَ الله **لك وفيك وعليك، وبارَكَكَ**".

ووضحه الزَّبيدي في تاج العروس بقوله:" والتَّبريكُ: الدُّعاءُ بها، نقله الجَوْهرِيُّ للإِنْسانِ أَو غيرِه، يُقال بَرَّكْتُ عليه تَبرِيكاً: أي قُلْتُ له: بارَكَ اللّهُ **عليك**. وطَعامٌ بَرِيكٌ كأَنّهُ **مُبارَكٌ فيه**".

وفي أساس البلاغة:" بارك الله **فيه**، وبارك **له**، وبارك **عليه، وباركه**. وبرَّك على الطعام، وبرَّك فيه إذا دعا له بالبركة.

وفي لسان العرب" يقال: بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً؛ أي قلت له: بارك الله **عليك**، وبارك الله **الشيءَ**، وبارك **فيه وعليه**: وضع فيه البَرَكَة.... وفي حديث أم سليم: فحنَّكَهُ وبَرَّكَ عليه؛ أي: دعا له بالبركة. ويقال: باركَ الله **لك وفيك وعليك** وتَبَارك الله؛ أي: باركَ اللهُ، مثل: قاتَلَ وتَقاتَلَ، إلا أنَّ **فاعَلَ يتعدى** وتفاعلَ لا يتعدى. وتَبَرّكْتُ به؛ أي تَيَمَّنْتُ به. وقوله تعالى: أن **بُورِكَ مَنْ** في النار ومَنْ حولَها.... الفراء: إنه في حرف أُبَيٍّ أن **بُورِكَت النارُ** ومنْ حولها، قال: والعرب تقول: **باركَكَ الله** وبارَكَ فيك".

نخلص مما سبق إلى أنَّ اقتران الفعل" بارك" بحرفِ الجرِّ أو الظرفِ قد يُشَكِّلُ حاجةً معنويةً سياقيةً تُسهِمُ في تحديدِ موقعِ المبارَكَةِ أو مجالِها؛ الأمرُ الذي قد نراهُ ينطبقُ على الفعلِ المجرَّدِ" بَرَك"، وما يَتَفَرَّعُ من صيغتِهِ الثلاثية.

ولعلَّ ما يدعم ما وصلنا إليهِ أيضاً **ردّاً ثانياً** يتمثلُ في أنَّ **هناكَ أفعالاً سُمِعت في لغةِ العرب الفصحى ورد فعلُها متعدياً في سياقات، ولازماً في أُخرى**، كما في قولنا: " أعياني، وأعيا عليَّ هذا الأمر، وأعيْت أن تجيب رُقيَّ لراقي"، و" جئتُ محمداً– وجئت إلى محمدٍ"، و" دخلت المسجد– ودخلت إلى المسجد"، و﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾[٢٤]– ورغب فيه، ورغب عنه"، و" أجابه– وأجاب عنه"، و" سافرت مكة– وسافرت إلى مكة"، و" شكرته وشكرتُكَ"، و" عجبتُ أنْ غبتَ عني– و" عجبتُ من أنْ غبتَ عني"، و"عددتك وعددت لك"، "وعددتك المال، وعددتُ لك المال""، و" عزمْت الأمرَ– وعزمْت عليه"، و" طمِع فيه، وبه –وطمِع أنْ يراه"، و" نصحتُهُ ونصحتُ له"،...إلخ.

---

[٢٤] سورة النساء: الآية(١٢٧).

أما **الـردُّ الثالــثُ** فيمكن أنْ يتمثلَ في **وسـيلة التضـمين** التي اعتمـدَتْها العـربُ في لغتهم، حيث ضمّنوا الفعل الـلازم معنى الفعل المتعدي من جذرٍ آخَرَ أو العكس، كما في قـولهم:" سـمعتُ لـه"، و" سـمِعَ الله لِمن حمده"، حيثُ ضـمنوا للفعل" سَـمِع" معنـى" استجبت لـه" و" اسـتجاب الله لِمن حمـده". وإنَّ دليـلَ هـذا التضـمينِ أيضـاً أن هذا الفعـلَ عندما يجيء دالاً على السماع يكون متعدياً فلما ضُمِّنَ معنى الفعل" استجاب" صار لازماً مثله، وشاهد مجيئه متعدياً قوله ﷻ:﴿ قَدْ **سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ** الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ **يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[٢٥]، وقول الشاعر المعاصر أحمد رامي في رباعيات الخيّام:(البحر السريع)

سمـعتُ صوتاً هاتفاً في السَّحَر   نادى من الغَيْبِ غُفاةَ البَشَرْ

وقد التفتَ إلى ظاهرة التضـمينِ أيضـاً علمـاءُ العربيـة القدماء، وَنَصّوا عليها فـي مصنفاتهم، ووجدنا مجمع اللغة العربيـة في القاهرة يتخذُ في دورتـهِ الأولى قراراً بقياسـيةِ" التضمين" في اللغـة العربيـة، وهو قرارٌ – كما أفهم – يصـلُ بين الدلالـةِ والنحو، ونصـه:" التضمين أن يُؤديَ فعلٌ أو ما في معناه في التعبير مُؤدّى فعلٍ آخَرَ أو ما في معناه، فيعطى حكمَهُ في التعدية واللزوم. **ومجمـع اللغـة العربيـة يرى أنـه قياسـي لا سماعي، بشـروطٍ ثلاثــة: الأول**– تحقق المناسبة بين الفعلين. **الثـاني**– وجود قرينـة تـدل على ملاحظـة الفعلِ الآخر، ويؤمَن معها اللبس. **الثالـث**– ملاءمـة التضمين للذوق العربـي. ويوصي المجمع ألا يُلجأَ إلى التضمين إلا لغرضٍ بلاغي"[٢٦].

وعليه فإنَّه يمكن تضمين" مبروك" دلالة" مبارك"، وإنَّ تَخْطـيءَ استعمالِ التهنئـةِ بلفظ" مبروك"؛ اعتماداً على أنه مأخوذٌ من فعلٍ لازمٍ، بخلاف التهنئة بلفظ" مبارَك" ذي الأصلِ المتعدّي يُمكنُ الاعتراضُ عليه بل رَدُّهُ بهذه الوسيلةِ المعترَفِ بها صرفاً ونحوا.

وكذلك يُمكنُ رَدُّهُ بورود الفعل(بارك) واسم مفعوله مقترناً بحرف الجرِّ أو الظرف **فـي** لغةِ العربِ في الجاهلية وفي لغـةِ القرآن الكريم ونبـيِّ الإسلام ومعجماتِ اللغة، وبذا

---

[٢٥] سورة المجادلة: الآية(١).

[٢٦] مجلة مجمع اللغة العربية الملكي: ج١/ ص ٣٣.

يصيرُ بالتضمينِ قولُنا نحنُ المعاصرين:" **مبروكٌ** لكما الزواجُ"، و" مبروكٌ عليكما الزواج"، و" مبروكٌ زواجُكما" **مُعادلاً في تركيبِهِ النَّحويِّ لقولِنا أيضاً:" مباركٌ لكما** الزواجُ"، و" **مُباركٌ عليكما** الزواجُ"، و" **مباركٌ زواجُكما**"، و" **مباركٌ حولكما**".

وقد يكون لتشكلِ وُقوعِ الجارِّ في الفعلين ومشتقاتهما في هذا الموقع أثرٌ في دعمِ رأينا في اتخاذِ عاملِ التضمينِ مُسَوِّغاً لقبولِ قولِ جمهور أهلِ العربيةِ في مقاماتِ المباركةِ والتهنئة:" مبروك"، وكذلك فإنَّ حذفَ حرف الجر أو الظرف من التهنئة بـ" مبارك" يمكن بالتضمين مشاكلته في التهنئة بـ" مبروك".

وإذا عدنا إلى سياقات تهنئةِ المعاصِرين فإننا نجدهم يُكْثِرونَ من التهنئة بلفظي " مبروك" و" مبارَك" بدون اللجوء إلى حروف الجر أو الظرف؛ وإنَّ لُجوءهم إلى هذا الحذف في هذا السياق– كما أسمع– **قد** يتساوى فيه اللفظان.

أقول: قد أذهب– في هذا السياق– إلى أن مسألة التعدي واللزوم ليس لها دورٌ معنويٌّ فارقٌ في التهنئة بـ" مبارك" أو" مبروك"؛ فالفعلُ المتعدي يصلُ إلى مفعوله بنفسه، وأما اللازمُ فيصلُ إليه بوسيط؛ فهذه ناحيةٌ تركيبيةٌ يحتاجُها نظامُ اللغة في إيصال الفعلِ مفعوله، وقد لا يكون لها تأثيرٌ في تغيير الدلالة؛ فاسم المفعول في كلا الحالين– وخاصةً في مقامات التهنئة والدعاء– يكونُ للسياقِ فيهِ أثرٌ دلالِيٌّ يُفصِحُ عن مراد المتكلم؛ بدليل أننا **نُغَلِّبُ** في أكثرِ تهانينا استعمالَ كلمتي" مُبارك" و" مبروك" بدون الحاجة إلى حرف جر أو ظرف.

وأيّاً يكن الأمر في وجود حرف الجرِّ أو الظرف بعد" مبروك" أو" مبارَك" أو عدمِهِ فإن ما يهمنا الإفصاحُ عنه وإقرارُهُ في هذهِ الدراسةِ هو جواز التهنئة بكلمتَي" مبارك" و" مبروك"، وجواز المشاكلة بينهما؛ فسيان أنْ نقول في التهنئة:" مُبارَكٌ لكم الزواجُ" أو" مباركٌ عليكما الزواجُ"، و" مباركٌ الزواجُ"، و" مبروكٌ لكم الزواجُ" و" مبروكٌ عليكم الزواجُ" و" مبروكٌ الزواجُ"؛ و" مباركٌ" و" مبروك" فقط، بدون لواحق.

الحجة الرابعة وردها– دلالةِ معنى الفعل" برك" على بُروك الناقة:

وتتمثل في ربطِ دلالةِ معنى الفعل" برك" بمعنى بُروك الناقة؛ فقد قرأنا من حجج

المعارضين لرفض استعمال لفظ" مبروك" في مقاماتِ التهنئةِ أنه مشتقٌّ من الجذر (ب. ر. ك) الدالّ فعلُهُ(بَرَكَ) على بُروك الناقة أو استناخَتِها، وهذا يعني عندهم أنَّ المُهنِّئَ بهذا اللفظِ يدعو على المُهَنَّأ؛ لِذا فإنهم يَرَوْنَ نَبْذَ التهنئةِ به، واستعمالَ كلمة" مُبارَك" من الفعلِ" بارَك" مزيد" بَرَكَ" الثلاثي.

ومن شواهدِ هذه الحجة أننا قرأنا سؤالاً وُجِّه للشيخ عبدالرحمن السحيم بعنوان: "هل لفظ(مبروك) جائز؟". وأردف السائل بعد التحية قائلاً:" تُعتبرُ عبارة(مبروك) من التهاني المتداولة الشائعة بيننا، ونقصد بها الدعاء بالبركة والنّماء عند المناسبات السارّة. لكنّ الصحيحَ من جهة اللّغة أن نقول: (مُبارك) أو(بالبَركة) أو(بارك الله لك أو فيك أو عليك) أو(بارك الله) ونحوها من صيغ التبريكات الصحيحة لغةً وشرعاً، والتي تعني الدعاء بالنّماء والزّيادة.

أما(مبروك) فإنها مشتقّة من بَرَكَ البعيرُ يبرُكُ بُروكاً؛ أي: استناخَ البعيرُ وأقامَ وثبَتَ؛ فقولنا لشخصٍ(مبروك) يعني: بَرَك عليك البعير واستقرّ وثَبَتَ؛ لأنه اسم مفعول من(بَرَكَ)؛ فهذه العبارة في الحقيقة دعاءٌ على الشخص لا دعاءٌ له، واختلاف المعنى واضحٌ وُضوحَ الشمس"[٢٧].

ولكن ماذا عن جواب الشيخ السحيم، قال:" جاء في السؤال:(بَرَكَ البعير يبرُكُ بُروكاً)، ولا أعرف أنه يُشتقّ منها(مَبْروك). ولم أجِد– فيما بين يدي حال سَفَري– معنى (مبروك) في كُتُبِ اللغة؛ هذا مِن جِهة. ومِن جهةٍ أخرى فإنَّ **بين بُروك البعير وبين البركة اشْتِرَاكاً في أصل الاشتقاق**. قال ابن منظور في لسان العرب: بَرَك: الْبَرَكة: النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يُقال: بَرّكْتُ عليه تَبْرِيكاً؛ أي: قلت له: بارك الله عليك. وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه: وَضَع فيه الْبَرَكة. وطعامٌ بَرِيكٌ:

---

[٢٧] ينظر،" هل لفظ(مبروك) جائز؟" دعوة مشكاتية جديدة، شبكة مشكاة الإسلامية، ١١ أبريل ٢٠٠٦م.
http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=45419&s

+ ملتقى أهل الحديث:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=189718

كأنه مُبارك...إلخ".

وكما هو واضحٌ فإنَّ فتوى الشيخ السحيم تتصدر بما تصدرت به نص فتوى الشيخ ابن عثيمين في كتاب" فتاوى الشبكة الإسلامية" بعدم العثور على كلمة مبروك في مصنفات اللغة، ولكنها أشارت إشارةً عابرةً إلى أمرٍ مهمٍّ، وهو وجودُ علاقةٍ اشتقاقيةٍ" بين بُروك البعير وبين البركة" تمثلت" في أصل الاشتقاق"، ثمَّ نقل– بدون أيِّ تعليقٍ أو بيان– نصّاً من لسان العرب لابن منظور كأنّي به أراد توضيح هذه العلاقة بين برك والبركة والبركات والتبريك والمباركة ودلالاتها المعبرة عن الزيادة والنماء، والدعاء بثبات حال الخير ونمائه وإدامته للمدعو له.

لا شكَّ أنها إشارةٌ بل التفاتةٌ مُهمةٌ التفت إليها شيخُنا الفاضلُ في فتواه، وكذلك كان حالُ سائلِهِ في هذا السياق، ومن اطّلعَ على دراساتي يرى أنَّ هذا هو منهجي في التحليل اللغوي أربطُ فيه بين العلاقتين الاشتقاقية والمعنوية التي وقف عندها عالم اللغة العربية ابن جني رحمه الله في كتابه الخصائص.

وإذا كان الشيخُ الفاضلُ قد نحا هذا المنحى اللغوي فإنه لم يستفد منه في الربط بين" مبارك" و" مبروك" معنويا، ولم يقِفْ عند جوهر سؤال السائل، وهو علاقة" مبروك" بمعنى استناخة الجمل أو بروكه، وهي العلاقة المعنوية التي كرر الوقوفَ عندها أكثرُ المعترضين على استعمال" مبروك" في مقامات التهنئة أو الدعاء للمخاطب، وكذلك لم يبينْ موقفاً واضحاً من استعمالِ كلمة" مبروك" بين التخطيء والتصويب، وهو جوهر القضية.

وعلى هذا فإنني سأعرض لك– عزيزي القارئ– هنا ما يُعززُ ما أريدُ إيصالَكَ إليه، وهو **المرادفة بين" كلمتي" مبارك" و" مبروك**" في الدعاء بالخير والبركة والتهنئة.

أقــول: إذا كان الأمر أمرَ دلالة لفظ" مبروك"، وإنه لا خلاف في لفظ " مبارك" ودلالاته على الدعاء بالخير والسعادة والتعظيم والتهنئة فسنقف هنا عند الجذر (ب. ر. ك) ومفردات عائلته في كتب اللغة ومعجماتها؛ لنبحث فيها عن معانٍ يمكنُ أنْ تكشفَ لنا عن علاقةٍ معنويةٍ سَوّغَت للعربيِّ المولَّدِ أو المُحْدَثِ اشتقاقَ لفظ" مبروك" منه؛

لِيدلَّ على ما يدلُّ عليه نَظيرُهُ لفظ" مُبارَك" في مجالات التهنئة بالخير والفرح وما إلى ذلك من مصادر السعادة.

وفي هذا السياق أقول: يُشكّلُ الفعل" برك"- كما هو معروف- الأصلَ المجرَّدَ للفعل" بارَك" المزيد بالألف؛ وهذا يكفي للتدليل على وجودِ علاقةٍ معنويةٍ بين الأصلِ والفرع، وقد سبق لعلماءَ من أسلافِنا القدماءِ أنْ وقفوا في دراساتهم عند هذه المسألة، ولاسيما ابن جني الذي فَصَّلَ فيها في كتابه الممتع" الخصائص"، وذلك فيما كتبه تحت عنوان" **باب في الاشتقاق الأكبر**"[٢٨]؛ وفيه وقف عند هذا النوع من الاشتقاق الذي سمّاه أيضا " **الاشتقاق الكبير**"؛ لِيثبتَ لقارئه أنَّ هناكَ صلةً معنويةً بين تقاليب الجذر اللغوي وما يتفرع من كلٍّ منها أيّاً كان موقعها في الكلمة، كما في تقاليب (كبر- كرب- برك- بكر- ربك- ركب) مثلا؛ قال:" وأما **الاشتقاق الأكبر** فهو أنْ تأخذَ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستةِ معنىً واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلِّ واحدٍ منها عليه، **وإنْ تباعدَ شيءٌ من ذلك** عنه رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ والتأويلِ إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"..... **فإن شذَّ شيءٌ من شُعَبِ هذه الأصول عن عقده ظاهرا رُدَّ بالتأويل إليه**، وَعُطِفَ بالملاطفة عليه".

كما يقف في هذا الباب عند ما أسماه" **الاشتقاق الأصغر**" أو" **الصغير**"، وهو- كما قال:-" ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأنْ تأخذَ أصلاً من الأصول فَتَتَقَرّاهُ فتجمعَ بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كتركيب(س. ل. م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته. وبقية الأصول غيره؛ كتركيب (ض. ر. ب) و(ج. ل. س) و(ز. ب. ل) على ما في أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر".

كما هو واضحٌ فإنَّ اجتماعَ أصواتٍ معينةٍ تآلفت فيما بينها؛ لِتشكِّلَ جذْراً لكلماتٍ سواء احتفظَتْ بترتيبِ حروفِهِ فيها أم لا، سَينتجُ- كما يؤمنُ ابنُ جني ومن لفَّ لِفَّه-

[٢٨] ينظر هذا الباب، ابن جني: الخصائص، ج٢/ ص ١٣٣-١٣٩.

عَلاقةً معنويةً بينها أياً كانَ اختلاف صيغها.

وإذا كان ابن جني في هذا الباب قد أبان عن وجودِ علاقةٍ معنويةٍ عامةٍ بين الصوت والمعنى أيّاً كان موقعُهُ أو شكلُ صيغتِهِ فإننا نراه في بابَين آخرين[٢٩] يذهب إلى بيان أن تقارب صفات الأصوات واتفاق صيغِ الألفاظِ ينتجُ عنهما أيضاً علاقةٌ معنويةٌ يمكن تلمّسها بيسرٍ أو تلطفٍ أو تأويلٍ وتَعمُّلٍ.

وإذا آمنّا بما جاءَ عن عالم العربية الجليل ابن جني فإنَّ رجوع الفعلين" برَكَ" و" بارَك" وما تفرّعَ منهما من مفرداتٍ إلى أصلٍ واحدٍ هو مادة (ب. ر. ك) سَيجعلُنا نقولُ بوجودِ رابطٍ معنويٍّ مشتركٍ لا بدَّ أنْ يتخللَ مفرداتِ هذا الجذرِ الأصلِ وما يتفرعُ منه من جُذورٍ فرعيةٍ تكونُ أصولاً لمفرداتٍ تُشتَقُّ منها.

إننا نؤمن بوجودِ معنًى مشتركٍ- واضحٍ في بروزِهِ أم لا- يَسْري في مفرداتِ كلٍّ منْ الجذرِ الأصلِ- وهو هنا(ب. ر. ك)، وجذوره الفروع (ب. ا. ر. ك) و(ب. ر. ر. ك) و(أ. ب. ر. ك)- مسرى الروحِ في الجسم رغم ما يجري في أفراد هذهِ المفرداتِ من تغييرٍ بالزيادة أو النقصان أو الضبط؛ الأمر الذي يزيدنا قناعةً بصحةِ ما شاع تناقُلُهُ على ألسنةِ المُحْدثينَ والمعاصرين في التهنئة بلفظ" مبروك".

وسننتقلُ في ضوءِ ما تَقَدَّمَ في شأنِ وُجودِ عَلاقةٍ معنويةٍ بين الجذرِ وما تفرعَ منهُ من جُذورٍ ومفردات وفروعِهِ إلى معجماتِ متنِ اللغةِ لِنستقرئَ- دون تدخّل- ما جاء فيها من نُصوصٍ وشُروحٍ في مجال الجذرِ(ب. ر. ك)، وما زيد في فروعٍ منهُ جاءت أُصولاً لغيرها؛ تَحَسُّساً لِما يُقْنِعُ في إيجادِ تَواصلٍ معنويٍّ بين" مبروك" و" مُبارك" في مقاماتِ التهنئة والدعاء بالخيرِ والنماءِ والبَرَكَةِ[٣٠].

قال **الخليل**(ت. ١٧٥هـ) في معجمه **العين**" **وابتْرَكَ السّحابُ**، ألحّ بالمطر على موضع. **والبَرَكةُ: الزيادة والنماء. والتَّبْريك: الدعاء بالبَرَكة**. والمباركة: مصدر بورك فيه،

---

[٢٩] ينظر تفصيل هذا الموضوع في:" باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، في: الخصائص: ج٢/ ص١٤٥-١٥٢+ باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ج٢، ص ١٥٣ – ١٦٨.

[٣٠] سأسعى في النصوص المنقولة إلى عدم تكرار المعاني المتكررة.

وتبارك الله: تمجيد وتجليل...، **وسميت الشاة الحلوب بَرَكَة**. وفي الحديث:" مَنْ كان عنده شاةٌ كانت **بَرَكة**، والشاتانِ **بَرَكتان**".

وقال **ابن دريد**(ت. ٣٢١هـ) في معجمه **جمهرة اللغة**" والبَرَكة: معروف. ويقال: **لا بارك الله فيه؛ أيْ لا نَمّاه**. فأما قولهم: بارَك الله لنا في الموت، فمعناه: بارك الله لنا فيما يؤدِّينا إليه الموت. **وقد تكلَّم قوم في قولهم:" تباركَ اللّه" ففسَّروه العُلُوّ؛ لأن البَرَكة في الشيء النَماءُ بعد النقصان**، وهذه صفةٌ منفيّةٌ عن الله ﷻ؛ وقال آخرون:" **تبارك الله**" **كأنه تَفَاعَلَ من البَرَكة**، وليس من النماء، وإنما هو راجعٌ إلى الجلال والعظمة... وذكر أبو زيد أنه سمع أعرابَ قيسٍ، يقولون: **ما أبركَ هذا الطعامَ؛ أي ما أنماه**. وذكَرَ أبو مالك أنه سمع: **طعامٌ بَريك، في معنى مبارك**".

وجاء **عن الأزهري**(ت. ٣٧٠هـ) في معجمه" **تهذيب اللغة**، قال:" قال الزجاج: **تَبَارَكَ: تفاعل من البَرَكةِ**، كذلك يقول أهل اللغة. ونحو ذلك رُويَ عن ابن عباس، **ومعنى البَرَكةِ: الكثرة في كل خير**... عن الفراء أنه **قال** في حرف أُبيٍّ:" أَنْ بورِكَتِ النارُ، ومَنْ حولها". قال: والعرب تقول: **بَارَككَ الله، وبَارَكَ فيكَ**.... يقال: **بَرَّكْتُ عليه تَبْرِيكاً؛ أي قلت: بارك الله عليك**. وقال الفراء في قول الله تعالى:﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾[٣١] قال: **البركات: السعادة**. قال أبو منصور: وكذلك قوله في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله **وبركاته**؛ لأنَّ مَنْ أسعدَهُ اللهُ بما أَسعد به النبي صلّى الله عليه وآله فقد نال السعادة المباركة الدائمة... عمرو عن أبيه **البَرِيكُ: الزُّبدُ بالرطب. ويقال: أَبْرَكْتُ الناقةَ فَبرَكَتْ بُرُوكاً. والتَّبْرَاكُ بفتح التاء: البُرُوكُ**".

وذكر **الصاحب بن عباد**(ت. ٣٨٥هـ) في معجمه **المحيط في اللغة**:" وأبْرَكْتُ الناقَةَ فَبَرَكَتْ، ويُقال: بَرَكَتِ النّاقَةُ والنَّعَامَةُ أيضاً. **ويُقال للأرْض الخصبةِ: تَرَكْتُ كَلأها كأنَّها نَعَامَةٌ بارِكَةٌ.... ومَبْرَكُ البَعِيرِ: مَوْضِعُ بِرْكَتِه**. والبِرْكَةُ: شِبْهُ حَوْض يُحْفَرُ في الأرض. **والحَلْبَةُ من حَلْبَةِ الغَدَاةِ، ويُقال: بَرْكَةٌ أيضاً.... وأَبْرَكَ السَّحابُ: ألحَّ بالمَطَرِ على مَوْضِعٍ.... وبارَكَ عليه وابْتَرَكَ؛ أي واظَبَ وداوَمَ**".

---

[٣١] سورة هود: من الآية(٧٤).

ومما أورده **الجوهري**(ت. ٣٩٢هـ) في **صحاحه" بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُروكاً؛ أي اسْتَنَاخَ.** وأَبْرَكْتُهُ أنا فَبَرَكَ، وهو قليلٌ، **والأكثر أَنَخْتُهُ فاستناخ.... وكلُّ شيء ثبتَ وأقامَ** فقد بَرَكَ. والبَرْكُ: الإبلُ الكثيرةُ، والجمعُ البُروكُ. والبَرْكُ أيضاً: الصدر، فإذا أدخلت عليه الهاء كسَرت وقلت بِرْكَةٌ. وقولهم: ما أحسن بِرْكَةَ هذه الناقة، وهو اسمٌ للبُروكِ، مثل الرِّكْبَةِ والجِلْسَةِ. **وابتَرَكَ الرجل؛ أي ألقى بَرْكَهُ. وابْتَرَكْتُهُ، إذا صرعتَه وجعلته تحت بِرْكِكَ. وابتَرَكَ، أي أسرعَ في العَدْوِ وجَدَّ. والبَراكاءُ: الثباتُ في الحرب والجِدُّ،** وأصله من البُروكِ. قال بشر:– البحر الوافر–

ولا يُنْجِيْ من الغَمَراتِ إلّا   بَراكاءُ القتالِ أو الفِرارُ"

ويقال في الحرب: بَراكِ بَراكِ! أي ابْرُكوا. والبَرَكَةُ: النماءُ والزيادةُ. **والتَبْريكُ: الدعاءُ بالبَرَكَةِ. وطعامٌ بَريكٌ، كأنه مبارَكٌ.... وتَبَرَّكْتُ به، أي تَيَمَّنْتُ به"**

وجاء عن **ابن فارس**(ت. ٣٩٥هـ) في معجمه **مقاييس اللغة**، قال: " الباء والراء والكاف **أصلٌ واحدٌ، وهو ثَباتُ الشيءِ، ثم يتفرع فروعاً يقاربُ بعضُها بعضاً.** يقال بَرَك البَعيرُ يَبْرُكُ بُروكاً. قال الخليل: **البَرْك يَقَعُ على ما بَرَك من الجِمال والنُّوق على الماء أو بالفلاة، من حرِّ الشمس أو الشِّبع**، الواحد باركٌ، والأنثى باركة.... قال أبو الخطَّاب: **البَرْك الإبلُ الكثيرةُ تَشربُ ثم تَبْرُك في العَطَن، لا تكونُ بَرْكاً إلا كذا....** قال يعقوب: يقول العرب:" **هذا أَمْرٌ لا يَبْرُك عليه إبلي"؛ أي لا أقرَبُه ولا أقْبَلُه.** ويقولون أيضاً:" هذا أمْرٌ لا يَبْرُك عليه الصُّهْبُ المحزَّمَة"؛ **يقال ذلك للأمر إذا تفاقَمَ واشتدّ؛ <u>وذلك أنّ الإبلَ إذا أنكرت الشَّيءَ نَفَرتْ منه</u>.** قال أبو عليّ: **خصّ الإبلَ؛ لأنّها لا تكاد تبرك في مَبْرَكٍ حَزْنٍ، إنّما تطلبُ السهولة، تذوقُ الأرضَ بأخفافها، فإن كانَتْ سهلةً بَرَكَتْ فيها....** قال يعقوب: يقال **بَرَك** فلانٌ على الأمور **وبَارَك** جميعاً، إذا واظبَ عليه... قال الأصفهاني عن العامريّ: يقال **حَلَبْتُ النّاقة بِركتَها، وحلبْتُ الإبل بِركتها، إذا حَلَبْتَ لبنَها الذي اجتمع في ضرعها في مَبْرَكها. ولا يقال ذلك إلاّ بالغُدُوات. ولا يسمَّى بِركةً إلاّ ما اجتمع في ضرعها باللّيل وحُلِب بالغُدْوة.** يقال: احلُبْ لنا مِنْ بِرَك إبلك. قال الكسائيّ: **البِركة أنْ يدرّ لبنُ الناقة باركةً فيقيمَها فيحلُبها....**

والتّبريك: أن تَدْعُوَ بالبَرَكة.... قال أبو حاتم: **طعامٌ بَريكٌ أي ذو بَرَكة**".

وتكــرر ورودُ معـاني المعجمـاتِ السـابقةِ فـي المعجمـاتِ اللاحقـة لهـا، كـالمحكم والمحـيط الأعظـم لابـن سـيده(٤٥٨هــ)، وأسـاس البلاغـة للزمخشـري (ت. ٥٣٨هــ)، ولسان العرب لابن منظور(ت. ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي(ت. ٨١٧هـ)، وتـاج العـروس للزَّبيـدي(ت. ١٢٠٥هــ)، والمعجـم الوسـيط لمجمـع اللغـة العربيـة بالقاهرة(١٩٦٠م).

قد تخلص– عزيزي القارئ– مما سبقَ إلى موافقتكَ على ما اطمأنَّ له ابن اجني ومَنْ لفَّ لِفَّهُ من علماء العربية، واطمأْنَنّا له، وهو أن للجذر معنًى دقيقاً يمكن تلمسُهُ بيسرٍ أو بتلطفٍ أو بتأويلٍ وتَعمُّلٍ في المعاني التي تحملها كلماتُ أسرته.

٢– حُجَّتانِ أخريان في الاعتراض على إقرار لفظ مبروك:

ولعلَّ من الحُجَجِ التي يمكن أنْ تُثارَ في مجال الاعتراض على إقرار صحة استعمال كلبمة" مبروك" في لغة المعاصرين أيضاً **ما يأتي:**

الحجة الأولى وردها:

*** **وجود كلمة**" **مُبارَك**" التي وردت في لغة العرب، وكثرة تكرار استعمالها في مجالات إرثهم اللغوي، وفي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ الأمر الذي أكسبها معنًى راقياً واحتراماً عند علماء العربية ورجالِ الدّين مُسلمين ومسيحيين، حيثُ يكررون استعمالَها في أدعيتهم ومباركاتهم لمن يطلبون مباركتهم.

وهذه حُجَّةٌ يعززُ مكانتَها الشعورُ الدينيُّ عند كلِّ مؤمن؛ فتكون دافعةً للفردِ المؤمنِ إلى الإعراضِ عن استعمالِ غيرِها في مجالِ معناها؛ إيماناً منه وبركةً في التقربِ إلى الله، ولكنْ كَمْ منَ الكلماتِ التي نتكلم بها وليس لها وجودٌ في الكتب الدينية، **وَمَنْ ذا الذي قال:** إنَّ لغةَ الكتابِ الدينيِّ قرآناً كانَ أم إنجيلاً أم تَوْراةً أم غيرَها قد جَمعت في مُتونِها كل مفردات لغاتِ حياةِ البشرِ على مختلِفِ أجناسِهم أو أديانهم.

الحجة الأخرى وردها:

قد يقول قائل: إن استعمال كلمة" مبروك" غير الموجودة في معجم لغة العرب الفصيح يمكن أنْ يُشكِّلَ **زيادةً لا لزوم لَها**، وقد يدخل في مجال تضخيم ثروة اللغة العربية بلا لزوم.

وقد لا نستطيع أن نرفض هذه الحجةَ إذا كنا من المُسَلِّمينَ لِما جاءَ عن بعض أسلافنا ممن قال بهذهِ الحُجة؛ ولكننا لا نستطيع أيضاً أنْ نَغُضَّ الطَّرْفَ عن هذا الإرثِ اللغويِّ الذي وجدنا فيه كلماتٍ كثيرةً اشتركت في الدلالةِ على معنىً واحدٍ أو متقارب، وذلك فيما دُلَّ عليه بمصطلح" الترادف" " Synonym "، وهو ما عَبَّرَ عنه سيبويهِ (ت. ١٨٠هـ) بتركيب" اختلاف اللفظين والمعنى واحد"[٣٢].

لقد شكّل هذا الإرثُ إحدى خصائصِ لغة العرب، ورأى فيهِ كثيرٌ من علمائها دليلاً على غنى ثروة اللغة العربية، ومطاوعتِها لمتطلباتِ أهلِها في تلوين الكلام، وعدمِ الجُمودِ فيه عند لفظٍ عينِه؛ فالعربي بطبعِهِ يُعنى ببلاغة لفظه، ولا يحبُّ الجمودَ عند نمطٍ معينٍ فيه؛ الأمر الذي جعله يتفننُ في ضروبِ كلامه، وساعَدَهُ في تلوينِ لغة شعره، ووحدة قوافيه.

وفي الإعجاب بهذه الخاصةِ المطَّردةِ في كلام العرب وجدنا من علماءِ العربية لغويين وأدباءَ وغيرِهم مَن **يُرجِع إليها فصاحتَه أو وضوحَ كلامه**؛ فقد جاء عن ابن فارس(ت. ٣٩٥هـ) قال:" أخبرني عليُّ بنُ أحمدَ بنِ الصّبَّاح قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه، أن الرشيد سأله عن شعر لأبي حِزام العُكْلِيّ ففسره، فقال:" يَا أصمعي، إِن الغريب عندك لغَيْرُ غريب" فقال:" يَا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وَقَدْ حفظتُ للحَجَر سبعين اسماً؟"[٣٣].

وكذلك وجدنا من يباهي بِسَعةِ معرفتهِ بالمترادفاتِ أو حفظهِ لكثيرٍ منها، وفي هذا

---

[٣٢] سيبويه: الكتاب، كتاب سيبويه، ج١/ ص ٢٤.

[٣٣] ابن فارس: الصاحبي، ط١/ ١٩٧٧م، ص ٢١.

السياق قالَ ابن فارس في" باب القول فِي أن لغة العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها"[٣٤]: " حدثني أحمد بن محمد بن بندار قال: سمعت أبا عبد الله بن خالَوَيْهِ الهمذاني - (ت. ٣٧٠هـ)- " يقول: جمعت للأسد خَمسمئة اسم وللحيَّة مائتين" ؟ "[٣٥].

وَنُذكِّرُ أيضاً بما حدث مع أبي العلاء المعريّ(ت. ٤٤٩هـ) عندما عَثَرَ برجلٍ وهو يدخل مجلس الشريف الرّضيّ(ت. ٤٣٦هـ) فقال الرجل: مَن هذا الكَلْب؟ أجابه المعري: الكلبُ مَنْ لا يَعرفُ للكلبِ سبعينَ اسما"[٣٦].

وقرأنا أيضاً مَن باهى من أهل العلم واللغة بظاهرة الترادف في لغة العرب، قال ابن فارس(ت. ٣٩٥هـ):" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ أوصافُ السيف والأسد والرمح وغير ذلِكَ من الأسماء المترادفة. ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومِائة اسم.... ولكافي الكفاة(أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله) في ذلِكَ كتاب مجرد. فأين لسائر الأمم ما للعرب؟[٣٧].

ولم يقف الأمر في هذه الظاهرة عند الحفظِ أو المباهاة، وإنما تعداه إلى الوقوف عندها في متون اللغة كما عند سيبويه، وابن جني[٣٨]، والسيوطي[٣٩]، ووضْع المؤلفات الخاصةِ بها على النحو الذي نجده عند الأصمعي(ت. ٢١٧هـ)[٤٠]، والرمّاني (ت. ٣٨٤هـ)[٤١]، والفيروز آبادي (ت. ٨١٧هـ)[٤٢]، والسيوطي(ت. ٧١١هـ) الذي

---

[٣٤] المصدر السابق: ص ١٦ - ٢٥.

[٣٥] المصدر السابق: ص ٢١.

[٣٦] الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، ص ١٠٣. وتنظر الرواية أيضا في منظومة السيوطي: التبري من معرة المعري: ص ١٨+ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج١/ ص ٢٤.

[٣٧] الصاحبي: ص ٢١.

[٣٨] الخصائص: ج١/ ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

[٣٩] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ينظر فيه" النوع السابع والعشرون: معرفة المترادف"، وفيه نُقولٌ عن سابقيه في الترادف تأييدا أو إنكارا، ج١/ ص ٤٠٢ - ٤١٣.

[٤٠] الأصمعي: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه.

[٤١] الرماني: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.

[٤٢] جاء مصنف الفيروز آبادي بعنوان:" الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف".

شكّلَت حادثة المعرّي حافزاً له لِوضعِ منظومةٍ في أسماء الكَلْب. قال بعد ذكرِهِ لرواية هذه الحادثة: " وقد تتبعتُ كتبَ اللغةِ فحصلتها أكثرَ من ستين اسماً، ونظمتها في أرجوزة (التبري من معرة المعري)"[٤٣]. ومن المُحْدثين اللَّبابِيدي(ت. ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م)[٤٤]، وإبراهيم اليازجي(ت. ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م) [٤٥]، والأب ميخائيل رفلة اليسوعي[٤٦]...إلخ.

٣- مسوغات أخرى لقبول لفظ مبروك:

وحسماً للجدلِ وانتقادِ التهنئةِ بلفظ" مبروك"؛ لارتباطه ببروك الجمل، وأنه دعوة على المخاطب بالشّر، وليس له بالخير، فإنني أقول: **هَبْ أن الجذر (ب. ر. ك) المشتق من لفظ" مبروك" لا يتضمن إلا معنى بُروك الجمل فإننا نرى أن هذا المعنى لا يقدح في هذه التهنئة بمبروك، لأسبابٍ أهمها:**

الأول- ما جاء في المعجمات- كما نقلنا عن صحاح الجوهري، وتكرر مضمونه في غير معجم كاللسان والتاج- **أن العربَ** فرقت في كلامها بين معنى متفرعات الجذرين(ب. ر. ك) و(ن. و. خ)، قال في مادة (ب. ر. ك):" بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُروكاً؛ أي اسْتَنَاخَ. وأَبْرَكْتُهُ أنا فَبَرَكَ، **وهو قليلٌ، والأكثر أَنَخْتُهُ فاستناخ**".

وكما هو واضح من هذا النص فإن الجمل يبرك برغبته، أما إبراكُهُ فأكثرُ القولِ فيه الاستناخة"؛ جاء في الصحاح(ب. ر. ك)" بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُروكاً؛ أي اسْتَنَاخَ. وأَبْرَكْتُهُ أنا فَبَرَكَ، وهو قليلٌ، والأكثرُ أَنَخْتُهُ فاستناخ".

---

[٤٣] قال محقق الكتاب:" ولا نراه- السيوطي- في هذا السفر الصغير" التبري من معرة المعرّي" إلا وقد حاول أن ينجوَ من معرّةِ المعرّي، وذلك بإيرادِ ما استطاع من أسماء الكلاب؛ فكان موفقاً في ذلك؛ فحُرِّرَ من عرة المعري، وأفاد طالب العلم واللغة بالخصوص". ينظر في الكتاب، ص ١٢.

[٤٤] اللبابيدي: معجم أسماء الأشياء المسمى: اللطائف في اللغة.

[٤٥] اليازجي: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادفات والمتوارد.

[٤٦] اليسوعي، الأب ميخائيل رفلة: قاموس المترادفات والمتجانسات.

وتكرر هذا الفرقُ في غير معجم كاللسان والتاج. وعليه فإن العلاقة الجامعة بين" بروك الجمل" و" مبروك" تتمثل في **توفر الإرادة والرغبة في الفعل**؛ فالجمل أو الناقة يبركان بإرادتهما، والمهنّأ أو المبارَك له كذلك. جاء في كتاب العين" البَرْك يَقَعُ على ما بَرَكَ مِن الجِمال والنُّوق على الماء أو بالفَلاة، من حَرِّ الشمسِ أو الشِّبع"، وتكرر في المُحْكَمِ لابن سيده.

الثاني– عدم ذِكْرِ المعجماتِ العربيةِ لاستعمالِ الجذر(ب. ر. ك) وفروعه في مقام الدعاء بالهلاك، وإنَّ ما جاء في سياق الخطر أو الهلاك يتمثل في الدعوة إلى أخذ الحَيْطَةِ والحذرِ من الإصابة أو الهلاك في معارك النزال. **جاء في العين(ب. ر. ك)**" وابترك الرجل في الآخر يَقْصِبُهُ، إذا اجتهد في ذمه. وابتركوا في الحرب: جَثَوا على الرُّكَبِ ثم اقتتلوا ابتراكاً، والبراكاء: الاسم منه. قال– بشر بن أبي خازم:(البحر الوافر)–

ولا يُنْجي من الغَمَراتِ إلاَّ   براكاءُ القتالِ أو الفِرارُ"

وجاء في الصحاح" ابْتَرَكَ الرجل؛ أي ألقى بَرْكَهُ. وابْتَرَكْتهُ، إذا صرعتَه وجعلتَه تحت بِرْكِكَ. وابْتَرَكَ؛ أي أسرعَ في العَدْوِ وجَدَّ. والبَراكاءُ: الثباتُ في الحربِ والجِدُّ، وأصله من البُروكِ...، ويقال في الحرب: بَراكِ بَراكِ؛ أي ابْرُكوا".

وإذا كان من معاني الفعل المزيد" ابترك" الذم، والجثو على الركب؛ تَحَرُّفاً للقتال فإن من معانيه ضمناً الحذَرَ والحِرْصَ على حماية نفسه، وتعزيزَ الثبات في الحرب؛ وصولاً إلى النجاةِ والنصر.

وهبْ أن الذمَّ أو الدعاءَ بالهلاك قد جاء في كلمةٍ أو أكثرَ من أسرةِ هذا الجذر فإن هذا المعنى لا يعني عدم ورود الكلمةِ ذاتِها أو غيرِها منه في معنىً مضاد، وهو هنا الدعاء بالخير والنماء وتحصيل الخير والراحة– كما سيأتي– في التدليل التالي؛ وكذلك فإنَّ البركةَ والبرَكاتِ من بَرَكَ المجرد، والتبريك من بَرّك المزيد بتضعيف العين الذي يحمل معاني النماء والزيادة والسعادة والبركة أيضا.

الثالث- دلالة كلمات كثيرة في هذا الجذر على التفاؤل بالخير والزيادة والبركة والنماء؛ ومن هذه المعاني في المفردات المتفرعة من الجذر (ب. ر. ك) وفروعه:

١- **هطول المطر** الذي يُشكلُ أهمّ مصادر الحياة وإنمائِها؛ جاء في العين كما سبق:" وابترك السحاب: أَلَحَّ بالمطر على موضع، والبَرَكةُ: الزيادة والنماء". وفي لسان العرب" ابتركت السحابة: اشتدّ انهلالها. وابْتَرَكت السماء وأبركت: دام مطرها. وابْتَركَ السحابُ إذا أَلَحّ بالمطر.... والبِرْكةُ: كالحوض، والجمع البِرَكُ؛ يقال: سميت بذلك لإقامة الماء فيها"، "والبِرْكة مُسْتَنْقَع الماء. والبِرْكةُ شِبْه حوض يُحْفَر في الأرض لا يُجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض." كما في المحكم لابن سيده.

٢- **إطلاق كلمة" البِرْكة" على" الحَلْبَة" و" حَلْب النوق**". جاء في معجم" المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد" والحَلْبَةُ من حَلْبَةِ الغَدَاةِ، ويُقال: بَرْكَةٌ أيضاً"، وكذلك المضمون أو اللفظ في المحْكم واللسان وغيرهما.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس عن العامريّ، قال:" يُقال: حَلَبْتُ النّاقةَ بِرْكَتَها، وَحَلَبْتُ الإبلَ بِرْكَتَها، إذا حَلَبْتَ لَبَنَها الذي اجتمعَ في ضِرعها في مَبْرَكها. ولا يقال ذلك إلاّ بالغُدُوات. ولا يسمَّى بِرْكةً إلا ما اجتمع في ضِرْعِها باللّيل وحُلِبَ بالغُدْوة. يقال: احلُبْ لنا مِنْ بِرَك إبلك. قال الكسائيّ: البِرْكَةُ أَنْ يَدرَّ لَبَنُ النَّاقَة، وهي بارِكَةٌ فيُقِيمَها فيَحْلُبَها.... والتّبريك: أن تَدعُوَ بالبَرَكة.... قال أبو حاتم: طعامٌ بَريكٌ؛ أي ذو بَرَكة".

وقد وجدنا معجم" المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد(ت. ٣٨٥هـ) **يربط** بين " مَبركِ الجملِ" مَكان بروكه. **و**" البِرْكَةِ" مجْمع اللبن ليلاً في ضِرْعِ الإبل حين قال: " ومَبْرَكُ البَعيرِ: مَوْضِعُ بِرْكَتِه. والبِرْكَةُ: شِبْهُ حَوْض يُحْفَرُ في الأرض".

٣- **تسمية الشاة الحَلوب باسم" بَرَكة**"، كما ذكر الخليل ومن لفَّ لِفه قال: " وَسُمِّيَتْ **الشاةُ الحلوبُ بَرَكَة**. وفي الحديث:" مَنْ كان عنده شاةٌ كانت **بَرَكة**، والشاتانِ **بَركتان**".

وهكذا فقد نخلص إلى المرادفة بين" برك" و" بارك" في مجالات البَرَكة والتَّبْريك والمبارَكة والبِركة زيادةً ونماءً، ودعاءً للمخاطب بـ" مبروك" و" مبارك". وليس من شك

عندنا في أن **معنى البركة** الذي ينتج عنه السعادةُ، ولزومُ التهنئة **مُتَضَمَّنٌ** أصلاً في كلمتي" مبروك" و" مبارك"؛ لأنهما لفظان مشتقان من أصلٍ واحد.

وفي الدلالة على معنى النماء والبركة **وجدنا جذراً آخَرَ من معانيه بُروك الإبل،** ذكر صاحب كتاب العين في(ب. ر. خ)" وقول رؤبة:

ولو أقولُ بَرِّخُوا لَبَرخُّوا لِمارِ سَرْجيسَ وقد تَدخْدَخوا

قوله: بَرِّخُوا؛ أي بَرِّكُوا، أَخَذَها **من النَّبَطِيّة**". وتكرر النصُّ في معجم المحيط في اللغة، وجاء في لسان العرب" والتَّبرِيخُ: التَّبرِيكُ... بَرِّخُوا: بَرِّكُوا، بالنَّبَطِيَّة"[٤٧].

هذا وقد ربط ابن فارسٍ في معجمه مقاييس اللغة بين الجذرين (ب. ر. ك) و(ب. ر. خ) في معنى البركة والنماء، وذلك حين أشار إلى أن" الباء والراء والخاء – الجذر الأخير – أصلٌ واحدٌ، **إنْ كانَ عربيّاً** فهو النَّماء والزيادة، ويقال إنها من البَرَكةِ وهي لغةٌ نَبَطيّة". وأشار صاحب القاموس المحيط إلى هذا المعنى أيضاً، حين قال" البَرْخُ: النَّماءُ، والزِّيادَة".

ويطيب لنا في هذا السياق أنْ ندعم هذا المعنى بالدرسِ المقارَنِ" Comparative study " الذي سندللُ به على وُثوقِ الصلةِ بين المعاني العربيةِ والعبريةِ للجذرين (ب. ر. ك) و(ب. ر. خ).

إن عرضَ معاني بعضِ ما اشْتُقَّ مِنَ الجذر العبري من مفرداتٍ سيجعلنا نقرأ كثيراً من المعاني التي أوردها قاموس قوجمان[٤٨] تدلل بشكلٍ لا يقتربُ منه شكٌّ على صلةِ القرابةِ بين اللغتينِ العربيةِ والعبرية، وانحدارِهما من لغةِ أصلٍ واحدة؛ فالفعل (بارَخْ= בָּרַךְ) أوردَ لهُ هذا المعجمُ هذهِ المعانيَ:" رَكَع– وسَجَد– وبَرَك– وأَحْنى الرُّكْبَةَ

---

[٤٧] لعل ما يؤيد هذه المرادفة، أو الربط بينهما – كما سيأتي – عند ابن فارس أن حرف الكاف ينطق في العبرية خاء في بعض المواقع، منها عدم وقوعه مضعفاً، أو عدم سبقه مباشرة بحركة، أو عند وقوعه في مقطعٍ يقع في بداية الكلمة أو وسْطها، على أنْ يتكونَ هذا المقطع من صامتين يكون هذا الصوتُ ثانيهما. ينظر، العبرية دراسة في التركيب والأسلوب: ص ٤+ ١٦– ١٧.

[٤٨] ينظر، قوجمان، ي. קוגמימן י. : قاموس عبري عربي، מלון עברי־ערב، ص ٨٣– ٨٥.

تَعَبُّداً أو احتراما"، واسمه أو مصدره"(اِبْرِيخاه= בְּרִיכָה): رُكوع- سُجود- جُثُوّ- رَكعة- حَضْنة أو فَقْسة[٤٩]".

وأورد للفعل المزيد(بيرَخْ= בֵּרַךְ):" بارك- مجّد- رَحَّب- حَيّا- حَمَدَ- أثنى على- شَكَر". وأورد للفعل المبني لِما لم يُسَمَّ فاعله:(بُرَخْ = בֹּרַךְ) معنى" بورِكَ" فقط. و "(هِتْباريخ= הִתְבָּרֵךְ): تبارَك- تَبَرّك- بارك نفسَه".

والفعل المزيد(نِبْراخ= נִבְרַךְ):" بارَك نفسَه- تمنى لنفسه كل الخير- تبرّك". والاسم أو المصدر(اِبْرَخَاه= בְּרָכָה):" مباركة- تهنئة- تسبيح- تحية- حظ- بَرَكة- هدية- رِبْح". و(اِبْرَخَاه لْفَطالاه= בְּרָכָה לְבַטָּלָה): مجهود ضائع- عملٌ لا ثمرة فيه"[٥٠]. و"(چيشم اِبْرَخَاه= גֶּשֶׁם בְּרָכָה): مطر وافر". و"(اِهْيي بْراخا= הֱיֵה בְּרָכָה، وشا بْراخاهْ= שָׂא בְּרָכָה): باركك الله". و"(اِبْرِخا= בְּרֵכָה): بِرْكة- حَوْض"، والاسم(بَروخ= בָּרוּךְ): " مُبارك". و(بَروخ هَبا= בָּרוּךְ הַבָּא):" أهلاً وسهلا- على الرَّحْبِ والسَّعَة- القادم مبارك[٥١]- عبارة للترحيب بقادمٍ إلى مكانٍ ما"؛ و"(بَروخ هَنِمْتْصا= בָּרוּךְ הַנִּמְצָא): الموجود مبارك[٥٢]- عبارة للرد على عبارة(بَروخ هَبا= בָּרוּךְ הַבָּא)". و"(بَروخْ هَشُمْ= בָּרוּךְ הַשֵּׁם): الحمدُ لله". و"(بَروخ كِشارون= בָּרוּךְ כִּשָּׁרוֹן):" موهوب، وافر المواهب، ذو موهبة"[٥٣].

وإنْ دلت هذه المعاني على شيءٍ فإنّما تدلُّ على صلة معاني مفردات الجذر العربي(ب. ر. ك) بالجذر العبري(ب. ر. خ= ב. ר. ךְ)، وإن" البَرْك" هو" البَرْخ"؛ يدلان على معنىً واحد. وسواءٌ كانت كلمة" البَرْخ" عربيةَ الأصل أم غيرَها فهي من مفرداتِ اللغةِ العبريةِ بل اللغاتِ السامية، ومن معانيها- كما هو واضح- البَرَكَةُ والمُباركةُ التي من نتائجهما الزيادة والنماء والفرَح أو الدعوة إلى حُلولها، والتعبد واللقاء والترحيب.

---

[٤٩] فقسة كتاكيت لِلتَّوّ.

[٥٠] لعلَّ الترجمة الأدق: عملٌ أو مجهود لا بركة فيه.

[٥١] يقابله في لساننا العربي الذائع:" ضيفٌ أو رجل مبروك" أو" امرأة مبروكة" أو" بركة".

[٥٢] يقابله في لساننا:" أهل المكان أو البيت مبارَكون" بل" مبروكون" أو" بركة".

[٥٣] نقول في هذا المعنى أيضاً:" لسانه بركة" و" يده بركة" من الله.

وكما هو واضح فإن المعاني التي ذكرها المعجم العبري لا تبتعد في معناها العام ترادفاً أو تقارباً دلالِيّاً عمّا قرأناه في المعجم العربي، ومنها: ركعَ- برَك- بارَك- بورِكَ- باركَ نفسَه- تَمَنّى لنفسه كل الخير- تبرّك- مبارَكة- تهنئة- بركة هدية- مُبارك- القادم أو الضيف مبارك بل مبروك باللسان الذائع- أهل المكان بَركة أو مبارَكون- الحمد لله على بركاته- بيده أو يدهم أو لسانهم قدرات مميزة، سواء عُبِّرَ عنها بكلمات" بركة أو" مبروك" أو" مبارَك" أو" موهوب".

الرابع- اختيار الإبِلِ لمكان بروكِها بل تَنَوُّخِها، و" **النَّوْخة**: الإقامة"- كما في تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس(ن. و. خ)-، وهي لا تَتَنَوَّخَ إلا في مواطنَ تجلب الراحة لها والهناء.

وقد وجدنا ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة يذكرُ" أنّ الإبلَ إذا أنكرتِ الشَّيءَ نَفَرتْ منه"، و" **أنّها لا تكاد تبركُ في مَبْرَكٍ حَزْنٍ؛ إنّما تطلبُ السهولة**، تذوقُ الأرضَ بأخفافها، فإن كانَتْ **سهلةً** بَرَكَتْ فيها"، وأنَّ" **البَرْكَ الإبلُ الكثيرةُ تَشربُ ثم تَبْرُك في العَطَن**، لا تكونُ بَرْكاً إلا كذا"(٥٤).

---

(٥٤) مرت بنا كلمة" البرك" في غير موضع من هذه الدراسة بمعنى عام يرتبط بالإبل. ولكننا وجدنا الدكتور إبراهيم السامرائي(١٩٢٣- ٢٠٠١م)- رحمه الله- يذكر لها معنى" متاع البيت وآلته"(أ) في نصٍّ استقاه من كتاب" مضمار الحقائق وسر الخلائق"، وجاء فيه:" وَأخذ جَمِيع مَا كَانَ لَهما من خيل وبرك وَذهب وآلات حروب". و" الأثاث والمتاع" وفي سياق نص آخَرَ أورده من كتاب" الجامع المختصر" لابن الساعي(ب).

وهذا المعنى لم نعثر عليه في المعجمات التي رجعنا إليها؛ الأمر الذي سيجعلنا نذكر نصين آخرين وردا في سياقين آخرين في كتاب" مضمار الحقائق" لعلنا نستجلي الأمر؛ الأول-" فَلَمَّا انْفَصل من عِنْده خدم وَخرج فنفذ إِلَيْهِ كل مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من خيم وخيل وبرك وبغال وفراشين وغلمان"(ت). والثالث" وفيهَا هرب جمال الدّين خشترين من الْموصل وَجَاء إِلَى بَغْدَاد وَمَعَهُ حُدُود ثَلَاثمِائَة فَارس ببرك جميل وتجمّل زائِد"(ث).

ولا أدري ما إذا كان السياقُ يؤيد ما ذهب إليه الدكتور السامرائي أم لا. لكني أرى أن وقوع كلمة" برْك" تاليةً لكلمة" خيل" في نصين من النصوص الثلاثة قد يجعلنا لا نقبل ما جاء عن السامرائي من شرحٍ أو تفسير. أما وُرودُها منفردة في النص الثالث وتلوها بصفة" جميل" فقد يأخذنا نحو الثياب"،

كما هو واضحٌ فإن الإبل" لا تكاد تبرك في مَبْرَكٍ حَزْنٍ"؛ و" الحَزْنُ من الأرض والدَّوابِّ– كما جاء في العين(ح. ز. ن)– ما فيهِ خُشونة، والأنثى حَزْنة، وقد حَزُنَ حُزونةً. وحُزانةُ الرجل: من يَتَحَزَّن بأمره". وفي الصحاح" الحُزْنُ والحَزَنُ: خِلافُ السرور...، والحَزْنُ: ما غلُظَ من الأرض. وفيها حُزونَةٌ. قال الأصمعي، الحُزَنُ الجبالُ الغلاظ".

أما تَنَوُّخُها؛ خُلوداً للراحة فهو في الأرض السهلة، ويتوفر لها فيها مصدر الشرب والأكل من ماءٍ وغذاء، وتُعرَف بِالعَطَنِ. جاء في كتاب العين للخليل(ع. ط. ن)" العَطَنُ: ما حول الحوض والبئر من مَبارِكِ الإبل ومُناخِ القوم، وَ يُجمَعُ على أعطان.... ويقال: **كُلُّ مَبْرَكٍ يكون إلفاً للإبل فهو عَطَنٌ بمنزلة الوطَنِ للنّاس**. وقيل: أعطانُ الإبل لا تكون إلّا على الماء، فأمّا مَبارِكُها في البريّة فهي المأوى والمراح أيضاً، وأحدهما: مأوة ومَعْطِن مثل المَوْطِن".

وفي المُحْكَمِ لابن سيده" العَطَن للإبل: كالوطن للناس. وقد غلَب على مبركها حول الحوض. والجمع أعطان. وعَطَنَتِ الإبل تَعْطِن وتَعْطُنُ عطوانا، فهي عَوَاطِن وعُطُون.

ولكنَّ وَصْفَ الأنعامِ بالمتاع في القرآن الكريم(ج) قد يجعلنا نقف بالبرك عند حدود المعاني التي أوردتها معجماتنا اللغوية، خاصةً وأن السامرائي– رحمه الله– لم يأت بنصٍّ أو اقتباسٍ يوضح في أيٍّ منهما المعنى الذي فهمه". ولعل ما يدعم ما نقوله في هذا المضمون أيضاً ما أورده الدكتور حازم علي كمال الدين في معجمه من معانٍ للفعل(بَرَك) في اللغات الحبشية والعبرية والآرامية والسريانية، وهي: (بَرَك– جَثا– ركع)(ح).

(أ) السامرائي، الدكتور إبراهيم: التكملة للمعاجم من الألفاظ العباسية، ص ١١٧.

(ب)المصدر السابق: ص ١٢٦– ١٢٧.

(ت) المصدر السابق: ص ١٢٢.

(ث)المصدر السابق: ص ١٢٥.

(ج) قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾. سورة النحل: الآية: (٨٠).

(ح) معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية: ص ٧٨.

ولا يقال إبل عُطَّان. وأعْطَنَها: حبسها عند الماء فبركت بعد الوِرْد.... والاسم العَطَنَة. وأعْطَن القوم: عَطَنَتْ إبلهم. وقوم عُطَّان، وعُطُون وعَطَنَة: نزلوا في أعْطان الإبل.... والعُطُون أيضا: أن تُراحَ الناقة بعد شربها، ثم يُعرَضُ عليها الماء ثانية. وقيل: هو إذا رويت ثم بركت".

وإذا كانت **الإبلُ تختارُ المكانَ المناسبَ بل المَبْرَكَ الذي يوفرُ لها سبلَ الراحة والتنامي** فإننا **نرى جوازَ استعمالِ كلمة" مبروك" تهنئةً أو دعاءً أو تفاؤلاً بالبركة** في كلامنا العربي؛ لأنه يعبِّر عن رغبةِ الداعي أو المهنِّئ في تحققِ وضعٍ جديدٍ للمخاطَب يتسم بالاستقرارِ والراحة والبركة والتنامي والسُّرور.

وهكذا تمكنُ العلاقةُ بين الدلالتين في تَحَقُّقِ وضعٍ مُريحٍ جَديدٍ للمُهَنَّأِ تتوفرُ فيه متطلباتُ الحياةِ المستقرةِ **كما** تَوَفَّرَ للجملِ في مُناخه بل بُروكِهِ أو بُروخه؛ **طلباً** للهناءِ والراحة.

ولا تنس- عزيزي القارئ- ما ينتج- في الأغلب الأعم- عن تمام زواج العروسين من راحةٍ وهدوءٍ نفسيٍّ واستبشارٍ ببدءِ حياةٍ جديدةٍ يسودُها الاستقرار والاستمرار، أو إنْ شئت فقل: يبرُكانِ في هذه الحياةِ يداً بيد، ومعاً وسويّاً، وجنباً إلى جنبٍ في وئامٍ وتنامٍ عاطفيٍّ وبشري؛ امتثالاً لِسُنَّةِ اللهِ في إعمارِ الكَون؛ الأمر الذي قد يتضح جانباً منه فيما هو تالٍ.

الخامس- أَلَمْ ترادف العربية **بين**" برك" أو" أبرك" في عملية" **ضِراب** الجملِ لِناقته" أو" سِفادها"، **والفعل**" ناخ" و" تَنَوَّخ"؛ جاء في الصحاح في مادة(ن. و. خ)" تَنَوَّخَ الجَمَلُ الناقةَ: **أناخها لِيَسْفَدَها**". وفي لسان العرب" الفحلُ يَتَنَوَّخُ الناقةَ إذا أَراد ضِرابها. واستناخ الفحلُ الناقةَ **وتنوَّخها: أَبركَها ثمَّ ضَرَبَها**. والمُناخ: الموضع الذي تُناخ فيه الإبل. ابن الأَعرابي: **يقال تنوَّخ البعيرُ ولا يقال: ناخ ولا أَناخ**"؛ وما كان لهذا الضّراب أو السّفاد ليتمَّ إلا في مكانٍ مُريحٍ لا يُعَكِّرُ فيه صفوُهما في عمليةٍ ينتجُ عنها اللذةُ وإمكانيةُ التناسلِ والتنامي وبركة التوارث.

وعليه فإنَّ العلاقةَ الجامعةَ الرابطةَ بين هذا المعنى القديمِ المعترَفِ به والمعنى الذي قالوا بخطئه في لفظ" مبروك" هو تحقق حالةٍ من البُروكِ ينتج عنها اللذةُ والبهجةُ؛ وصولاً إلى سُبُلِ بركةِ استمرارية الحياة. وهكذا فإننا نلمس بما يدع مجالاً للشك أن هناك علاقةً معنوية بين" مبروك" و" بُروكِ الجمل"؛ فلا تقول الناس" مبروك"– في الأغلب الأعم– إلا في مواضع التهنئة بأمرٍ مُفْرحٍ يُريحُ النفسَ البشرية، وَيَغْرِسُ فيها الأملَ والتفاؤل– كما في الزواج– بزيادة النسل الناتج عن أحوالٍ يكونُ البروكُ أهمَّها.

وإذا ما قارنّا بين معنى كلمات الجذر العربي(ن. و. خ) التي استقيناها مما ورد في المعجمات العربية، ومعاني مفرداتٍ عِبْرِيَّةٍ ترتدُّ إلى (ن. و. ح)[٥٥] فقد نصل إلى ما يعزز ما استنتجناهُ من معاني طيبِ الإقامةِ والراحةِ والسرورِ واللذةِ والبهجةِ وبركةِ تواصلِ حفظِ النوعِ.

إنَّ العبريةَ– كما هو معروف– هي إحدى اللغات السامية أو الجزيرية أو الجزرية[٥٦]، ولعلها أقربُ أفرادِ عائلةِ اللغات السامية إلى لغةِ الضادِ التي يرى كثير

---

[٥٥] تنطق الحاء خاء على ألسنة أكثر ناطقي العبريةِ اليومَ، ولاسيما القادمين من بلاد الغرب، والعبرية– كما هو معروف– إحدى اللغات السامية أو الجزيرية.

[٥٦] تجتمع عائلة" اللغات السامية" وعائلة" اللغات الحامية" في إطارٍ مصطلحيٍّ أكبر، هو" عائلة اللغات السامية الحامية" التي عاش أهلها بمختلف أجناسهم أزمانهم في الوطن العربي الممتد من شرقه في الجزيرة العربية وغيرها إلى بلاد المغرب غربا، وجنوب تركيا إلى أثيوبيا في أفريقيا؛ لذا وجدنا بعض الدارسين يستعمل مصطلح" اللغات الأفرو– آسيوية" مرادفاً بل بديلاً لهذا المصطلح الجامع، ورأينا الأستاذ طه باقر في مصنفه" من تراثنا اللغوي القديم– ما يسمى بالدخيل" يستبدل بهذين المصطلحين مصطلحَ" اللغات الجزيرية"؛ نسبةً إلى الجزيرة العربية التي شكلت أصل أهل هذه اللغات؛ ففيها التقى آدمُ أبو البشرِ جميعِهم بزوجه حواءَ أمِّ البشر. وفيه دَلَّ على" اللغات الحامية" بمصطلح" اللغات الجزيرية الغربية"، وعلى" اللغات السامية" بـ" اللغات الجزيرية الشرقية"، وفيها عاش الأكاديون والكنعانيون والعموريون والآراميون والعبرانيون والفينيقيون وغيرهم. ويبدو أن مصطلح الدكتور باقر مستمدٌّ من رأي بعض المؤرخين وعلماء الآثارِ أن شبه جزيرة العرب هي منشأ الأقوام الذين أُطلِقَ عليهم مصطلحا" الساميين"، و" الحاميين"، وأن نسبة هؤلاء الأقوامِ ولغاتهم إلى" الجزيرةِ" موطنهم الأول هو الأَولى؛ فيقال:" الجزيريون" أو" الجزريون" و" اللغات الجزيرية" أو" الجَزرية".

من اللغويين أنها أقدم اللغات. وما سنقف عنده في هذا السياق سنراه يدخل في إثبات ما نصبو إليه في هذه الدراسةِ، ويزيدُ من الاطمئنانِ إليه.

ترتد الكلمات التي- سنوردها في هذا المقام- إلى أصلٍ لغويٍّ واحدٍ نراها تتفرعُ منه لِتُعبِّرَ عن مَعاني الراحةِ أو مكانِ الاستراحةِ أو الهُدوءِ والسَّكينة؛ فالكلمة العبرانية (נָח = **ناخْ**) ذكر لها القاموسُ العبري هذه المعاني:(مستريح- مرتاح- مستلْقٍ- مضطجع- ساكن- هادئ). و(**نوح**= נֹחַ) اسم النبي نوح عليه السلام. وحملت(**ناحاهْ**= נָחָה) الكلمة التالية لهما معانيَ(راحة- استراحة- ارتخاء- هُدوء- سُكون"[٥٧]. وحملت كلمة "(نِحول= נִחוּל) معاني: توريث- منح إرث- إرث- ميراث"، و"(**نِحوم**= נִחוּם) معاني: " تعزية- مواساة- تهدئة- تسكين".[٥٨]. و"(**مانوحَ**= מָנוֹחַ):(١) مكان للاستراحة- راحة- استراحة- سكون- هدوء- مَلاذ- مَلجأ- مَفْزَع. (٢) المرحوم- الفقيد -الميت. (٣) مفتون بزوجته -خانعٌ لها". و"(**اِمْنوحاه**= מְנוּחָה): راحة- استراحة- سكون- هدوء". و"(**بِيْتْ امْنوحاه**= בֵּית מְנוּחָה): دار استراحة- دار استجمام"[٥٩]؛ و"(**مِيْ امْنوحاه**= מֵי מְנוּחָה): مياه هادئة". و"(**هَلَخْ لَمْنوحا** = הָלַךְ לִמְנוּחָה): تُوُفِّيَ "[٦٠]***.

يُنظر في تفاصيل اللغات السامية ومكان النشأة: السليمان، الدكتور عبد الرحمن: اللغات والكتابة الجزيرية، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية(مكة المكرمة)، ذو القعدة ١٤٣٤هـ = سبتمبر ٢٠١٣م، العدد الثاني، ص ٢٧٨ – ٢٨٨+ بروكلمان، كارل: فقه اللغات السامية، ص ١١ – ٣٧+ نولدكة، تيودور: اللغات السامية، ص ٨ – ٣٢+ ظاظا، الدكتور حسن محمد توفيق: الساميون ولغاتهم، ص ١ – ١٧.

[٥٧] قوجمان، ي. ، קוגמימן י.: قاموس عبري عربي، מלון עברי־ערב، ص٥٤١.

[٥٨] المصدر السابق: ص ٥٤١.

[٥٩] أطلق أجدادنا على المكان الذي يخلو فيه الإنسان لإجراء عملية إخراجه تسميات عدة، منها اسم " بيت الراحة".

[٦٠] قوجمان، ي. ، קוגמימן י.: قاموس عبري عربي، מלון עברי־ערב، ص ٥٤١.

*** يطيب لي هذا السياق أن أتقدم للأستاذ/ ناهض ثابت الرفاتي مدرس اللغة العبرية في القسم على مراجعته وتدقيقه لألفاظ اللغة العبرانية في هذه الدراسة.

السـادس- لعل فـي إشـارة ابـن فـارس إلـى معنـى الثبـات فـي الجـذر (ب. ر. ك) **ما** يعززُ القولَ بأنَّ" المهنِّئَ" أو" البارِكَ" **الأولَ** لعله قصد إدامةَ البركةِ والنماءِ وزيادةَ الخير للإنسـان المهَّنـأِ أو المدعوِّ لـه بهذه الآمـال. وإن هـذا المعنـى لأرأه يَسـري علـى" مبـروك" و" مبارك"؛ اللذين يحملان عند كل مَنْ يقولهما قاصداً معنى الدعاء باستقرارِ ثباتِ البَركةِ زيادةً وَنَماءً واستمرارا.

قال ابنُ فارس فـي معجمه مقاييس اللغـة:" البـاء والـراء والكـاف أصـلٌ واحدٌ، وهـو **ثَباتُ الشيءِ**، ثم يتفرعُ فروعاً يقاربُ بعضُها بعضاً. يقال بَرَك البَعيرُ يَبْرُكُ بُرُوكاً". وهذا **مـا** يعززُ ما قلنـاهُ بشأنِ قصدِ المهنِّئِ الأولِ إدامةَ البركةِ والنماءِ وزيادةِ الخير للإنسان المهَّنأ أو المدعوِّ له بهذه الآمال[٦١].

ولعل ما يعزز هذا المقصدَ ما قرأناه أيضاً في" لسان العرب" ونقلَهُ" تاج العروس " فـي إطـار الجـذر(ب. ر. ك)"، وفـي حَـدِيثِ الصَّـلاةِ علَـى النَّبـيِّ ﷺ: مُحَمَّدٍ وعلـى آل مُحَمَّد؛ أيْ: أَثْبِتْ لـه، وأَدِمْ لَـه ما أَعْطَيتَـه من التَّشْرِيفِ والكَرامَة، وهو من بَـرَكَ البعيرُ إذا أَناخَ في مَوضِعٍ فلَزِمَه".

وإنَّ لنـا فـي وُرودِ بعضِ دلالاتِ أسرة الجـذرين العربـي والعِبْري(نـوح) علـى الوفـاةِ والمُتَوفّى زيـادةً فـي الاستدلالِ علـى معنـى الثبـات والـدوام وطـول المقابلـة؛ فالنائحـة تقابـل النائحة، والنبي نـوحٌ عليه السلام الذي لَبِثَ في دعوةِ قومِهِ- كما ورد في القرآن الكريم- تِسعَمائةٍ وخمسـينَ سـنة[٦٢] يرمـز اسـمُهُ علـى طـولِ الإقامـةِ أو العـيشِ فـي الحيـاة؛ الأمـرُ الـذي قد يكون المهنِّـئُ أو **البارِكُ** بل **المبارِكُ الأول** قصد من تهنئتهِ بـ" مبروك" إطالـةَ زمن هناءِ المُهَنَّأِ وتبريكِه. وفيه أيضاً معنى التلذذ؛ فمن معاني النَّوْحِ- كما جاء في اللسان والتاج-

---

[٦١] ذكر الدكتور حازم علي كمال الدين في معجمه ثلاث مفرداتٍ أخرى وردت الحبشية والعبرية والآرامية والسريانية، هي:(بـارَك)، (بَرَكـة)، (بِرْكـة)، وكلها وردت ومعانيها فـي معجمـات اللغـة العربيـة. ينظـر، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية: ص ٧٩ -٨٠.

[٦٢] قال ﷻ :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾. سورة العنكبوت: الآية ١٤.

مـا تُبديـهِ مـن سَـجْعِها علـى شَـكْلِ النّـوح"؛ قـال الشـاعر ابـنُ نُباتـة السـعدي (ت. ٤٠٥هـ):(البحر الطويل)

سِوى أَنَّ عُلْوِيَّ الرياحِ تشوقُني ويطربني نوحُ الحَمَامِ إذا غَنَّى

(٤) وصم لفظ" مبروك" بمعنى الدعاء على المخاطَب في ميزان النقد:

لا غرابـةَ- عزيـزي القـارئ- بعدَ اطّلاعنـا علـى مـا سبق مِن أنْ نقـول: إن الأدلـة والمعانيَ التي قدمناها نراها تجُبُّ صبغ كلمة" مبروك" بالدعوة على المخاطب بالهلاك. ومـع هـذا فـنحن نقـول أيضـا: **هَـبْ**- عزيـزي القـارئ- أن الجـذر(ب. ر. ك) لا يحمـلُ إلا معنىً واحداً، وهو معنى بُروكِ الجمل أو بُروخِه[٦٣]؛ وهو المعنى الذي جعلَهُ العازفون عـن اسـتعمالِ لفـظ" مبـروك"، أو الناقـدون المؤيـدون لهـم سـبباً رئيسـاً لتخطـيء اسـتعماله أو إقـرارِه. فإنــه- كمـا نظـنّ- يمكننـا إقناعُـكَ بوجاهـةِ رأينـا الـداعي إلـى عـدم التفريـق بـين كلمتـي " مبـروك" و" مبـارك" فـي مجـال التهنئـة والـدعاء بـالخير والبركـة؛ **وذلك لِما يأتي:**

أولاً- تعدد معاني أسرة الجذر في العربية:

إن من دعـائم مـا نـذهب إليـه فـي هـذا المقـام هـو أن أكثـرَ جذورِ اللغـة العربيـة تحمـلُ أُسَرُ مفرداتٍ كلٍّ منها غيرَ معنى، وأنَّ منها ما هو **متفـقٌ** لفظُهُ ودالٌّ علـى غيـر معنـى، وهـو مـا يُعرف اصـطلاحاً **بالمشـترك اللفظـي**، و**مختلـفٌ** فـي لفظـه ومتفق معنـاه وهـو مـا يُعرف **بـالترادف**، و**متفـقٌ** لفظُـهُ **ومختلـفٌ** معنـاه وهو المعـروف اصطلاحـاً **بالأضـداد؛** فلماذا ننسى هذه البَدَهيات التي تمرُّ معنا في دراساتنا لدلالات الألفاظ، ولماذا ننسى فضل السياق بما يحمله من عناصر البيان في تمييز المعنى في الكلمة الواحدة أو التركيب الواحد. ولمـاذا نُغْفِلُ أنـه يمكنُ للمؤيـدين لاسـتعمالِهِ فـي مقامـاتِ التهنئـةِ والبركـةِ والـدعاءِ أن يحتجوا بما يلحظونه من تلونِ معاني المفردات والتراكيب أو تغيرها أو إنْ شئت فقل: توليدها في لغتهم عبر أزمنتِها وأمكنتِها الممتدة والمتنوعة؟.

---

[٦٣] يقال فـي المثل الفلسطيني:" الجمل برخ"؛ كنايـةً عن وقـوع الإنسان فـي مصيبةٍ تفقده مالـه أو سلطانه أو ما إلى ذلك؛ ويقال فيه أيضاً:" جمل مَطْرَح جمل برخ، أو برك"؛ أي جمل برك مكان آخَر.

وهاكَ دليلاً واحداً من أدلةٍ تفيض بها لغتنا النابضة بالحياةِ نؤيد بها ما نرمي إليه في هذه الدراسة أيضا. وهو كلمة" الشادي" التي من معانيها في مادة(ش. د. و) سَوقُ الإبل، والإنشاد والغناء، وامتلاكُ شيءٍ من أمرِ شيءٍ عام– أيِّ شيء–؛ جاء في المحيط في اللغة" الشَّدْوُ: **أنْ يُحْسِنَ الإنسانُ من أمْرٍ شَيْئاً**، يَشْدُو من العِلْمِ والغِناءِ وغيرِهما. والشَّدا: الذَّرْوُ من الشَّيْءِ. وشَداً من خُصُوْمَةٍ: مُتَعَلَّقٌ بها. والشَّدا: الحَرُّ. والحَرْبُ أيضاً. وهو يَشْدُو شَدْوَه: أي يَنْحُو نَحْوَه".

وها هو الجوهري في صِحاحه يُضيفُ إليها معنى سَوْقِ الإبل، وشدوِ الشِّعرِ أو الغناء، قال:" شَدَوْتُ الإبل شَدْواً: سُقْتُها. والشادي: الذي **يَشْدو شيئاً من الأدب؛** أي: **يأخذ طرفاً منه،** كأنّه ساقه وجمعه. وشَدَوْتُ أَشْدو، إذا أنشدت بيتاً أو بيتين تمدّ به صوتك كالغناء. ويقال للمغنِّي: الشادي. وقد شَدَا شعراً أو غناءً، إذا غنّى به أو ترنّم به".

وتكرر هذا المضمون في معنيي– الغناء والأخذ من الشيء طرفاً– في" أساس البلاغة"، وفي" لسان العرب" الذي كرر معاني سوقِ الإبل، إضافةً إلى " الشدا من الأذى...، الشدا البقية...؛ ابن الأَعرابي: شَدا إذا قَوِيَ في بَدَنهِ، وشَدا إذا أَبْقى بقيةً، وشدا تعلَّم شيئاً من خصومةٍ أَو عِلْمٍ. ويقال للمريض إذا أَشْفى على الموتِ: لم يَبقَ منه إلّا شَداً.... وشدَوْتُ الرجلَ فلاناً: شَبَّهْته إيّاه".

إن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل دلالة الشدو على معنى سَوقِ الإبل وغيرها من معاني الأذى والحَرّ والحرب والخصومة ومقدمات الموت **شكّلَت** مانعاً للدلالة من جذرها على الشادي وشدوهما؟.

إن العلاقة التي أتلمسها تكمن هنا في أن سَوقَ الإبل يشاكلُهُ سوقُ الشادي لأصوات غنائه أو إنشادِهِ أو حِدائه[٦٤] صادحةً في الفضاءِ كالإبلِ وهي منطلقةٌ في

---

[٦٤] وتقرَّس أيضا في العلاقة بين حدو الإبل سوقاً وغناءً؛ جاء في العين" حَدا يحدو حَدْوا، وأعرفه حُداءً– ممدود– إذا رَجَز الحادي خلف الإبل، وحَدَا يَحْدو حَدْواً، إذاَ تبِع شيئاً. ويقال للحمار: حادي ثلاث وحادي ثمانٍ إذا قدّم أمامه عدّةً مِنْ أُتُنه. وفي لسان العرب:" حَدَا الإبِلَ وحَدَا بها يَحْدُو حَدْواً وحِدَاءً، ممدود: زَجَرَها خَلْفَها وساقَها...، ورجلٌ حادٍ وحَدَّاءٌ.... الجوهري: الحَدْوُ سَوْقُ الإبِل والغِناء لها".

سيرِها. وكذلك فإنَّك ترى المغنيَ أو المنشدَ يُغني الغناء المطرِبَ والمُحْزِنَ كما الإبل وصاحبها يرتحلان قصداً لسرورٍ أو حزن.

ثانياً– علاقة اللفظ بالمعنى:

لسنا في مقام عرض مناقشات آراء علماء اللغة أو النقد والأدب أو الأسلوبية في قضية اللفظ والمعنى، ولكن الذي يعنينا– في هذا السياق– هو بيانُ أنَّ فهمَ دوالِّ المَعاني من الألفاظِ أو التراكيبَ يرتبط بسياقاتِ المقام؛ لذا فإن اختلافَ الدلالاتِ– لا أراهُ– يقدح في صحةِ ألفاظِها وتراكيبِها ما دامت لا تخالفُ أنظمةَ أقيسة اللغةِ في صياغةِ الكلمةِ وتركيبِها في الكلام. إضافةً إلى رأي القائلين بعشوائيةِ دلالة اللفظ الأولى" **Arbitrary**" التي يؤمن بها فريقٌ من اللغويين والفلاسفة والمفكرين وغيرهم قد تشكِّلُ حُجةً داعمةً لهدف هذه الدراسة.

وكذلك فإن قول القائلين بوجودِ علاقةٍ حتميةٍ بين الصوتِ أو اللفظ والمعنى **قد يَصُدُّهُ ما يَذيعُ** أو يستقرُّ في اللغةِ من **مجازِ** التشبيه أو الكناية والاستعارة؛ **وتوليدِ معانٍ** في كلماتٍ لحاجاتٍ حضاريةٍ أو علميةٍ أو فكرية؛ الحالُ الذي يَجِد اعتقاداً وانتصاراً عند أصحابِ مذهب التطور " **Evolution** " بصفةٍ عامة، وعند علماء اللغة الذين باتوا يؤمنون بوقوع التغير" **Change** " في أنظمة اللغة.

وفي هذا السياق قد نؤكدُ رأينا أيضاً بما ساقهُ الآمدي(ت. ٦٣١هـ) في أنَّ اللفظ" هو ما دل بالوضع على معنى، ولا جزءَ له يدلُّ على شيءٍ أصلاً؛ كلفظ الإنسان فإنَّ(إنْ) من قولنا:(إنسان)، وإنْ دلت على الشرطية فليست إذ ذاكَ جزءاً من لفظ الإنسان، وحيث كانت جزءاً[٦٥] من لفظ الإنسان لم تكن شرطية؛ لأنَّ **دلالات الألفاظ ليست لذواتِها** بل **هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته**. ونعلم أن المتكلمَ حيث جَعل(إنْ) شرطية لم يقصد جعلَها غير شرطية؛ وعلى هذا فـ(عبد الله) إنْ جُعِلَ علماً على شخصٍ كان مفرداً، وإنْ قُصِدَ به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية كان مركباً؛ لدلالة أجزائه على أجزاء معناه"[٦٦].

---

[٦٥] في الأصل رُسمت" جزءً" في الموضعين على هذا النحو، وما أثبتناه هو الصواب.

[٦٦] الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ص ٣١– ٣٢.

ولا يفوتنا في هذه الدراسة، وبياناً لأهميــة نص الآمدي واستلهاماً منه أيضاً أنْ نؤكّدَ أهميةَ دور نظمِ المفرداتِ فـي جُملٍ، وسـبكِ الجملِ فـي فقرات[٦٧]، ومقصدَ المـتكلّم، وما يدور في ذهنِ المستقبل من معانٍ، بل مؤثراتِ سياقات سبكِ المقالِ وأحوالِ المقامِ في بيان معنى اللفظِ أو التركيب؛ فمصطلح" المقاومة الشعبية" الذي **يستعمله الفلسطينيون** مثلاً؛ للدلالة على قذف الحجارة وإلقاء الزجاجات الحارقة–" المولوتوف–" وغيرها في مقاومتهم لجيش الاحتلال يسميه **الإسرائيليون**" إرهابا شعبياً"، ويسمون" الاستيلاء" على أراضي الفلسطينيين" استيطانا"، والمستولين عليها" مستوطنين". بينما نرى الفلسطينيين يستعملون ألفاظ" اغتصاب" و" مغتصِبين" و" مغتصبات".

ومن قبلُ أَطلَقَ المحتلون السابقون للوطن العربي مصطلحَ" الاستعمار" و" المستعمِر"؛ تزويراً للمعنى القرآني[٦٨]، وإيهاماً لأهله بأنهم جاءوا لغرض الإعمار وصالح أهل البلاد. إنه" **التزوير الدلالي**" الذي يستثمره كلُّ مغتصبٍ أو مخطِّطٍ لسلبِ حريةِ الشعوب وأراضيهم؛ وإنْ شئت فتمعن في مصطلح" الربيع العربي" وما نتجَ عنه من تفكيكٍ وتدميرٍ واختلافٍ في القيم، وكذلك تمعّن في التسميات والمصطلحات التي يتفنن المتعاركون في ساحات الموتِ والتدميرِ في ابتداعها.

وباختصار، وكما هو معروفٌ فإنَّ دلالاتِ الكلماتِ والكلامِ لا يفلت أكثرُها من التجددِ والتغييرِ والانقراض، وذلك لعواملَ عدةٍ أهمُّها تأثيرُ الزمن والمكانِ والبيئة والعمل، وتغيرُ أحوالِ المجتمعِ وسياقاتِ المَقامِ والمجاز وهلمَّ جرّا.

---

(٦٧) تنطق هذه الكلمة بثلاثة نطوق، بكسر الفاء وسُكون القاف، أو فتحها، أو كسرها؛ فيقال:" فِقْرات" و" فِقِرات"، وهي جمعٌ، و" فِقَر" بكسر الفاء وفتح القاف جمعٌ يرادفها، ومفردهما" فقرة"، ولفائها نطقان، الكسرُ والفتح، التي ترادفها أيضاً كلمة" الفَقَارة" بفتح الفاء، و"الفَقَار" بدون التاء جمعها. وأجودُ بيتٍ في القصيدة يسمَّى فِقْرَةً، تشبيهاً له بفقْرَةِ الظَهر.

(٦٨) قال ﷻ{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } سورة هود: الآية: ٦١.

ثالثا– اختلاف الذوق واللسان باختلافِ سياق المقال والمقام:

وإذا كانت معجماتنا المعاصرة لم تتخفف في مُتونهـا من المعاني الدالة على بـروك الجمل أو بُروخه فإن **هذا الأمرَ يمكنُ تعليلـه– كما أرى– من وجهين:** يعود **الأول** إلى أن إمعاننا النظر في العمل المعجمي العربي بصفةٍ عامةٍ قد يبين لنا أن من خصائصِ العقليةِ العربيةِ المعجميةِ **المحافظةَ على الموروث بدون تمييزٍ بين ما هو كائن حي وآخر منقرض.** أما **الآخَرُ** فيعود إلى أن **الجَملَ ما زال يمارس مهمته في البيئات الصحراوية**، وعند بعض البدو في غيرها؛ الأمر الذي لاحظَهُ صانعو المعجم العربي الحديث فدفعهم إلى الإبقاء على ما يختص به من مفردات ومعان.

وإذا كان شيءٌ من ماضي الإبل حاضراً عند بعض العرب فإنَّ عدمَ حاجةِ أكثرِ العربِ إلى خدماتها– ؛ استغناءً بما جَدَّ من وسائلَ مريحةٍ في حياتهم المعاصرةِ– قد قضى على ارتباطهم أو صلتهم بها؛ الأمر الذي انعكس على لغتهم فأفقرَ متنَ معجمِهم فيها من مفردات الإبل وتراكيبها، وما تدلّ عليه من معانٍ.

وفي هذا السياق فإنّي أذَكّرُ بدعواتِ بعض المُحْدَثين التي طالبت معجميّي العربية المحْدثين بحذفِ ما لا حاجةَ للإنسانِ المعاصِرِ به من لغة القدماء في المعجماتِ اللغويةِ العامة المعاصرة كالكلماتِ المهجورةِ أو الغريبةِ أو النادرة، والاكتفاءِ بوجودها في المعجم التاريخي أو التراثي الذي وضعه القدماء كالعين والصحاح وتهذيب اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس...إلخ.

وقد تتأيد هذه الدعواتُ بالاستفادةِ من تنوعِ مظاهرِ العملِ المعجميِّ الحديثِ غرباً وشرقاً؛ فهناك معجماتُ المراحل، والجَيْب، واللغة العامة، واللغة القديمة والحديثة، وغيرها. وقد نستفيد في هذا السياق من المعجم العبري الحديث الذي رجعنا إليه في هذه الدراسة، وهو" معجم قوجمان العِبْرانيّ الذي عَرَّجْنا عليه في هذه الدراسة؛ فقد وجدناه لم يعرِّجْ في كلماتِ جُذورِه التي تشاكلت بجذورِ العربيةِ على أيِّ معنىً يشير إلى بُروك الجمل أو الناقة؛ وذلك لأنَّ العبرانيَّ الحديثَ قد انغمسَ في الحياةِ المعاصرةِ، ولم تعد له حاجةُ إلى الجمل؛ فجاء معجمه الحديث معبراً عن حياته الجديدةِ.

وإذا كنا نحن العرب نعتز بماضينا وتراثنا فيه ونحافظ عليه فهذا لا يعني– وقد تغيرت الأحوال ومظاهر الحياة الجديدة– أنْ تُخَلَّدَ لغةُ معاني الحياةِ القديمةِ وظلالُها في عقولِ الأجيالِ الناشئة ولغتِها التي ما كان لها إلا أنْ تُعبّر– في الأغلب الأعم– عن واقعها الحيِّ المعيش.

وعليه فإنَّ عدمَ تعلقِ عقلية جمهورِ أبناءِ العربيةِ المعاصِرين بالجَمل وناقته، وثباتِ ما يتصلُ بهما من ألفاظٍ وأعمالٍ في أذهانِهِ يمكن أنْ يدفعنا إلى القول بأنَّه لا يمكن وهو يهنئ مهنَّأهُ بكلمة" مبروك" أنْ يخطُرَ بباله الجملُ وناقته، أو أنه يدعو على مهنَّأهِ بالهلاك؟.

ولعلَّ مما يزيد من وجاهة هذا الرأيِ ازديادَ عددِ المتعلمين وكثرتَهم اليوم، واختلافَ طبيعة الحياة المعاصرة في البيئات العربية المعاصرة عن الحياة العربية الماضية صحراويةً كانت أم غيرها؛ فقد كان الجملُ وناقتُهُ– في الأغلب الأعمّ – وسيلةً فَعّالةً لم يكن للإنسان القديم– بدوياً كان أم حضرياً – قدرةٌ على الاستغناء عنهما؛ وذلك لاعتماده عليهما في حلِّه وتَرحاله وغذائه وحروبه. أما اليوم فقد غدا هذا الحيوانُ من دلالات الماضي الذي ما عادَت حياةُ أكثرِ أهل العربيةِ بحاجةٍ إليها.

وإن شئتَ مقارنةً بل شاهداً على الارتباطِ الوثيقِ بين العربي القديم وناقتهِ فاقرأ الشعرَ الجاهلي تجدْهُ يَعجّ بوصفِ الناقةِ في المعلقات وغيرها، واشتَهر وصفُ طرفةَ لناقته في هذا السياق، واقرأ ما جاء في نونيةِ المثقِّب العبدي[٦٩] تَرَ فيه حواراً عاطفيّاً بين الشاعر وناقتِهِ، فإنه بعد وصفه لها يكشف عن العلاقةِ الوطيدةِ بينهما، ومدى ارتباطِهِ بها، قال:(البحر الوافر)

تَقولُ: إذا دَرَأتُ لَها وَضيني　　أَهَذا دِينُهُ أَبَداً وَديني

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارتِحالٌ　　أَما يُبقي عَلَيَّ وَما يَقيني

---

(٦٩) الضَّبّي، المفضّل بن محمد: المفضَّليّات، ص ٢٨٧ – ٢٩٢.

والسؤال البسيط الذي يطرح نفسه الآن هو: هل لشاعرٍ عربيٍّ معاصرٍ لم يتعامل مع الناقةِ أن يقفَ عندها في شعره؟. وعليه فإنَّ جمهورَ أهل العربيةِ اليومَ يهنِّئُ بعضُهُ بعضاً بلفظ" مبروك" بدونِ أيِّ تَذكّرٍ أو رجوعٍ إلى معنىً خَلا منه ذهنُه. شأنُهُ في هذا الحال شأنُ الشاعرِ المعاصرِ الذي ما عادت معاييرُ النقدِ الحديثِ والمعاصرِ تَفْرضُ عليهِ ما فرضتْهُ معاييرُ النقدِ العربيِّ القديم في الوقوفِ على الأطلال في صدر قصيدته، وهو النهج الذي وصفَهُ ابنُ قتيبة[٧٠]، وثار عليه الشاعر العربي في العصر العباسي، فغدا مع مرورِ الزمن أثراً بعدَ عَين، ولم تعد الشعراءُ تلتزم به في نظمها.

رابعاً- ذيوع كلمة" مبروك" على الألسنةِ العربيةِ المعاصرة:

إنَّ إقبال جماهير اللغة العربية على استعمالهِ في أيامنا لَكفيلٌ على إفشالِ أيِّ قرارٍ أو مقترَحٍ يدعو إلى الانصرافِ عنه؛ وهذا يُذَكّرنا بروايات وَصَلَتنا عن بعضِ السلَف من علمائنا الرُّواد بَيّنت لنا ما لإقبال جمهورِ أهلِ اللغةِ على التكَلم بظاهرةٍ لغويةٍ معينةٍ من أثرٍ في قبولهم لها، ولو خالَفها تكلُّمُ جمهورٍ آخَرَ بغيرها.

واعْلَمْ عزيزي القارئ أنَّ إثباتَ هذا الاتجاهِ ما أيسرَه؛ فهذا عيسى بن عمر الثقفي يجيء إلى أبي عمرو بن العلاء فيقول له:" يا أبا عمرو، ما شيءٌ بلغني أنك تُجيزُهُ؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز:(ليس الطيبُ إلا المسكُ) بالرفع. قال: فقال له أبو عمرو: نِمْتَ يا أبا عمر، وأدلجَ الناس! ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب، وليس في الأرضِ تميميٌّ إلا وهو يرفع. قال أبو محمد: ثم قالَ أبو عمرو: تعالَ أنتَ يا يحيى، وتعالَ أنت يا خلف؛ لخلف الأحمرـ اذهبا إلى أبي المهدي فلقّناهُ الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى المنتجع التميميِّ ولقّناهُ النصب فإنه لا ينصب. قال: فذهبت أنا وخلف فأتينا أبا المهدي، فإذا هو يصلّي، وكان به عارِض، وإذا هو يقول في الصلاة: اخْسَأْنانِّ عنّي، قال: ثمّ قضى صلاته، وانفتل إلينا، فقال: ما خطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيءٍ من كلام العرب، فقال: هاتيا، فقال له خلف: تقول: ليس الطيبُ إلا المسكُ؟ فقال: أتأمرانَني بالْكَذِب على كَبْرةِ السِّنّ!. فَأَين الجاديّ- الزَّعفران!، وأين كذا وكذا! فقال له خَلَف: ليس

---

[٧٠] الشعر والشعراء، ص ٧٥ – ٧٨.

الشرابُ إلا العسلُ. قال: فما تصنعُ سودانُ هَجَر؟ ما بِعُمانَ إلا هذا التمرُ..."إلخ. ولمّا عادا إلى أبي عمرو بن العلاء إليه" وعنده عيسى بن عمر لم يبرح" وأعلماهما بما سمعا من الأعرابيِّ أبي المهدي" أخرج عيسى بن عمرَ خاتَمَهُ من يدِهِ، ثم قال: لك الخاتَم، بهذا واللهِ فُقْتَ الناس"[٧١].

وهكذا فإن للجمهور قدرةً عجيبةً في فَرْضِ ما يريدُ نشرَه، ولاسيما لغة لسانه التي لا يكلفه نشرُها لها سوى ترديد تحدثه بها.

إن ما يتوجبُ اللفتُ إليه في هذا السياق أيضاً هو **تساؤلٌ مضمونُه:** ما مدى ذيوع استعمالنا لكلمتي" بركة" و" مبروك" في لغتنا العامة؟". أَلا نقول:" الأكلُ فيه برَكَة"، و" ربنا يطرح لك البَركة"؛ أي يمتّعك بالزيادة والنماء في الشيء المقصود. و" فلانٌ" أو" فلانةٌ برَكة"، و" مبروكة"؛ كناية عن طيب النّفس والتسامح، و" يده بركة" في مجال زيادة الوزن والتفاؤل في طُلوع الزرع ونمائه وجنْيِ الثمرِ الوفير، وفي العلاج طبيباً كانَ أم مُداوِياً بالطبِّ العربي، وقد يقال تصريحاً:" يده بركة فيها الشّفاء" أو" يده فيها البركة"...إلخ.

ألم يُرَدِّدْ لسانُ فقيهِنا اللغويِّ وعاميِّنا تفاؤلاً بمن نعني:" هذا شيخٌ مبروك" و" هذه شيخةٌ مبروكة"؛ ألم نقل أو نقرأ أو نسمع لفظَ" مبروك" أو" مبروكة" اسماً أو لقباً في بيئاتنا العربية القديمة أو المعاصرة فها هو الثعالبي (ت. ٤٢٩هـ) في كتابه" يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" يتحدث عن أبي القاسم علي بن أحمد بن مبروك الزوزني[٧٢].

وإنْ شئتَ فابحث عن لفظَي" مبروك" و" مبروكة" فيما أسميه" الشيخ جوجل" على الشبكة العالمية" الإنترنت" تَطّلِعْ على تكرارِ وُرودهما في مواقعَ متنوعةٍ منه، وانظر من نتائجِ بحثِكَ مثلاً صفحة" الموعظة الحسنة الدكتور مبروك عطية"[٧٣]، وكذلك اقرأ من

---

[٧١] الزّبَيْدي، أبو بكر محمد: طبقات النحويين واللغويين، ص ٤٣ - ٤٤. وينظر" مجلس عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء"، أبو القاسم، عبد الرحمن: مجالس العلماء للزجاجي، ص٣.

[٧٢] الثعالبي، أبو منصور: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٤/ ٥١٧.

[٧٣] دار الصداقة للنشر الإلكتروني- فلسطين، ينظر الرابط:

http://www.wafainfo.ps/pdf/%D8%A7%D9%84%D9%81%

نتائجه رواية" صفحات من سيرة المبروكة" للكاتب الفلسطيني الروائي محمد نصار [٧٤] لتطّلعَ على مدى تكرار هذين الاسمين أو الصِّفَتين فيها.

وقال الشاعر السوري ميخائيل خير الله ويردي(١٨٦٨ – ١٩٤٥م)– مجزوء الرمل–

ومَضى إدريسُ في دَعْـ ـوى إلى دارِ الوِلايَه
فَارتَأَى تِلميذُهُ مَبـ ـروكُ إنهاءَ الرِّوايَه

ومن شواهد المرادفة بين هذين اللفظين ما لاحظْتُهُ– وأنا منكَبٌّ على إعداد هذه الدراسة– في تهاني النجاح في نتيجة الثانوية العامة في فلسطين، حيث لاحظتُ في أثناء قراءتي لِتهاني النجاح على صفحتي في" الفيس بُك" غلبةً فارقةً بنسبةٍ عاليةٍ جداً جدّاً للتهنئة بلفظ" مبروك"؛ ومكَّنَ لهذه الملاحظة ما سمعتُهُ من منطوقِ ألسنةِ وفودِ المهنئين للناجحين؛ الأمر الذي– أراه– يُعززُ مذهبي في تخطيء قولِ كلِّ مَنْ يخطِّئ استعمالَ هذا اللفظ في هذا المجال.

٥ – خلاصة الرأي:

وكما أرى فإن تغيرَ المعنى أو الدلالةِ بصفةٍ عامةٍ ليس مقياساً لُغوياً للاعتراف بالكلمةِ أو التركيب؛ فدلالات الألفاظِ والتراكيبِ عُرْضَةٌ للتغيّرِ والتجدد، **وإنما** المقياسُ اللغويُّ المنبني على قاعدةِ أنَّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وأنَّ من تكلَّمَ بكلام العرب فهو عربي[٧٥]؛ وهذا يعني أنَّ موافقة **بناء الكلمة** العربية الجديدة أو المُعَرَّبَة لصيغةٍ عربيةٍ مقيسةٍ، و**التركيبِ** لقاعدةٍ نحويةٍ مقيسةٍ لَيشكّل المقياسَ السليمَ للدخولِ في كلام العرب الفصيح.

---

[74] https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%

[٧٥] قال رسول الله ﷺ" مَنْ تكلمَ بالعربية فهو عربي، ومن أدرك له اثنان في الإسلام فهو عربي"، وقال: " أيها الناس، إن الربَّ ربٌّ واحد، والأبُ أبٌ واحدٌ، والدين دين واحد، وإنَّ العربية ليست لأحدكم بأبٍ ولا أم؛ إنما هي اللسان، فمن تكَلَّمَ بالعربية فهو عربي".

وينظر في هذا السياق كتاب: ابن تيمية(ت. ٧٢٨هـ): اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، م١/ ص ٤٠٨– ٤١١.

وأراني – في هذا السياق – أُوسِّعُ هذه القاعدةَ لتشملَ ما جاء في كلامِنا العربي المُحْدَثِ أو المعاصِرِ مِمّا نحن بحاجةٍ إليه من كلماتٍ على صيغةٍ عربيةٍ سماعيةٍ، أو تراكيبَ يمكن تأويلُها أو تخريجُها على وَفق قواعدِ تراكيبِ كلامِ العرب الفصيح.

إن المُطَّلِعَ على قرارات" مجمع اللغة العربية" المصري وإنجازاتهِ المفيدةِ في **الألفاظ والأساليب** سيلحظ بدونِ إمعانِ نظرٍ أو فكرٍ أنه أقرَّ كثيراً مما ذاع على ألسنةِ المُحْدثين والمعاصِرين منها، سواء ورد ذِكْرُ لفظِها في معجمات اللغة ومصنفاتها أم لم يرد، معتمداً في هذا السياقِ على عدم مخالفتها لأنظمة العربية في الصوت والبنية والتركيب، وقراراتِهِ التي اتخذها؛ بغية **ضبط مقاييس** الوضع الجديد والترجمة والتعريب في مفردات متن اللغة العربية وتراكيبها، وتلبية متطلبات العلم والحضارة بدون الخروج على مقاييس اللغة العربية الفصيحة[٧٦]، ومنها قراراته في" القياس" و" الأخذ بالقياس في اللغة" و" قَبول السماع من المحدثين"، و" تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة"، و" دراسة الكلمات الشائعة"، و" المولَّد" و" تكملة فروع مادة لغوية لم تُذكر بقيتها"، و" الاشتقاق من اسماء الأعيان" و" الاشتقاق من اسماء الأعيان دون قيد الضرورة" و" ما يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان" و" وقواعد الاشتقاق من الجامد العربي والمعرَّب"، و" النحت"، و" النحت وضوابطه"، و" التركيب المزجي"، و" استكمال المادة في المعجم"[٧٧]، وهلمّ جرّا إنها قراراتٌ – بلا شك – مهمةٌ ومفيدةٌ لتوسعةِ اللغةِ العربيةِ الفصيحة، وجعلِها قادرةً على مواكبةِ متطلبات المعاصَرة، وهي لا تخرج في نصوصها عن قواعد اللغة العربية العامة.

ويعنينا في هذه الدراسة أنْ ننقل نصوصَ بعض هذه القرارات التي – نراها – تدعم رأينا في تسويغ قبول كلمة" مبروك" في اللغة الفصيحة المعاصرة، رغم عدم تسجيله – كما سبقت الإشارة – في مصنفات اللغة ومعجماتها عند جمهرة مصنفات العصر الحديث

---

[٧٦] ينظر في هذا السياق: مجمع اللغة العربية(القاهرة): القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م+ كتاب الألفاظ والأساليب، القرارات التي صدرت في الدورات من السادسة والستين إلى الخامسة والسبعين(ج٤).

[٧٧] مجمع اللغة العربية(القاهرة): مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ١٩٣٤ -١٩٨٤، ص ٦- ٢٣+ ٢٢٧.

ومعجماته؛ مثل: قرار" **قبول السماع من المحدثين:** يقبل السماع من المحدثين، بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها"، وقرار" **تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها:** إذا لم تُذكُرْ من مادة لغوية في المعجمات ونحوها إلا بعض ألفاظها، كالمصدر أو الفعل أو أحد المشتقات الأخرى.... وكل ما تقدم جائز، ما لم يُنَصَّ على أنَّ الفعلَ مُماتٌ أو محظور، وما لم يُسمَعْ عن العرب ما يخالفه، فإنْ سُمعَ عَمِلْنا بالمسموع فقط، **أو** عَمِلْنا بالمسموعِ أو القياسِ"، وقرارِ" **استكمال المادة في المعجم**": حيثُ يوضعُ في كل مادة لغوية في معجم المجمع جميعُ ألفاظها ومشتقاتها ومصادرها وأفعالها؛ تنفيذاً لقرارِ المجمع في تكملة فروع مادةٍ لُغويةٍ وَرَدَ بعضُها في المعجمات ولم ترد بقيتها"، وقرارِ" التضمين" وقد سبق ذِكْرُ نصه.

كانت هذه القراراتُ معوانةً للمجمعيين وغيرِهم في الاعترافِ بكثيرٍ من الدلالاتِ الحديثةِ لألفاظٍ وتراكيبَ عربيةٍ قديمة، أو صيغت من جذورٍ عربيةٍ موافقةً لنظام العربية الفصحى، مثل:" استبيان- شَطَب وشطَّب وتشطيب- مُلاسَنة- تَرَسَّم؛ ترسيم الحدود- لعب دوراً- يلعب الكرة- عملٌ مُرِبك"...إلخ". إنها قراراتٌ حكيمةٌ سيستمرُّ تأثيرُ مفعولِها في تنمية اللغة وتجديدِها ما دامت هناك حياة؛ لأنَّ حَبْلَ الدلالاتِ الجديدةِ والمتجددةِ والمستحدَثةِ لن ينقطعَ إلى يومِ الدين.

أخلص مما سبق إلى قانونٍ لغويٍّ- أراه- يَحْرِفُ مساراتِ بَوصلةِ النقدِ إلى مسارات البحث اللغوي، وَيَرُدُّ حججَ من يُخطّئُ التهنئة بلفظ" مبروك"، وهو أنّ تغيرَ الدلالة بتوليدِ معنًى جديدٍ لا يقدح في صحة لفظهِ أو تركيبِهِ مادامَ مَصوغاً وَفقَ أنظمة اللغة في صياغة المفردات ونسجها في التراكيب. وإنَّ الحكمَ في قَبول اللفظِ أو المصطلح الجديد معياره الأول هو موافقته لإحدى صيغ نسج الكلمات في لغته.

وأقول: لو كانت الدلالة مقياساً لَما قَبلنا الألفاظَ المُعرَّبة، ولَما اصطلحنا على وسمها بمصطلحِ" التعريب" الذي يجعلها بمثابة الكلمة العربية. هذا الرد بل الرأيُ إني لَأراه كافياً، وهو ليس من ابتداعي، وما أنا إلا مُرددٌ لِما جاء عن علماءَ أكفياءَ أدركوا حاجة

اللغة إلى الاقتراض، فما بالنا حين يكون هذا اللفظُ إنتاجاً عربيّاً يمكن أنْ يستثمِرَهُ الأدباءُ مجازاً في تلوين صورهم الفنية في أشعارهم ونثرهم الفني؟!.

وعليه فنحن نخطّئُ مَنْ يُخطّئُ التهنئةَ بكلمة" مبروك"، ونرى فيها في هذا السياق المعادلَ الموضوعيَّ بل المرادفَ لكلمة" مبارك"، وإنها مثلُها تتضمنُ معانيَ البركة والنماء والزيادة والسعادة والراحة، وما تُلبِسُهُ الناسُ لها من معاني الكراماتِ لبعض الصالحين من البشرِ الأولياء والطيبين؛ فيقولون: فلانٌ بركة و" يدُهُ بَركة" و" في يده بركة"؛ للدلالة على طيبةِ نفسِهِ وتسامُحِهِ وَحُسْنِ تعاملِهِ وأخلاقِهِ بصفةٍ عامة؛ أملاً في حصولِ الخير وبركتهِ على يديه.

وإنَّ جَمْعَ العرب لكلمة" بركة" على" بركات" التي تعود إلى الجذر (ب. ر. ك) الذي منه" مبروك"[٧٨]، وورودَها ورودَ جمعها في أشعار العرب، وفي القرآن الكريم، وصلواتنا، وتحياتنا لِبعضِنا بعضاً بمعنى الأمل في الحصول على الخير والزيادة منه. –**لأراه** يعززُ إقرارَ استعمالِ الجمهورِ للتهنئةِ بكلمةِ" مبروك" بمعنى البَرَكة، وَرَجاءِ الزيادة منها لِمن يُهَنَّأ أو يُدعى له بها.

وإن ما يعززُهُ أيضاً استعمالُ(**استبرَكَ** أو **تبَرّك** به أو **تبارَكَ** به) بمعنًى مترادفٍ مضمونُه:(استبشر به خيراً)، أو(تفاءل به)، و **تبرَّكَ بالقرآنِ** التمس البركة منه، و**يتبرك** بالشيخ: يعتقدُ بصِدْقِ أقوالِهِ وأفعاله ونتائجه التي تعود على المعتقِدِ بالبركةِ. وكذلك التبرك بالأولياء والصالحين مرجاةَ معونتهم[٧٩]؛ لذا فإننا نسمع تكرارَ ترديد المتبركين لكلمة " مَدَد"؛ وفي مسجد السيد البدوي في مدينة طنطا في مصرَ وعند مقامه كثيراً ما سمعتُ تهليلَ المتبركين المتحلّقين حوله ساعين بهذا النداء:" مدد يا سَيِّدْ يا بَدوي"، وهكذا عند أضرحة مَنْ يَظنّون صلاحهم، وَيَتَوهَّمونَ تأثيرَهُمْ الفعّالَ في تلبية رغباتهم وطلباتهم.

---

[٧٨] البَرَكة هي" الكثرة في كل خير" كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في لسان العرب.

[٧٩] جاء في كتاب ابن السَّاعي تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان(ت. ٦١٧هـ) كانَ النَّاس فِي تِلْكَ الخطة بأسرها من الْمُلُوك وَغَيرهم يقصدون رَضِيّ الدّين الْقزْوِينِي يتبركون بِهِ ويهنئونه بسلامته"، و" اخضرت ببركات أقدامنا فِي الْإِقْدَام غبراؤها بعد مَا اغبرت من مثار النَّقْع عِنْد نزولنا عَلَيْهَا خضراؤها". ينظر كتابُه" مضمار الحقائق وسر الخلائق"، ص ١٢١+ ١٤٧.

ونقول في صدرِ مؤتمراتنا ومشاريعنا أو غيرها؛ تيمناً وطلباً للنجاح والتوفيق والنماء:" على بركة الله نفتتح لقاءنا أو مشروعنا"، و" سِرْ على بركةِ الله"، و" امضِ على بركةِ الله، ولا تخش في الحق لومة لائم" وهكذا.

وأيّا تكن حججُ المخطِّئينَ لاستعمالِ لفظ" مبروك" في التهنئة فإن هناك كثيراً ممن يقول في بلادنا العربية:" ألف مبروك" و" رجلٌ مبروك" أو" شيخٌ مبروك"، و" فلانة مبروكة"؛ كنايةً على أن المقول فيه هذا الوصف" مُبارَك"، وأنه يقولُ الخير ويفعلُهُ ويسعى فيه بين الناس؛ وتحصلُ ببركته" البركة" بِنَوالِ قاصِدهِ لِمُراده؛ لذا نراهم يقولون:" رجل مبروك في يده البَركة"؛ للدلالة على أنه يعالج الناس، وبإذن الله يَشْفَونَ ببركته، أو ببركة يديه أو فِعله؛ و" ربنا طَرَح فيه البَرَكة" أو" حطّ فيه البركة"؛ أي زادَ في نموهِ أو بَسَطَ في رزقه.

وعلى هذا فإنَّ الرافضَ لِما ذاع على ألسنة الناس ووافق القياس الصرفي والتركيبي، ووافق سبيلَ التوليدِ دلالياً ينطبق عليه خطابُ أبي عمرو بن العلاء لعيسى بن عمر الثقفي؛ وهو ما غدا عندي مثلاً أسوقه لكلِّ نَوْمانٍ صحا بعد استفحال ذيوعِ الشيءِ بين الناس فَهَبَّ ليقول برفضه أو تغييره.

إن لاستعمال جمهور أهل أيِّ لغةٍ للَفْظٍ أو تركيبٍ سلطاناً يَغْلِبُ- في الأغلب الأعم- اعتراضَ المعترضين عليه، لُغويين كانوا أم غيرهم. وإنَّ اطّلاعنا على تاريخ اللغات، ومنها العربية سيبين لنا كثيراً من مظاهر التغيير التي فرضها جمهورُ أهل اللغة؛ الأمر الذي نتبينه في مصطلحات المولّد والمحْدَث والمعاصِر والملحون والمُحَرَّف والدخيل والمُعرَّب والعامي وهلمّ جرّا. وكذلك في إقرار اللغويين أو جمهورهم لبعضها، وإنَّ معالجةَ هذه الظواهرِ الجديدةِ باتت مجال دراسة مجامع اللغة العربية التي أقرت كثيراً مما جاء على ألسنة معاصريها، وَسَعَتْ إلى تطويع بعضِهِ لقواعدِ اللغة المقيسة، أو إيجاد تأويلٍ أو تخريجٍ له فيها.

ليس لعلماء اللغة أفراداً أو جماعات- كما أرى- أن يَرفضوا لفظاً أو تركيباً

جديداً[٨٠] وافَقَ أقيسةَ اللغةِ العربية الفصحى؛ فلا يمكن لِلُّغةِ إلا أنْ تستجيب لأهلها في التعبير عن متطلبات حيواتهم الجديدة في أزمنتهم وأماكنهم المتنوعة.

وإنَّ مِمّا يُقَوّي ما نقوله في شأنِ صحةِ لفظ" مبروك" سلامةَ صياغتِهِ، ومجيئَهُ على صيغة" مفعول" الأكثر استعمالاً في أقيسة العرب، واستعمالَ جماهيرِ أهلِ العربية له في زماننا، وخفته على ألسنتِها، وتواترُ رأي علماء في قبول القياس على ما جاء عن العرب.

قال ابن جني في" باب في مقاييس العربية"[٨١]" واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقادَ النحويين **أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب،** نحو قولك في قوله: كيف تبني من(ضرب) مثل(جعفر)(ضَـرْبَب) هذا من كلام العرب، ولو بَنَيْتَ مثله(ضَيْرَب) أو(ضَوْرَب)، أو(ضَرْوَب)، أو نحو ذلك، لم يُعتقد من كلام العرب؛ لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً"[٨٢].

---

[٨٠] نقصد بقولنا:" تركيباً جديداً" أنّه تركيبٌ منتظمٌ" من كلماتٍ عربيةٍ رُكِّبَتْ على طريقةِ العربيةِ في التركيب، ولكنها تدل على معانٍ لم يسبق لأهل العربية أنْ دلوا عليها بهذا النحو من التركيب، فهي تراكيبُ عربيةٌ ذاتُ معانٍ جديدة. وقد بحث الأستاذ عبد القادر المغربي هذا النوع من التراكيب في بحثه" تعريب الأساليب" الذي نشره في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، وفي كتابه" الاشتقاق والتعريب".

بدأ المغربي هذا المبحثَ ببيان ما يعنيه بتعريب الأساليب، وذلك بقوله" نريد بتعريب الأساليب نحوًا مما أراده مجمع اللغة العربية الملكي– في القاهرة–، بتعريب الكلمات، مذ قال في القرار السادس من قراراته: هو إدخال العرب في كلامها كلمة أعجمية، ونحن نقول في تعريب الأساليب: هو إدخال العرب في أساليبها أسلوبًا أعجميًّا، واللغات يستعير بعضها من بعض أساليب كما يستعير كلمات... ليس في هذه الأساليب كلمةٌ أعجمية، ولا تركيبٌ أعجمي، وإنما هي كلماتٌ عربيةٌ محضةٌ رُكِّبَت تركيبًا عربيًّا خالصا، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أنْ أفادوه بتلك الكلمات، فقولهم:(طلب فلان يد فلانة) كلمات عربية مركبة تركيبًا عربيًّا؛ لكننا إذا خاطبنا بها العربيَّ القُحَّ لم يفهم منها المغزى الأعجمي، وهو خِطبة الفتاة، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل:(خطب فلان فلانة)".

ينظر، أبوسليمان، صادق عبدالله محمد مبارك: التعريب عند علماء العربية المحدثين–دراسة ونقد، مجلة جامعة الأزهر بغزة– سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع ٢٠٠١م، ص ٩٨ – ٩٩.

[٨١] يُنظر" باب في مقاييس العربية" في كتاب" الخصائص": ج/١ ص ١٠٩– ١١٤.

[٨٢] المصدر السابق: ص ١١٤.

وعلى هذا فإنَّ ما ذاع على ألسنة الناس ووافق القياس الصرفي والتركيبي، ووافق سبيلَ التوليدِ مجازاً أو دلالةً جديدةً يتوجب علينا الاعترافُ به، وتسجيلُهُ في معجماتِ اللغةِ ومصنفاتها، كما فعلْنا في السيارة والطيارة والقطار والقاطرة والمقطورة والجارّ والمجرور والمطار والمذياع؛ وجواز سفر، وتذكرة مرور، وضرب الرقم القياسي، وطلب يد ابنته، وضحك ضحكة صفراء...إلخ(٨٣).

وقد صدقَ عندي الجاحظ حين قال:" المعاني مطروحة في الطريق"(٨٤) أو آمن بقوله؛ فقد يكون المضمون أو المعنى– كما الحال الذي تعالجه هذه الدراسة– معروفاً لكلِّ مَنْ هبَّ ودَبّ فتكون القيمةُ هنا في كيفيةِ إحكامِ إخراجِهِ إخراجاً لِسانّياً يجذبُ إليه السامعَ فيقنعه؛ وهذا ما يتجلى في تمييزِ خطيبٍ عن خطيب، ومقاماتِ المحاماة والقضاء، ولاسيما القضاء العُرْفي أو إنْ شئتَ العشائري أو البدويّ، حيث يأتي صاحبُ القضيةِ أو المشكلةِ بمن سينيبه في التحدث عنه مُحاججاً ومقارعاً، وهو مَنْ تُعورفَ عليه بمصطلح" اللسان".

ورضي الله عن الإمام علي بن أبي طالب القائل:(البحر الطويل)

يَموتُ الفَتى مِن عَثرَةٍ بِلِسانِهِ وَلَيسَ يَموتُ مِن عَثرَةِ الرِّجلِ

فَعَثرَتُهُ مَن فيهِ تَرمي بِرَأسِهِ وَعَثرَتِهِ بِالرِّجْلِ تَبَرا عَلى مَهلِ

نقول هذا لأنَّ الحياةَ دائمة التغير؛ ينقرض من مظاهرها ما ينقرض، ويَجِدُّ فيها ما يَجِدّ، وهذا الأمرُ ينعكس على اللغةِ التي يتوجبُ عليها أنْ تواكبَ هذا التغير؛ فتختزنَ في متونِ تراثِها المعجميِّ من المفردةِ أو التركيبِ ما امَّحت آثارُ استعماله، وتُنَميَ متنَها؛ لِتُعَبِّرَ عَمّا يَجِدُّ في الحياةِ من معان.

وسبق لغيرنا من القدماءِ أنْ نظر إلى اللغة على أنها سلسلةٌ متواصلةٌ من القديمِ والجديدِ الذي يضيفه أهلها إليها أو يهجرونه أو يجددون في معناه، وفي هذا السياق **قال**

---

(٨٣) ينظر في تفصيلات الموضوع أستاذنا الدكتور/ حلمي خليل: المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام+ المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث.

(٨٤) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج٣/ ١٣١.

ابن قتيبة(ت. ٢٧٦هـ)**:**" ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة **على زمنٍ دون زمن، ولا** خصّ به **قوما دون قوم**، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كلّ دهر"[٨٥].

وقال الشهاب الخفاجي(ت. ١٠٦٩هـ)" لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة حجرنا الواسع، وعسُر التكلم بالعربيةِ على مَن بعدَهم"[٨٦].

وقال عميد الأدب العربي **طه حسين**(١٨٨٩- ١٩٧٣م)**:**" لغتنا العربيةً يُسْرٌ لا عُسْر، ونحنُ نملكها كما كان القدماء يملكونها، ولنا أن نضيفَ إليها ما نحتاجُ إليه من ألفاظٍ لم تكن مستعملةً في العصر القديم".

وقد سبق لي في فتوى لغوية[٨٧] أنْ قلتُ جواباً لسؤالٍ قال سائله**:**" أجدُ في شعر المتنبي قوة تضاهي قوة شعراء الأمويين، فلماذا لا نستشهد بشعره في اللغة"**:**" إنَّ المتنبيَ شاعرُ العروبة الأول... لَيمثِّلُ قمةَ الفصاحةِ العربية؛ لذا فإننا اليوم نستشهد بشعره في مصنفاتنا اللغوية، ونستشهد بأحمد شوقي والبارودي وإبراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود ومحمود درويش و" صادق أبو سليمان" و" أنت" إذا ما شَهِدَ البلغاء والمتخصصون لك بالجدارة اللغوية".

ليسَ مُجْدِياً- كما أرى- إعادةُ إثارةِ هذهِ القضيةِ اللغويةِ في مجالِ البحثِ العلميِّ؛ لأن الكلامَ فيها سيكونُ مكروراً؛ فقد قَتَلَها المُحْدَثون والمعاصرون بَحثاً ومناقشةً، واتخَذَ أقحاحُ علمائهم فيها قراراتٍ وتوصياتٍ **تقولُ** بالاستشهادِ بكلِّ مَنْ تثبُتُ فصاحتُهُ عند جمهرة علماء اللغة". **ونضيف في هذا السياق قائلين:** والاعتراف بكلِّ لفظٍ أو تركيبٍ لا يَخرُجُ عن قواعد العربية الفصيحة صرفاً أم نحوا. **ونحثُّ** علماءنا ومجامعَنا اللغويةَ والعلميةَ العربية على جَعْلِ قراراتِ مجمعِ اللغةِ العربيةِ في القاهرة مصدراً تنطلق منه في

---

[٨٥] الشعر والشعراء، ج١/ ص ٦٤.

[٨٦] الخفاجي: شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، ص ٧٠.

[٨٧] الفتوى(٢٥)، ونُشِرَتْ بعنوان:" ما سبب عدم الاحتجاج بشعر المتنبي؟ ينظر الرابط:

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=2818

وتنظر الفتوى في" مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية"(مكة المكرمة)، العدد الثاني، ذو القعدة ١٤٣٤هـ= سبتمبر ٢٠١٣م، ص ٣٥٥- ٣٥٨.

الوضعِ الجديد لها من ألفاظٍ أو تراكيبَ، أو الاعترافِ بما يضعه جمهور أهل العربيةِ من عامةٍ أو خاصةٍ موافقاً لِما ذكرناه من أسس؛ وبذا **يمكن لجهيزةَ أن تقطَعَ قولَ كلِّ خارجٍ علـى هـذا المسـارِ** الـذي أراه مفيدا فـي تنميةِ لغتنـا العربيـة، وجعلِها قـادرةً علـى الوفـاءِ بمتطلباتِ الحداثةِ والمعاصرة على أسسِ قواعد العربية الفصحى.

إن الذي أراني أطمئن إليه في هذا السياق، وأكرره ولا أَمَلّ، هو أنَّ التهنئة بلفظ" مبروك" جائزةٌ ولا غُبارَ عليها، وذلك للأسباب التي قدمتُها في رُدودي اللغويةِ على حجج القائلين بتخطيْء التهنئة به، إضافة **إلـى كثـرة ذيـوع التهنئـة** بهذا اللفظ الذي أظنُّ أنَّ انتشاره على ألسنة المهنئين- فيما أسمع في مقامات المهنئين- يغلبُ قرينَهُ لفظ" مبارك".

وإذا كان لي من الوقوفِ عند استعمال لفظ" **مبارك**" في أيامنا **فقد أراه** ينحصر في **مقام المتعلمين ورجال الدين** الذين قرأوا أو سمعوا أنه الصواب، وأنّ نظيره" مبروك" خطأ، **ومقامِ العامـة** الذين يريدون إبراز قدراتهم أو تضلعهم في اللغة العربية، والقائلون بهذا في المقامين- كما أرى- إنما هم ساروا على ما سار عليه سابقوهم بدونِ تحرٍّ أو تدبر.

وأياً يكن الأمرُ فإنَّ لِذيوع اللفظِ أو المصطلحِ أو التركيبِ أو غيره على ألسنةِ الناسِ سلطاناً لا يَعْدِلُهُ سلطانٌ، ولو كان سلطانُ العلماءِ والعارفين بخبايا الأمور. وليس التدليلُ في هذا الأمر ببعيد؛ فأكثرُ نتاجِ مجهودات مجامع اللغة العربية في اقتراح الألفاظ والمصطلحات؛ تنميةً لمتنِ اللغة، وضبطِ قواعدِ أنظمتِها أو تيسيرها لا يَذيعُ؛ وذلك لعدمِ إقبالِ جمهور أهلِ اللغةِ الذي تَشَرَّبَت ألسنتُهُ ما اعتادت أدمغتُهُ على تكرار سماعه في حياتها العامة والرسمية.

إنَّ أهمَّ متطلبات النجاح في تنمية أيِّ لغة- أراه- يتركزُ في قبول المجتمع أو الشريحة المستهدفة لِما يَصطلحُ عليهِ العلماء، وإني أومن- بصفةٍ عامة- أنه لا قيمةَ لنتائج أيِّ جهدٍ يبذلُهُ العلماءُ أو غيرُهم إذا عَزَفَ جمهورُ المستهدفين عن استعماله؛ الأمر الذي ينطبق على اللغة؛ فهي بنت الاستعمال سماعاً ومحاكاةً وتدريبا.

وعلى هذا فإنَّ مقترحاتِ العلماء والعارفين والخبراء والمفكرين والسياسيين وغيرهم لأيِّ جديدٍ فيها، أو رفضَهم لذائعٍ مجتمعيٍّ لن يُكتَبَ له النجاحُ التامُّ ما لم يتأيَّدْ بقبولِ

المجتمعِ المستهدَفِ له وإذاعتِهِ في أفراده.

وكذلك فإنَّ صدَّ جماهير أهل العربيةِ عن التهنئة والتبرّك بلفظ" مبروك"– كما أعتقد– لا قيمة له بعد ذُيوع انتشاره، وغُدُوِّهِ فِطرةً لسانيةً سليقيةً التي سَيتعرضُ مخالفُها للنقد أو التهكم.

وفي هذا السياق أراني أقول: للهِ درُّ عالِمنا أبي الفتح ابنِ جنيّ الذي سأختم به إفاضتي في إثبات صحة لفظ" مبروك" وفصاحته؛ فقد وجدته **يعبِّر عن احترامه** لِما يَذيع في مجالِ ما وافقَ وجهاً من وجوه العربية، حيث قال: " **ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم – وإنْ كانَ غيرُهُ أقوى منه– أنه غلَط**"[٨٨].

وجاء عن ابن جني في هذا السياق أيضاً أنه" كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أَولى بأنْ تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسانٍ واحد، **مِنْ هَنّا ومن هَنّا**. وَرَوَيْتُ عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما: الصقر" بالصاد"، وقال الآخر: السقر" بالسين"، فتراضيا بأولِ واردٍ عليهما؛ فحكيا له ما هما فيه؛ فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزقر. أفلا ترى إلى كل واحدٍ من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات؛ وسنفرد لذلك باباً بإذن الله عز وجل. فقد وضح ما أوردنا بيانه من حال اجتماع اللغتين أو اللغات في كلام الواحد من العرب"[٨٩].

وهكذا فإنَّ ما قرره ابن جني صار منهجاً سائغاً لعلماءِ العربيةِ فقد وجدنا ابنَ مَكّي الصِّقِلّي(ت. ٥٠١هـ) مثلاً يسيرُ على هذا المنهج، وذلك حين قرأناه في تقديمهِ لكتابهِ يتحدث عن انتشار ظاهرة اللحن في اللغة، وَيَخلُصُ إلى تَساوي" الناسِ في الخطأ واللحن إلا قليلا. وإنما يتميزُ أولئكَ القليلُ، على ما بهم من تقصير، عند المباحثة والمكاتبة وقراءة الكتب ومواضع التحقيق. فأما عند المخاطبة والمحاورة **فلا يستطيعون مخالفة**

---

[٨٨] ابن جني: المحتسِب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ج١/ ص٢٣٦ .

[٨٨] الخصائص ج١/ ص ٣٧٤، وينظر فيه أيضا باب– في تركب اللغات: ص٣٧٤ وما بعدها.

[٨٩] ظاظا، حسن: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص ٨٩.

ما تداوله الجمهور، واستعمله الجَمُّ الغفير"[٩٠]. ثم يأخذ في المقارنة بين ما ينتشر في بلدٍ وقد لا يعرفه أهلُ بلدٍ آخرَ؛ **لذا** فإن" أهل البلدان مختلفون في أغاليطهم؛ فربما يصيب هؤلاءِ فيما يغلط فيه أولئك، وربما يصيب أولئك فيما يغلط فيهِ هؤلاءِ، وربما اتفقوا في الغلط"[٩١].

وبعد أن يضربَ ابن مكي بعضَ الشواهد على هذه الظاهرةِ اللغويةِ نراه يقول:" جمعتُ من غَلَطِ أهل بلدنا ما سمعتُهُ من أفواههم، مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيرُهُ أفصحُ منه، وهم لا يعرفون سِواه، وَنَبّهتُ على ما أنكرَ قومٌ جوازَه، وإنْ كان غيرُهُ أفصحَ منه؛ لأن **إنكارَ الجائزِ غلط**"[٩٢].

وهكذا يضع الصقلي معياراً منهجياً يقدمه لقارئه يُمْكِنُهُ أنْ يستفيدَ منه في تصويب مفردات اللغة وتراكيبها أو تخطيئها، أو يحكمَ على مدى التزامه به، وهو معيارٌ يمكن إجماله في قاعدة لغويةٍ عامةٍ تقول: ليس كلُّ ما خالَفَ الفصيحَ أو الأفصحَ، أو المألوفَ على الألسنةِ خطأً أو منكراً؛ **لأنَّ** ما ذاع على ألسنة الناس، وله وجهٌ من وجوه الفصاحةِ أو السلامةِ اللغوية **جائزٌ استعماله**، ولا يمكن القولُ بخطئه، ولا يَصحُّ ثَنْيُ الجمهورِ عنه.

وعلى هذا فإننا نخلص إلى أن تَغيّرَ دلالة اللفظ أو التركيب لا يقدح في فصاحة اللغة؛ مادامت هناك موافقة لما جاء عن العرب صرفاً أو نحوا؛ فلا مُشاحَّةَ في المعاني، **وإنما** الفيصل في الاعتراف بفصاحةِ اللفظِ أو التركيب، وعروبتِه هو موافقةُ أيٍّ منهما لِما جاء في قواعد العربية من صيغٍ وتراكيبَ مقيسة، أو إمكانِ تأويلِهِ وتخريجِهِ بلا شطط.

***   ***   ***

---

[٩٠] ابن مكي الصِّقِلّي، أبو حفص عمر بن خلف: تثقيف اللسانِ وتلقيح الجنان، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/ لبنان، ط١/ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ص ١٥.

[٩١] المصدر السابق: ص ١٧.

[٩٢] المصدر السابق: ص ١٨.

نتائج وتوصيات

الحمد لله رب العالمين الخالق واهبِ النِّعم، الهادي لسواء السبيل، عَلّام الغيوب، المعين لعباده، المُكافئ لعلمائهم، المُعْلي لِمراتبِ ذوي الألباب، والصلاةُ والسلام على محمدٍ الأمين أشرف المرسلين، أرسله الرحمنُ ﷺ ﴿رحمةً للعالمين﴾[٩٣]؛ وليكون لهم ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[٩٤]، وبعد،

فَلَعلَّ من أهم نتائج البحث إبراز أن:

* **اختلافَ** علماء العربية في معايير التصويب والتخطئة لَقائم– في أغلبه– **على مقدار** ما يملكُهُ العالم علمٍ ومعرفةٍ وقدرةٍ على الاجتهاد والتأويل، **والموقف** من مسألة الكثرة والقلة، **ومصدر** اللغة المرتبط بمعايير الاحتجاجِ المتمثلة في البيئة والجنس والزمان التي قيّد بها علماء العربية القدماء قواعدَهم واجتهاداتهم وتأويلاتهم؛ بغية الحفاظِ على لغةِ القرآنِ الكريمِ.

* **رؤية** جمهور العلماء المُحْدَثين وطائفةٍ من سابقيهم تتمثل في أنَّ التقيد بحرفية التمسك بمعاييرِ البيئة والجنس والزمن يشكل **تكبيلاً** للّسان العربي الحديث، **وإضراراً** بوظيفة اللغة في التعبير عن مختلِف جوانب حيواتِ أهلِها.

وتجنباً لاعتقالِ الألسنةِ عن الانطلاق للتعبير عن مستجدَّات العصر الحديث في مجالات حيواتهم المتنوعة الفكرية والاجتماعية والعلمية والحضارية وغيرها بألفاظٍ وتراكيبَ جديدة **وجدنا** من علماء العربية المحدثين ولاسيما علماء مجمع اللغة العربية المصري من واقع نظرتهم الاجتماعية للغة وضرورة وفائها باحتياجات أهلها منها **يربطون** سلامة اللغة وفصاحتَها بسلامةِ الصيغةِ والتركيبِ وفصاحةِ المصدر؛ أيْ بعدم مخالفتها لأنظمة لغةِ الضّادِ المقيسة.

أما عن التوصيات فتفاعلاً مع ما اعترف بهِ جمهورُ المحْدثين والمعاصرين من أسسٍ لغويةٍ علميةٍ في تنمية اللغة العربية، **وسطّره** من قراراتٍ لغويةٍ وتوصياتٍ تنمويةٍ

---

[٩٣] سورة الأنبياء: من الآية(١٠٧).

[٩٤] سورة الأحزاب: من الآية:(٤٥)، والآية(٤٦).

لجعلها قادرةً على تلبية متطلبات العلم والحضارة بل الحياة العامة بصفةٍ عامةٍ **فإن البحثَ يوصي بما يأتي:**

*** **تفعيل دور اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية** في خدمة قضايا اللغة العربية الفصحى وتنميتها؛ والنظر إليه على أنه مجمعٌ لُغويٌّ عربيٌّ مشترَكٌ يتركز عمله في جمع أعمال مجامع اللغة العربية ومؤسساتها الرسمية والأَهلية في أقطار الوطن العربي، ودراستها؛ وصولاً إلى توحيدِ نتائجِها وإعمامِها سعياً إلى استثمارها في رفع مكانة اللغة العربية الفصحى، واستعمالها موحدةً على ألسنة أهلها والناطقينَ بها من غيرِهم.

وإن مِما يدعم الشروع في هذه التوصية تبعيةَ اتحادِ المجامع لإشراف الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، واكتمال المبنى الخاص بهذه المؤسسة الجامِعة لجهود علماء العربية في مدينة السادس من أكتوبر في جمهورية مصر العربية، وقد تَمَّ افتتاحه تحت رعاية الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة في دولة الأمارات.

*** **اعتماد ما أقرته مجامع اللغة العربية**- المعتمَدة رسمياً من حكوماتها وبخاصةٍ المجامع في مصر وسورية والعراق والأردن،- و" مكتب تنسيق التعريب" أو" المكتب الدائم لتنسيق التعريب"، ومقره الرباط في المملكة المغربية، وتُشرف عليه" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" المعروفة اختصارا باسم" الأليسكو". وهي جميعُها مؤسساتٌ لغويةٌ تمتلك الكثيرَ من الخبراتِ والتجاربِ في استصدار القراراتِ والتوصياتِ اللغوية، ووضع المصطلحات والألفاظ الحضارية، وتقديم الدراسات والمصنفات المعجمية وغيرها والأعمال كعقد المؤتمرات والندوات التي تصب في خدمة اللغة الفصحى وتوحيدها على ألسنة الناطقين بها.

*** **استثمار فعاليات الحوسبة في نشرِ إنتاجِ هذهِ المجامع**، وعدم الاكتفاء بالمنشورات الورقية من مجلاتٍ ومعجماتٍ وكتبٍ وغيرِها التي قد يتطلب نشرُها وقتاً طويلاً؛ الأمر الذي يقلل من جدوى تأثيرها في تغيير ما انتشر على ألسنة الناسِ بمختلفِ صنوفهم ومتطلباتهم. وهو ما يتطلب وضعَ آلياتٍ تفتح المجال لجمهور المتخصصين

للمناقشة وتبادُلِ الآراء؛ الأمر الذي يكون مفيداً للمجمعيين في التعرف على ما يدور على ألسنة غيرهم ومتطلباتهم من اللغة.

وإنَّ ما يؤكّد حاجتنا اليوم إلى العناية بهذا الجانب **ما يعيشه العالَمُ** وخاصةً في منطقتنا العربية من اضطراباتٍ وحروبٍ ومآسٍ، وقلت العالَم؛ **لأسبابٍ أهمها:**

- ضرورة تواصلنا – نحن العرب – مع غيرنا بلغةٍ عربيةٍ موحدة؛ فإذا توحدت ألسنتنا توحّدت قلوبنا، وتقاربت أفكارنا.
- ارتباط اللغة العربية الفصحى بالدين الإسلامي الحنيف الذي جاء للعالَمين كافةً، وهذا ما يجعلُ لغتَنا مِلْكاً للعرب وغيرِهم؛ الأمرُ الذي يزيدُ من مسؤولية العرب بل يحتّم عليهم أنْ يتفقوا على أن تكونَ إضافاتُهم في متن لغتِهم العربيةِ الفصحى موحّدةً، ومستعملةً في كلامهم وكتاباتهم.
- إنَّ تَوَحُّدَ لغة اللسان لَيعني سهولةَ توحدِ الناطقين بها، وسرعةَ تفاهمهم وتقاربهم وتآلفهم. وإذا كان مِنْ بَيانٍ في هذا السياق فإنَّ لنا – نحن العرب – تاريخاً مُغْرِقاً في قدامتِه: وحدةً لسانيةً، وأصلاً مشتركاً، وتواصلاً وتصاهراً متجانساً بمن تكلّم لغتنا، وثقافةً وعلوماً وحضارةً وَصَلَتْنا بغيرنا، وقرآناً يَدين بدينهِ العالَمِيِّ أغلبيتُنا، وهلمَّ جرّا؛ وهو الحال الذي – أراه – يجعلُ تآلفَنا، ونشرَ لغتِنا الفصحى على ألسنتنا أيْسرَ بكثيرٍ من غيرنا، ويوجِبُ علينا النهوضَ لنشرِ لغتنا موحدةً فينا وفي غيرنا. إنَّ لَنا في سَعْيِ غيرِنا إلى عولمةِ لغتِه، أو خَلْقِ تَجمعاتٍ بشريةٍ يرتدُّ لسانُها إلى لغتهِ الغريبةِ – في الأغلبِ الأعمَّ – عن المستهدَفين لاحتوائهم فيه كالفرانكفونية والأنجلوفونية والإسبانوفونية **أمثلةً تُخْجِلُنا من عدم استطاعتنا من توحيد لغتنا في دول وطنها العربي.**

*** **استصدار المجامع لتشريعٍ قانونٍ لُغويٍّ** واضحٍ وصريحٍ ينصُّ على أنَّ **تغيرَ الدلالة لا يقدح** في سلامةِ اللغةِ وفصيحِها ما دام جديدُها من اللفظ أو التركيب موافقاً لقواعدِ أنظمتِها الفصيحةِ، وأقيستِها، أو أمكن تأويله وتخريجه بما لا يُشَطُّ فيه، وذائعاً على ألسنة الناس أو أهل مجال تخصصه وكتاباتهم.

وإذا كان الدكتور حسن ظاظا(١٩١٩ – ١٩٩٩م)– يرحمه الله– قد قال:" ليس الدخيل هو الخطرُ المُحْدِقُ باللغة، وإنما يكمن هذا الخطر في زعزعة النظام النحوي والصرفي لهذه اللغة، وتشويهه، وإحلالِ غيرِهِ محله"[٩٥]؛ فإننا لو استبدلنا بالدخيل مصطلحَ" الدلالة" لَحصل المُرادُ الذي نريده منهجاً عربياً جامعاً ينطبق على ما يندرج في إطاره؛ فنوفر الوقت وَنُجَنِّبُ أنفسنا تكرار عناء الجهد.

وعليه فإنه من منطلق إلمامنا بما صدرَ عن مجامع اللغة العربية المعتمدة حكومياً في وطننا العربي، ووعينا بمضامينهِ التي استفدنا منها في هذا السياق **نقترحُ** أنْ يجيء نص **التشريع اللغوي– الذي ندعو إلى تطبيقِهِ في اعترافِنا وإقرارِنا لِما يَجِدّ في لغتنا العربية من ألفاظٍ أو تراكيبَ– على النحو الآتي:**"

حرصاً على تنمية اللغة العربية الفصيحة، وجعلِها قادرةً على مواكبة متطلبات معاني العصر في العلوم والحضارة فإنَّ تغيرَ دلالة اللفظ أو التركيب لا يقدح في الفصاحة مادامت هناك موافقة لِما جاءَ عن العرب صرفاً أو نحوا؛ فلا مُشاحَّةَ في المعاني، وإنما الفيصل في الاعتراف بفصاحة اللفظ أو التركيب، وعروبتِه **هو موافقةُ** أيٍّ منهما لِما جاء في قواعد العربية من صيغٍ وتراكيبَ مقيسة، أو إمكان تأويله وتخريجه بلا شطط".

***   ***   ***

المصادر:

الآمدي، علي بن محمد:

الإحكام في أصول الأحكام، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع– الرياض/ السعودية، ط١/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب:

ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي، دار الفكر– دمشق، ط١/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

---

[٩٥] ظاظا، حسن: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص ٨٩.

بروكلمان، كارل:

فقه اللغات السامية، ترجمه من الألمانية الدكتور رمضان عبدالتواب، مطبعة جامعة الرياض- السعودية، ط١/ ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام:

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشيد- الرياض.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك:

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:

كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٥م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان:

* **الخصائص**، حققه محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط٢/ ١٣٧٢هـ= ١٩٥٢م.

* **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف وآخَرين، مطابع الأهرام بكورنيش النيل- طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كاتب جلبي:

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(م١)، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي:

فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.

حلمي خليل:

* **المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب- فرع الإسكندرية، ط١/ ١٩٧٨م.

* **المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب- فرع الإسكندرية، ط١/ ١٩٧٩م.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري:

شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، مطبعة الجوائب- قسطنطينية، ط١/ ١٢٩٩هـ.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى:

الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق الدكتور فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع– المنصورة، ط١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

الزُّبَيْدي، أبو بكر محمد بن الحسن:

طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ذخائر العرب(٥٠)، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٣م.

الزجاجي أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي:

مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط ٢، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

ابن السَّاعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان:

مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: عالم الكتب–القاهرة.

السامرائي، الدكتور إبراهيم:

التكملة للمعاجم من الألفاظ العباسية، مكتبة دار الفرقان– الأردن، ط١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.

أبو سُليمان، صادق عبدالله محمد مبارك:

* **التعريب عند علماء العربية المحدثين– دراسة ونقد**، مجلة جامعة الأزهر بغزة– سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع ٢٠٠١م.

* **فتوى" ما سبب عدم الاحتجاج بشعر المتنبي**"، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية– (مكة المكرمة)، العدد الثاني، ذو القعدة ١٤٣٤هـ= سبتمبر ٢٠١٣م.

السُّليمان، الدكتور عبد الرحمن:

اللغات والكتابة الجزيرية، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية(مكة المكرمة)، العدد الثاني، ذو القعدة ١٤٣٤هـ= سبتمبر ٢٠١٣م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار القلم، ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦م.

السيوطي، جلال عبد الرحمن:

* **التبري من معرة المعري**، مراجعة وتعليق الشيخ المحقق أبو أسامة المغربي المالكي، مطبعة نور، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

* **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد الفضل إبراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، مصر، ط٣/ د. ت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك:

نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر، ١٣٢٩هـ= ١٩١١م.

الدكتور صلاح الدين صالح حسين والدكتور شعبان محمد سلام:

العربية دراسة في التركيب والأسلوب، راجعه الدكتور محمد بحر عبد المجيد، لم يذكر التاريخ، ولا دار الشر.

الضَّبّي، المفضّل بن محمد بن يعلى بن سالم:

المفضَّلِيّات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف–القاهرة، ط٦/ د. ت.

ظاظا، الدكتور حسن محمد توفيق:

* **الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب**، مطبعة المصري– الإسكندرية، ط١/ ١٩٧١م.

* **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، مطبعة المصري– الإسكندرية، ١٩٧١م.

عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ):

* **لغتنا والحياة، دار المعارف بمصر – ١٩٧١م.**

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا:

الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي، ط١/ ١٩٧٧م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري:

* **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**، تحقيق عبدالله الجبوري، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

* **الشعر والشعراء**(ج١)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، ١٣٧٧هـ= ١٩٥٨م.

كمال الدين، الدكتور حازم علي:

معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، الناشر: مكتبة الآداب– ميدان الأوبرا– القاهرة، ط١/ ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

اللبابيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي:

معجم أسماء الأشياء المسمى: اللطائف في اللغة، تحقيق الدكتور أحمد عبد الفتاح عوض، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير – القاهرة.

مجمع اللغة العربية(القاهرة):

* **القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م**، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.

* **كتاب الألفاظ والأساليب** ، القرارات التي صدرت في الدورات من السادسة والستين إلى الخامسة والسبعين(ج٤)، أعد المادة وعلق عليها ثروت عبد السميع محمد، مراجعة الدكتور محمد داود، إشراف الدكتور كمال محمد بشر، مطابع دار أخبار اليوم، ط١/ ١٤٣١هـ= ٢٠١٠م.

* **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ١٩٣٤ -١٩٨٤**، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

المسند، محمد بن عبد العزيز:

فتاوى إسلامية(ج٤): الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، دار الوطن- الرياض، ط١/ ١٤١٥هـ.

نولدكة، تيودور:

اللغات السامية، ترجمه من الألمانية الدكتور رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، الناشر: مكتبة دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.

اليازجي، إبراهيم بن ناصف بن عبد الله:

نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادفات والمتوارد، الناشر: دار المعارف، ط١/ ١٩٠٤م.

اليسوعي، الأب ميخائيل رفلة:

قاموس المترادفات والمتجانسات، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ط١/ ١٩٥٧م.

المجلات العلمية:

- **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**(مكة المكرمة): العدد الثاني، ذو القعدة ١٤٣٤هـ = سبتمبر ٢٠١٣م
- **مجلة مجمع اللغة العربية الملكي**(القاهرة): العدد الأول، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م، المطبعة الأميرية ببولاق- القاهرة، ١٩٣٥م.

معجمات لغوية عامة:

تاج العروس من جواهر القاموس- تهذيب اللغة- الصحاح- العباب الزاخر واللباب الفاخر - كتاب العين- القاموس المحيط- لسان العرب- المحكم والمحيط الأعظم- المحيط في اللغة- محيط المحيط- قاموس مطول للغة العربية- معجم اللعة العربية المعاصرة- المعجم الوجيز - المعجم الوسيط- مقاييس اللغة.

قوجمان، ي. ، קוגמימן י.:

قاموس عبري عربي، מלון עברי־ערב، مطبعة أورون – تل أبيب(فلسطين المحتلة)، ط. ٣/ ١٩٨١م.

روابط مواقع محوسبة:

كتاب" فتاوى الشبكة الإسلامية" في موقع" المكتبة الشاملة":

http://dlia.ir/kotob/arabic/976/04333.html

- ينظر روابط مواقع أخرى في متن البحث.

**** **** ****

جمعُ القصائدِ المبعثرةِ وتحقيقُها

الأستاذ الدكتور

عبداللطيف حمودي الطائي

كلية الآداب – جامعة بغداد

الملخص:

يعدُ علمُ التحقيق من العلوم الحضارية المتطورة؛ وهو علمٌ اتخذَ من الحفاظِ على تراثِ الأممِ حقلاً لعملهِ؛ وهو علمٌ يجمعُ علومَ اللغاتِ كافة؛ ومنها اللغة العربية بعلومِها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والأدب ونقده بعصوره المختلفة؛ فضلاً عن التاريخ والجغرافية والعلوم الدينية والعلوم الصرفة؛ وقد اتفقَ المحققون على تعريف التحقيق العلمي بأنَّهُ علمٌ هدفهُ هو: ((اخراجُ النصِ أو الكتابِ كما أرادهُ مؤلفهُ الأول)) ومنحوا المحققَ حريةَ أنْ يكتبَ خطبةً (مقدمة) خاصة به ضمن عملية التحقيق يبسطُ فيها منهجهُ في التحقيقِ مع التعريفِ بالمؤلفِ؛ وذكر مؤلفاته التي وصلتنا؛ والتي فُقدتْ ولم تصلنا؛ وكذلك الإشارة إلى المطبوعِ منها؛ وغير المطبوعِ؛ والتحقيقُ نوعان هما:

١ – تحقيقُ مخطوطةٍ كُتبتْ بخطِ المؤلف أو مستنسخة عن مخطوطته.

٢ – تحقيقُ مخطوطةٍ ضاعتْ؛ وبقيتْ أشلائُها مبعثرةً بين طياتِ المصادر القديمة؛ فيقوم المحقق المختص بجمعها؛ ولم شملها؛ ورأبِ صدعِها؛ وإعادة تنظيمها جهد الإمكان لتكون قريبة من النسخة المفقودة؛ وهذا النوع من التحقيق هو أصعبُ بكثير من التحقيق الأول .

المقدمة:

التحقيق الأول مساحةُ عملهِ أوسعُ من التحقيق الثاني؛ وتحقيقُ نصوصه أسهل بكثير؛ ويختص بتحقيق المخطوطات لمختلف العلوم؛ أما النوع الثاني من التحقيق فيكادُ يكونَ مقصوراً على جمع الدواوين الشعرية وتحقيقها؛ للشعراء الذين ضاعت دواوينهم لأسبابٍ مختلفة – ويكون التحقيق عندئذٍ: جمع ودراسة وتحقيق – والتي أصبحت في

قبضة النسيان؛ ولعلَّ الله سبحانه وتعالى يقيظُ لها من يعثر عليها ويحققها؛ ويعيدها مرة أخرى إلى قيد التداول؛ وكذلك بإمكان هذا النوع من التحقيق التقاط الكتاب المخطوط المفقود؛ وإعادة الروح إليه؛ إذا كان المخطوطُ المفقود مشروحاً؛ ومثال ذلك كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ)؛ فالكتاب يمثلُ شرحاً لكتاب الأمثال المفقود؛ إذ بإمكان أيِّ محققٍ أنْ يسقطَ الشروحات؛ فيظهر له كتابُ الأمثال المفقود مجرداً من الشروحات؛ وكذلك يساهم في صناعة دواوين للشعراء الذين لم تصنع لهم دواوين سابقاً؛ وهذا النوع من التحقيق أيضاً يُطبق على الشعراء الذين تعرضت دواوينهم للفقدان والتلف أو ضياع أجزاء كبيرة منها لأسباب مختلفة لسنا بصدد الوقوف عندها؛ وبذلك يكون الديوان المفقود قد فقد قيمته؛ لذلك المطلوب من المحقق إعادة تأهيل ديوان جديد وتقديمه للقراء بحلة جديدة؛ وهو تحقيق صعب جداً؛ يتطلب خبرة كبيرة في حقل التحقيق مع فراسة قوية في قراءة الشعر بعصوره المختلفة؛ كما يتطلب بذل جهودٍ كبيرة ومضنية في البحث والتنقيب في بطون المصادر القديمة للعلوم كافة؛ لجمع المادة الشعرية المتناثرة هنا وهناك لتوثيقها؛ وإعادة ترتيبها على وفق الحروف ألف بائية؛ علماً أنَّ هذه الطريقة لم يلتزم بها صُناع الدواوين الأوائل؛ بل رتبوا القصائد والقطع في الدواوين حسب أذواقهم الشخصية؛ وهذه مخالفةٌ أولى لما أرادهُ صانع الديوان الأول؛ ومع ذلك فإنَّ هذا النوع من التحقيق يقدم خدمة كبيرة وقيّمة للقراء؛ ولو قدر اللهُ سبحانه وتعالى؛ وشاءت مشيئته أنْ يُتمَ العثورُ على مخطوطة الديوان الأصلية؛ فإنَّ الديوانَ المجموع؛ سيقدمُ خدمةً كبيرة للديوان المخطوط؛ ويكون ردفاً له وسنداً؛ وقد تكون في الديوان المجموع أشعاراً غير موجودة في نسخة الديوان المخطوطة؛ وبذلك تكون إضافة نوعية جيدة على شعر الشاعر؛ وتسمى حينذاك مستدركاً؛ وهناك ملاحظة مهمة جدا تتمثل في أنَّ دواوين الشعراء المخطوطة التي وصلت إلينا؛ هي في واقع الحال لا تمثل كل ما قالهُ الشعراء؛ لأنَّها كانت عبارة عن اختيارات من أشعار الشعراء أصحاب الدواوين؛ قام باختيارها صُناع الدواوين حسب أذواقهم الشخصية؛ والدليل على ذلك ظهور مستدركات على الدواوين المحققة؛ فقد صنع المرحومان الدكتور نوري حمودي القيسي؛ والمحامي هلال ناجي مستدركاً كبيراً بجزأين على عددٍ كبيرٍ من دواوين الشعراء؛ وكذلك صنع الدكتور عباس

الجراح مستدركاً على دواوين أخرى؛ وصنع العبد الفقير إلى الله الدكتور عبداللطيف الطائي مستدركاً على عدد من شعراء الجاهلية؛ وكذلك صنع مستدركاً على ((شعراء طائيون)) للسيد عبدالأمير الطائي؛ وكذلك صنع مستدركاً على شعر ابن الرومي؛ وأيضا ظهرت مستدركاتٌ على المستدركات الأولى؛ سُميتْ بذيل الذيل؛ وهذا يؤكد أنَّ الدواوين المحققة لم تكن تضم بين دفتيها كل شعر الشعراء؛ ولم يكن شعر الشاعر وحده مبعثراً في بطون المصادر والكتب القديمة؛ بل هناك قصائد كثيرة مبعثرة في بطون المصادر والكتب؛ وسبب ذلك هو رواةُ الشعر واللغويون؛ إذْ أنَّ رواة الحماسات والاختيارات والنحاة واللغويين وأصحاب المعاجم كانوا يستشهدون من القصيدة بقطعةٍ أو ببيتِ شعرٍ واحدٍ؛ ويهملون ما تبقى من القصيدة؛ لا؛ بل يستشهدون بشطرٍ واحدٍ من البيت الواحد؛ ويهملون ما تبقى من القصيدة؛ وفي أثناء كتابتي لأطروحة الدكتوراه؛ وتأليف كتابي عشرة شعراء طائيين؛ لفتتْ نظري ظاهرة ((القصيدة المبعثرة)) فوقفتُ عندها؛ وصنعت عدة قصائد كانت مبعثرة في بطون المصادر القديمة؛ وسأقف على نماذج من هذه القصائد؛ ولكنني قبل ذلك الفتُ نظر القارئ الكريم الى أنَّي رتبت أبيات القصائد حسب فهمي لها؛ وقد يكون هذا الفهمُ مغايراً لما قالهُ الشعراء؛ فضلا عن اختلاف الرواية؛ ولربما ضاعت أبياتاً من القصائد لم أقف عليها؛ إذ عبثتْ بها يدُ النسيانِ وطواها الزمان؛ فضاعتْ من ذاكرة الرواة؛ ولم تدون؛ وسيكون بحثي هذا مخصصاً لظاهرة القصائد المبعثرة؛ أما الدواوين المجموعة فهي كثيرة لايمكن حصرها في عددٍ معينٍ أو أسماءٍ معينةٍ؛ فقد بذل المحققون الأفاضل جهوداً كبيرة في جمعها وإخراجها الى القراء الكرام؛ وهي الآن في متناول أيدي القراء.

نماذج مختارة من القصائد المبعثرة

١- قصيدة أنيف بن حكيم الطائي: هذه القصيدة وردتْ في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي[1] بعشرة أبيات؛ وعندما عُثِرَ على مخطوطة منتهى الطلب من أشعار العرب وبعد تحقيقها؛ ظهر أنَّ ما جاء في ديوان الحماسة وشروحها؛ هو جزءٌ من قصيدةٍ

---

[1] ديوان الحماسة: ٥٥- ٥٦.

قوامهـا ((٣٧)) سـبع وثلاثـين بيتـاً[٢] وبعـد إضـافة ثلاثـة أبيـات جديـدة الـى القصيدة أخلتْ بها رواية مخطوطة منتهى الطلب وهي الأبيات التي تحمل الأرقام ((٢٣؛ ٢٤؛ ٢٧)) وبذلك يكون طول القصيدة هو ((٤٠)) أربعون بيتاً؛ وهي في أدناه بشكلها الجديد مع تخريجاتها:

قال أنيف بن حكيم الطائي:

١- تذكرت حُبى واعتراك خبالهـا

وهيهات حُبى ليس يرتجى وصالُها

٢- وهيهات من رمان من حلَّ باللوى

أصول الغضا من دونها وسيالها[٣]

٣- كأن لم تكن حُبى صديقا ولم تكن

أوالف أخلاطا جمالـي جمالها [٤]

٤- غداة الشرى إذ هيج الشوق والبُكا

لعينيك من حُبى القلوب احتمالها[٥]

٥- فاتبعتهم طرفي وقد حال دونهم

غـوارب قـارات المـلا فتلالهـا [٦]

---

[٢] منتهى الطلب من أشعار العرب: ٦٠٧.

[٣] اللوى: المكان الذي ينتهي عنده الرمل.

[٤] أخلاطـاً: أي خليطـاً وذلـك عندما يجتمـع عـدد مـن القبائـل العربيـة للرعـي فـي منطقـة واحـدة فـي بعض الفصول من السنة يسمون خليطاً.

[٥] الشرى: بفتح وقصر: جبل بنجد في ديار طيّء في طريق سلمى أحد الجبلين، مراصد الاطلاع: مادة شرا.

[٦] قارات: جمع قارة وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة، مراصد الاطلاع: مادة قارة .

٦- أشـبهُهنّ النخـلَ حينـاً وتـارة

أقــولُ سـفيناتٌ تعـومُ ثقالهــا

٧- فلا وصـل إلا أن يقـرب بيننـا

زورة أسـفار أمــين محالهـــا[٧]

٨- ألا هل أتى أهل المدينة عرضنا

حلالا من المعروف يعرف حالها[٨]

٩- على عاملينا والسيوف مصونة

بأغمادهـا مـا زايلتهـا نصالها [٩]

١٠- عرضنا كتاب الله والحق سنة

هي النصف ما يخفى علينا اعتدالها[١٠]

١١- وجئنا إلى فرتاج سمعا وطاعة

نؤدي زكاة حين حان عقالهـا[١١]

١٢- وفي فيد صدقنا وجاءت وفودنا

إلى فيد حتى ما تعد رجالهـا [١٢]

١٣- وسارت إلى جرم من القوم عصبة

فأدت بنو جرم وجاءت رجالها [١٣]

---

[٧] زورة: بعيدة

(٨) المدينة: المدينة المنورة

[٩] عاملينا: عمال الصدقات، زايلتها: غادرتها

[١٠] كتاب الله: القرآن الكريم

[١١] فرتاج: موضع في بلاد طيّء، مراصد الاطلاع: مادة فرتاج.

[١٢] فيد: ارض تقع في منتصف طريق الحج بين الكوفة ومكة المكرمة، مراصد الاطلاع: مادة فيد ، وفيد ارض فلاة بين طيّء وأسد أقطعها رسول الله لزيد الخيل الطائي.

[١٣] جرم: هو ثعلبة بن عمرو بن الغوث سمي جرم لأن أمة حضنته فغلبت عليه.

١٤- فلـم نــدر حتى راعنــا بكتيبـة

تـروع ذوي الألباب والدين خالهـا

١٥- دعا كل ذي تبل وصاحب دمنـة

قبائل من شتى غضابا سيالهـا [١٤]

١٦- فقالوا أغر بالناس تعطك طـيّء

إذا وطئتها الخيـل؛ اجتيح مالهـا

١٧- ومن دون ما مُنىَ أمية غمــرة

من الموت ما يخفى لحين خلالها[١٥]

١٨- جمعنا لهم من حي غوث ومالك

كتائب تـردى المقرفــين نكالها [١٦]

١٩- فلما رأيناهــم يريـدون ســنة

سوى النصف ما يخفى علينا اعتدالها

٢٠- لها عجز بالرمل فالحزن فاللوى

وقد جاوزت حيي جديس رعالها [١٧]

٢١- على شاخصات الطرف تمري كأنها

أجـادل دُجـن لثقتهـا طلالهــا [١٨]

---

[١٤] ذي تبل: ذو حقد

[١٥] أمية قائد الكتيبة الغامضة؛ لم أقف على أسمه الكامل ولم أقف له على ترجمة في المصادر.

[١٦] غوث: هو البطن الرئيس الثاني لقبيلـة طـيّء؛ مالك: هو مالك بن جدعان وهو كناية عن بطن بنـي فطرة وهم البطن الأول الرئيس لقبيلة طـيّء المعروف ببطن جديلـة وهـي أمهم؛ يردى: يهلك؛ المقرف: الهجين الذي أمه عربية وأبوه أعجميا؛ النكال: العقوبة.

[١٧] عجز الرمل: العجز مؤخر كل شـيء؛ قصد بـه البادية؛ الحزن: الصعب؛ حيي جديس: أراد حيـي طسم و جديس القبيلتين العربيتين البائدتين .

[١٨] الأجادل: الصقور

٢٢- فلما تلاقينا إلى دير عاقد

إلى حيث أفضى طلحها وسيالها [١٩]

٢٣- ولما التقى الصفان واشتجر القنا

نهـالا وأسباب المنايـا نهالهـا [٢٠]

٢٤- تبين لـي أنَّ القمــاءة ذلــة

وأنَّ أعزاء الرجـال طوالهــا [٢١]

٢٥- دعـوا لنزار وانتمينا لطــيّءٍ

كأُسد الشرى إقدامها و نزالها [٢٢]

٢٦- وتحت نحور الخيل حرشف رجلة

تتــاح لغرات القلـوب نبالهـا [٢٣]

٢٧- أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهـم

بنو ناتق كانـت كثيـرا عيالهـا [٢٤]

٢٨- فلما ارتمينا بين الرمي بيننـــا

لسـائلة عنــا حفـــي سؤالهــا [٢٥]

---

[١٩] دير عاقد: موضع في ديار طيّء في منطقة حائل؛ طلحها وسيالها: نوعان من الشجر

[٢٠] النهل: الشرب الأول للأبل

[٢١] القماءة: صغر الحجم للدلالة على الذلة

[٢٢] نزار: هو نزار بن معد بن عدنان أبو القبائل العربية (مضر وأياد و انمار وربيعه).

[٢٣] الحرشف: الجراد المنتشر الشديد الأكل؛ رجلة: المشاة من الرجال المحاربين؛ غرات: جمع غرة وهي الغفلة.

[٢٤] أن يعرفوا: أي لم يخطر ببالهم؛ الناتق: المرأة الولود.

[٢٥] الحفي: المبالغ في السؤال

٢٩- فلمـا فزعنا للرماح تضلعـت

طوال القنا منهـا وعلت نهالهـا [٢٦]

٣٠- فلما عصينا بالسيوف تقطعت

وسائل كانت قبلُ سلماً حيالها

٣١- بمأثورة من عند داود يختلي

بها الهام والأيدي حديث قلالها[٢٧]

٣٢- نغشي بهن الهام حتى كأنها

خذاريف أو بيض يجر قلآلها[٢٨]

٣٣- صبرنا لها حتى اتقت بظهورها

نزار وزلت من نزار نعالها [٢٩]

٣٤- فولَوْا وأطـرافُ الرماحِ عليهـم

قـوادرٌ مربوعاتها وطوالهـا [٣٠]

٣٥- لهوا عن أميرهم وعن مستكنـة

عزيزة دنيا أسلمتها رجالهـا

٣٦- لهـا ذفـراتٌ من بوادر عِثْيَـرٍ

يشق انهمال المعدني اسحالها [٣١]

---

[٢٦] تضـلعت: امـتلأت شـبعا وريـا مـن الـدماء؛ علـت: مـن العلـل وهـو الشـرب الثـاني وهـو ضـد الشـرب الأول النهل؛ فالأول للارتواء والثاني للزيادة.

[٢٧] قلال: جمع قلة وهي إناء للعرب يشبه الجرة الكبيرة.

[٢٨] خذاريف: ما تقذفه الإبل بأخفافها من حصى إذا أسرعت.

[٢٩] اتقت بظهورها: فرت من ساحة الحرب.

[٣٠] قوادر: متمكنات؛ مربوعات: متوسطة الطول.

[٣١] عِثْيَر: بكسر العين وتسكين الباء: الغبار؛ نفرات: الروائح القوية من طيب ونتن وهي تستخدم للذم لأنها تعبر عن الروائح الكريهة.

٣٧- ينادي أميُ الكرَّ والخيلُ عبسٌ

تجاذب أيدي القوم ميل جلالها [٣٢]

٣٨- ألم تك قد أخبرت أنك مانعــي

وأنَّ جهــادا طــيّء وقتالهــا

٣٩- فقالوا عليك الفجُ آثار من مضى

من الفل لم تسلبْ عليك حلالها [٣٣]

٤٠- بناها ذوو الأحساب والدين والتقى

وأحسن أخلاق الرجال جمالها

تخريج القصيدة

- القصـيدة عـدا الأبيـات: ٢٣، ٢٤، ٢٧ فـي منتهـى الطلـب مـن أشـعار العـرب: ٦٠٧؛ وفـي قصــائد نــادرة مـن كتــاب منتهــى الطلـب مـن أشـعار العــرب: ٢٦١-٢٦٢.
- الأبيـــات: ١٨، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٢، ٢٥ ، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٤ فـــي ديـــوان الحماسة: ٥٥- ٥٦؛ وفي شرح ديوان الحماسة للمر زوقي: ١/ ١٦٩ وفي شرح ديـوان الحماسـة للتبريـزي: ١/ ١٦٦؛ وفــي الكامـل فــي اللغــة والأدب: ١/ ٤٨ بدون عزو .
- الأبيات: ١٨، ٢٠ ، ٢٦، ٢٧ في ديوان الحماسة: ١٧٩
- الأبيات: ٢٣، ٢٤، ٢٧ في الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٥٧ بدون عزو
- الأبيات: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٨، ١٧ في أنساب الأشراف:

---

[٣٢] أميُ: منادى مرخم عن أمية

[٣٣] الفج: الطريق الواسع بين جبلين؛ الفل: مفرد فلول وهو الجيش المهزوم.

- الأبيات: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٨، ١٧ في القبائل العربية في بلاد الشام – قبيلة طيّء: ٨٢
- البيتان: ٢٣، ٢٤ في الحماسة البصرية: ١/ ٣٥
- البيت: ٢٤ في المحتسب: ١/ ١٨٤ وفي المنصف: ١/ ٣٤٢ وفي الأمالي الشجرية: ١/ ٥٦ وفي شرح المفصل: ١٠/ ٨٧ وفي المقاصد النحوية: ٤/٥٨٨ وفي شرح شواهد الشافية: ٣٨٥ .

لاحظ عزيزي القارئ في التخريج ستجد هناك تقديماً وتأخيراً فضلًا عن عدم تسلسل الأبيات الشعرية مثلما جاءت في القصيدة الكاملة .

٢- قصيدة شمعلة بن الأخضر الضّبي:

وردتْ هذه القصيدة في كتاب أسماء الخيل لابن الأعرابي بـ ((٧)) سبعةِ أبياتٍ[٣٤]؛ وخلال مرحلة جمعي لأشعار قبيلة ضبّة في مرحلة الدكتوراه؛ عثرت على ((١٤)) أربعة عشر بيتاً جديداً من هذه القصيدة؛ التي كانت مبعثرة في بطون المصادر المختلفة؛ وجمعتها في (بودقة) قصيدة واحدة؛ وبذلك يكون طول القصيدة الجديدة هو ((٢١)) واحدٍ وعشرين بيتاً؛ وهنا أود أنْ أقول: إنّي رتبت الأبيات وصنعت منها القصيدة حسب اجتهادي الشخصي؛ وهذا مخالفٌ لما قاله الشاعر بالتأكيد؛ فضلاً عن ضياع أبياتٍ أخرى من القصيدة؛ لم أقف عليها؛ وعذري في ذلك أنّي أردتُ خدمة الدارسين والباحثين؛ وعندما نلقي نظرة على القصيدة الجديدة سنجد أنَّ الأبيات بعد جمعها من المصادر المختلفة لم تكن متسلسلة؛ لاحظ ذلك؛ فالأبيات السبعة التي رواها ابن الأعرابي هي ((١؛ ٢؛ ٣؛ ٦؛ ٧؛ ١٦؛ ١٧)) والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة؛ أين الأبيات الساقطة ؟ وأين اختفت؟ هل تعمد ابن الأعرابي إسقاطها؛ أم هي وصلت إليه بهذه الرواية ! أم أنَّها من اختيار الرواة لتكون شاهداً على ما يروون؛ وهذا ما أرجحه؛ والإجابة على هذا السؤال عسيرة جداً وصعبة؛ لأنَّنا وجدنا الأبيات

---

[٣٤] أسماء خيل العرب لابن الأعرابي: ٤٣

((٤؛ ٥؛ ٦؛ ٧)) متسلسلة هكذا في رواية الشمشاطي في كتابه الأنوار ومحاسن الأشعار [٣٥]؛ ووجدنا البيت الثامن مع الأبيات الثلاثة الأولى في معجم لسان العرب [٣٦]؛ وأما البيتان التاسع والعاشر فقد جاءت في الحماسة البصرية مع الأبيات الثلاثة الأولى[٣٧]؛ والأبيات ((١١؛ ١٢؛ ١٣؛ ١٤)) في البيان والتبيين[٣٨]؛ والبيتان ((١٥؛ ١٦)) جاءت في المؤتلف والمختلف مع الأبيات الثلاثة الأولى[٣٩]؛ وكذلك في أسماء خيل العرب للغندجاني مع الأبيات الثلاثة الأولى[٤٠]؛ والبيتان ((١٧؛ ١٨)) في العقد الفريد[٤١]؛ والأبيات ((١٩؛ ٢٠؛ ٢١)) في التذكرة السعدية [٤٢]؛ والقصيدة الجديدة الملفقة رتبتها كما يأتي[٤٣]:

قال شمعلة بن الأخضر الضبّي مفتخراً بيوم الشقيقة؛ يوم قتلوا بسطام بن قيس سيد بني شيبان: من البحر الوافر

١- ويوم شقيقة الحسنيين لاقتْ

بنو شيبان آجالا قصارا

٢- شككنا بالرماح وهن زورٌ

صماخي كبشهم حتى استدارا[٤٤]

٣- فخر على الالاءة لم يوسد

---

[٣٥] الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٣٧

[٣٦] معجم لسان العرب: مادة كون

[٣٧] الحماسة البصرية: ١٠٧/١

[٣٨] البيان والتبيين: ٣/ ١٠٤

[٣٩] المؤتلف والمختلف: ٢٠٨

[٤٠] أسماء خيل العرب للغندجاني: ١٤

[٤١] العقد الفريد: ٤٣/٦

[٤٢] التذكرة السعدية: ١٨٠

[٤٣] قبيلة ضبّة: ١٦٩ – ١٧٠

[٤٤] كبشهم: رئيسهم وعنى بذلك بسطام بن قيس الشيباني

وقد كان الدمــاءُ لـه خمـارا

٤- بأسـرع رجعة منها وكـرا

إذا أبدتْ من العرق العِذارا

٥- إلى أمثال تلك إذا فزعنا

نطيرُ ونمنعُ السـرح المُثـارا

٦- نوليها الصريخَ إذا شـتَوْنا

على عِلاتِها ونسلي السَمارا

٧- رجـاء أنْ يؤديها إلينـا

من الأعداء غصبا واقتِسارا

٨- وأوجرناهُ أسمرَ ذا كعوبٍ

يشبهُ طولهُ مسدا مُغـارا

٩- هزمنا جيشهم لما التقينا

وما صبروا لنا إلا غِرارا

١٠- تركناهُ يمجُ دماً نجيعاً

يُرى لبطون راحته إصـفرارا

١١- جلبنا الخيلَ من أكناف فلج

ترى فيها من الغزو إقـورارا

١٢- بكلِّ طِمرةٍ وبكلِّ طـرفٍ

يزينُ سوادَ مقتله الغِذارا

١٣- حوالي عاصب بالتاج منا

جبينٌ أغرُ يستلبُ الدوارا

١٤- رئيسٌ ما ينازعهُ رئيسٌ

سوى ضربِ القداحِ إذا استثارا

١٥- ترى الشقراءُ ترفلُ في سلاها

وقد صار الدماءُ لها إزارا

١٦- كما رفلتْ وطافَ بها العذارى

فتاةُ الحي برداً مستعارا

١٧- وخيرنا شُتيراً في ثلاثٍ

وما كان الثلاثُ لهُ خيارا

١٨- جعلتُ السيفَ بين الليتِ منهُ

وبينَ قصاصِ لمتِهِ عِذارا

١٩- حبستُ بضيقةٍ فرسي ونفسي

حفاظاً للعشيرةِ واصطبارا

٢٠- رفعتُ بهِ ذمارَ حُماة قيسٍ

وخيرُ القومِ من رفَّ الذمارا

٢١- أثبتُ مجدَهم مادمتُ حياً

ولستُ بمورثٍ إنْ مُتُ عارا

هذه القصيدة لم تروِها المصادر كاملة، بل روتْ منها مقاطع ونتفاً، وقمتُ بجمعها في قصيدة، مادامت جمعيها تشير إلى الفخر بيوم الشقيقة وهو من أيام قبيلة ضبّة على بني شيبان، وقد يكون هناك تقديم أو تأخير؛ وهو واقع فعلاً؛ فضلاً عن ضياعِ أجزاءٍ من القصيدة لم أقف عليها، وذلك حاصل ولا شك فيه، وعذري في عدم تسلسل القصيدة كما قالها الشاعر؛ هو عدم ورودها كاملة في رواية موحدة .

تخريـــج القصيدة

- الخامس عشر في كتاب الخيل لأبي عبيدة: ٤٣
- ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ١٦، ١٧، في أسماء خيل العرب لابن الأعرابي: ٤٣
- ١، ٢، ٣، في ديوان الحماسة: ١٦٠
- ١١، ١٢، ١٣، ١٤، في البيان والتبيين: ١٠٤/٣
- ١، ٢، ٨، في العقد الفريد: ٦٢/٦
- ١٧، ١٨، في العقد الفريد: ٤٣/٦
- ١، ٢، ٣، ١٥، ١٦، في المؤتلف والمختلف: ٢٠٨
- ٤، ٥، ٦، ٧، في الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٣٧
- ١، ٢، ٨، في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٥٦٥/٢
- ١، ٢، ٣، ٦، ١٥، ١٦، في أسماء خيل العرب للغندجاني: ١٤٠
- ١، ٢، ٣ في شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري: ٣٦٤/١
- الأول في معجم ما استعجم، مادة: الحسن
- ١، ٢، ٣، في شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٢٢٠/١
- السادس في شرح اختيارات المفضل: ٨٥٠/٢
- ١، ٢، ٣، في الكامل في التاريخ: ٣٧٦/١
- ١، ٢، ٣، ٩، ١٠، في الحماسة البصرية: ١٠٧/١
- الأول في اللسان، مادتي: شقق، حسن
- ١، ٢، ٣، ٨، في اللسان، مادة: كون
- ١٩، ٢٠، ٢١، في التذكرة السعدية: ١٨٠ بدون عزو، لكنَّ محققاً الكتاب رجحا أنَّها لشمعلة بن الأخضر لكونها تناولت فخراً بمقتل بسطام ابن قيس

الشيباني في يوم الشقيقة، وأنا أرجح ما ذهبا إليه، لأنَّ الأبيات من البحر والقافية والغرض نفسه .

- ٦، ٧، في كتاب الخيل لأبي عبيدة: ٣ معزوة لسلمة بن هبيرة، وهو تصحيف مع إسقاط اسم والد الشاعر .

٣- قصيدة عامر بن جوين الطائي:

هذه القصيدة قصيرة وهي تتكون من تسعةِ أبياتٍ وجدتُها مبعثرة في بطون المصادر فقمت بجمعها وصنعتُ منها قصيدة ملفقة؛ فقد قال عامر ابن جوين الطائي متغزلاً بهندٍ ابنة الشاعر امرئ القيس الكندي شاعر المعلقات المعروف:

من البحر المتقارب

١- ألا حي هنداً وأطلالَها وتظعانُ هندٍ وتحلالَها [٤٥]

٢- هممتُ بنفسي كلّ الهموم فأولى لنفسي أولى لَها [٤٦]

٣- سأحملُ نفسي على آلةِ فأما عليها و أما لَها [٤٧]

٤- جاريةٌ من بنات الملو ...كِ قعقعتُ بالرمحِ خلخالَها [٤٨]

٥- ككر فئةِ الغيثِ ذات الصبـ...ير تأتي السحاب وتأتآلَها [٤٩]

٦- تواعدتُها بعد مر النجو ....مِ كلفاء تكثر تهطالَها

٧- فلا مزنةٌ ودقت ودقها ولا أرضٌ أبقل إبقالَها

٨- وداهيةٌ من دواهي المنونِ يحسبُها الناسُ لا أخا لها

٩- دفعتْ سنا برقها إذ بدتْ وكنتُ على الجهدِ جمالَها

---

[٤٥] هند: هي بنت حجر الكندي وهي شقيقة الشاعر أمرئ القيس.

[٤٦] أولى: توعد ووعيد

[٤٧] آلة: حالة تعني إما الموت أو الحياة ، وقيل هي الحرية

[٤٨] قعقعت: أي حركتها فهربت فظهر صوت خلخالها .

[٤٩] الكرفئة والصبير: السحاب الضخم الثقيل وهي السحب التي لم تمطر بعد.

ذكر السيد عبدالأمير الطائي من هذه القصيدة قطعتين [٥٠] في كتابه شعراء طائيون؛ والقطعتين من قافيةٍ واحدةٍ؛ وغرضٍ واحدٍ؛ ومن بحرٍ واحدٍ؛ وقد وجدتُ عبدالقادر البغدادي [٥١] يذكرُ إحدى القطعتين مع إضافة بيتٍ رابعٍ لم يقف عليه السيد عبدالأمير؛ ووجدته مرة ثانية يذكر من القصيدة بيتين[٥٢] أيضاً لم يقف عليهما السيد عبدالأمير؛ ولم تذكرهما المصادر الأخرى فصنعتُ من القطع الثلاث قصيدة ملفقة رتبتها حسب اجتهادي؛ وقد يكون ذلك مغايراً لما قاله الشاعر عامر بن جوين الطائي؛ وذلك لفقدان أجزاءٍ أخرى من القصيدة؛ لم أقف عليها؛ وعذري أنَّي رجوتُ الفائدة من المتوافر بين يدي من الشعر .

التخريـــج:

- الأبيات: ٤، ٥ ، ٦ ، ٧ في خزانة الأدب: ٥١/١
- الأبيات: ١، ٢ ، ٣ في الأغاني: ٩٦/٩
- الأبيات: ٤ ، ٥ ، ٧ في اللسان مادتي: صبر ، كرفأ
- البيتان : ٨ ، ٩ في خزانة الأدب: ١١٧/٢
- البيتان: ٢ ، ٣ في ديوان الخنساء: ٨٤
- البيت الخامس في ديوان الخنساء: ١٠٤ وقال ابن الأعرابي أنه ليس لها.
- السابع في الكتاب: ١/ ٢٤٠
- السابع في مجاز القرآن: ٢ /٦٧
- السابع في النكت: ٤٦٢
- السابع في الكامل في اللغة والأدب: ٩١/٣

---

[٥٠] شعراء طائيون: ١٨ ، ٢٣

[٥١] خزانة الأدب: ٥/١

[٥٢] المصدر السابق نفسه: ١١٧/٢

- السابع في أوضح المسالك: ٣٥٤/١
- السابع في شرح جمل الزجاجي: ٣٩٢/٢ ، ٥٤٩/٢ ، ٦١١/٢
- الثامن في شرح جمل الزجاجي: ٤١٢/٢
- الخامس في اللسان مادة: أول
- السابع في اللسان مادة: بقل
- السابع في شرح شواهد المغني: ٩٤٣
- السابع في خلق الإنسان في اللغة: ١٩٥؛ ٢٥١
- السابع في رغبة الآمل: ١٣٥/٦

٤- قصيدة زهير بن مسعود الضبّي:

وجدتُ لزهير بن مسعود الضبّي قطعة قوامها خمسة أبياتٍ من البحر البسيط وعلى قافية القاف [٥٣]، وله بيت مفرد في اللسان [٥٤]، وفي كتاب الجيم أربعة أبيات معزوة لزهير بإطلاق، وعند العودة إلى ديوان زهير بن أبي سلمى، لم أجدها في ديوانه المحقق بكل طبعاته، وعند مقارنة الأبيات الأربعة مع القطعة والبيت المفرد السابقين، ظهر لي أنَّهما من البحر والقافية نفسها، فضلاً عن كون القطعة والبيت في الفروسية ووصف الفرس، والأبيات الأربعة هي الأخرى في وصف الفروسية ووصف الفرس، ولتطابق الغرض والبحر والقافية، فضلاً عن أنَّ زهير بن مسعود من الشعراء الفرسان فيما كان زهير بن أبي سلمى من الشعراء الحكماء؛ ورسل السلام، لذا فأنَّي أرجح أنَّ هذه الأبيات الأربعة لزهير بن مسعود، وأنَّها مع القطعة والبيت السابقين، أجزاء من قصيدة ضاع منها الشيء الكثير ولم يصلنا منها سوى هذه الشواهد، وبذلك

---

[٥٣] قصائد نادرة: ١٥٦

[٥٤] اللسان، مادة: تأق

تتكون لدينا قصيدة ملفقة جديدة قوامها عشرة أبيات، علما أنَّي أرجحُ أنَّ البيت المفرد هو بالتسلسل الخامس:

١- هلا سألت . هداك اللهُ . ما حسبي

عند الطعان إذا ما احمرت الحُدُقُ

٢-وجالت الخيلُ بالأبطال مُعلمة

شعثُ النواصي عليها البيضُ تأتلقُ

٣-هل أترك القرن مصفرا أناملهُ

قدْ بل أثوابه من جوفه العلقُ

٤-وقد غدوتُ أمام الحي يحملني

مهدُ المراكل في أقرابه بلقُ

٥-حتى أنالُ عليه كل مكرمة

إذا تضجع عنها الواهنُ الحمقُ

٦-ضافي السبيبُ أسيلُ الخد مئترقٌ

حابي الضلوع شديد أسرهُ تئقُ

٧-ثم استمر بصرام الأمور إذا

ما الأمرُ ضاق به الزميلةُ الفرقُ [٥٥]

٨-حتى تكشف عنهُ واستبان لها

مثل الرجاجة لا طرقٌ ولا رنقُ [٥٦]

٩-للعنكبوت به بيتٌ تكون به

واه دعائمهُ الطرفاءُ والحبقُ

---

[٥٥] الزميلة: النؤومة

[٥٦] الرجاجة: المهزولة

١٠- وغادرت مقعدات دون حميتها

منا الفريشُ ومنها المحلقُ الحلقُ[٥٧]

التخريــج:

- الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥: في الحماسة الشجرية: ٨٦/١ . ٨٧

- الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥: في الحماسة البصرية: ٩٧/١

- البيت السابع في كتاب الجيم: ٦٦/٢

- البيت الثامن في كتاب الجيم: ١٩/٢

- البيتان التاسع والعاشر في كتاب الجيم: ٢٠٠/١

- البيت السادس في اللسان، مادة: تأق

وفـي الختـام أرجـو أن أكـون قـد وفقـت فـي بحثـي عـن التحقيـق القصـائد المبعثرة؛ وأخيراً ألتمس منكم العذر أن أخطأتُ او توهمت في موضع من البحث .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر:

- أسماء خيل العرب . لابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) رواية أبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار - لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، تحقيق صالح مهدي العزاوي، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، بغداد .
- البيان والتبيين . للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ١٣٦٨هـ . ١٩٤٩م، مصر.
- التذكرة السعدية في أشعار العربية ـ محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٣٩١هـ .١٩٧٢م .
- الحماسة البصرية . صدر الدين بن أبي الفرج (ت٦٥٩هـ)، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م، حيدر آباد، الهند .

---

[٥٧] الفريش: التي تضع ولدها من كل شيء .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧م .
- ديوان الحماسة . شرح العلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، (د٠ت).
- العقد الفريد ـ ابن عبدربه الأندلسي (ت٤٢٨هـ) تقديم الأستاذ شرف الدين، منشورات مكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٦م .
- قبيلة ضبّة: أخبارها وأشعارها في الجاهلية وصدر الإسلام، جمع وتحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبداللطيف حمودي الطائي؛ دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م، لبنان .
- قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب؛ القسم الأول؛ تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، نشره في مجلة المورد مج ٨؛ ع ٣ لسنة ١٩٧٩ م؛ بغداد .
- لسان العرب . لابن منظور (ت٧١١هـ)، أعاد بناءه على الحرف من الكلمة يوسف خياط، ونديم المرعشلي، دار لسان العرب، بيروت (د.ت).
- معجم ما استعجم ـ أبو عبيد البكري، عارضه بمخطوطات القاهرة، وحققه وضبطه مصطفى السقا، ط١، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
- المقتضب من جمهرة النسب ـ ياقوت الحموي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، ط١، دار العربية للموسوعات، ١٩٨٧م، بيروت .
- المؤتلف والمختلف . أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨١هـ . ١٩٦١م، القاهرة .
- منتهى الطلب من أشعار العرب – أكبر مستدرك على دواوين الشعر القديمة – تأليف أبي غالب محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي (ت٥٨٩هـ)؛ اعتنى به محمد مصطفى محمد زهران؛ دار الكتب العلمية؛ ط ١؛ ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ؛ بيروت لبنان .

التَّنْبيه على التَّصْحيف في الفصول والغايات

الأستاذ الدكتور مِيثم محمَّد عليّ

كليَّة التَّربية بالجامعة المستنصريّة– العراق

الملخَّص:

عالج البحث مجموعة من الألفاظ الَّتي أَصابها تصحيف في كتاب (الفُصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ) لأَبي العلاء المعريّ، ومجموعة أُخرى وقع فيها تغيير حركة، والأَلفاظ الَّتي أَصابها التَّصحيف: (يُؤْنى)، و(جَبَبُ)، و(حبة)، و(حَبَلًا)، و(مَحَلَّتُكَ)، و(مُرْتَحِلٍ)، و(لَمَرْحُومٌ)، و(سابِغٍ)، و(الشَّجِي)، و(الضَّلَعِ)، و(طُلَّتِهِ)، و(يَتَنَحَّلْ) و(مُنْتَخِب)، و(نَذْرٍ). والأَلفاظ الَّتي وقع فيها تغيير حركة: (أَمْرٍ)، و(حَسَدٍ)، و(رَبَّ)، و(صُفُوفٌ)، و(الطَّرْفَ)، و(طاحَ)، و(غَمِصاتٌ)، و(الكُدُرُ)، و(اللُّجَيْنُ)، و(إِنْحاءً)، و(النَّمِيُّ)، و(الهُتْرُ). وذُيِّلَ البحث ببعض ما وقع في الفصول والغايات من تغيير موقع علامة التّرقيم ممّا يؤثّر في المعنى ويغيره.

المقدّمة:

عُنِي هذا البحث بمشكل يواجه المكتوب من كلام العرب، فاتَّجه إلى التَّنْبيه على الأَلفاظ الَّتي أَصابها تصحيف في كتاب (الفُصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ) لأَبي العلاء المعريّ المتوفَّى سنة٤٤٩ للهجرة، بتحقيق محمود حسن زناتي ومراجعة لجنة إحياء التُّراث العربيّ في دار الآفاق الجديدة ببيروت، والنُّسخة التي بين يديّ هي في الطَّبْع تالية لنسخة مطبعة حجازيّ بالقاهرة– ١٩٣٨ الَّتي ذُيِّلَتْ بأَربع صفحات ضمَّت أَلفاظًا وقع فيها غلط طباعيّ، فقد رأيتُها مُصحَّحةً في الطَّبْعة الَّتي قام عليها البحث.

وهذه التَّنبيهات مبنيَّة على الدَّليل الَّذي يؤيِّده السِّياق وغيره، وبهذا يكون البحث إن شاء الله قد أَزال عن المواضع المذكورة ما شابها من خَلَل أو لَبْس.

ما وصل من الفصول والغايات

من يَتَصَفَّح كتاب الفصول والغايات يجده مكوَّنًا من قِطَع نثريَّة مُصَدَّرة بكلمة رَجْع، وفي اللَّفظ دلالة على أَنَّ أَبا العلاء عاد إلى تَأْلِيف الكَلِم. وتجيء في الرَّجْع كلمات

غريبة بها حاجة إلى بيان معناها؛ لذلك ذُيِّلَ بالتَّفسير. وكلّ رجع ينتهي بغاية، والغاية في مُؤَلَّفه المنثور هذا تُشْبِه القافية الَّتي ينتهي بها البيت من الشِّعر، والقافية مسبوقة بالأَلف في جميع الفصول. ويكثر ورود اللَّفظ في الآخِر مجرورًا، لكنَّ ذلك غير مُطَّرِد؛ لأَنَّه يرد مرفوعًا ومنصوبًا أَيضًا.

والمطبوع من الكتاب ينتهي باستيفاء آخِر ما في الخاء، ويبقى السُّؤال: أَين سائر الحروف؟ أَ يكون أَبو العلاء قد تَوَقَّف عند هذا الحرف؟ من المعلوم أَنَّ مُؤَلَّفاته "عَلى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، فمِنْها ما هُوَ فِي الزُّهْدِ والعِظاتِ وتَمْجِيدِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى مِنَ المَنْظُومِ والمَنْثُورِ، فمِنْ ذَلِكَ: الكِتابُ المَعْرُوفُ بالفُصُولِ والغاياتِ...وهُوَ كِتابٌ مَوْضُوعٌ عَلى حُرُوفِ المُعْجَمِ ما خَلا الأَلِفَ...وقِيلَ: إِنَّهُ بَدَأَ بِهَذا الكِتابِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلى بَغْدادَ، وأَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ إِلى مَعَرَّةِ النُّعْمانِ، وهُوَ سَبْعَةُ أَجْزاءٍ، وفِي نُسْخَةٍ مِقْدارُهُ: مِئَةُ كُرَّاسَةٍ"[١]. ويُفهم من قوله: "ما خَلا الأَلِفَ"، و"أَتَمَّهُ بَعْدَ عَوْدِهِ" أَنَّهُ أَكْمَلَ الكِتابَ واسْتوفى فيه جميع الحروف. وممَّا يؤيِّد إكماله لهذا المُؤَلَّف قوله: (أَنْشَأْتُ كِتابِي المَعْرُوفَ بِكِتابِ الفُصُولِ والغاياتِ...وقَدْ نَجَزَ بِحَمْدِ اللهِ كِتابُ غاياتٍ وفُصولٍ) [٢].

وثمَّة أَمر تجدر الإشارة إليه وهو وجود طبعتين من كتاب (الفُصول والغايات) لعام ١٩٣٨، إحداهما ذُيِّلَتْ بأَربع صفحات ضَمَّت أَلفاظًا وقع فيها غلط طباعيّ، والأُخرى تالية لها قد صُحِّحَتْ فيها تلك الأَخطاء، وعلى هذه الأَخيرة اعتماد هذا البحث، وجاء في آخِر أُولاهما: "تَمَّ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنَ الفُصُولِ والغاياتِ..."، وجاء في آخِر الَّتي اعْتَمَدْتُها: "تَمَّ كِتابُ الفُصُولِ والغاياتِ..."، وعند تدقيق النَّظر في الصَّفحة الأَخيرة من مخطوطة الكتاب الَّتي صُوِّرَتْ لتكون مِثالًا لآخِرِه نجد أَنَّ المكتوب: "تَمَّ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنَ الفُصُولِ والغاياتِ..."، وهو يعضد أَنَّ المُؤَلِّف قد أَكْمَلَ الكتاب.

الغريب غاية من غايات الفصول والغايات

حَشَد أَبو العلاء في الفصول والغايات كَمًّا هائلًا من الأَلفاظ الغريبة، وهو لذلك

---

[١] معجم الأُدباء ١/٣٢٧، ٣٢٨.

[٢] أوج التَّحَرِّي عن حيثيّة أَبي العلاء المعريّ ٤٨.

قاصد؛ رغبةً في انتشال المهجور من سباته، وجلبه إلى ميادين الاستعمال، وهو واحد من أَغراض هذا المؤلَّف الَّذي يُنْبِئ عن إخلاص للعربيَّة عظيم يَكُنُّه المُؤَلِّف للُّغة التي ينتمي إليها. لكنَّ تحقيق هذه الغاية جعل الغريب فاشيًا في الرَّجْع حتَّى آلَ سِمَةَ للنُّصوص في هذا الكتاب تميِّزها من غيرها، فقارئها لا يحيص عن معجم أَلفاظ يسترشد به إلى المراد.

ولأبي العلاء " كتاب أُنْشِئ في غَرِيب هذا الكتاب وما فيه مِنَ اللُّغَة، وهو كتاب مختصر، لقبه السَّادِن، ومقداره عشرون كرَّاسة"[٣]. ويُفهم من ذلك أَنَّ الفصول والغايات طُرِح للنَّاس في أوّل الأمر نصوصًا نثريَّة منتشرة في فصول منتهية بالهمزة، فالباء، فالتاء...على ترتيب حروف المعجم من غير أَنْ يكون معها تفسير أَو توضيح أَو تعليق. ويبدو من كلام المُترجمين أَنَّ كتاب السَّادن –ومعناه الخادم– أُنْشِئ لتفسير غريب الأَلفاظ في الفصول والغايات. ولعلَّ السُّؤال هنا هو: أَين كتاب السَّادِن، هل وصل إلينا؟ قال القِفْطِيّ بعد أَنْ ذكر مؤلَّفات أَبي العلاء: "أَكْثَرُ كُتُبِ أَبِي العَلاءِ هَذِهِ عُدِمَتْ، وإِنَّما يُوجَدُ مِنْها ما خَرَجَ عَنِ المَعَرَّةِ قَبْلَ هَجْمِ الكُفَّارِ عَلَيْها...فأَمَّا الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنا مِنْ كُتُبِهِ فَهُوَ ما أَنا ذاكِرُهُ: لُزُومُ ما لا يَلْزَمُ...كِتابُ السَّادِنِ. كِتابُ الإِقْلِيدِ"[٤]. وهذا يدلّ على أَنَّ السَّادِن لم يكن أُضِيف إلى الفصول والغايات في عهد ما رآه القِفْطِيّ. وليس هناك اليوم –في حدود ما اطَّلعت عليه– كتاب مطبوع يحمل هذا العنوان، لكنّ (الفُصول والغايات) بتحقيق محمود حسن زناتي جاءت النُّصوص فيه مشفوعة بتفسير للألفاظ وغير ذلك ممّا يتعلَّق ببيان المراد وتوضيح المقصد! ولم يقل أَصحاب التَّراجم إنَّ الفصول والغايات نفسه مذيّل بتفسير للغريب، بل ذكروا أَنَّ أَبا العلاء أَلَّف السَّادِن لهذا الغرض، وهم حين وصفوا الكتاب ذكروا كلامًا على الغاية، وليس هناك إشارة إلى الرَّجع. وهذا يُرَجِّح أَنَّ لفظ (رجع) –ومعناها الرُّجوع– جيء به عند إدخالهم (السَّادن) على (الفصول والغايات)، فاشتملت النُّسخة الَّتي قام عليها التَّحقيق على الكتابين معًا (الفصول والغايات) و(السَّادن)، أَي: الكتاب وشرحه، ولعلَّ ذلك مذكور في أَوّل هذا المطبوع الَّذي بين أَيدينا، لكِنَّه لم يصل

[٣] إنْباه الرُّواة على أَنْباه النُّحاة ٩٢/١، ويُنظر: معجم الأُدباء ٣٢٨/١.

[٤] إنْباه الرُّواة على أَنْباه النُّحاة ١٠١/١، ١٠٢.

إلينا؛ لأَنَّ النُّسخة التي قام عليها التَّحقيق مبتورة الأَوَّل. خلاصة القول أَنَّ الرَّاجح بقوَّة أَنَّ كتاب (السَّادِن) هو مجموع التَّفسيرات الَّتي ذيَّلت كلّ رَجْع في الكتاب الَّذي وصل إلينا.

وتهدي قراءة الكتاب إلى أَنَّ أبا العلاء أَراد حفظ ما انزوى من أَلفاظ العرب وبثّ الرُّوح فيها، فكأَنَّه شَعَر أَنَّ كثيرًا من الأَلفاظ ظَلَّ مهجورًا، وصار في حكم المَنْسِيّ، فأَراد نفض الغُبار عنه، والعودة به إلى حَيِّز الاستعمال بأُسلوب نثريّ رفيع، فقَدَّم للقارئ أَلفاظًا كثيرة تنتمي إلى العُقْمِيّ، والغَرِيب، والنَّادر، والشَّارد[٥]، وما أَشْبَه ذلك، فيكون عمله في ضمن نفائس التَّصانيف التي وَكْدُها وغايتها حِفْظ ما لم يستعمله أبناء زمانه أَو كان استعمالهم له نَزْرًا. ولعلَّ جزءًا ممَّا ضاع من كلام العرب كان بسبب اطِّراحه وقلَّة استعماله، فكأَنَّ أَبا العلاء أَراد أَلَّا تضيع من معجم أَلفاظ العرب تلك الكلمات الَّتي طال انزواؤها، وكأَنَّه بهذا الصَّنيع يعالج مشكلة عانى منها موروثهم من الكَلِم، قال أَبو عمرو بن العلاء المتوفّى سنة١٥٤للهجرة: "ما انْتَهى إِلَيْكُمْ مِمَّا قالَتِ العَرَبُ إِلَّا أَقَلُّهُ"[٦]، فلا شكَّ في أَنَّ غير الدَّائر على الأَلْسن هو أكثر عرضة للضَّياع، كالغريب وما أَشْبَهَه من المصطلحات، فانبرى له أَبو العلاء يُدْخِلُه في ما نظمه من قطع نثريَّة مرصَّعة بفنون البلاغة. وقد أَبرز الكتاب اقتداره على التَّعامل مع هذه الأَلفاظ، وسعة حفظه لها، وبراعته في تقديمها للقارئ بأُسلوب أَدبيّ متميِّز مُذَيَّل بتفسير ذي فوائد جَمَّة.

تنبيه أبي العلاء على خطر التَّصحيف

إِنَّ إخراج النُّصوص للنَّاس سليمة من التَّصحيف والتَّحريف وما أَشْبَهَهما من الآفات الَّتي تُزِيل الكَلِم عن جهته وتُبْعِد الفهم عن القصد المراد غاية تسعى إليها الأُمم؛ راجية سلامة تراثها ونقائه. وكان عُلَماءُ العربيّة قد عَرَّفُوا "التَّصحِيفَ والتَّحْرِيفَ بِتَعْرِيفاتٍ شَتَّى، أَعْدَلُها وأَقْرَبُها ما قِيلَ مِنْ أَنَّ التَّصْحِيفَ: هُوَ تَغْيِيرٌ فِي نُقَطِ الحُرُوفِ أَوْ حَرَكاتِها، مَعَ بَقاءِ صُورَةِ الخَطِّ، كالَّذِي تَراهُ فِي كَلِماتٍ مِثْل: نَمَتْ ونِمْتُ، ولَعَلَّهُ ولِعِلَّةٍ، والعَذْلُ والعَدْلُ، والعَيْبُ والعَتْبُ، وعَبَّاسٌ وعَيَّاشٌ، وحَمْزَة وجَمْرَة، والثَّوْرِيُّ والتَّوَّزِيُّ"[٧]. وقد كان أَبو العلاء

---

[٥] ينظر: الظَّواهر اللّغويَّة والنَّحْويّة في كتب الغريبين ١٧، والشَّارد ناءٍ عن الغريب (النَّتيجة ر).

[٦] طبقات فحول الشّعراء ٢٥.

[٧] مدخل إلى تاريخ نشر التّراث العربيّ مع محاضرة عن التّصحيف والتّحريف٢٨٦.

نفسه يَتَّطَيَّر من التَّصْحِيف والتَّحْرِيف وما أَشْبَهَهُما مِمَّا يُورِث اللَّبْس والتَّعْمِية ويَصْرِف النَّظَرَ إِلى غير المراد، قال أَبو العلاء "فِي كِتابِهِ المَعْرُوفِ بِـ(ذِكْرى حَبِيبٍ): إِنَّما أَغْلَقَ شِعْرَ الطَّائِيِّ أَنَّهُ لَمْ يُؤْثَرْ عَنْهُ، فتَناقَلَتْهُ الضَّعَفَةُ مِنَ الرُّواةِ، والجَهَلَةُ مِنَ النَّاسِخِينَ، فَبَدَّلُوا الحَرَكَةَ بِالحَرَكَةِ، فأَوْقَعُوا النَّاظِرَ بِما جَنَوْهُ فِي أُمِّ أَدْراصٍ وتُغُلِّسَ، وغَيَّرُوا بَعْضَ الأَحْرُفِ بِسُوءِ التَّصْحِيفِ، فغادَرُوا الفَهِمَ خابِطًا فِي عَشْواء؛ لِأَنَّ تَغْيِيرَ الضَّمَّةِ إِلى الفَتْحَةِ والكَسْرَةِ يُنْشِبُ الفَطِنَ فِي الحِبالَةِ. فأَمَّا نَقْلُ الحاءِ إِلى الخاءِ، والدَّالِ إِلى الذَّالِ، فيَحْدثُ عَنْهُ إِلْباسٌ، تُقْرَنُ بِهِ بَلادَةٌ وانْتِكاسٌ"(٨).

المنهج

لا شكَّ في أَنَّ هذا الحشد العظيم من الغريب وما أَشْبَهَه هو الَّذي أَلْجَأَ أَبا العلاء إِلى تَذْيِيل الرُّجُوع بالتَّفسيرات المُوَضِّحَة. ومن يطالع الفصول والغايات يجد أَنَّه سائر على نهج واضح، يَتَلَخَّص بإِيراد الرُّجُوع الَّتي تحمل العِظَة والنُّصح مشفوعة بتفسيرات للكلمات الغَرِيبة؛ لذلك كان السَّبيل إِلى تبيان الأَلفاظ المُصَحَّفَة في هذا البحث هو عرض السِّياق الذي وردت فيه، وذلك بإِيراد الرَّجْع، ثُمَّ تذييله بعرض معاني الأَلفاظ ممَّا فَسَّرَه أَبو العلاء أَو فَسَّرَه غيره من أَصحاب معجمات الأَلفاظ؛ للانتهاء إِلى ذكر الرَّأْي في اللَّفظ المبحوث فيه.

الأَلفاظ المُعَيَّنَة للبحث فيها

يمكن القطع بأَنَّ كثيرًا من الأَلفاظ الَّتي دُرِست هنا مُصَحَّفَة، وقليل منها خاضع لترجيح ذلك، ولم أَسْتَطِع الوقوف على مخطوطة الكتاب، فهي لا شكَّ كانت سَتُعِين كثيرًا على رَدِّ كلِّ كلمة أَصابها تصحيف إِلى أَصلها على جهة القَطْع أو ما قَرُب منه. والأَلفاظ المُعَيَّنَة للبحث فيها على مجموعتين: الأولى كان التَّغْيِير فِيها مُتَّصلًا بنُقَطِ الحُرُوفِ، والأُخْرى كان التَّغْيِير فِيها بسبب الحركة.

---

(٨) شرح ديوان أبي تمَّام ١/١١. "أُمُّ أَدْراصٍ: أَرْضٌ فِيها جِحَرَةُ فَأْرٍ ويَرابِيعَ، يَصْعُبُ المَشْيُ فِيها. والدِّرْصُ: وَلَدُ اليَرْبُوعِ، والفَأْرَةِ، ونَحْوِهِما"، و"(وَقَعَ فِي وادِي تُغُلِّسَ)، غَيْرُ مَصْرُوفٍ، كتُخُيِّبَ، وتُهُلِّكَ: فِي داهِيَةٍ مُنْكَرَةٍ. والأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الغاراتِ كانَتْ تَقَعُ بُكْرَةً بِغَلَسٍ". الفصول والغايات ٤٦٣، والقاموس المحيط ٥٦١.

١ – **الألفاظ الَّتي أَصابها تغيير لخلل في النَّقْط أو عدمه.**

رُتِّبَتِ الأَلفاظ الَّتي تَغَيَّرت فِيها نُقَاطِ بعض الحُرُوفِ فلَفَتَتِ النَّظَر ودَعَتْ إلى التَّنبيه على حروف الهجاء باعتبار الجذر:

– **الرَّاجح يُؤتَى لا يُؤْنى:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (يُحْمَلُ الطَّعامُ فِي الجُرَّةِ فَيُؤْنى بِهِ الأَرْضَ البَثْنَةَ والمُثِيرُ يَكْرُبُ ومُلْتَمِساتُ الرِّزْقِ مِنْ خَلْفٍ وأَمامٍ، فَيَبْعَثُ رَبُّكَ إذا اسْتَقَرَّ الحَبُّ فِي التُّرابِ غَيْمًا يَقْلِدُهُ فِي الأَيَّامِ) [9]. "الجُرَّةُ: شَبِيهٌ بِالمِكْيالِ، فِي أَسْفَلِهِ ثَقْبٌ يَبْذُرُ بِهِ الأَكَّارُ الحَبَّ فِي الحَرْثِ"، و"الأَرْضُ البَثْنَةُ: السَّهْلَةُ..."، و"المُثِيرُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الأَكَّارَ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الثَّوْرَ..."، و"الأَكَّارُ: الحَرَّاثُ"، و"يَكْرُبُ: مِثْلُ يَحْرُثُ..."، ومُلْتَمِساتُ الرِّزْقِ: كُلُّ طَيْرٍ يَلْقُطُ الحَبَّ، و"يَقْلِدُهُ، أَيْ: يُعْطِيهِ حَظًّا، وهُوَ القِلْدُ..."، و"القِلْدُ: الحَظُّ مِنَ الماءِ"[10].

ولَعَلَّ (يُؤْنى) (يُؤتَى) فَوَقَعَ تَصْحِيفٌ.

– **خَبَبُ لا جَبَبُ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (إِحْصابُ فَرَسِ العَبْسِيِّ جِرْوَةَ، ومُقِلَّةِ العامِرِيِّ حَذْفَةَ، وعَنَقُ الحَمالَةِ، وإِمْجاجُ بَذْوَةَ، وثَعْلَبِيَّةُ القَسامَةِ، و[خَبَبُ] الخُنْثى تَحْتَ عَمْرٍو...دَلائِلُ أَنَّ اللهَ قَدِيرٌ). "الإِحْصابُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ"، و"جِرْوَةُ: فَرَسُ شَدَّادٍ أَبِي عَنْتَرَةَ"، و"أَقَلَّ الشَّيْءَ يُقِلُّهُ...إذا رَفَعَهُ وحَمَلَهُ"، و"حَذْفَةُ: فَرَسٌ كانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كِلابٍ"، و"العَنَقُ مِنَ السَّيْرِ: المُنْبَسِطُ"، و"الإِمْجاجُ: أَوَّلُ العَدْوِ"، و"بَذْوَةُ: فَرَسٌ لِبَنِي ضَبَّةَ"، و"الثَّعْلَبِيَّةُ: التَّقْرِيبُ الأَدْنى"، و"القَسامَةُ: فَرَسٌ مَعْرُوفَةٌ"، و(خَبَبُ) مَعْطُوفٌ عَلى (إِحْصابُ)؛ و"الخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ"، و"الخُنْثى: فَرَسُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ دارِمٍ"[11]. والخُلاصَةُ أَنَّ فِي أَنْواعِ عَدْوِ الأَفْراسِ دَلائِلَ عَلى قُدْرَةِ البارِئِ عَزَّ وجَلَّ.

فِي المَطْبُوعِ (جَبَبُ)، بالجِيمِ، وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ. وما أَثْبَتُّهُ مُوافِقٌ لِلسِّياقِ؛

---

(9) الفصول والغايات ٣٨٧.

(10) الفصول والغايات ٣٨٩، ٨٤، ولسان العرب ٢٦/٤(أكر).

(11) الفصول والغايات ٦٤، ٦٥، ولسان العرب ٥٦٥/١١(قلل)، و٢٧٣/١٠(عنق)، و٣٤١/١(خبب).

لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنْ أَنْواعِ عَدْوِ الأفْراسِ الَّتِي جَعَلَها أَبُو العَلاءِ مِنَ الدَّلائِلِ عَلى قُدْرَةِ البارِئِ عَزَّ وجَلَّ، فَ"الخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ، وقِيلَ: هُوَ مِثْلُ الرَّمَلِ، وقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الفَرَسُ أَيامِنَهُ جَمِيعًا وأَياسِرَهُ جَمِيعًا، وقِيلَ: هُوَ أَنْ يُراوِحَ بَيْنَ يَدِيهِ ورِجْلَيْهِ، وكَذَلِكَ البَعِيرُ، وقِيلَ: الخَبَبُ: السُّرْعَةُ، وقَدْ خَبَّتِ الدَّابَّةُ تَخُبُّ، بِالضَّمِّ، خَبًّا، وخَبَبًا، وخَبِيبًا، واخْتَبَّتْ"(١٢).

- حَيَّةَ لا حَبة:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (أَرَأَيْتَ [حَيَّةَ] القَفْرِ، العارِضَةَ فِي سَبِيلِ السَّفْرِ، والهاجِمَةَ عَلى نَقِيعِ الجَفْرِ، يَشْهَدُ خَلْقُها بِأَمْرٍ لِلواحِدِ مَلِكِ الدَّهْرِ، خالِقِ السَّنَةِ والشَّهْرِ، غِبْتُ غَيْبَةً بِقَدْرٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ عَنْ هَجْرٍ، فما كِدْتُ أَجِدُ مِنْ شَفْرٍ، بُدِّلَ مَسْكَنٌ بِقَبْرٍ، كَأَنَّهُمْ سُقُوا ماءَ الأَباءِ) (١٣).

هَذا النَّصُّ يُمَثِّلُ أَوَّلَ المَطْبُوعِ مِنَ الكِتابِ الَّذِي يَبْدَأُ بِكَلِمَةِ (سَبِيلِ)، وما قَبْلَها مَبْتُورٌ، وقَدْ أَكْمَلْتُهُ مِنَ المُخْتاراتِ الَّتِي أَوْرَدَها البَدِيعِيُّ فِي كِتابِهِ (أَوْجِ التَّحَرِّي عن حَيْثِيَّة أَبي العلاء المعريّ)، وتاءُ الفاعِلِ في (كِدْتُ) لأَبِي العَلاءِ، يُشِيرُ إِلى أَنَّهُ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ سَفَرِهِ لَمْ يَكَدْ يَجِدُ أَحَدًا مِمَّنْ يَعْرِفُهُمْ؛ لِأَنَّهُم صارُوا فِي القُبُورِ.

فِي أَوْجِ التَّحَرِّي (حبة)، بالباء، وما أَثْبَتُّهُ يَسْتَقِيمُ مَعَهُ السِّياقُ، ويَعْضُدُهُ "قَوْلُ صَخْرِ الغَيِّ:

بِحَيَّةِ قَفْرٍ فِي وِجارٍ مُقِيمَة   تَنَمَّى بِها سَوْقُ المَنى والجَوالِبِ"

و"السَّفَرُ: خِلافُ الحَضَرِ...يُقالُ: رَجُلٌ سَفْرٌ، وقَوْمٌ سَفْرٌ"، و"الجَفْرُ: البِئْرُ الواسِعَةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ، وقِيلَ: هِيَ الَّتِي طُوِيَ بَعْضُها ولَمْ يُطْوَ بَعْضٌ"، و"عَنْ هَجْرٍ، أَيْ: بَعْدَ مُدَّةٍ"، و"الأَباءُ: القَصَبُ، ويُقالُ: إِنَّ ماءَهُ قاتِلٌ"(١٤).

- جَبَلًا لا حَبَلًا:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (لَوْ كانَ الإِنْسانُ [جَبَلًا]، لَتَرَكَتْهُ الحَوادِثُ نُبَلًا). "النُّبَلُ: الحِجارَةُ الصِّغارُ؛ ومِنْهُ الحَدِيثُ فِي الاسْتِنْجاءِ: (اِتَّقُوا المَلاعِنَ، وأَعِدُّوا النُّبَلَ)" (١٥).

---

(١٢) لسان العرب ٣٤١/١(خبب). ويُنظر: تاج العروس ٤٤٧/١(خبب).

(١٣) الفصول والغايات ١، وأَوْج التَّحَرِّي عن حَيْثِيَّة أَبي العلاء المعريّ ٥٠.

(١٤) الفصول والغايات ١، ولسان العرب ٢٧٠/١(جلب)، و٣٦٧/٤(سفر). ١٤٣/٤(جفر).

(١٥) الفصول والغايات ١١٤.

فِي المَطْبُوعِ (حَبَلًا) بِالحاءِ المُهْمَلَةِ، ولَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ.

مَجَلَّتُكَ لا مَحَلَّتُكَ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (ولا تكُنْ [مَجَلَّتُكَ] مِنْ سَوادِ الفَواحِشِ كَحَرَّةِ النَّارِ). "حَرَّةُ النَّارِ: حَرَّةٌ قَرِيبٌ مِنَ المَدِينَةِ"، و"لِلْعَرَبِ حِرارٌ مَعْرُوفَةٌ ذَواتُ عَدَدٍ: حَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي سُلَيْم، وهِيَ تُسَمَّى أُمَ صَبَّارٍ، وحَرَّةُ لَيْلى، وحَرَّةُ راجِل، وحَرَّةُ واقِمٍ بِالْمَدِينَةِ، وحَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي عَبْسٍ، وحَرَّةُ غَلَّاس"[١٦].

فِي المَطْبُوعِ (مَحَلَّتُكَ)، بِالحاءِ المُهْمَلَةِ، والرَّاجِحُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، ويَسْتَقِيمُ المَعْنى مَعَ اللَّفْظِ حِينَ يَكُونُ بِالجِيمِ المُعْجَمَةِ، أَيْ: (مَجَلَّتُكَ)، يَعْضُدُ ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ ما يُشْبِهُ هَذا فِي مَوْضِعٍ آخَر؛ جاءَ فِي الرَّجْع: (فَفَزِعَ إِلى جُلَّتِهِ فَإِذا هِيَ صِفْرٌ مِنَ الأَعْمالِ المَحْمُودَةِ، ومَجَلَّتُهُ سَوْداءُ كَأَنَّها القارُ)[١٧]. "الجُلَّةُ: قَوْصَرَةُ التَّمْرِ، وهِيَ ها هُنا مَثَلٌ"، و"المَجَلَّةُ: الصَّحِيفةُ"، و"القِيرُ والقارُ لُغَتانِ...وهُوَ شَيْءٌ أَسْوَدُ تُطْلى بِهِ الإِبِلُ والسُّفُنُ يَمْنَعُ الماءَ أَنْ يَدْخُلَ"[١٨].

– مُرْتَجِلٍ لا مُرْتَحِلٍ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (تُهالُ الرِّجْلُ مِنَ الدُّخانِ وعِنْدَها أَنَّهُ ضَبابٌ يَنْجابُ فَتَكُونُ بِقَضاءِ اللهِ لِلْمَوْقِدِ مَطْعَمًا). "الرِّجْلُ ها هُنا: القِطْعَةُ مِنَ الجَرادِ، يُقالُ: ارْتَجَلَ الرَّجُلُ إِذا اصْطادَ رِجْلًا مِنَ الجَرادِ؛ قالَ الرَّاعِي:

كَدُخانِ [مُرْتَجِلٍ] بِأَعْلى تَلْعَةٍ　　　غَرْثانَ ضَرَّمَ عَرْفَجًا مَبْلُولا"[١٩]

فِي المَطْبُوعِ (مُرْتَحِلٍ) بِالحاءِ المُهْمَلَةِ، وهُوَ تَصْحِيفٌ. يَعْضُدُهُ أَنَّ اللَّفْظَ بِالجِيمِ فِي دِيوانِهِ[٢٠].

---

[١٦] الفصول والغايات ٢٢٩، ٢٣٠، ولسان العرب ٤/١٨٠، ١٨١(حرر).

[١٧] الفصول والغايات ٢٢٤

[١٨] الفصول والغايات ٢٢٤، ولسان العرب ٥/١٢٤(قير).

[١٩] الفصول والغايات ٤٦٧.

[٢٠] يُنظر: ديوان الرَّاعي النُّمَيْرِيّ ٢٤٠.

- **مَرْجُومٌ لا مَرْحُومٌ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (عِنْدِي لِلْمَوْتِ رَسُولٌ، قالَ وصَدَقَ فِي ما يَقُولُ: إنَّكَ أَيُّها الفاخِرُ لَـ[مَرْجُومٌ]، أَسْرَفْتَ عَلى نَفْسِكَ وربِّ صَلاحِ). "الفَخْرُ، والفَخَرُ -مِثْل نَهْرٍ ونَهَرٍ-، والفُخْرُ، والفَخارُ، والفَخارَةُ، والفِخِّيرَى، والفِخِّيراءُ: التَّمَدُّحُ بِالخِصالِ، والافْتِخارُ، وعَدُّ القَدِيمِ. وقَدْ فَخَرَ يَفْخَرُ فَخْرًا، وفَخْرَةً حَسَنَةً عَنِ اللِّحْيانِيِّ، فَهُوَ فاخِرٌ وفَخُورٌ"، و"صَلاحِ: مِنْ أَسْماءِ مَكَّةَ مَبْنِيٌّ عَلى الكَسْرِ"[٢١].

فِي المَطْبُوعِ (لَـمَرْحُومٌ) بِالحاءِ المُهْمَلَةِ، والرَّاجِحُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، فَكَأَنَّ فِيهِ تَذْكِيرًا بِالمُفاخِرِ الَّذِي سُمِّيَ مَرْجُومًا؛ جاءَ فِي لسان العرب: "مَرْجُومٌ: لَقَبُ رَجُلٍ مِنَ العَرَبِ كانَ سَيِّدًا، فَفاخَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ إِلى بَعْضِ مُلُوكِ الحِيرَةِ، فَقالَ لَهُ: قَدْ رَجَمْتُكَ بِالشَّرَفِ، فَسُمِّيَ مَرْجُومًا"[٢٢].

- **سابِع لا سابِغ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (رَبِّ وأَلْبِسْنِي مِنْ عَفْوِكَ جَلالًا، مُرَفَّلًا يَوْمَ القِيامَةِ مُذالًا، أَخْتالُ بَيْنَ عِبادِكَ فِيهِ، كَـ[سابِعِ] الكامِلِ وأَخِيهِ، مُخَلَّدًا فِي العَيْشِ الرَّفِيغِ). "فِي الكامِلِ ضَرْبٌ يُقالُ لَهُ: المُرَفَّلُ، وهُوَ السَّادِسُ، مِثْلُ قَوْلِ الحُطَيْئَةِ:

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمُ إِلَيَّ فَلِمْ نَزَعْتَ وأَنْتَ آخِرْ

وتَرْفِيلُهُ أَنَّهُ زِيْدَ عَلى الجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْهُ -وهُوَ ضَرْبُهُ- حَرْفانِ مِنَ الجُزْءِ الَّذِي يَلِيهِ، فَصارَ (مُتَفَاْعِلَاْتُنْ)". وبَعْدَ الضَّرْبِ السَّادِسِ مِنَ الكامِلِ وهُوَ المُرَفَّلُ يَأْتِي "الضَّرْبُ السَّابِعُ، وهُوَ المُذالُ: زِيْدَ عَلَيْهِ حَرْفٌ ساكِنٌ، فَصارَ (مُتَفَاْعِلَاْنْ)..."، و"الرَّفِيغُ مِنَ العَيْشِ: مِثْلُ رافِغٍ، وهُوَ الواسِعُ"[٢٣].

فِي المَطْبُوعِ (سابِغِ) بِالغَيْنِ المُعْجَمَةِ، وهُوَ تَصْحِيفٌ، والصَّوابُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ بِـ(سابِعِ الكامِلِ) المُذالَ، ويُرِيدُ بِـ(أَخِيهِ) سادِسَ الكامِلِ، وهُوَ المُرَفَّلُ.

---

[٢١] الفصول والغايات ٣٧٥، ولسان العرب ٤٨/٥(فخر).

[٢٢] ٢٢٩/١٢(رجم).

[٢٣] الفصول والغايات ١٣٧، ١٣٨.

- **الشَّجِي لا الشَّحِي:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (أُقْسِمُ بِخالِقِ الخَيْلِ، والعِيسِ الواجِفَةِ بِالرُّحَيْلِ...إنَّ الكافِرَ لَطَوِيلُ الوَيْلِ). "العِيسُ: الإبِلُ تَضْرِبُ إِلى الصُّفْرَةِ"، و"الوَجْفُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ، وجَفَ البَعِيرُ والفَرَسُ يَجِفُ وجْفًا، ووَجِيفًا: أَسْرَعَ، والوَجِيفُ دُونَ التَّقْرِيبِ مِنَ السَّيْرِ"، و"الرُّحَيْلُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ والكُوفَةِ؛ قالَ أَبُو النَّجْمِ:

قَدْ عَقَرَتْ بِالقَوْمِ أُخْتُ الخَزْرَجِ فِي مَنْزِلٍ بَيْنَ الرُّحَيْلِ و[الشَّجِي]

قَدْ عَقَرَتْ، أَيْ: نَظَرُوا إِلَيْها، فَلَمْ يَسِيرُوا، فَكَأَنَّ مَطاياهُمْ عُقِرَتْ"[٢٤].

فِي المطْبُوعِ (الشَّحِي) بالحاءِ المُهْمَلَةِ، وهُوَ تَصْحِيفٌ. يَعْضُدُهُ أَنَّ اللَّفْظَ بالجِيمِ فِي دِيوانِهِ[٢٥]. و"الشَّجِي، هُوَ بِكَسْرِ الجِيمِ وسُكُونِ الياءِ: مَنْزِلٌ عَلى طَرِيقِ مَكَّةَ"[٢٦].

- **الصَّلَعِ لا الضَّلَعِ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (غَدا الأَجْلَهُ، وعَقْلُهُ مُمْتَلَهٌ، واللهُ مُوَفِّقُ كُلِّ لَبِيبٍ). "الأَجْلَهُ: المُفْرِطُ [الصَّلَعِ]، وهُوَ مِثْلُ الأَجْلَحِ، وقالَ بَعْضُهُمْ: الأَجْلَهُ أَقَلُّ شَعْرًا مِنَ الأَجْلَحِ"، و"الجَلَهُ: أَشَدُّ مِنَ الجَلَحِ، وهُوَ ذَهابُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدَّمِ الجَبِينِ. وقِيلَ: النَّزَعُ، ثُمَّ الجَلَحُ، ثُمّ الجَلا، ثُمَّ الجَلَهُ، وقَدْ جَلِهَ يَجْلَهُ جَلَهًا، وهُوَ أَجْلَهُ...وقِيلَ: الأَجْلَهُ: الأَجْلَحُ فِي لُغَةِ بَنِي سَعْدٍ"، و"امْتُلِهَ عَقْلُهُ إذا ذَهَبَ"[٢٧].

فِي المَطْبُوعِ (الضَّلَعِ) بِالضَّادِ المُعْجَمَةِ، وهُوَ تَصْحِيفٌ.

- **ظُلَّتِهِ لا طُلَّتِهِ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (مَعَنا فِي العَصْرِ رِجالٌ، كُلُّهُمْ مِنَ البُوسِ، ظاهِرُ العَبُوسِ، يَشْرَبُ الثَّجِيرَ، فِي الهَجِيرِ، ويَصْطَلِي الغَزالَةَ مِنْ قِيامٍ وقُعُودٍ، كَاصْطِلاءِ حِرْباءِ العُودِ، ويَنْدَفِنُ فِي الثَّبْرَةِ، مِنْ شَفِيفِ السَّبْرَةِ، ويَلْجَأُ فِي الصِّنَّبْرِ، إِلى قُرْموصٍ كالقَبْرِ...وكَأَنَّهُ مِنْ [ظُلَّتِهِ]

---

[٢٤] الفصول والغايات ٢٥٣، ٢٥٤، ولسان العرب ١٥٢/٦(عيس)، و٣٥٢/٩(وجف).

[٢٥] ديوان أَبِي النَّجْمِ العِجْلِيِّ ١١٦.

[٢٦] النِّهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٧/٢(شجا)، ولسان العرب ٤٢٤/١٤(شجا).

[٢٧] الفصول والغايات ٢٠٧، و٨، ولسان العرب ٤٨٥/١٣(جله).

فِي إِجَّارٍ). "البائِسُ: الرَّجُلُ النَّازِلُ بِهِ بَلِيَّةٌ أَوْ عُدْمٌ، يُرْحَمُ؛ لِما بِهِ"، و"عَبَسَ...: قَطَّبَ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ"، و"الثَّجِيرُ: العَكَرُ"، و"الهَجِيرُ...: شِدَّةُ الحَرِّ"، و"الغَزالَةُ: الشَّمْسُ"، و"الثَّبْرَةُ: الأَرْضُ السَّهْلَةُ"، و"الشَّفِيفُ: البَرْدُ"، و"السَّبْرَةُ: الغَداةُ البارِدَةُ"، و"الصِّنَّبْرُ: شِدَّةُ البَرْدِ"، و"القُرْمُوصُ: حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُها الرَّجلُ، ويَدْخُلُ فِيها مِنَ البَرْدِ"، و"الظُّلَّةُ والمِظَلَّةُ سَواءٌ، وهُوَ ما يُسْتَظَلُّ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ. والظُّلَّةُ: الشَّيْءُ يُسْتَتَرُ بِهِ مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ"، و"الإِجَّارُ: السَّطْحُ بِلُغَةِ الشَّامِ والحِجازِ، وجَمْعُ الإِجَّارِ أَجاجِيرُ وأَجاجِرَةٌ...والإِجَّارُ والإِجَّارَةُ: سَطْحٌ لَيْسَ عَلَيْهِ سُتْرَةٌ"، و"المَعْنى أَنَّهُ وإِنْ كانَ مُسْتَظِلًّا، فَكَأَنَّهُ بارِزٌ لِلسَّماءِ"[٢٨]. وقَوْلُهُ: "والمَعْنى..." مُتَّصِلٌ بِما ذَكَرَ مِنْ أَحْوالِ (البُوسِ).

فِي المَطْبُوعِ (طُلَّتِهِ) بِالطَّاءِ المُهْمَلَةِ، والرَّاجِحُ أَنَّهُ (ظُلَّتِهِ) بِالظَّاءِ المُعْجَمَةِ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي التَّفْسِيرِ: "وإِنْ كانَ مُسْتَظِلًّا".

– يَتَنَخَّلْ لا يَتَنَحَّلْ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ، ومنَ يَطُلْ أَمَلُهُ يَبْخَلْ، ومَنْ يَكْثُرْ مالُهُ [يَتَنَخَّلْ]، غُفْرانَكَ ذا إِحْسابٍ وحِسابٍ). "مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ، قالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ومَعْناهُ مَنْ يَسْمَعْ أَخْبارَ النَّاسِ ومَعايِبَهُمْ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ المَكْرُوهُ، ومَعْناهُ أَنَّ المُجانَبَةَ لِلنَّاسِ أَسْلَمُ، وقالَ ابْنُ هانِئٍ فِي قَوْلِهِمْ (مَنْ يَسْمَعُ يَخَلْ): يُقالُ ذَلِكَ عِنْدَ تَحْقِيقِ الظَّنِّ، ويَخَلْ مُشْتَقٌّ مِنْ تَخَيَّل إِلى"، و"انتَخَلْتُ الشَّيْءَ: اسْتَقْصَيْتُ أَفْضَلَهُ، وتَنَخَّلْتُهُ: تَخَيَّرْتُهُ"، و"الإِحْسابُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: أَعْطاهُ حَتَّى يَقُولَ: حَسْبِي"، و"فِي التَّنْزِيلِ: ((عَطاءً حِسابًا))[النَّبَأ ٣٦]، أَيْ: كَثِيرًا كافِيًا، وكُلُّ مَنْ أُرْضِيَ فَقَدْ أُحْسِبَ، وشَيْءٌ حِسابٌ، أَيْ: كافٍ"[٢٩].

فِي المَطْبُوعِ (يَتَنَحَّلْ)، بِالحاءِ المُهْمَلَةِ، وهُو تَصْحِيفٌ.

---

[٢٨] الفصول والغايات ٢٣، ٢٥، ولسان العرب ٢١/٦(بأس)، و١٢٨(عبس)، و٢٥٤/٥(هجر)، و٤٩٣/١١(غزل)، و٤١٧(ظلل)، و١١/٤(أجر).

[٢٩] الفصول والغايات ٧٣، ٧٤، ٤٠٦، والمُخَصَّص ٣٧٥/١، ولسان العرب ٣٢٩/١(حلب)، و٢٢٧/١١(خيل)، و٦٥٢(نخل)، و٣١٣/١(حسب).

- **الرَّاجح مُنْتَجِبٌ لا مُنْتَخِبٌ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (سَلْ قَمَرًا كَالْمِحْلَبِ، وهِلالًا مِثْلَ المِخْلَبِ، ولَيْلًا جُمِعَ مِنَ المَخْشَلَبِ، يُخْبِرْنَكَ بِالعَجَبِ، عَنْ حَقٍّ مُرَجَّبٍ، عَلِمَ ما وَراءَ النَّجَبِ، الفاضِلُ مُوَجَّبٌ، والفاجِرُ [مُنْتَجِبٌ]، وإلى السُّكُوتِ صارَ اللَّجبُ). "المِحْلَبُ، بِالكَسْرِ، والحِلابُ: الإِناءُ الَّذِي يُحْلَبُ فِيهِ اللَّبَنُ"، و"المَخالِبُ، واحِدُها مِخْلَبٌ: المَناجِلُ"، و"المَخْشَلَبُ: خَرَزٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ حَلْيٌ، واحِدتُهُ: مَخْشَلَبَةٌ"، و"النَّجَبُ: قِشْرُ الشَّجَرَةِ"، و"مُوَجَّبٌ: يَأْكُلُ الوَجْبَةَ، وهِيَ أَكْلَةٌ واحِدَةٌ فِي اليَوْمِ واللَّيْلَةِ"، و"المُنْتَجَبُ: المُخْتارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وقَدْ انْتَجَبَ فُلانٌ فُلانًا إذا اسْتَخْلَصَهُ، واصْطَفاهُ اخْتِيارًا عَلى غَيْرِه"[٣٠].

فِي المَطْبُوعِ (مُنْتَخِب)، بالخاء المُعْجَمَةِ، وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ اللَّفْظَ أَصابَهُ تَصْحِيفٌ، وما أَثْبَتُّهُ يَتَّسِقُ مَعَ ما قَبْلَهُ وما بَعْدَهُ مِنَ الأَلْفاظِ المُنْتَهِيَةِ بِجِيمٍ فباءٍ. ومَعْنى (مُنْتَجِبٌ) مُطابِقٌ لِلْمُرادِ، فَهُوَ دالٌّ عَلى الانْتِخابِ والتَّخَيُّرِ.

- **بَدْرٍ لا نَدْرٍ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (رَبَّ العِزَّةِ إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ سَماوَةَ كَلْبٍ بِالسَّماءِ، وبَدْرًا المَنْسُوبَ إِلى يَخْلُدَ بِالبَدْرِ الَّذِي هُوَ الزِّبْرِقانُ). المُلْحِقُ هُوَ البارِئُ عَزَّ وجَلَّ، و(بَدْرًا) مَعْطُوفٌ عَلى (سَماوَةَ)، و"بَدْرٌ: بَدْرُ بْنُ يَخْلُدَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانَةَ، يُقالُ: هُوَ حَفَرَ رَكِيَّةَ [بَدْرٍ]، فَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ، وهَذا كَثِيرٌ فِي الأَماكِنِ، يُسَمَّى المَوْضِعُ بِاسْمِ الرَّجُلِ؛ مِنْ ذَلِكَ: نَجْرانُ اليَمَنِ، سُمِّيَتْ بِنَجْرانَ بْنِ زَيْدانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ، وخَيْوانُ: مَوْضِعٌ بِاليَمَنِ، سُمِّيَ بِاسْمِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِهِمْ"، و"الزِّبْرِقانُ: البَدْرُ. وإِنَّما سُمِّيَ الزِّبْرِقانَ؛ لِلَمَعانِهِ؛ يُقالُ: أَراهُ زَبارِيقَ المَنِيَّةِ، أَيْ: لَمَعانَها..."[٣١].

فِي المَطْبُوعِ (نَدْرٍ)، وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ خَطَأٌ طِباعِيٌّ.

---

[٣٠] الفصول والغايات ٤، ولسان العرب ٧٤٨/١(نجب).

[٣١] الفصول والغايات ٣٢٨، ٣٢٩.

٢ –الألفاظ الَّتي أصابها تغيير لخلل في الحركة.

رُتِّبَتِ الأَلفاظ الَّتي وقع فيها تغيير حركة فلَفَتَتِ النَّظَر ودَعَتْ إلى التَّنبيه على حروف الهجاء باعتبار الجذر:

– إِمْرٍ لا أَمْرٍ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (إِنَّ هَمَزاتِ الأَوائِلِ تُخْبِرُ بِعَظَمَتِكَ فِي أَماكِنَ عَشَرَةٍ، تَجْمَعُ كُلَّ هَمْزَةٍ فِي الأَوَّلِ مُنْتَشِرَةٍ: سَبَّحَتْكَ فِي [إِمْرٍ] يَقَعُ، وأَمْرٍ يُتَوَقَّعُ، وأُدْمٍ فِي جَمْعِ آدَمَ وهُوَ الظَّبْيُ الغَرِيرُ). "الإِمْرُ: مِنْ قَوْلِهِ تَعالى: ((لَقَدْ جِئْتَ[٣٢] شَيْئًا إِمْرًا))[الكَهْف٧١]، أَيْ: عَجَبًا"[٣٣]. والمُرادُ أَنَّ الهَمَزاتِ فِي أَوَّلِ الأَلْفاظِ هِيَ الَّتِي تُسَبِّحُ البارِئَ عَزَّ وجَلَّ.

المُثْبَتُ فِي المَطْبُوعِ (أَمْرٍ) – بهمزة مفتوحة–، وهُوَ غَيْرُ ما أَرادَهُ أَبُو العَلاءِ، ودَلِيلُ صِحَّةِ ما أَثْبَتُّهُ أَنَّ مَكْسُورَ الهَمْزَةِ وارِدٌ فِي التَّفْسِيرِ، وأَنَّ أَبا العَلاءِ أَرادَ الهَمْزَةَ حِينَ تَكُونُ مَكْسُورَةً، أَوْ مَفْتُوحَةً، أَوْ مضمُومَةً وقَدْ وُلِيَتْ بِساكِنٍ، والأَلْفاظُ هِيَ: إِمْرٌ، وأَمْرٌ، وأُدْمٌ، كَما تَقَدَّمَ فِي النَّصِّ. ودَلِيلُ أَنَّ السَّهْوَ وَقَعَ مَعَ اللَّفْظِ الأَوَّل لا الثَّانِي أَنَّ التَّوَقُّعَ جارٍ فِي كَلامِهِمْ مَعَ الأَمْرِ لا الإِمْرِ، فَهُمْ يَقُولُونَ "لِكُلِّ آتٍ يُتَوَقَّعُ: قَدْ وَقَعَ الأَمْرُ، كَقَوْلِكَ: قَدْ جاءَ الأَمْرُ"[٣٤]، وهُوَ ما اسْتَعْمَلَهُ فِي الرَّجْعِ، فَقالَ: "وأَمْرٍ يُتَوَقَّعُ".

– الجانُونَ لا الجانُونُ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (وإِنْ كانَتِ صُفْرَةُ البَهارِ مِنْ خَوْفِ المَوْتِ فَهِيَ تَشْعُرُ إِذا دَنا مِنْها [الجانُونَ]؛ وإِنْ كانَتْ صُفْرَتُها غَرِيزَةً فَلا بالَةَ لَها أَ فَتَكَ الجانِي بِأُخْتِها أَمْ بِالشِّيحَةِ). "فلا بالَةَ، أَيْ: فلا مُبالاةَ"، و"البالُ: بالُ النَّفْسِ، وهُوَ الاكْتِراثُ، ومِنْهُ اشْتُقَّ بالَيْتُ، ولَمْ يَخْطُرْ بِبالِي ذَلِكَ الأَمْرُ، أَيْ: لَمْ يَكْرِثْنِي، ويُقالُ: ما يَخْطِرُ فُلانٌ بِبالِي. وقَوْلُهُمْ: لَيْسَ هَذا مِنْ بالِي، أَيْ: مِمَّا أُبالِيهِ، والمَصْدَرُ: البالَةُ"، و"الشِّيحُ: نَباتٌ سُهْلِيٌّ، يُتَّخَذُ مِنْ بَعْضِهِ

---

[٣٢] طُبِعَتِ التَّاءُ فِي (جِئْتَ) مَكْسُورَةً فِي الفصول والغايات، وهُوَ سَهْوٌ.

[٣٣] الفصول والغايات ٢٣٤، ٢٣٥.

[٣٤] لسان العرب ٤٠٣/٨(وقع)، ويُنظر: تاج العروس ٥٢٣/١١(وقع).

المَكانِسُ، وهُوَ مِنَ الأَمْرارِ، لَهُ رائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وطَعْمٌ مُرٌّ، وهُوَ مَرْعًى لِلْخَيْلِ والنَّعَمِ، ومَنابِتُهُ القِيعانُ والرِّياضُ"[٣٥].

فِي المَطْبُوعِ الجانُونُ – بِضَمِّ النُّونِ الثَّانِيَةِ –، والصَّوابُ الجانُونَ – بِفَتْحِ النُّونِ الثَّانِيَةِ – ؛ لِأَنَّهُ أَرادَ جَمْعَ الجانِي.

– حَسَدِ لا حَسَدٍ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (أَحْسِنِ اللَّهُمَّ إِلى مُسِيءٍ، إِنَّ الدَّاهِيَةَ العَباقِيَةَ، نَفْسٌ لَيْسَتْ بِباقِيَةٍ، لا تَزالُ جَاذِيَةً، تَصْنَعُ رَبِاذِيَةً، ولا تَنْفَكُّ مِنْ حَسَدِ هَواهِيَةٍ أَوْ عِلْجٍ حَزابٍ). "العَباقِيَةُ: مِنْ أَوْصافِ الدَّاهِيَةِ، وهِيَ الَّتِي تَعْبَقُ بِالإِنْسانِ، أَيْ: تُلازِمُهُ"، و"الجاذِيَةُ: مِثْلُ الجَاثِيَةِ"، و"الرَّباذِيَةُ: الشَّرُّ"، واسْمُ (تَنْفَكُّ) ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ عائِدٌ عَلى (الدَّاهِيَةَ العَباقِيَةَ)، و"الهَواهِيَةُ: الجَبانُ"، و"العِلْجُ: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الغَلِيظُ"، و"يُقالُ لِلذَّكَرِ مِنَ الإِبِلِ إِذا طَلَعَتْ رَباعِيَتُهُ رَباعٌ ورَباعٍ، ولِلأُنْثى رَباعِيَةٌ بِالتَّخْفِيفِ، وذلك إِذا دَخَلا فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ، وفَرَسٌ رَباعٍ مِثْلُ ثَمانٍ، وكَذَلِكَ الحِمارُ والبَعِيرُ، والجَمْعُ: رُبَعٌ بِفَتْحِ الباءِ عَنِ ابْنِ الأَعْرابِيِّ، ورُبْعٌ بِسُكُونِ الباءِ عَنْ ثَعْلَبٍ"، و"حَزابٍ: مِثْلُ حَزابِيَةٍ، فَإِذا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ الأَلِفَ واللَّامَ أَثْبَتَّ الياءَ، مِثْلُ رَباعٍ ورَباعِيَةٍ، وهُوَ الغَلِيظُ، وأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ فِي حَمِيرِ الوَحْشِ؛ يُقالُ: حِمارٌ حَزابٍ، وحَزابِيَةٌ، وقَلَّ ما يُسْتَعْمَلُ فِي الإِناثِ؛ قالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ حِمارًا وَحْشِيًّا:

أَقَبَّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُعَقْرَبٍ   حَزابِيَةٍ قَدْ كَدَّحَتْهُ المَساحِلُ

ورَباعٍ: لِلذَّكَرِ خاصَّةً، ورَباعِيَةٌ: لِلأُنْثى خاصَّةً. وعَقْدُ الأَنْدَرِيِّ: بِناؤُهُ. والأَنْدَرِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلى الأَنْدَرِين؛ لأَنَّهُمْ كانُوا أَصْحابَ بِناءٍ وقَناطِرَ"[٣٦].

فِي المَطْبُوعِ (حَسَدٍ)، ولَعَلَّهُ غَلَطٌ فِي الطِّباعَةِ.

– رَبُّ لا رَبَّ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: ([رَبُّ] الجُونِ واللَّجُونِ، والبَدْرِ المَسْجُونِ، حَتَّى يَعُودَ كَالعُرْجُونِ، يَقْدِرُ عَلى إِدالَةِ المُهْتَضَمِ). "الجُونُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّيالِيَ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ القَطا،

---

[٣٥] الفصول والغايات ٤٧٦، ٤٧٧، ولسان العرب ٧٥/١١(بول)، و٥٠٢/٣(شيح).

[٣٦] الفصول والغايات ٦٦، ٦٧، ولسان العرب ٣٢٦/٢(علج)، و١٠٨/٨(ربع).

وكِلاهُما جَمْعُ جَوْنٍ، يُقالُ لِلنَّهارِ جَوْنٌ، ولِلَّيلِ جَوْنٌ، والكَلِمَةُ مِنَ الأَضْدادِ"، و"اللَّجُونُ: البَطِيئَةُ مِنَ النُّوقِ..."، و"البَدْرُ المَسْجُونُ، أَيْ: هُوَ فِي هالَتِهِ لا يَبْرَحُ مِنها"، و"العُرْجُونُ: أَصْلُ الكِباسَةِ، ويُقالُ لَهُ ما دامَ رَطْبًا: الإِهانُ، فَإذا يَبِسَ فَهُوَ العُرْجُونُ. وتُشَبَّهُ الإِبِلُ المَهازِيلُ بِعَراجِينِ النَّخْلِ"، و"الإِدالةُ: الغَلَبَةُ"، و"رَجُلٌ هَضِيمٌ ومُهْتَضَمٌ: مَظْلُومٌ"[٣٧].

جاءَ لَفْظُ (رَبّ) مَنْصُوبًا فِي المَطْبُوعِ، ولَعَلَّهُ سَهْوٌ، والرَّاجِحُ ما أَثْبَتُّهُ، فَتَكُونُ جُمْلَةُ (يَقْدِرُ) خَبرًا لِلْمُبْتَدَأ.

- صَفُوفٌ لا صُفُوفٌ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (إِنَّها عَمْرُكَ [صَفُوفٌ]، تَنْفُضُ عَلى الأَرْضِ الفُوفَ). "الصَّفُوفُ: الَّتِي تَحْلُبُ فِي قَعْبَيْنِ"، و"الفُوفُ: شَبِيهٌ بِالقُطْنِ، يَكُونُ فِي العُشَرِ، شَبَّهَ لَبَنَها بِهِ"، و"الأَفْوافُ جَمْعُ فُوفٍ، وهُوَ القُطْنُ، وواحِدَةُ الفُوفِ فُوفَةٌ، وهِيَ فِي الأَصْلِ القِشْرَةُ الَّتِي عَلى النَّواةِ"[٣٨].

وَرَدَ (صَفُوفٌ) فِي المَطْبُوعِ بِضَمِّ الصَّادِ، وهُوَ غَلَطٌ فِي الطِّباعَةِ.

- الرَّاجح الطَّرْفَ لا الطِّرْفَ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (أَيَّتُها النَّفْسُ المُجْهِشَةُ مَهْلًا، قَرُبَ مَماتُكِ فَلا تَقُولِي كَلَّا، بَلِيتِ وحَسْرَتُكِ لا تَبْلَى، مُبْتَدِعُكِ مُقْتَدِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ زُحَلَ كَرَّابًا يَتْبَعُ خائِرَةً عَجْلى...و[الطَّرْفَ] عَيْنَيَ أَسَدٍ تَزِرَّانِ إذا رَأَى سَفْرًا مُلْيِلًا). "المُجْهِشَةُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: أَجْهَشَتِ النَّفْسُ إِذا تَهَيَّأَتْ لِلبُكاءِ، يُقالُ جَهَشَتْ وأَجْهَشَتْ..."، والجاعِلُ هُوَ المُبْتَدِعُ عَزَّ وجَلَّ، والخِطابُ لِلنَّفْسِ، ولَفْظُ (الطَّرْفَ) مَعْطُوفٌ عَلى المَفْعُولِ الأَوَّلِ لـ(يَجْعَلَ)، و"زُحَلُ: اسْمُ كَوْكَبٍ مِنَ الخُنَّسِ"، و"الكَرَّابُ: الَّذِي يَحْرُثُ"، و"الخائِرَةُ: البَقَرَةُ؛ لِأَنَّها تَخُورُ"، والطَّرْفُ: "كَوْكَبانِ يَقْدُمانِ الجَبْهَةَ، سُمِّيا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُما عَيْنا الأَسَدِ يَنْزِلُهُما القَمَرُ"، و"السَّفَرُ: خِلافُ الحَضَرِ... يُقالُ: رَجُلٌ سَفْرٌ، وقَوْمٌ سَفْرٌ"، و"تَزِرَّانِ: تَبْرُقانِ"، و"مُلْيِلًا، أَيْ: فِي اللَّيْلِ؛ يُقالُ:

---

[٣٧] الفصول والغايات ٣٤٨- ٣٥٠، ولسان العرب ٢٥٢/١١(دول)، و٦١٣/١٢(هضم).

[٣٨] الفصول والغايات ٢٨٧، ٢٨٨، ولسان العرب ٢٧٣/٩(فوف).

أَلْيَلُوا، فَتَظْهَرُ الياءُ، كما يُقالُ: أَغْيَلَتِ المَرْأَةُ، والقِياسُ: أَلالُوا"[٣٩]. شَمِلَ كَلامُهُ فِي هَذا الرَّجْعِ سَبْعَةَ كَواكِبَ ومَنازِلَ القَمَرِ، ويُرِيدُ فِي هَذا المَوْضِعِ أَنَّهُ تَبارَكَ وتَعالى مُقْتَدِرٌ عَلى جَعْلِ الكَوْكَبَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي السَّماءِ عَيْنَيَ أَسَدٍ أَرْضِيٍّ.

وَرَدَ لَفْظُ (الطِّرْفَ) مَكْسُورَ الطَّاْءِ فِي المَطْبُوعِ، وهُوَ مَفْتُوحُها فِي ما اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَصادِرِ[٤٠].

- طاحٍ لا طاحَ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (الأَجَمُّ [طاحٍ]، عِنْدَ النِّطاحِ، فَلا أَعْرِضَنَّ لِلَّذِي لا أُطِيقُ). "شاةٌ جَمَّاءُ إِذا لَمْ تَكُنْ ذاتَ قَرْنٍ بَيِّنَةُ الجَمَمِ، وكَبْشٌ أَجَمُّ لا قَرْنَيْ لَهُ"، و"الطَّاحِي: البَعِيدُ، ورُبَّما اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنى طائِحٍ، كَأَنَّهُ مَقْلُوبٌ"، و"ضَرَبَهُ ضَرْبًا طَحَا مِنْهُ، أَي: امْتَدَّ. وطَحا بِهِ قَلْبُهُ وهَمُّهُ يَطْحى طَحْوًا: ذَهَبَ بِهِ فِي مَذْهَبٍ بَعِيدٍ، مَأْخُوذٌ مِنْ ذَلِكَ. وطَحَا بِكَ قَلْبُكَ يَطْحى طَحْيًا: ذَهَبَ... والطَّائِحُ: الهالِكُ. وطَحا إِذا مَدَّ الشَّيْءَ، وطَحا إِذا هَلَكَ"[٤١]. خلاصة القول أنّ معنى قوله: (الأَجَمُّ [طاحٍ]، عِنْدَ النِّطاحِ) أَنَّ الكَبْشَ الَّذِي بِلا قُرُونٍ هالِكٌ عِنْدَ النِّطاحِ.

فِي المَطْبُوعِ (طاحَ)، وهُوَ لا يَسْتَقِيمُ مَعَ (الطَّاحِي) الَّذِي أَوْرَدَهُ فِي التَّفْسِيرِ، وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ أَبا العَلاءِ أَرادَ: (الأَجَمُّ طاحٍ، عِنْدَ النِّطاحِ).

- غَمِصاتٍ لا غَمِصاتٌ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (ومَنْ نَظَرَ عَنْ شَحَطٍ لَمْ تَزَلِ الجُفُونُ مِنْهُ [غَمِصاتٍ]). "الشَّحْطُ والشَّحَطُ: البُعْدُ"، و"الغَمِصاتُ: مِثْلُ الرَّمِصاتِ"، و"الرَّمَصُ فِي العَيْنِ كَالغَمَصِ، وهُوَ قَذًى تَلْفِظُ بِهِ، وقِيلَ: الرَّمَصُ: ما سالَ، والغَمَصُ: ما جَمَدَ"[٤٢].

---

[٣٩] الفصول والغايات ٣٩٤ – ٣٩٧، والقاموس المحيط ١٦١/٣(طرف)، ولسان العرب ٣٠٣/١١(زحل)، و ٣٦٧/٤(سفر).

[٤٠] الأَزْمِنَة وتَلْبِية الجاهِلِيّة ٩٩، وتهذيب اللُّغة ٧٤/١٥(نثر)، ومقاييس اللُّغة ٤٤٩/٣(طرف)، والقاموس المحيط ١٦١/٣(طرف)، ودستور العلماء ١٩٩/٢.

[٤١] الفصول والغايات ٢٤١، ٢٤٤، ولسان العرب ١٠٨/١٢(جمم)، و٤/١٥، ٥(طحا).

[٤٢] الفصول والغايات ١٦٥، ١٦٦، ولسان العرب ٣٢٧/٧(شحط)، و٤٣(رمص).

فِي المَطْبُوعِ (غَمِصاتٌ) بِالرَّفْعِ، وهُوَ غَلَطٌ أَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ مِنَ الطِّباعَةِ.

- الكُدُرُّ لا الكُدُرُ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (ولَكَ الحَمْدُ حَتَّى يُصْبِحَ [الكُدُرُّ]، وفِي عُنُقِهِ الدُّرُّ، نَظَمَتْهُ أُمُّهُ فِي البِيدِ، وجَمَعَتْهُ مِنْ مَرْوٍ وهَبِيدٍ). "[الكُدُرُّ]: الحِمارُ الوَحْشِيُّ إِذا كانَ غَلِيظًا"، و"المَرْوُ: الحِجارَةُ الرِّقاقُ"، و"الهَبِيدُ: الحَنْظَلُ"[٤٣]. قَيَّدَ تَرْكَ الحَمْدِ لِلَّهِ تَعالى بِما هُو مُحالُ الوُقُوعِ، وهُوَ أَنْ (يُصْبِحَ الكُدُرُّ، وفِي عُنُقِهِ الدُّرُّ، نَظَمَتْهُ أُمُّهُ فِي البِيدِ، وجَمَعَتْهُ مِنْ مَرْوٍ وهَبِيدٍ)، والمَعْنى أَنَّ حَمْدَ البارِئِ عَزَّ وجَلَّ دائِمٌ لِأَبَدِ الأَبَدِ، لا يَكُونُ مِنْهُ انْقِطاعٌ.

طُبِعَ اللَّفْظُ المُعَيَّنُ فِي الرَّجْعِ هَكَذا (الكُدُرْ). ولَعَلَّ وَضْعَ السُّكُونِ كانَ لِلتَّذْكِيرِ بِالوَقْفِ. وطُبِعَ

فِي التَّفْسِيرِ هَكَذا (الكُدُرُ)، أَيْ: سَقَطَتِ الشَّدَّةُ الَّتِي عَلى الرَّاءِ.

- اللَّجِيْنُ لا اللُّجَيْنُ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (فَالخُشُوعُ لِمُنْشِئِ المَطَرِ يَسْقِي الشَّقائِقَ ذَوْبَ العَقِيقِ، والعَبْهَرَ ماءَ السَّامِ، و[اللَّجِينَ] وقُضُبَهُ زَبَرْجَدِيَّ العَصِيرِ). "شَقائِقُ النُّعْمان: نَبْتٌ، واحِدَتُها شَقِيقَةٌ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لِحُمْرَتِها..."، و"العَقِيقُ: خَرَزٌ أَحْمَرُ يُتَّخَذُ مِنْهُ الفُصُوصُ، الواحِدَةُ عَقِيقَةٌ"، و"العَبْهَرُ: النَّرْجِسُ"، و"السَّامُ: عُرُوقُ الذَّهَبِ..."، ولَفظُ (اللَّجِينَ) مَعْطُوفٌ عَلى (الشَّقائِقَ)، و"اللَّجِينُ: وَرَقُ الشَّجَرِ، يُخْبَطُ ثُمَّ يُخْلَطُ بِدَقِيقٍ أَوْ شَعِيرٍ فَيُعْلَفُ لِلْإِبِلِ، وكُلُّ وَرَقٍ أَوْ نَحْوه فَهُوَ مَلْجُونٌ لَجِينٌ"، و"القَضِيبُ: الغُصْنُ...والجَمْعُ قُضُبٌ"، و"الزَّبَرْجَدُ، والزَّبَرْدَجُ: الزُّمُرُّذُ"، و"المُعْصِراتُ: السَّحائِبُ؛ لِأَنَّها تُعْصِرُ الماءَ"، فَكَأَنَّهُمْ أَطْلَقُوا عَلى ماءِ السَّحابِ العَصِيرَ مِنْ ذَلِكَ، و"العَصِيرُ ها هُنا ماءُ السَّحابِ"[٤٤].

فِي المَطْبُوعِ (اللُّجَيْنَ)، بِضَمِّ اللَّامِ وفَتْحِ الجِيمِ، وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ أَرادَ (اللَّجِينَ)، بِفَتْحِ اللَّامِ وكَسْرِ الجِيمِ، فَالمُتَّسِقُ هُنا أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ دالًّا عَلى النَّبْتِ لا الفِضَّةِ، وقَدْ وَرَدَ فِي

---

[٤٣] الفصول والغايات ٣٠.

[٤٤] الفصول والغايات ١٧٢، ١٧٣، ولسان العرب ١٨١/١٠، ١٨٢(شقق)، و٢٦٠(عقق)، و٣٧٨/١٣(لجن)، و٦٧٨/١(قضب)، و١٩٤/٣(زبرجد)، و٥٧٨/٤(عصر).

كَلامِهِمْ أَنَّ اللَّجِينَ وَرَقُ الشَّجَرِ، والَّذِي يَدْعُو إِلى ما ذَكَرْتُهُ السِّياقُ فَضْلًا عَنْ تَقْيِيدِ اللَّفْظِ المَذْكُورِ بِالقُضُبِ الَّتِي هِيَ الأَغْصانُ، فَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ أَرادَ اللَّجِينَ لا اللُّجَيْنَ.

- إنْحاءٌ لا إنْحاءً:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (العَجَلَ قَبْلَ الفَوْتِ، فَما يَسُرُّ الغَرِيقَ حَمْلُهُ عَلى الرَّمَثِ، ولا مَنْ سُيِتَ بِسَبَبٍ، إنْحاءٌ بِالشَّفْرَةِ عَلى ذَلِكَ السَّبَبِ، حَتَّى يُوجَدَ كَهُدْبِ الأَشْفارِ). "الرَّمَثُ: خَشَبٌ يُضَمُّ بَعْضُهُ إِلى بَعْضٍ، ويُرْكَبُ عَلَيْهِ فِي البَحْرِ"، و"السَّبَبُ: الحَبْلُ"، و(سُيِتَ) هُنا مُخَفَّفُ الهَمْزَةِ، أَيْ: سُيِتَ بَدَلًا مِنْ سُئِتَ، ومَعْنَى "سُيِتَ: خُنِقَ"، يُقالُ: "سَأَتَهُ يَسْأَتُهُ سَأْتًا: خَنَقَهُ بِشِدَّةٍ"، و"الهُدْبَةُ والهُدُبَةُ: الشَّعَرَةُ النَّابِتَةُ عَلى شُفْرِ العَيْنِ، والجَمْعُ هُدْبٌ وهُدُبٌ"[٤٥].

فِي المَطْبُوعِ (إنْحاءً) بِالنَّصْبِ، واللَّفْظُ حَقُّهُ الرَّفْعُ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: ما يَسُرُّ الغَرِيقَ حَمْلُهُ عَلى الرَّمَثِ، ولا يَسُرُّ مَنْ سُيِتَ بِسَبَبٍ إنْحاءٌ بِالشَّفْرَةِ عَلى ذَلِكَ السَّبَبِ.

- النُّمِّيُّ لا النَّمِيُّ:

جاءَ فِي الرَّجْعِ: ([النُّمِّيُّ]، أَفْضَلُ مِنَ الأُمِّيِّ، فِي بَعْضِ الأَوْقاتِ، لَيْسَ فِي كُلِّ مِيقاتٍ). "النُّمِّيُّ: دِرْهَمٌ كانَ يُضْرَبُ مِنْ رَصاصٍ، يُتَعامَلُ بِهِ فِي الحِيْرَةِ"[٤٦].

جاءَ هَذا اللَّفْظُ مَضْبُوطًا فِي الفصول والغايات بِنُونٍ مَفْتُوحَةٍ ومِيمٍ مَكْسُورَةٍ غَيْرِ مُشَدَّدَةٍ، أَي: النَّمِيّ، وما أَثْبَتُّهُ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ مُعْجَماتُ الأَلْفاظِ وغَيْرُها الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْها، فَقَدْ نَقَلَ "أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الأَصْمَعِيِّ: النُّمِّيُّ: الفَلْسُ بِالرُّومِيَّةِ...وقالَ شَمِرٌ: النُّمِّيُّ: فُلوسٌ مِنْ رَصاصٍ. وقالَ بَعْضُهُمْ: ما كانَ مِنَ الدَّراهِمِ فِيهِ رَصاصٌ أَوْ نُحاسٌ فَهُوَ نُمِّيٌّ. وكانَتْ بِالحِيرَةِ عَلى عَهْدِ النّعْمانِ بْنِ المُنْذِرِ"[٤٧]. ويَتَوافَقُ ما أَثْبَتُّهُ أَيْضًا مَعَ لَفْظِ (أُمِّيّ) الَّذِي جاءَ فِي الرَّجْعِ.

---

[٤٥] الفصول والغايات ١٦، ١٧، ولسان العرب ٤٥٨/١(سبب)، و٣٦(سأت)، و٧٨٠(هدب).

[٤٦] الفصول والغايات ١٥٣، ١٥٤.

[٤٧] تهذيب اللّغة ٥١٩/١٥(نمى)، ويُنظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢٥٦/٢، ومقاييس اللّغة ٣٥٩/٥(نمّ)، والصِّحاح ٢٠٤٦/٥(نمم)، ولسان العرب ٥٩٣/١٢(نمم)، وتاج العروس٧٠٨/١٧(نمم).

- **الرّاجح الـهُتْرُ لا الـهِتْرُ:**

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (أَعُوذُ بِكَرَمِ اللهِ مِنَ الـهِترِ، وأَمْرٍ يَفْتَقِرُ إِلى سِتْرٍ، وعَمَلٍ كَنَباتِ العِتْرِ، لا يَعْلُو الرَّازِحَةَ بِكِتْرٍ، طَلَبَنِي الزَّمَنُ بِوِتْرٍ، ورَمانِي بِالقِتْرِ، وما تَرَكَ لِي مَسِيرَ فِتْرٍ). "الـهِتْرُ: ذَهابُ العَقْلِ مِنَ الكِبَرِ"([٤٨]).

ضُبِطَتِ الـهاءُ فِي الـمَطْبُوعِ بِالكَسْرِ، ووَجَدْتُ الـهاءَ مضمُومَةً عِنْدَ لُغَوِيِّينَ ذَكَرُوا المَعْنى نَفْسَهُ لِلَّفْظِ([٤٩]). ويُلْحَظُ أَنَّ جَمِيعَ الأَلْفاظِ الَّتِي تَنْتَهِي بِها الـجُمَلُ فِي هَذا الـمَقْطَعِ مِنَ الرَّجْعِ قَدْ جاءَتْ عَلى زِنَةِ (فِعْل)، وهِيَ: سِتْر، والعِتْر، وكِتْر، ووِتْر، والقِتْر، وفِتْر، فَهَذا يُضْعِفُ احْتِمالَ أَنَّهُ أَرادَ الـهُتْر، بِضَمِّ الهاءِ.

- **ما أصاب بعض الجمل من تغيير في موضع علامة التّرقيم.**

لعلامات التَّرقيم أثر مهم في فهم النّصّ وتوجيهه إلى مراد المُؤَلِّف، ولا شكَّ في أَنَّ تغيير موضع النُّقطة -مثلًا- سيغير المعنى قليلًا أَو كثيرًا وَفْقَ ذلك الموضع وطبيعته ما ورد فيه من قول. وثمَّة مواضع في الفصول والغايات يُلحظ فيها أَنَّ بعض علامات التَّرقيم لم ترد في مكانها المناسب ممَّا أَدَّى إلى تَوَجُّه الفَهْم إلى شيء آخَر ليس هو المقصود، ومن ذلك ما أصاب نصوص أبي العلاء في الطَّائر الصَّغير، وذوي البُؤْس من الرِّجال.

جاءَ فِي الرَّجْعِ: (فَاجْعَلْنِي رَبِّ كَسائِحٍ فِي الكَبَدِ يَقْتاتُ ما لا يَشْعُرُ بِهِ الأَنِيسُ... يُشْبِعُهُ مِلْءُ الخاتَمِ ويُرْوِيهِ ما يَحْمِلُهُ مِنَ القَطْرِ. إِعْلِيطُ المَرْخِ لا يُلْغِطُ مَعَ الـخَشاشِ). كَلامُ أَبِي العلاء عَلى طائِرٍ صَغِيرٍ رجا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ،"والكَبَدُ ها هُنا: الـهَواءُ"، و(يُرْوِيهِ) مَعْطُوفٌ عَلى (يُشْبِعُهُ)، والـهاءُ فِيهِما عائِدَةٌ عَلى الـمُتَحَدَّثِ عَنْهُ وهُوَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ، و"الإِعْلِيطُ: وِعاءُ ثَمَرِ المَرْخِ"، و"يُلْغِطُ: يَصِيحُ، يُقالُ: لَغَطَتِ الطَّيْرُ إِذا كَثُرَتْ أَصْواتُها"، و"الـخَشاشُ: ما لا يَصِيدُ مِنَ الطَّيْرِ"([٥٠]).

([٤٨]) الفصول والغايات ٣٥٥.

([٤٩]) يُنظر: تهذيب اللُّغة ٢٣٢/٦(هتر)، ولسان العرب ٢٤٩/٥(هتر)، والقاموس المحيط ١٥٦/٢(هتر)، وتاج العروس ٦٠٥/٧(هتر).

([٥٠]) الفصول والغايات ٣٨٤- ٣٨٦.

وُضْعُ النُّقْطَةِ بَعْدَ كَلِمَةِ (القَطْرِ) لَيْسَ صَحِيحًا، والصَّوابُ أَنْ تُوضَعَ بَعْدَ كَلِمَةِ (المَرْخِ)، فَيَكُونُ (إِعْلِيطُ) فاعِلًا لِلْفِعْلِ (يَحْمِلُهُ)، ويَكُونُ (لا يُلْغِطُ) مُرْتَبِطًا بِالطَّائِرِ.

وجاءَ في الرَّجْعِ الخاصّ بذوي البُؤْس من الرِّجال وما قبله: (...كَفَيْتَنِي رَبِّ شَقاءَ الدُّنْيا فَاكْفِنِي شَقاءَ الآخِرَةِ، وأَنْتَ مَحْمُودٌ مَعَنا. فِي العَصْرِ رِجالٌ كُلُّهُمْ مِنَ البُوسِ، ظاهِرُ العَبُوسِ، يَشْرَبُ الثَّجِيرَ، فِي الهَجِيرِ ويَصْطَلِي الغَزالَةَ مِنْ قِيامٍ وقُعُودٍ، كَاصْطِلاءِ حِرْباءِ العُودِ... لَيْسَ فِي مَنْزِلِهِ مِنْ خِفاءٍ). البُوسُ: "يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَنى بِهِ جَمْعَ البائِسِ، ويَجُوزَ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَوِي البُؤْسِ، فَحَذَفَ المُضافَ وأَقامَ المُضافَ إِلَيْهِ مقامَهُ، والبائِسُ: الرَّجُلُ النَّازِلُ بِهِ بَلِيَّةٌ أَوْ عُدْمٌ يُرْحَمُ؛ لِما بِهِ"، و"عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْسًا، وعَبَّسَ: قَطَّبَ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ورَجُلٌ عابِسٌ مِنْ قَوْمٍ عُبُوسٍ"، و"الثَّجِيرُ: العَكَرُ"، و"عَكَرُ الشَّرابِ، والماءِ، والدُّهْنِ: آخِرُهُ وخاثِرُهُ... وعَكِرَ الماءُ والنَّبِيذُ عَكَرًا إذا كَدَرَ"، ويُرِيدُ أَبُو العَلاءِ هنا الكَدَرَ، وهُوَ المُتَّسِقُ مَعَ سِياقِ ما جاءَ فِي الرَّجْعِ، و"الهَجِيرُ، والهَجِيرَةُ، والهَجْرُ، والهاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهارِ عِنْدَ زَوالِ الشَّمْسِ إِلى العَصْرِ. وقِيلَ فِي كُلِّ ذَلِكَ: إِنَّهُ شِدَّةُ الحَرِّ"، و"الغَزالَةُ: الشَّمْسُ"، و"الخِفاءُ: شَيْءٌ يُغَطَّى بِهِ الوَطْبُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ المَتاعِ نَحْوَ الكِساءِ، والجَمْعُ: أَخْفِيَةٌ"، و"الوَطْبُ: سِقاءُ اللَّبَنِ...وامْرَأَةٌ وَطْباءُ: كَبِيرَةُ الثَّدْيَيْنِ، يُشَبَّهانِ بِالوَطْبِ، كَأَنَّها تَحْمِلُ وَطْبًا مِنَ اللَّبَنِ"[٥١].

وَضْعُ النُّقْطَةِ بَعْدَ (مَعَنا) فِيهِ نَظَرٌ، والرَّاجِحُ أَنَّ مَكانَها بَعْدَ (مَحْمُودٌ). ولَوْ كانَ (مَعَنا) مُتَعَلِّقًا بِـ(مَحْمُودٌ) لَكانَ مِنَ الأَوْلى أَنْ يَقُولَ: (وأَنْتَ مَحْمُودٌ عِنْدَنا)، وهُوَ ما عَلَيْهِ كَلامُهُمْ؛ جاءَ فِي لِسانِ العَرَبِ: "وتَعْجِيلُ القِرى عِنْدَهُمْ مَحْمُودٌ، وصاحِبُهُ مَمْدُوحٌ"، وجاء فيه: "الأَوْرَقُ أَطْيَبُ الإِبلِ لَحْمًا وأَقَلُّها شِدَّةً عَلى العَمَلِ والسَّيْرِ، ولَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَهُمْ فِي عَمَلِهِ وسَيْرِهِ"[٥٢].

---

[٥١] الفصول والغايات ٢٣، ٢٥، ولسان العرب ٢١/٦(بأس)، و١٢٨(عبس)، و٦٠٠/٤(عكر)، و٢٥٤/٥(هجر)، و٤٩٣/١١(غزل)، و٧٩٧/١(وطب).

[٥٢] لسان العرب ١٤٧/٣(حرد)، و٣٧٦/١٠(ورق).

الخاتمة:

خَلُصَ البحث بعد التَّدقيق في الألفاظ التي عُنِي بها إلى القطع – أَو الاقتراب منه– بوقوع تَغْيِيرٍ فِي نُقَطِ بعض حُرُوفِ الكلمات: (جَبَبُ)، و(حبة)، و(حَبَلًا)، و(مَحَلَّتُكَ)، و(مُرْتَحِلٍ)، و(لَمَرْحُومٌ)، و(سابِغٍ)، و(الشَّحِي)، و(الضَّلَعِ)، و(طُلَّتِهِ)، و(يَتَنَحَّلْ)، و(نَذْرٍ). وخَلُصَ إلى ترجيح ذلك مع لفظي: (يُؤْنى)، و(مُنْتَخِب).

وانتهى البحث إلى القول بوقوع تغيير في حركة بعض حُرُوفِ الكلمات: (أَمْرٍ)، و(حَسَدٍ)، و(رَبَّ)، و(صُفُوفٌ)، و(طاحَ)، و(غَمِصاتٌ)، و(الكُدُرْ)، و(اللُّجَيْنُ)، و(إِنْحاءً)، و(النَّمِيُّ). وانتهى إلى ترجيح ذلك مع لفظي: (الطَّرْفَ)، و(الهُتْرُ).

ونبَّه البحث على تغيير موضع النُّقطة في مثالين لفتا النَّظر من نصوص أَبي العلاء، وبيّن الصَّواب في موضعها الَّذي يتوافق مع المعنى المراد.

وبهذا يكون البحث –إِنْ شاء الله– قد عالج مشكلًا عانى منه مُؤَلَّف مَرْمُوق من التُّراث العربيّ؛ لأسباب تَتَعَلَّق بالنَّسخ أَو الطَّبع أَو غير ذلك.

المصادر:

القرآن الكريم.

– الأَزْمِنَة وتَلْبِيَة الجاهِلِيَّة: لأبي عليّ محمَّد بن المُسْتَنِير المعروف بقُطْرُب، المتوفَّى بعد ٢٠٦للهجرة، تحقيق حنَّا جميل حدَّاد، الطَّبعة الأُولى، مكتبة المنار، الأُردن، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

– أَساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ، المتوفّى سنة٥٣٨للهجرة، دار الفكر، الطَّبعة الأُولى، ١٤٢٦، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

– إِنْباه الرُّواة على أَنْباه النُّحاة: لجمال الدِّين أَبي الحسن عليّ بن يُوسف القِفْطِيّ، المتوفَّى سنة٦٢٤للهجرة، تحقيق محمّد أَبي الفضل إِبراهيم، الطَّبعة الأُولى، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسّسة الكُتب الثَّقافيّة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

– أَوْج التَّحَرِّي عن حَيْثِيَّة أَبي العلاء المعريّ: ليوسف البديعيّ الدِّمَشْقِيّ، مطبعة التَّرقِّي، دمشق، ١٩٤٤م.

– تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي فيض محبّ الدِّين محمّد بن مرتضى الحُسَيْنِيّ الزَّبِيدِيّ، المتوفّى سنة١٢٠٥للهجرة، تحقيق عليّ شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

– تهذيب اللُّغة: لأَبي منصور محمّد بن أَحمد الأزهريّ، المتوفّى سنة٣٧٠للهجرة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، ١٩٦٤ – ١٩٦٧م.

– دستور العلماء أَو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: لعبد النَّبيّ بن عبد الرَّسول الأحمد نكري، الطَّبعة الأُولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– ديوان أَبِي النَّجْمِ العِجْلِيِّ: الفَضْل بن قُدامة، المتوفّى سنة١٣٠للهجرة، تحقيق محمّد أَديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

- ديوان الرَّاعِي النُّمَيْرِيِّ: عُبيد بن حُصَين، المتوفّى سنة٩٦للهجرة، تحقيق راينهرت فايبرت، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.
- ديوان الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرار الذُّبْيانِيِّ: المتوفّى سنة٣٢للهجرة -تقريبًا-، تحقيق صلاح الدِّين الهادي، دار المعرف، مصر، ١٩٦٨م.
- الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس: لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، المتوفَّى سنة ٣٢٨ للهجرة، تحقيق: حاتم صالح الضَّامن، دار الرَّشيد، ١٩٧٩.
- الشَّارد ناءٍ عن الغريب: لمِيثم محمّد عليّ، مجلّة مجمع اللُّغة العربيّة الأُردنيّ. (سيُنشر قريبًا إنْ شاء الله).
- شرح ديوان أَبي تمَّام: لأبي زكريا يحيى بن عليّ المعروف بالخطيب التِّبريزيّ، المتوفَّى سنة٥٠٢ للهجرة، باعتناء راجي الأَسْمر، الطَّبعة الثَّانية، دار الكتاب العربيّ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة: لإسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ، المتوفَّى سنة٤٠٠للهجرة-تقريبًا-، الطَّبعة الرَّابعة، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- طبقات فحول الشُّعراء: لأَبي عبد الله محمّد بن سلّام الجُمَحيّ، المتوفّى سنة٢٣١للهجرة، تحقيق محمود محمّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة.
- الظَّواهر اللُّغويَّة في كتب الغريبين القرآن: لمِيثم محمّد عليّ، الطَّبعة الأُولى، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ٢٠١١.
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ: لأَبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرِّيّ، المتوفَّى سنة٤٤٩للهجرة، تحقيق محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- القاموس المحيط: لمجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ، المتوفّى سنة٨١٧ للهجرة، تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة الثَّامنة، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- لسان العرب: لأَبي الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ المصريّ، المتوفَّى سنة ٧١١هـ، دار صادر، بيروت.
- المخصَّص: لأَبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سِيدَه الأندلسيّ، المتوفَّى سنة٤٥٨للهجرة، تحقيق خليل إبراهيم جفَّال، الطَّبعة الأُولى، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ١٩٩٦م.
- مدخل إلى تاريخ نشر التّراث العربيّ مع محاضرة عن التّصحيف والتّحريف: لمحمود محمّد الطَّناحِيّ، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.
- معجم الأُدباء. إرشاد الأريب إلى معرفة الأَدِيب: لشِهاب الدِّين أَبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحَمَوِيّ، المتوفَّى سنة٦٢٦للهجرة، تحقيق إحسان عبَّاس، الطَّبعة الأُولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللُّغة: لأَبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفّى٣٩٥للهجرة، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، طبعة اتّحاد الكتَّاب العرب.
- النِّهاية في غريب الحديث والأثر: لأَبي السَّعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد المعروف بمجد الدِّين بن الأَثير، المتوفّى سنة٦٠٦للهجرة، تحقيق: طاهر الزَّاوي، ومحمود محمَّد الطَّناحي، المكتبة العلميَّة، بيروت.

مسائل النحو الكوفي
في
الجواهر الحسان في تفسير القرآن
للثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور عدنان أمين محمد
الدكتور ياسر توفيق علوان الحرباوي
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام –كركوك

الملخص:

لا يعدم هذا البحث – على إيجازه – من إضاءة طريق لدراسات أوسع وأنجع أو خطوات أجدى وأنفع في المسيرة المعرفية التي – لا ريب – تمتد وتمتد في طراوتها وحلاوتها من دون توقف عند نقطة محددة قد تحاول – عبثاً – من غلق مسيرة الابتكار والإبداع، والجدة والطرافة في رحلة التفكير وسط تراث مفتوح على أكثر من مصراع ومدخل لاستقبال المزيد، وأشكال الجديد بروح متحررة تتعايش فيها آراء شتى سواء تلك التي تكوّف للبصريين أم تبصّر للكوفيين فهما المدرستان المعروفتان من دون لسعة عقرب أو لدغة زنبور، فإذا هو هي أو إيّاها، أيّما الرأيين كان في حلقة جمعت سيبويه بالكسائي، فالطرفان منتصران لا محالة؛ لأنهما من منبت واحدٍ ومتحدٍ متصل لخدمة لغة كتاب ما تزال تؤتي ثمارها لعشاق الضاد في درها المصون وكتابها المكنون، إنها الضاد تاج اللغات، والجواهر الحسان في تفسير (القرآن) لمؤلفه (عبد الرحمن الثعالبيُّ ت ٨٧٥ هـ) تفسير معروف ومتداول، قد تم تكليف طلبة أعزاء في دراسة جوانب نحوية وصرفية وصوتية فيه، وقد آثرنا أن يكون لنا جهد مقل في متابعة مسائل الكوفيين –النحوية –في هذا التفسير، اذ شكلت هذه المسائل قدماً راسخة في هذا التصنيف بما يستحق وقفة جادة تميط اللثام عن تلك المسائل تعريفاً وتقديماً وترويجاً وتكويفاً! حتى يسجل البحث موقف أحد تفاسير المغاربة من هذا النحو –الكوفيّ –وآثاره في توجيه المعنى اللغويّ والدلاليّ للآيات الكريمة في القرآن الكريم.

التفسير والمفسِّر:

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف[١] المكنّى بأبي زيد، والملقّب بالثعالبيِّ نسبةً الى خياطة جلد الثعالب[٢] والجزائريّ نسبه الى بلدهِ الجزائر[٣].

ولد في سنة (٧٥٣ هـ) [٤] ونشأ في بيت علم وفضلٍ[٥] قام برحلات كثيرة طلباً للعلم[٦] حتى استغرقت هذه الرحلات الى المشرق عشرين عاماً[٧]، وكان ممن ولي القضاء على كرهٍ حتى خلع نفسه بإرادتهِ[٨]، له تصانيف في علوم شتى[٩]، اذ تتلمذ على شيوخ شتى، من بلدان شتى، في علوم شتى[١٠].

وافاه الأجل في مدينته (الجزائر) في الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة (٨٧٥ هـ) بعدما طعن في التسعين عاماً[١١] رحمه الله تعالى.

أمّا تفسيره المعروف بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) [١٢] هو تفسير

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ١٥٢/٤ وشجرة النور الزكية ٣٨٢/١

(٢) ينظر: الأنساب ٥٧/١

(٣) ينظر: الأعلام ٣٣١/٣

(٤) ينظر: شجرة النور الزكية ٣٥٢/١

(٥) ينظر: معجم المفسرين ٢٧٦/١

(٦) ينظر: فهرس الفهارس والاثبات ، ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات ٣٧٢/١

(٧) ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ٥٠٨/٢ .

(٨) ينظر: رسالة الشرك ومظاهره ٧٧

(٩) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٣٣١/٣

(١٠) ينظر: فهرس الفهارس ٧٣٢/٢، ونيل الابتهاج ٥٠٣، وشجرة النور الزكية ٣٥٣/١

(١١) ينظر: فهرس الفهارس ٧٣٣/١

(١٢) تم تحقيق (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) أكثر من مرة ، ومن هذه التحقيقات:

١- تحقيق: محمد بن مصطفى ابن خوجه الجزائري ، ط ١٩٠٥ م – ١٤٣٧هـ ، الجزائر .

٢- تحقيق: أبو محمد الغماريّ الأدريسيّ الحسنيّ ، طـ ١ : ١٤١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (اعتمدنا عليه)

٣- تحقيق: عمار الطالبيّ، المؤسسة الوطنية للكتاب (ب . ت)

٤- تحقيق: محمد الفاضليّ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٧هـ – ٩٩٦م

بالمأثور، نقل فيه أقوال السلف الصالح، وميّز بين الصحيح والضعيف[١٣].

وحقيق بالذكر أنّ هذا التصنيف هو اختصار لتفسير ابن عطية[١٤] وجامع لخلاصات كتب مفيدة[١٥] وعصارة تفاسير متقدمة[١٦] وزاخر بآراء النحاة ومسائلهم ومصطلحاتهم ، والقراءات القرآنية وقصص الأوّلين ومفردات لغوية، وزاخر بالخلاف البصريّ الكوفيّ؛ ليجني البحث ثمرة من تلافيفه وينعم بظل مسائل كوفية استظل تحتها الثعالبي، لتجيء عنواناً لبحثنا هذا .

مسائل الكوفيين في التفسير [١٧]:

أورد عبد الرحمن الثعالبيّ في تفسيره (الجواهر الحسان في تفسير القران) مسائل نحوية للكوفيين من خلال توجيه المعنى للآيات الكريمة، وقد طال جهدنا هذه المسائل، وجاء ترتيبها وتصنيفها على النحو الآتي:

١- في العطف:

- عطف الظاهر على الضمير المخفوض:

في معرض تفسير قوله تعالى **(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) النساء/١، ذكر الثعالبي:(وقرأ حمزه و(الأرحامِ)) بالخفض عطفاً على

٥- تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود ، الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار احياء التراث العربي، بيروت ، وبمشاركة مؤسسة التاريخ العربي، ط١: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

[١٣] ينظر: التفسير والمفسرون ١/١٧٧

[١٤] ينظر: نفسه ١/١٧٧

[١٥] ينظر: نفسه ١٧٩

[١٦] ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ٢/٦٩٩

[١٧] معلوم لدى المتلقي الفاضل ان الخلاف النحوي محتدم بين البصريين والكوفيين في المسائل والمصطلحات ، وقد خصّ بعض الكتب بابراز هذه المسائل مثل كتاب (الإنصاف لأبي البركات الأنباري ت٥٧٧هـ) و (ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن ابي بكر الشرجي الزبيدي ت٨٠٢هـ) و (التبيين في الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ) ، وغير ذلك من كتب النحو والخلاف والطبقات والتفسير ; والجواهر الحسان يمكن أن يعدّ أيضاً مصدراً في إبراز الخلاف النحوي.

الضمير، كقولهم: اسألك باللهِ والرحم، قاله: مجاهد وغيره، قال ابن عطية: وهذه القراءة عند نحاة البصرة لا تجوز؛ لأنه لا تجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض إلاّ في ضرورة الشعر، كقوله:

فاذهبْ فما بِكَ والأيامِ من عجبِ

لأن الضمير المخفوض لا ينفصل كحرف من الكلمة، ولا يعطف على؛ حرف، واستسهل بعض النحاة هذه القراءة[١٨] ثم عقب بكلام الصفاقسيِّ (والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار كمذهب الكوفيين، ولا ترد القراءة المتواترة بمثل مذهب البصريين) [١٩]

وكان الثعالبيّ سبق وعرّج على المسألة عند تفسيره للآية الكريمة ((يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرُ وصدٌ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرامِ وإخراج أهلهِ منه أكبر)) البقرة / ٢١٧، قائلاً (: (والمسجد) قراءة الجمهور بالخفض، قال المبرد وتبعه ابن عطية وغيره: وهو معطوف على سبيل الله وقيل: معطوف على الضمير (به) أي: وكفر به وبالمسجد وردّ بأن فيه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخفض، ولا يجوز عند جمهور البصريين، وأجازه الكوفيون ويونس وأبو الحسن الأخفش والشلوبين، والمختار جوازه لكثرته سماعاً)[٢٠] وعطف الظاهر على الضمير المخفوض مسألة أقرّها الكوفيون وردّها البصريون في مزاعم الرواة كما سيأتي، واحتج الكوفيون بقراءة حمزة بكسرِ الميم في (والأرحام) بل رويت هذه القراءة من غير طريق حمزة ، اذ قرأ بخفض الميم في (الأرحام) –رسم المصحف بالفتح– كل من إبراهيم النخعي، وقتادة، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والاعمش، والأُصفهاني، والحلبي[٢١]، وعُضّدتِ المسألة بشواهد شعرية مثل خفض الميم في (الأيام) عطفاً على الكاف المخفوضة في (بك) على قول القائل:

---

[١٨] الجواهر الحسان ٣٢٦/١ والشاهد لمجهول حتى في كتاب سيبويه ٢٨٣/٢.

[١٩] نفسه ٣٢٦/١

[٢٠] نفسه ١٦٦/١

[٢١] المجيد في إعراب القران المجيد، لإبي إسحاق السفاقسيّ ، تحقيق تفسير سورة البقرة، عبد الرزاق

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجبِ[٢٢]

وكذلك في عطف (مصدر) على الضمير المخفوض الياء في (بي) في قولهم:

آبك أيّهْ بي أو مُصَّدرٍ من حُمُرِ الجِلّةِ جأب حَشْوَرِ[٢٣]

والشاهدان الشعريان يجيزهما البصريون شرط إعادة الخافض، وذلك بتقدير (بك وبالأيام) و (بي أو بمصدر) [٢٤] ولا يحتاجان هذا التقدير عند الكوفيين أي بإعادة الجار، مما جعل موقف البصريين من الكوفيين موضع انتقاد وردّ[٢٥] ووصفوا قراءة حمزة بالضعف والحرمة كما جاء عن أبي العباس المبرد من البصريين[٢٦] علما هذه القراءة مروية عن حمزة (إمام ثقة، ولا سبيل الى رد نقل الثقة مع إنه قرأ بها جماعة من غير السبعة ، كابن مسعود، وابن عباس، والقاسم، وإبراهيم النخعي، والأعمش، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، وإذا صحّتِ الرواية لم يكن سبيل الى ردّها) [٢٧] . ومن الحقائق التي يمكن إبرازها في المسألة، ان صاحب الإنصاف (أبو البركات الانباريّ) لم ينصف الكوفيين حين عمم عليهم مسألة (عطف الظاهر على الضمير المخفوض) بالقبول، وعلى البصريين بالرد وعدم القبول، ويمكن اجمال ذلك، بالآتي:

١ - إنّ سيبويه شيخ البصريين لم يكن متشدّداً في ردّ المسالة وانما مذهبهُ الجواز في الأخذ بقراءة حمزة (والأرحام) بخفض الميم من دون إعادة حرف الجر[٢٨].

الاحبابيّ، أطروحة الدكتوراه ، ٦٠٥ ، وللزيادة ، ينظر : إعراب القرآن (النحاس) ٣٩٠/١ ، والكشاف ٣٧٢/١ ، وشرح المفصل ٢٨٢/٢ ، والكشاف ٣٧٢/١ ، والإنصاف ٢٤٦/٢ ، والبحر المحيط ١٥٧/٣ ، وروح المعاني ١٨٤/٤

[٢٢] من شواهد سيبويه بلا نسبة في الكتاب ٣٨٢/٢ ، وبلا نسبة في الكشاف ٤٦٢/١

[٢٣] من شواهد سيبويه بلا نسبة في الكتاب ٣٨٢/٢

[٢٤] ينظر : الإنصاف ٧٩/٢

[٢٥] نفسه ٧٩/٢

[٢٦] ينظر: شرح المفصل ٢٨٢/٢

[٢٧] نفسه ٢٨٢/٢

[٢٨] ينظر: الكتاب ٣٨٢/٢

٢- إنّ الفراء من كبار شيوخ الكوفيين، وحذاقهم، قال في معرض تفسير قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ) النساء/١، ذكر (يريد واتقوا الأرحام ان تقطعوها ....، عن ابراهيم انه خفض الأرحام ، وقال : هو كقولهم : بالله والرحمِ، وفيه قبح ؛ لأنّ العرب لا تردِ مخفوضاً على مخفوض وقد كني عنه، وقد قال الشاعر في جوازه :

تعلّق في مثل السَّواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف[٢٩]

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه) [٣٠] وقد وافقه أبو جعفر الطبري المفسر [٣١] وهو على مذهب الكوفيين في النحو [٣٢] بقوله معضداً قول الفراء (وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب؛ لأنهّا لا تنسق بظاهر على مكني في الخفض إلاّ في ضرورة الشعر؛ وذلك لضيق الشعر) [٣٣] .

٣- ممن جوّز المسألة من الكوفيين، هو أبو العباس ثعلب بقوله (ويقال: مالي وزيدٍ وزيداً) معقباً (ولا رفع، وكلام العرب: مالي والباطل) [٣٤]

٤- ان إعمام المسألة على الكوفيين بقبولها[٣٥]، هو اِجحاف بحقهم، اذ نجد كبار نحاة البصرة مثل: يونس وقطرب والأخفش الأوسط قد أجازوا المسألة، ومالوا الى قراءة حمزة والأرحامِ بخفض الميم[٣٦] وعضّد قطرب من البصريين المسألة عن العرب بروايته (ما فيها غيره وفرسهِ) [٣٧] ثم يأتي السيوطي، فيفحم من

---

[٢٩] الشاهد للشاعر مسكين الدرامي كما في الحيوان ٥٨٣/٦، وشرح الشواهد ١٢٥/٢

[٣٠] معاني القرآن (الفراء) ٢٥٢/١

[٣١] ينظر: النحو الكوفي في تفسير الطبري (للباحث)، رسالة ماجستير ١٩٩٨، جامعة تكريت، كلية تربية بنات ، ١١١-١١٧

[٣٢] نفسه: ١١٧

[٣٣] جامع البيان ٥٢٠/٧

[٣٤] مجالس ثعلب ١٦٢/١

[٣٥] ينظر: الإنصاف ٢٧٩/٢

[٣٦] ينظر : ائتلاف النصرة : ٦٢

[٣٧] ينظر: ائتلاف النصرة ٦٢ ، وهمع الهوامع ٢٦٨/٥

ردّ المسألة أو القراءة بقوله: (كلما ورد إن القرآن قرئ به، جاز الاحتجاج به، سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً) [٣٨].

٥- والغرابة ان ترد قراءة حمزة الزيات الذي لم يقرأ الا بأثر، والأغرب فيمن يستشهد ببيت أعرابيّ مجهول أو لا يعرف قائله، ويرد قراءة متواترة [٣٩]وهو الأمر الذي دفع أبا البقاء العكبريّ الذي يأخذ بمذاهب البصريين[٤٠] الى ردّهم [٤١]وتعجب آخر(كيف نجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم ممّا لا أصل له ولا ثبات حجة على لسان العرب الفصحاء؟ هذا لا يكون ولا يحتج به الا جاهل) [٤٢] وأشدّ غرابة عندي أن يميل صاحب الإنصاف أبو البركات الى مذهب البصريين في ردّ المسألة. وقراءة حمزة، والشواهد الواردة، ومعضداً إعادة العامل[٤٣] ولو أنصف أبو البركات والبصريون، وأنصفوا السماع، لأخذوا بقراءة ابن مسعود والأعمش فضلا عن قراءة حمزة، اذ قرأ ابن مسعود والاعمش (تسألون به والأرحام) [٤٤] بتكرير العامل أي: حرف الجر (الباء). الا إنّ هذا الإهمال للقراءات تشكل نقطة ضعف في مذهبهم، متغافلين ان كلّ قراءة، وإنْ كانت شاذة فهي لغة[٤٥] فكيف بقراءة سبعية جاءت بأثر وسند! نقول: ربما هي مكابرة على المسموع في مجاراة قواعد موضوعة من لدن إنسان يصيب ويخطئ، مستذكرين مقالة (فايل) المستشرق الذي كان يقول عن البصريين: انهم

---

[٣٨] الاقتراح ٦٧

[٣٩] ينظر : خزانة الادب ١/١٥

[٤٠] ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : ٩٦ – ١٠٣

[٤١] نفسه : ١٠٠

[٤٢] اللغة والنحو ، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة : ٩٩

[٤٣] ينظر: الإنصاف ١/٣٩٠

[٤٤] ينظر: مختصر شواذ القراءات: ٢٤، والكشاف ١/٣٧٢ ، وتفسير الرازي ٩/١٦٣، والبحر المحيط ٣/١٥٧، والدر المصون ٢/٢٩٦، وروح المعاني ٤/١٨٤

[٤٥] ينظر: الاقتراح: ٦٧

يخضعون حتى المسموع الى قواعدهم، فان خالفها أنكروه ونعتوه بالشواذ [٤٦]، والشيء بالشيء يذكر، وفي المسألة سعة ليس بنا حاجة لتضييقها.

٢- في الاضافة:

اضافة الشيء الى نفسه:

في تفسير قوله تعالى: (**وَلَدَارُ الأخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) يوسف / ١٠٩، قال الثعالبي: (خرّجه الكوفيون على أنّه من اضافة الموصوف لصفته، وأصله وللدار الآخرة، والبصريون على أنّه من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه، وأصله ولدارَ المدة الآخرة أو نشأة الآخرة) [٤٧] وحجة البصريين (لأن الإضافة إنما يراد بها (التعريف والتخصّص، والشيء لا يتعرف بنفسه ولا بتخصيص. ولو كان كذلك لم يصنف، وان لم يكن فيه تعريف كان باضافته الى اسمه، فوجب انه لا يجوز كما لو كان لفظهم متفقاً) [٤٨] وأيضاً (لأنه يبين الشيء بغيره، والمضاف اليه بيّن به) [٤٩] مما يجعل الأمر (بمكان من إلاحاله)[٥٠]، أمّا حجة الكوفيين في جواز المسألة في تضايف المترادفين هو كقولهم: (ومثلهم ما يضاف الى مثله في المعنى، قوله تعالى:(**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**) / الواقعة /٩٥، والحقّ هو اليقين، كما أنّ الدار هي الآخرة، كذلك أتيتك بارحة الأولى والبارحة الأولى، ومنها يوم الخميس وليلة الخميس. يضاف الشيء الى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين؛ لانهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ إنهما مختلفان في المعنى) [٥١] .

ثم عضّد الكوفيون حجتهم بالسماع عن العرب (وقد تضيف العرب الشيء الى نفسه إذا

[٤٦] ينظر: الإنصاف (مقدمة فايل)

[٤٧] الجواهر الحسان ١٧٧/٢

[٤٨] الإنصاف ٣٥٦/٢

[٤٩] إعراب القران (النحاس) ٢٣١/٤

[٥٠] المفصل في صنعة الاعراب ١٢٢/١

[٥١] معاني القران (الفراء) ٣٣/١

اختلف لفظه) [٥٢] ثم (وجميع الأيام تضاف إلى نفسها لاختلاف لفظها كذا كشهر الربيع، وما نقل عن العرب من شعرها قولهم

ولو أقوت عليك ديار عبسٍ عرفت الذل عرفان اليقين[٥٣]

وانما معناه عرفانا ويقيناً) [٥٤] والطريف أن ما عمّمهُ صاحب الانصاف من ردّ البصريين للمسألة [٥٥] وجدنا عدداً من البصريين، وممن على مذهبهم أخذوا بالمسالة على طريقة الكوفيين من غير تردد، ومن هؤلاء الأخفش[٥٦]، وابن مالك[٥٧]، وابن طراوة، وابن طاهر، وابن خروف [٥٨] من دون ان نغفل الممانعين منهم ، مثل المبرد[٥٩] والزجاج[٦٠] والنحاس[٦١] وأبي علي الفارسي[٦٢]، وابن جني[٦٣]، ومكي القيسي[٦٤]، والزمخشريّ[٦٥]، وأبي بركات الانباري[٦٦]، وابن يعيش[٦٧] وابن

---

[٥٢] نفسه ١/٥٥ – ٥٦

[٥٣] من شواهد الفراء بلا نسبة في معاني القران ٢/٥٥

[٥٤] معاني القرآن ٢/٥٦

[٥٥] ينظر: الإنصاف ٢/٣٥٦

[٥٦] ينظر: معاني القران (الاخفش) ٢/٥٣٤

[٥٧] ينظر : تسهيل الفوائد ٣/٢٢٠

[٥٨] ينظر: ارتشاف الضرب ٤/١٨٦٠

[٥٩] ينظر: التفسير الوسيط (الزحيلي) ٣ / ٢٧٣١

[٦٠] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٧

[٦١] ينظر: إعراب القرآن ٤/٢٣١

[٦٢] ينظر: الايضاح العضدي : ٢٦٨

[٦٣] ينظر: الخصائص ٣/٢٦

[٦٤] ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٤

[٦٥] ينظر: المفصل ١/١٢٢

[٦٦] ينظر: الإنصاف ٢/٣٥٦

[٦٧] ينظر: شرح المفصل ٢/١٦٥

عصفور [٦٨] والسمين الحلبي [٦٩] والآلوسي [٧٠] ولم تقف حدود القبول والرد عند القدامى من الفريقين أوممن مال الى هذا الفريق أو ذاك، إنما العدوى انتقلت الى المحدثين، فمن مانع لهذا الأسلوب من الإضافة [٧١] وآخر مجوِّز له من دون تردد [٧٢] والصواب عندنا هو عدم التمحّل في التقديرات بعدما لمسنا المسموع الوارد في المسألة أو كما يقول الشيخ الشنقيطي عن هذا الأسلوب من الإضافة بأنه بيان عربي واضح، وأسلوب لا يحتاج الى التمحل والتأويل [٧٣] ثم هو أسلوب (من سنن العرب، اذ نقول: صلاة الأولى ومسجد الجامع، ....، ويوم الجمعة وفي القرآن : **(وَلَدَّارُ الأخِرَةِ)** يوسف /١٠٩ [٧٤]، ثم فلا مدعاة للتقّول على السماع، والاجتهاد عليه بالتأويل، ولا سيما بعدما زخرت النصوص بالشواهد، وعضدت الألسنة بالفوائد [٧٥].

٢ - في الحذف والإسقاط:

أولاً: حذف جواب القسم لدلالة الظاهر عليه:

ساق الثعالبي في مواضع من تفسيره جملة من آراء النحاة في حذف جواب القسم، وتقديرات النحاة في هذا الحذف، وقد لمسنا استحواذ أبي زكريا الفراء من الكوفيين في هذه المسألة. غير أنّ البصريين اختلفوا فيما بينهم في تناول المسألة بتقديرات شتى ففي قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) النازعات /١، قال الثعالبي: (واختلف في جواب القسم أين هو؟) [٧٦] مقدماً رأي الفراء من الكوفيين، القائل: (دلّ عليه الظاهر، تقديره: لتبعثن.

---

[٦٨] ينظر: شرح جمل الزجاجي ١٧٣/١

[٦٩] ينظر: الدر المصون ٢٣٣/١

[٧٠] ينظر:روح المعاني ٤٧٥/٧

[٧١] ينظر: الشعر العراقي في القرن التاسع عشر:١٩

[٧٢] ينظر: معاني النحو ٢٣١/٣

[٧٣] ينظر: أُضواء البيان ٨٥٣/٧

[٧٤] فقه اللغة وأسرار العربية : ١٦١

[٧٥] تناولنا هذا الموضوع مفصلا في بحثنا (تضايف المترادفين بين البصريين والكوفيين)، الذي ينتظر النشر –ما يزال مخطوطاً –

[٧٦] الجواهر الحسان ٤٣٨/٣

ونحوه) [٧٧] أو (لتحاسبن) [٧٨] وتبعه من الكوفيين أبو جعفر الطبري[٧٩] وهو من حُذّاق الكوفيين[٨٠] وأبو بكر الانباري[٨١] وتبعه من البصريين ومن ينتهج مذهبهم: أبو جعفر النحاس[٨٢]، والزمشخري[٨٣] والبيضاوي[٨٤] الذي ينعت البصريين بـ(أصحابنا) [٨٥] وأبو حيان الاندلسي[٨٦] ثم انتقل الثعالبي إلى بيان رأي البصريين عِبرَ أبي الحسن الأخفش الأوسط الذي أجاز ان يكون جواب القسم (**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ**) النازعات/٢٦، أو أن يكون جواب القسم (**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ** (٦) **تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨)**) أو إن شئت والكلام للأخفشِ جعلته (والنازعات)، (**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**(٦) **تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**) فحذفت اللام، وهو قد يكون في هذا، وفي كل الأمور) [٨٧] غير أنّ أبا حاتم السجستاني – من البصريين – خالف الأخفش في تقديراته لجواب القسم، إذ كان يرى أنّ هذا الكلام هو باب التقديم والتأخير على تقدير (**فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ**) النازعات/١٤، (والنازعات) [٨٨] على أن الأخفش ذكر احتمالات أُخر من ذلك : أنْ يكون جواب القسم محذوفاً، والتقدير: لننفخنّ في الصور نفختين على هذا المحذوف، ذكر الراجفة والرادفة، وهما النفختان، ووافقه الزجاج من البصريين، ولكن مع اختلافهما في جواب القسم

---

[٧٧] نفسه : ٤٣٨/٣ ، ولم اجد النص في معاني القرآن للفراء.

[٧٨] ينظر: معاني القران (الفراء) ٢٣١/٣ ، لم يذكره صاحب الجواهر الحسان

[٧٩] ينظر: جامع البيان ٦٨/٢٤

[٨٠] ينظر: معجم الادباء ٤٣٨/٦ ، والنحو الكوفي في تفسير الطبري: ٧١

[٨١] ينظر: ايضاح الوقف والابتداء : ٥١٩

[٨٢] ينظر: إعراب القرآن (النحاس) ٨٩/٥

[٨٣] ينظر: الكشاف ٦٩٣/٤

[٨٤] ينظر: أنوار التنزيل ٢٨٢/٥

[٨٥] ينظر: نفسه ٦/١

[٨٦] ينظر: البحر المحيط ٣٩٤/١٠

[٨٧] ينظر: الجواهر الحسان ٤٣٨/٣ ، ومعاني القرآن (الاخفش) ٥٦٥/٢

[٨٨] ينظر:الجامع لأحكام القران ١٩٥/١٩، والبحر المحيط ٤١٢/٨

المتروك[٨٩]، ثم ساق الثعالبي تعضيداً آخر في حذف جواب القسم، ودلالة الظاهر عليه، وذلك في ميل واضح، نحو رأي الفراء الذي وافقه الزجاج من البصريين في أحد آرائه، وإنْ كان الأخفش البصريّ قد خالف الفراء الكوفي، كما أسلفنا – الا أن الظاهر من سياقات المسألة إنّ رأي الفراء كان ذا استحواذ عريض على أُكثر نحاة الفريقين البصري والكوفي في المسألة[٩٠].

ثانياً: إسقاط الموصول وترك الصلة:

في قوله تعالى: **(وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)** الانسان/٢٠، أورد الثعالبي قول الفراء: (التقدير : **وَإِذَا رَأَيْتَ ما ثَمَّ رأيت نعيماً**، فحذفت ما وكررت الرؤية) [٩١] وعليه معظم الكوفيين، ووافقهم الأخفش في جواز اسقاط الموصول وترك الصلة[٩٢] واستدلوا على المسألة بكلام العرب، وشواهد من القران الكريم[٩٣]، على شاكلة قوله تعالى: **(وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** العنكبوت/ ٤٦، أي: الذي انزل اليكم[٩٤]، وقد عضّد الفراء المسألة، بقوله : **(أكرمْ من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا. تريد: ومن لم يأت زيدا،)**[٩٥] ووافقه ابن مالك غير انه اشترط لجواز المسألة، أن يكون معطوفاً على موصول آخر موجود في سياقات النص كما حصل في الآية الكريمة[٩٦]، أما البصريون فقد منعوا حذف الموصول الاسمي ألبتة إلاّ في ضرورة الشعر، ومن ذلك قول الشاعر: حسان بن ثابت الأنصاريّ:

---

(٨٩) ينظر: معاني القرآن (الأخفش) ٥٦٥/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٧٨/٥

(٩٠) ينظر: الجواهر الحسان ٥٥/٣ ، ومعاني القرآن (الفراء) ٢٣١/٣ ، ومعاني القرآن (الأخفش) ٥٦٥/٢ ومعاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٧٨/٥

(٩١) الجواهر الحسان ٤٢٣/٣ ، وينظر: معاني القران (الفراء) ٣١٨/٣

(٩٢) ينظر: مغني اللبيب ٨١٥/١ ، وروح المعاني ١٠٦/٧

(٩٣) ينظر: الدر المصون ٦١٤/١٠

(٩٤) ينظر: بيان المعاني ١٠٨/٢

(٩٥) ينظر: معاني القرآن (الفراء) ٣١٥/٢

(٩٦) ينظر: مغني اللبيب ٨١٥/١ ، وبيان المعاني ١٠٨/٢

فمن يهجو رسول الله منكم   وينصره ويمدحهُ سواء (٩٧)

أراد: ومن ينصره، ويمدحه، فأضمر (مَنْ) [٩٨] وهو غلط ولا يصح عند الزجاج من البصريين[٩٩] ومن تبعهم مثل الزمخشري[١٠٠] أما الثعالبي فقد يعرّج على الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين في توضيح المسألة، وذلك من خلال توجيه الآيات الكريمة، مثل: **(وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)** النساء/١٥٩، ثم يورد الثعالبي قول ابن عباس (فقال ابن عباس وغيره: الضمير في موته راجع الى عيسى...، وقال مجاهد وابن عباس ايضاً، وعن غيرهما: الضمير في (به) لعيسى، وفي موته للكتابي ... وقال عكرمة: الضمير في (به) لنبينا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وقبل موته للكتابي ... وفي مصحف أُبي اِبن كعب (قبل موتهم)، ففي هذه القراءة: تقوية لعود الضمير على الكتابي) [١٠١] وعلّق الفراء من الكوفيين: (جاء التفسير بوجهين: أحدهما أن تكون الهاء في موته لعيسى، يقول يؤمنون إذا أنزل . ويقال يؤمن كل يهودي بعيسى عند موته. وتحقيق ذلك من قراءة أُبي بن كعب ألإ ليؤمننّ به قبل موتهم[١٠٢] وإلى قول الفراء ذهب الطبري وأفرى الكلام على شاكلته[١٠٣] أبو حيان[١٠٤] والشوكاني[١٠٥] غير أنّ أبا البقاء العكبري الذي يتبع مذهب البصريين[١٠٦] فقد كان يرى الهاء في (موته) تعود على (أحد) المقدر[١٠٧] ومذهب

---

[٩٧] ينظر: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٢٠

[٩٨] ينظر مغني اللبيب ٨١٥/١ وبيان المعاني ١٠٨/٢

[٩٩] ينظر: بيان المعاني ١٠٨/٢ ، وأنوار التنزيل ١٩٢/٤، وشرح الكافية الشافية ٣١٤/١

[١٠٠] ينظر: الدر المصون ٦١٤/١٠

[١٠١] الجواهر الحسان ٤٠٢/١

[١٠٢] معاني القرآن (الفراء) ٣٩٤/١

[١٠٣] ينظر: جامع البيان ٣٧٩/٩

[١٠٤] ينظر: البحر المحيط ١٢٩/٤

[١٠٥] ينظر: فتح القدير ٦١٧/١

[١٠٦] ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٠٦/١

[١٠٧] ينظر: الجواهر الحسان ٤٠٢/١

القرطبي: إنّ الهاء الأولى عائدة على عيسى والثانية على الكتابي مقتفياً رأي مجاهد ثم ابن عباس في أحد قوليه في المسألة[١٠٨] ونخلص مما سلف أن تقدير الكلام عند الكوفيين (وأنّ أهل الكتاب أحد) [١٠٩] حذفوا الموصول، وهو قبيح عند البصريين[١١٠]، إذ التقدير عند سيبويه هو حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وذلك كثير في القرآن الكريم وكلام العرب[١١١] وعند الكوفيين هو من باب حذف الموصول وإقامة الصلة مقامه، وهو ما لا يجيزه البصريون بحجة أنّ الصلة كبعض الموصول، ولا يحسن حذف بعض الاسم؛ لان الصلة لابد منها للموصول، وليس الصفة كذلك فقد يستغني عنها[١١٢] ونرى مذهب الكوفيين أولى بالاتباع والترويج له، اذ عضّدوا المسألة بشواهد من السماع، ثم موافقة عدد من البصريين للكوفيين بما يسوغ قبول مذهبهم، إضافة –كما اسلفنا – لاستساغة عدد من المفسرين لتوجيه الكوفيين في سرد المسألة وتعضيدها بأدلة منقولة سماعاً عن العرب.

ثالثاً: حذف حرف النداء مع اسم الاشارة

ذكر الثعالبيّ في تفسير قوله تعالى: (ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) البقرة/ ٨٥، (قيل: تقدير الكلام : يا هؤلاء، فحذفت حرف النداء) [١١٣] وهذا النصّ الذي ضّعفه الثعالبي بعبارة (قيل)، هو مذهب كوفي في جواز حذف حرف النداء مع اسم الاشارة[١١٤] وأزاء هذا الرأي الكوفيّ ساق الثعالبي مذهب البصريين من نص سيبويه: (ولا يحسن حذفه مع المبهمات) [١١٥] إذ يرى سيبويه (لا يحسن ان نقول: هذا ولا رجل، وانت تريد، يا هذا،

---

[١٠٨] ينظر: الجواهر الحسان ٤٠٢/١ ، والجامع لاحكام القرآن ١١/٦

[١٠٩] معاني القران (الزجاج) ١١/٦ ، وجامع البيان ٣٧٩/٩

[١١٠] ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه ١٥٢٤/٢

[١١١] ينظر: نفسه ١٥٢٤/٢

[١١٢] ينظر: نفسه ١٥٢٤/٢

[١١٣] الجواهر الحسان ٩٣/١

[١١٤] الجواهر الحسان ٩٣/١، وينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٩١/٣

[١١٥] الجواهر الحسان ٩٣/١ ، وينظر الكتاب ١٩٥/٢

ويا رجل، ولا يجوز ذلك في المبهم، لان حرف النداء في اسم الجنس كالغرض من أداة التعرف فحقه ألا يحذف كما لا تحذف الأداة، واسم الإشارة في معنى الجنس فجرى مجراه) [١١٦] واقتفى سيبويه على مذهبه كل من المبرد[١١٧] والنحاس[١١٨]وابن هشام[١١٩] وابن مالك[١٢٠] إلاّ الزجاج الذي أجازه في ضرورة الشعر لا غير[١٢١]، اما ابن عصفور الأشبيلي فلم يجزهُ حتى في ضرورة الشعر[١٢٢] غير انّ أبا العباس ثعلباً من الكوفيين وافق مذهب أصحابه الكوفيين في حذف حرف النداء مع المبهمات من غير تردد الا إنه امتنع عن قبوله مع اسم الجنس (ولا يجوز رجلٌ اقبل كما يجوز زيد اقبل : لأن الرجل يتصرف فيما لا يتصرف فيه زيد) [١٢٣] وذلك ايضاً (رجل نكرة تحتاج إلى حرف نداء لتحديدها وتعريفها بعكس (زيد) المعرفة، منع ثعلب للمسألة مع اسم الجنس، وفهم كلامه انه لم يمنعها مع اسم الإشارة) [١٢٤] وبهذا يدخل عموم الكوفيين في هذا الجواز في حذف حرف النداء مع اسم الاشارة، ويعضدهم الشاهد الشعري في قول ذي الرُّمة:

اذا هملت عيني لها قال صحبي   بمثلك هذا لوعةٌ وغرامُ[١٢٥]

أي: يا هذا وهو رأي ابي زكريا الفراء[١٢٦] الذي أخذ بمذهبه ثعلب[١٢٧]

---

[١١٦] شرح جمل الزجاجي ١٨٢/٢

[١١٧] ينظر: المقتضب ٢٥٨/٤

[١١٨] ينظر: إعراب القرآن ٦٥/١

[١١٩] ينظر: مغني اللبيب ١٣١٩/٢

[١٢٠] ينظر: شرح تسهيل الفوائد ٣٨٦/٣

[١٢١] ينظر: شرح جمل الزجاجي ١٨٦/٢

[١٢٢] ينظر: شرح تسهيل الفوائد ٣٨٦/٣

[١٢٣] مجالس ثعلب ٢١١/١

[١٢٤] نفسه ٢١١/١

[١٢٥] ديوان ذي الرمة ١٥٩٢/٣

[١٢٦] ينظر: البحر المحيط ٤٦٧/١

[١٢٧] ينظر: مجالس ثعلب ٢١١/١

والطبري[١٢٨] تلميذ ثعلب[١٢٩]، واستحسنه ابن قتيبة[١٣٠] وهو بصري[١٣١] وممن أفرى المسألة على شاكلة الفراء وتكوّف عندها مستحسناً أبو منصور الماتريدي[١٣٢] والواحدي[١٣٣] وأبو مظفر السمعاني[١٣٤] أما أبو البقاء العكبري الذي يذهب مذهب البصريين فكان يرى عدم جواز حذف حرف النداء لأنه مبهم، ولا يحذف حرف النداء مع المبهم[١٣٥] واظنّ أنّ الشاهد الشعري لتعضيد المسألة، وموافقة رهط من النحاة والمفسرين يسوغ لنا أن ننصاع للمسموع عبر تخريجات الكوفيين في تسهيل مسيرة النحو عوض التمحل والتقدير اجتهاداً على نص صريح منقول.

٤- في المفاضلة:

جواز مجيء المفاضلة من اللون وغيره:

في تفسير قوله تعالى : (قلِ اللهُ أسْرَعُ مكراً أنَ رسُلَنا يكتبون ما تمكرون) يونس/٢١، ذكر الثعالبي مقالة أبي علي الفارسي: (أسرعُ : من سَرَع لا منْ أسرع يسرع، اذ لو كان من أسرع لكان شاذاً)[١٣٦] ثم اورد عن ابن عطية (وفي الحديث ... نار جهنم لهي أسودُ من القار، وما حفظ للنبي (صلّى الله عليه وآلهِ وسلّم) فليس بشاذ)[١٣٧] وعن الصفاقسي (ورد بأن أسود من فَعَل لا من أفعل، نقول: سَوِدَ فهو أسود، وانما امتنع عن (سَوِدَ) ونحوه عند البصريين؛ لأنه لون)[١٣٨] ومجيء التفضيل من اللون من المسائل الخلافية بين

---

(١٢٨) ينظر: جامع البيان ٣٠٤/٢

(١٢٩) ينظر: معجم الأدباء ٤٣٨/٦ ، والنحو الكوفي في تفسير الطبري : ٧١,٨١

(١٣٠) ينظر: إعراب القران (النحاس) ٦٥/١

(١٣١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (الزبيدي) : ١٧٠

(١٣٢) ينظر: تفسير الماتريدي ٥٠٤/١

(١٣٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١٦/١

(١٣٤) ينظر: تفسير السمعاني ١٠٣/١

(١٣٥) ينظر: التبيان ٨٦٠/١

(١٣٦) الجواهر الحسان ٩٤/٢

(١٣٧) نفسه ٩٤/٢

(١٣٨) نفسه ٩٤/٢

البصريين والكوفيين[١٣٩] وفي الباب نفسه بما يشبهه ساق الكوفيون بناء المفاضلة والتعجب –معاً – وأجازهما من (أفعلَ)، وفي الألوان مطلقاً[١٤٠] وكان الأخفش من البصريين ينتهج مذاهب الكوفيين[١٤١] ولغرض الدقة والتحديد في عدم التعميم في إدخال عموم الكوفيين في هذا الجواز في الألوان مطلقاً، نقول: إنما حصر الكوفيون المسألة في السواد والبياض فقط، للنقل والقياس[١٤٢] معضدين رأيهم بقول الشاعر:

إذا الرجال شتوا واشتدّ أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ[١٤٣]

ووجه الاحتجاج عند الكوفيين: (أبيضهم، واذا جاز ذلك في (أفعلهم) جاز في (ما أفعله) و (أفعله) و (أفعل به) لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب) [١٤٤] وهو مما استحسنه السمين الحلبي[١٤٥] غير أن الصاحب بن عباد الطالقاني، كان له تأويل آخر، بقوله: (يحتمل ان لا يكون أبيضهم في البيت الشعري بمعنى (أفعل) الذي تصحبه (من) للمفاضلة، وانما هو بمنزلة: هو أحسنهم وجهاً، واكرمهم اباً، تريد: حسنهم وجهاً، وكرمهم اباً، فكأنه قال: مُبيضهم سربالاً، فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز) [١٤٦] اما البصريون فقد منعوا ذلك مطلقاً، وعدوا ما ورد من الشذوذ[١٤٧]، وهو مذهب الخليل وسيبويه[١٤٨]، والمبرد[١٤٩]، وابن سراج[١٥٠]، ومكي

---

[١٣٩] ينظر: الانصاف ١٦٨/١

[١٤٠] ينظر: نفسه ١٢٠/١

[١٤١] ينظر: المساعد ١٦٢/٢

[١٤٢] ينظر: الإنصاف ١٢٠/١

[١٤٣] البيت من غير نسبة في شرح المفصل ٨٤٧/٣ ، ١٠٤٦/٦ ، واللسان ١١٢/٧

[١٤٤] الانصاف ١٢٠/١

[١٤٥] ينظر: الدر المصون ١٦٨/٦

[١٤٦] الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢

[١٤٧] ينظر: البحر المحيط ٣١/٦

[١٤٨] ينظر: الكتاب ٩٧/٤–٩٨

[١٤٩] ينظر: المقتضب ١٨١/٤

[١٥٠] ينظر: الأصول ١٠٢/١

القيسي[١٥١]، وقالوا : المناظرة أو المشابهة بي (أسود) و (أسرع) موازنة فاسدة، لان (أسود) [١٥٢] كما نعت ابن الانباري احتجاج الكوفيين بالفساد في قول الشاعر:- (فأنت أبيضهم سربال طباخ)، ومن جهتين:

إحداهما : أنه شاذ فلا يؤخذ به عما أنشد أبو زيد :

يقول الخنا واقبح العجم ناطقاً الى رَبّنا صوتُ الحمارِ اليجدّعُ

فيستخرج اليربوع من نافقائـــهِ ومن حجرهِ بالشيحة اليتقضّعُ[١٥٣]

فأدخل الألف واللام على الفعل، وإنّ استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً، فكذلك ها هنا، وإنمّا جاء لضرورة الشعر، والضرورة لا يقاس عليها.

ثانيهما: أن يكون قول: (فأنت أبيضهم: أفعل الذي يراد به كقولك أبيض وبيضاء، ولم يقع فيه الكلام، وانما وقع الكلام في (أفعل) الذي يراد به المفاضلة) [١٥٤] وقد أطال ابن الانباري في رده على حجج الكوفيين وتأييد البصريين[١٥٥]، باستخدامه أساليب المناطقة بعيداً عن طبيعة اللغة التي انبثقت عنها آراء الكوفيين في المسألة، ونرى المسألة لا تحتاج إلى هذا التعقيد والدوران، وإنمّا الأخذ بالمسموع من عصر الشواهد – على ندرته – قد يُمهّد للتيسير الذي نحن أولى في الأخذ به، من صرخات أخرى لا ندري مدى صدق نواياها على محك التيسير

٥- في تناوب الحروف

(١)- (لعل) بمعنى (كي)

في تفسير قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) البقرة / ٢١، ذكر الثعالبي آراء المفسرين في دلالة (لعل) [١٥٦] و(لعلّ في هذه

---

[١٥١] ينظر: مشكل إعراب القران ٤٣٣/١ - ٤٣٤

[١٥٢] ينظر: البحر المحيط ٣١/٦

[١٥٣] البيت لأبي الخرق الطهوي في كتاب النوادر: ٢٧٦

[١٥٤] الإنصاف ١٢٣/١

[١٥٥] ينظر: الإنصاف ١٢٣/١-١٣٠

[١٥٦] ذكروا في (لعل) عشرة لغة: (لعلّ، وعلّ، ولعنّ، وعنّ، ولأنّ، وأنّ، ورعلّ، ورعنّ،

الآية قال فيها كثير من المفسرين: هي بمعنى ايجاب التقوى، وليست من الله تعالى بمعنى ترجٍ وتوقع) [157] ثم عرّج على رأي الطبري القائل (لعلّكم تتقون)، عن مجاهد، أي: (لعلكم تطيعون)،... وأمّا (لعلّ) هنا فهو بمعنى (كي) او (لام كي)، أي: لتتقوا، او لكي تتقوا، وليست هنا من الله تعالى بمعنى الترجي، وانما هي بمعنى كي، وقد تجيء بمعنى (كي) ، قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحربَ لعلّنا نكفُّ ووثقتم لنا كلّ موثّقِ[158]

.................................) [159]

وحقيق بالذكر أن وقوع (لعل) بمعنى (كي) عند الطبري، هو مذهب الفراء من الكوفيين[160] والطبري منهم[161] وهو الذي ينعت الفراء بأصحابنا[162] ثم الطبري تلميذ ثعلب من الكوفيين[163] ومن حُذّاقهم كما وصفه ثعلب[164] وزيادة على ذلك فالطبري في مسألة مجيء (لعل) بمعنى (كي)، اقتفى أثر الكسائي والفراء معاً[165] وكذلك اقتفى الأخفش من البصريين آثار الكوفيين في هذه المناوبة[166] وإنّ كان أكثر نحاة البصرة يرون رأي سيبويه في (لعلّ) بأنّها على بابها في الترجي[167] ولكن يونس بن حبيب شيخ

ولغن ، ورغنّ ، وغمّ) جنى الداني : ٥٨٢

[157] الجواهر الحسان ٥٣/١

[158] البيت من غير نسبة في أمالي الشجري ٧٧/١ ، والجامع لأحكام القران ٢٢٧/١، وزاد المسير: ٤٢

[159] الجواهر الحسان ٥٣/١

[160] ينظر: جامع البيان ٦٩/١٩ ، ومعاني القرآن (الفراء) ١٦١/٢

[161] ينظر: النحو الكوفي في تفسير الطبري ١١٢/١١١

[162] ينظر: جامع البيان ٣١٤/٧، والنحو الكوفي في تفسير الطبري: ٧١,٨١

[163] ينظر: معجم الادباء ٤٣٨/٦ ، والنحو الكوفي في تفسير الطبري: ٧١,٨١

[164] ينظر: بنفسه ٤٣٨/٦

[165] ينظر: جامع البيان ٣٦٤/١، ومعاني القرآن (الفراء) ١٦١/٢

[166] ينظر: معاني القران (الأخفش) ٩٨/١

[167] ينظر: الكتاب ٣٨١/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٦/١ ، والبرهان ٣٠٦/١

سيبويه[١٦٨] فيما نقله عنه محمد بن سلام في معنى الآية الكريمة (لعلكم تتقون) البقرة /٢١، قال يونس : كي تتقوا، كقولك : إبعث اِليَّ بدابتك لعلّي اركبها، وبمعنى كي أركبها[١٦٩] وإلى هذا الرأي مال ابن عقيل في شرحهِ، بقوله: (لعلّ في القرآن الكريم لا تكون للترجي) [١٧٠] وهذا الكلام السالف يعني أنّ مجيء (لعلَ) بمعنى (كي) قد رَوَّجَ له الفريقان البصري والكوفي على الرغم من الخصومة في تحديد الدلالة والمعنى! ومما قد نجده ذات صلة فكرية بنحاة الكوفة في مسألة (لعلّ) ما نلمسه في تفسير قوله: (**وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**) الشعراء/١٢٩ قال الطبري: (إنّ بعض أهلِ العربية يزعم أنّ لعلكم في هذا الموضع بمعنى (كي ما)[١٧١] وهذا قول الفراء[١٧٢] وبهذا يكون الفراء من الكوفيين هو الذي منح (لعلّ) هذه الدلالة التي انبثقت عنها (كي) أو (كي ما)، بعدما استقرأ كلام العرب فصار له مذهباً استقلّ به بين جمهور من نحاة ومفسرين .

(٢)- (أو) بمعنى (بل) و (الواو)

ذكر ابو البركات الانباري: (ذهب الكوفيون إلى ان (أو) تكون بمعنى (الواو) وبمعنى (بل) ...) [١٧٣] وذهب (البصريون إلا أنها لا تكون بمعنى (الواو) ولا (بل...) [١٧٤] وقد أبرز الثعالبي هذه المسألة في تفسير قولهِ تعالى (**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**) الصافات/١٤٧، فذكر قراءة الجمهور (أو يزيدون)،... وأضاف، أنّ قول ابن عباس (أو) تاتي بمعنى (بل) [١٧٥] والذي روي عن ابن عباس أنه قرأ

---

[١٦٨] ينظر: عن هذه التلمذة : طبقات النحوين واللغويين :٤٧

[١٦٩] ينظر: معاني القران (الاخفش) ٩٨/١

[١٧٠] ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٦/١

[١٧١] جامع البيان ٩٦/١٩

[١٧٢] ينظر: معاني القران (الفراء) ٢٨١/٢

[١٧٣] الإنصاف ٢٥٤/٢ ، وائتلاف النصرة :٧٥

[١٧٤] نفس المصدرين والصفحتين

[١٧٥] الجواهر الحسان ٥٢/٣

(بل يزيدون) [١٧٦] هو عين ما ذهب اليه الطبري من الكوفيين.

في تفسير الآية الكريمة **(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)** الصافات / ١٤٧ يقول الطبري بمعنى (بل يزيدون) [١٧٧] مقتفيا أثر ابن عباس (رضي الله عنهما) وكذلك فعل الطبري في تفسير قوله تعالى: **(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)** البقرة / ٧٤ ، إذ قال الطبري : (أو) في هذا الموضع بمعنى (بل)... كالحجارة بل أشدّ قسوة[١٧٨]، وقد زاد الثعالبي على نصّه السالف (وقالت فرقة (أو) هنا بمعنى (الواو) وقرأ جعفر بن محمد (ويزيدون) [١٧٩] وهو ما اقتفى أثره الطبري في تفسيرقوله تعالى : **(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)** الانسان /٢٤ كذلك في تفسير قوله تعالى: **(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)** البقرة / ٧٤ قال الطبري أي (وكفوراً) [١٨٠] و(أشد قسوة) [١٨١] بمجيء (أو) بمعنى (الواو) أيضاً وحري بالذكر أن الذي فات أهل التحقيق في توثيق نص الثعالبي (وقالت فرقة) [١٨٢] أن المراد به (الفرقة) أي نحاة الكوفة، اذ نقرأ في نص أبي البركات الانباري (ذهب الكوفيون إلى (أنّ (أو) تكون بمعنى (واو)، وبمعنى (بل) ...)[١٨٣] وهو مذهب يجيز مجيء (او) بمعنى (الواو) و (بل) مطلقاً بلا قيد أو شرط حتى اقتفى أثره كثير من نحاة البصرة، ثم زيادة على تعضيد القراءة القرآنية لمذهب الكوفيين، نجد كثيراً من الشواهد الشعرية جاءت في تأييد مذهب الكوفيين في مجيء (أو) بمعنى (بل) و(الواو) كقولهم :

---

[١٧٦] نفسه ٥٢/٣

[١٧٧] نفسه ٥٢/٣

[١٧٨] جامع البيان ٣٦٣/١

[١٧٩] نفسه ٣٦٣/١ ، ٢٢٤/٢٩، والجواهر الحسان ٥٢/٣.

[١٨٠] الجواهر الحسان ٥٢/٣

[١٨١] جامع البيان ٣٦٣/١ ، ٢٢٤/٢٩

[١٨٢] نفسه ٣٦٣/١، ٢٢٤/٢٩

[١٨٣] الإنصاف ٢٥٤/٢ ، والجواهر الحسان ٥٢/٣ ، وللزيادة ، ينظر: ائتلاف النصرة :٧٥

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتُها أو أنتِ في العين أملحُ[١٨٤]

بمعنى: بل أنتِ[١٨٥]

وقول الآخر :

نالَ الخلافةَ او كانت له قَدَراً كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَر[١٨٦]

يعني: نال الخلافة وكانت له قدراً[١٨٧]

وقول الآخر:

قالتْ ألا ليتما هذا الحِمامُ لنا الى حمامتنا أو نصفهُ فَقَدِ[١٨٨]

يريد ونصفه[١٨٩].

وقول الآخر:

ماذا ترى في عيالٍ قد برمت بهم ما أحصى عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين او زادوا ثمـــانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي[١٩٠]

يعني: بل زادوا ثمانية[١٩١]

وقول الآخر:

لنفسي تقاها أو عليها فجورها .... [١٩٢]

بمعنى: وعليها[١٩٣]

---

[١٨٤] البيت لذي الرمة الباهلي في ديوانه ١٨٥٧/٣

[١٨٥] ينظر: معاني القرآن (الفراء) ٧٢/١، ٢٩٣/٢٥٠,٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٤/٤

[١٨٦] البيت للشاعر جرير الأموي في ديوانه : ١١١

[١٨٧] ينظر: جامع البيان ٣٦٣/١ ، ٢٢٤/٢٩

[١٨٨] البيت للنابغة الذبياني في ديوانه : ٨٥

[١٨٩] ينظر: جامع البيان ٣٦٣/١ ، ٢٢٤/٢٩

[١٩٠] البيت للشاعر الاموي جرير في ديوانه : ١٣٣

[١٩١] ينظر: مغني اللبيب ٩١/١

[١٩٢] البيت من دون نسبة في همع الهوامع ١٩٢/٣

[١٩٣] ينظر: همع الهوامع ١٩٢/٣

وعوداً على بدء، فنصّ أبي البركات عن (أو): (وذهب البصريون الى أنها لا تكون بمعنى (الواو) ولا (بل) ..) [١٩٤] هو نص في حاجة الى تقويم جديد، ودقة تحقيق، بعدم تعميم المسألة على البصريين كلهم؛ لأن سيبويه، وهو كبير البصريين الذي علمهم النحو بكتابهِ الموسوم (قرآن النحو) [١٩٥] قال بمسألة مجيء (او) بمعنى : (بل) و (الواو)، ولكن اشترط، بتقدم (نفي او نهي، وإعادة العامل، نحو ما قام زيد أو ما قام عمرو، ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو، ونقله عنه ابن عصفور وأيَّدهُ) [١٩٦] والنص مُعضّد النسبة الى سيبويه في كتابه، وفي قوله بوضوح تام: (الا ترى أنك إذا أخبرت، فقلت: لست بشراً أو لست عمراً، أو قلت : ما أنت ببشر أوما أنت بعمرو، ولم يجيء إلا على معنى: لا (بل) ما أنت بعمرولا (بل) لست بشراً) [١٩٧]، ثم في موضع آخر نجد سيبويه يستسيغ مجيء (أو) بمعنى (الواو) بقوله: (خذه بما عزَّ وهان، كأنه قال: خذه بهذا او بهذا، أي: لا يفوتنك على كل، ومن العرب من يقول: خذه بما عزّ وهان أي خذه بالعزيز والهيِّن، وكل واحدة منها تجزئ عن أختها) [١٩٨] وهو عين ما صرح به ابو الحسن الأخفش تلميذ سيبويه[١٩٩] بقوله: (يكون (أو) بمعنى (الواو) [٢٠٠] بل على هذا الرأي اقتفى رهط من النحاة البصريين مثل الجرمي[٢٠١]، وأبي عبيدة[٢٠٢] وقطرب[٢٠٣] والأزهري[٢٠٤]

---

[١٩٤] الانصاف ٢٥٤/٢

[١٩٥] مراتب النحويين :٦٥

[١٩٦] مغني اللبيب ٩١/١، وهمع الهوامع ٢٠٤/٣

[١٩٧] الكتاب ١٨٨/٣

[١٩٨] نفسه ١٨٤/٣ – ١٨٥

[١٩٩] ينظر: المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ٩٤

[٢٠٠] ينظر: إعراب القرآن (النحاس) ١٦٠/١

[٢٠١] ينظر: مغني اللبيب ٩١/١ ، وهمع الهوامع ١٩٢/٣

[٢٠٢] ينظر: مجاز القران ٢٧١/٢

[٢٠٣] ينظر: أمالي المرتضى ٥٧/٢ ، ٥٨ ، والنحو الكوفي في تفسير الطبري : ٩٤,٩٥

[٢٠٤] ينظر: مغني اللبيب ٩١/١ وهمع الهوامع ١٩٢/٣

وابـن مالـك[٢٠٥] وابـن قتيبـة[٢٠٦] ثـم الزجـاجي[٢٠٧] الـذي ينعـت البصـريين بـ(أصحابنا) [٢٠٨] وكذلك أبو علي الفارسي تلميذ الزجاج من البصريين[٢٠٩] الذي أقرّ بمجـيء (او) بمعنـى (الـواو) و (بـل) [٢١٠] وكـان يوصـف بأنـه تبـع الكـوفيين[٢١١] أما المبرد من البصريين فكان يمتنع الأخذ بـ(أو) بمعنى (بل)، إلاّ أنه لم يمتنع في مجيء (أو) بمعنى (الواو) [٢١٢] وهو بهذا خرج عن إجماع الكوفيين في مجيء (أو) بمعنى (بل) و (الواو) مطلقاً، بل تبعهم في مجيء (أو) بمعنى (الواو) [٢١٣] وبهذا أيضاً لم يوافق البصريين الذين ذهبوا مذهب الكوفيين في مجيء (أو) بمعنى (بل) و (الواو) معاً، اذ ذهب المبرد في تفسير الآية الكريمة : (**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**) الصافات / ١٤٧ ، أنّ (أو) بمعنى إفراد احد شيئين او اشياء[٢١٤] ومما سلف يتضح أنّ عبارة أبي البركات الانباري: (وذهب البصريون الى انها لا تكون بمعنى (الواو) ولا (بل)) [٢١٥] هي عبارة تفتقر الى الدقة، وتحتاج إلى تقويم فيما نقله عن البصريين، هذه من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ ما جاء من قراءات قرآنية وكلام العرب في تعضيد المسألة، يجعل الأمر مستساغاً ومقبولاً عما جاء عن الكوفيين وتأييد رهط من البصريين، وحجة داخصة على من لاحجة له، ثم يظل نص

---

[٢٠٥] نفس المصدرين والصفحة

[٢٠٦] ينظر: تأويل مشكل القران ٢٩٠/١

[٢٠٧] ينظر: معاني الحروف: ١٣

[٢٠٨] ينظر: الجمل في النحو : ٢٨٩ ، والايضاح في علل النحو: ٨٦

[٢٠٩] ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ٣٩/١، ٤١

[٢١٠] ينظر: مغني اللبيب ٩١/١

[٢١١] ينظر: ائتلاف النصرة :٧٥

[٢١٢] ينظر: المقتضب ٣٠١/٣

[٢١٣] نفسه ٣٠٤/٣

[٢١٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٤/٣ ، والمقتضب ٣٠١/٣ ، ٣١٤/٣٠٤,٤

[٢١٥] ينظر: الإنصاف ٢٥٤/٢

أبي البركات قلقاً في حاجة الى مصل من التوثيق والتسكين في إطار عملي دقيق، وإعادة النظر، ولا سيما فيما نقله عن البصريين بلفظة العموم في رفض المسألة.

(٣)- (اللام) بمعنى (الا) [٢١٦]:

في معرض تفسير الآية الكريمة : (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) الطارق/ ٤، نقل الثعالبي عن الكوفيين إنّهم قالوا: (إنّ بمعنى ما النافية واللام بمعنى ألاّ، فالتقدير ما كلّ نفسٍ إلاّ عليها حافظ ...) [٢١٧]، وأهمل رأي البصريين في بيان دلالة (ما)، و (اللام)، ولم يُعرِّج على ذلك. وربما من الأفضل سرد رأي البصريين لإمكان الموازنة بينه وبين خصومهم الكوفيين، إذ المنقول عن البصريين في مجيء (اللام) بعد (إنْ) المخففة الى ان (إنْ): (مخففة من الثقيلة، واللام بعدها لام التأكيد) [٢١٨] واستدل الفريقان بكتاب الله تعالى وبكلام العرب[٢١٩].

جاء في مذهب الكوفيين الى أنّ(إنْ) المكسورة المخففة لا تعمل النصب في الاسم لا لفظاً ولا تقديراً، كما في الآية الكريمة **(إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)** الطارق / ٤ ...) [٢٢٠] إلاّ أنّ النقل اختلف عن الكوفيين واختلف الكوفيون فيما بينهم في مسالة (أنْ) المخففة، ومعنى اللام التي معها أو التي تأتي في سياق الكلام معها ! فالمنقول عن الكوفيين هو الاجماع في مجيء (أنْ) المخففة بمعنى (ما) النافية، و(اللام) بمعنى (إلاّ) [٢٢١].

كما ذهب الكوفيون الى (أنّ) المشددة لا تخفف مطلقاً ! وذهبوا الى (أنْ) المخففة إنمّا هي حرف ثنائي الوضع، وهي النافية، ولا توكيد فيها، واللام بعدها للايجاب

---

[٢١٦] ذكر لحرف اللام ٤٠ معنى ينظر: الجنى الداني :٩٥

[٢١٧] الجواهر الحسان ٤٦٥/٣

[٢١٨] الإنصاف ٣٦٥/٢، وارتشاف الضرب ١٢٧٤/٣ ، وإعراب القرآن ٩٠/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٧٠١/٢ وأمالي الشجري ٥٦٣/٢ -٥٦٤

[٢١٩] ينظر: البحر المحيط ٢١٩/٦

[٢٢٠] ينظر: ائتلاف النصرة : ١٦٩

[٢٢١] ينظر: امالي ابن الشجري ٥٦٤/٢ ، ومغني اللبيب ٣٤/١

بمعنى (إلاّ) [٢٢٢]... ومن الذين ناصروا الكوفيين، هو أبو اِسحاق الزجاج، بقوله : (وقال بعضهم قولاً ولا يجوز غيره – والله اعلم – . إنّ (لما) في معنى (إلاّ) كما تقول: (سألتك كما فعلت كذا وكذا وإلاّ فعلت كذا) [٢٢٣]. غير أنّ الأخفش من البصريين وأبا علي الفارسي فكانا على مذهب سيبويه[٢٢٤] القائل: (واعلم انهم يقولون: (ان زيدُ لذاهب) و (انْ عمرو لخير منك)، لما خففّها جعلها بمنزلة (لكن) حيث خففّها، وألزمها اللام لئلا تلتمس (أنْ) التي هي بمنزلة (ما) التي تنفي بها) [٢٢٥]. اما الكسائي من الكوفيين فقد نقل عنه في معرض تفسير الآية الكريمة: **(إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)** الطارق /٤، إذ ذهب الكسائي في قراءة من شدّد الميم فيه (لمّا)، وعن (إنْ) المخففة، إنها إنْ دخلت على الاسم كانت مخففة من المشدّدة عاملة كما قال البصريون[٢٢٦]: وإنْ وليها فعل، وكانت (ان) نافية، اللام تكون بمعنى (إلاّ) [٢٢٧] والطريف ما نقل عن الكسائي أنّه أنكر ذلك في كلام العرب ألبتة[٢٢٨] فالوارد عن الفراء تلميذ الكسائي[٢٢٩] أنه نقل عن الكسائي، ينفي هذا القول، ويقول: (لا أعرف جهة لمّا في التشديد في القرآن) [٢٣٠] ونقل عنه كذلك بانه –أي الكسائي– قد أنكر ذلك (ومنعه في الاستثناء عموماً، اذ قال : أمّا من جعل لمّا بمعنى إلاّ، فإنه وجهُ لا نعرفه، وقد قالت العرب: من اليمين بالله: لمّا قمتَ عنا وإلاّ قمتَ عنا، فأماّ في الاستثناء لم ننقله في شعر ...) [٢٣١] أي: قيد الكسائي

---

[٢٢٢] ينظر: همع الهوامع ٢٠٠/٤

[٢٢٣] إعراب القرآن (النحاس) ١٨٦/٢

[٢٢٤] ينظر: معاني القرآن (الأخفش) ١٢٠/١ ، والبرهان في علوم القرآن ٤٠٩/٤

[٢٢٥] الكتاب ١٣٩/٢ – ١٤٠

[٢٢٦] ارتشاف الضرب ٣٣٢/٢

[٢٢٧] البحر المحيط ٢٠١٩/٦

[٢٢٨] ينظر: مفاتيح الغيب ١١٨/٣١، والبحر المحيط ٢١٩/٦

[٢٢٩] ينظر: المدارس النحوية (الحديثي) : ١٩٨

[٢٣٠] معاني القرآن (الفراء) ٢٥٤/٣

[٢٣١] نفسه ٢٥٤/٣

استعماله في قسم الاستعطافي فقط[٢٣٢] ومما نقل عنه أيضاً (نرى أنها لغة هذيل يجعلون (إلاّ) مع (أنْ) المخففة : لمّا ولا يجاوزون ذلك) [٢٣٣] والذي نميل إلى قبوله، ونستصوبه هو مجيء (اللام) بمعنى (إلاّ)، اذ ورد في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : (عزمت عليك لمّا ضربت كاتبك سوطاً، بمعنى (الا) ضربت) [٢٣٤] وفي هذا المسموع حجة على من لا يسمع مثل الجوهري الذي أنكر مجيء (لمّا) بمعنى (إلاّ) وقال اِنه ليس يعرف في اللغة ، فردّ عليه الفيروز آبادي بورود ذلك[٢٣٥]، ثم هذا أبو حيان الأندلسي يحتج على الكسائي : (ولمّا المشددة بمعنى (إلاّ) ثابت في لسان العرب بنقل الثقات، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي إنهُ لا يعرف ذلك)[٢٣٦] وأغربٌ ما في المسألة هو هذا الخلط المنقول عن البصريين والكوفيين من دون توثيق وتحقيق، أو ربّما من وهم الناقل أو الناسخ! إذ نجد مقالة دارسين في المسألة تروي: إنّ الشيخ الأزهريّ في شرح القواعد لمع الى إنكار الجوهريّ[٢٣٧] بل زاد على ذلك، وكذلك أنكر ذلك الفراء وأبو عبيدة، وهما سبقا الجوهري في إنكار مجيء (اللام) بمعنى (إلاّ) والأطرف في غرابته ما نقل عن الكسائي من الكوفيين، والخليل، وسيبويه من البصريين إنهم أثبتوا مجيء (لمّا) بمعنى (إلاّ) [٢٣٨] وكل هذا الملصوق بهؤلاء يُنقضُ كلام أبي البركات الانباريّ، وينسفه جملة وتفصيلاً اذ يقول: (ذهب الكوفيون الى أنّ (إنْ) اذا جاءت بعدها (اللام) تكون بمعنى (ما) و(اللام) بمعنى (إلاّ) .وذهب البصريون الى أنها مخففة من الثقيلة، واللام بعدها لام التأكيد) [٢٣٩]، وهو كلام ساقه غير أبي البركات

---

[٢٣٢] نفسه ٣/٢٥٤

[٢٣٣] غنية الطالب ومنية الراغب : ٧٥-٧٦

[٢٣٤] نفسه : ٧٥

[٢٣٥] نفسه: ٧٥-٧٦

[٢٣٦] البحر المحيط ٦/٢٠١٩

[٢٣٧] ينظر: غنية الطالب: ٧٥

[٢٣٨] نفسه : ٧٦

[٢٣٩] الإنصاف ٢/٣٦٥

الانباريّ[٢٤٠]، وهو نص – أي نص ابي البركات– على عكس ما أورده أبو جعفر النحاس، اذ نقل عن البصريين جواز ذلك، وهو منهم[٢٤١] ونقل عن الكوفيين الامتناع في مجيء (لمّا) بمعنى (إلاّ) [٢٤٢] وهذا النقص والتذبذب في النصوص قد يثمر عن دراسة جادة ومحققة في التحقق من آفة النصوص التي نقلها الرواة أو سها في كتابتها النساخ[٢٤٣] .

الخاتمة والنتائج:

يسجل هذا البحث على لطافة حجمهِ نتائج تعد مقبولة في إطار التناول واسلوب العرض، ورصد المطلوب، يمكن إجمالها بالاتي:-

أولاً:

إنّ مسائل الكوفيين في النحو ظَلَّتَ طرية في تناول نحاة الأندلس حتى عصور متأخرة، وذات تأثير وقبول عندهم، حتى شغلت مساحة واسعة في كتبهم ولا سيما التفاسير، وتفسير الجواهر الحسان للثعالبي على الرغم من حجمه، إلاّ أنهُ اخذ بمسائل الكوفيين، في توجيه كثير من معاني الآيات الكريمة، واحتج بهذا النحو على النحو البصري في مواضع تفصح عن تاثير الكوفيين بوضوح في توجيه مسائل شتى لفهم الآيات الكريمة، وتوضيحها.

ثانيا:

إنّ سرد و طرح هذا التفسير لمسائل الكوفيين والتكويف حولها له وجهة ايجابية في سدّ ثغرة من ثغرات التحقيق، إذ عثرنا فيه على آراء لأبي زكريا الفراء، لم نجدها في كتابهِ (معاني القران)، مثل (حذف جواب القسم لدلالة الظاهر عليه).

---

[٢٤٠] ينظر: مشكل إعراب القران ٧٠١/٢، وأمالي ابن الشجري ٥٦٣/٢ ، وارتشاف الضرب ١٣٧٤/٣

[٢٤١] ينظر: إعراب القران ٩٠/٣ ، وعن ميول أبي جعفر النحاس البصرية، ينظر: ابو جعفر النحاس : ٧٤ ، الدكتور آحمد خطاب العمر، ط بغداد ١٩٨٨

[٢٤٢] ينظر: نفسه ٩٠/٣، ١١٦٢

[٢٤٣] كذلك حدث خلط في نقل المسألة في تفسير الطبري ١٢٣/١٢، ويقارن بما ورد في معاني القران للفراء ٢٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٩٠/٣ ، ٤٩٤/٣ ، وغنية الطالب ومنية الراغب : ٧٥-٧٦

ثالثاً:

تناول التفسير آراء لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائيّ أحد أكبر رؤساء نحاة الكوفة، وهي آراء لم نجدها في تفسيره المجموع (معاني القرآن) الذي أعدّهُ (شحاته عيسى)، مما يشكل مثلمة او شرخاً في ذلك الجهد المبذول من دون الإساءة الى ذلك العمل الذي بذل فيه (شحاته) من سني عمره، ويسّرَ به عمل الباحثين حتى يومنا هذا .

رابعاً:

وجدنا صاحب التفسير، ومعظم الأندلسيين الذين يأتي ذكرهم في التفسير على قدم وساق في احترام القراءات القرآنية في توجيه المسائل، وهذا يعني توافقاً واضحا مع نحاة الكوفة في تأصيل القراءات في نحوهم في السماع.

خامساً:

في مسألة المفاضلة باللون، وجدنا صاحب التفسير (الثعالبيّ)، ينقل أو يحشر بين الآراء حديثاً نبوياً، وهو أمر يجري في صالح نحاة الكوفة، إذ كانوا يذهبون إلى المفاضلة والتعجب أي : بجواز مجيء المفاضلة من اللون وغيره، وهو تعضيد لكلام (وما حفظ للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فليس بشاذ) كما جاء في موضعه من البحث، ومن جهة أخرى أن إيراد الحديث في المسألة يعني مذهب رهط من الأندلسيين مثل: ابن مالك وغيره على جواز الأخذ بالحديث النبوي في تخريج مسائل النحو. ومعلوم عند أولي الاختصاص ممن اطلع على كتاب (شواهد التصحيح) لابن مالك الأندلسي، إنّ ما في الكتاب هو تعضيد لمسائل نحوية ولا سيما للكوفيين أعرضَ عنها بالقبول نحاة أو وصفوها بالشواذ . ولكن الشيء بالشيء يذكر، مما يضفي صفة الجدّة وتطور الفكر في جوانب من النحو الكوفي.

سادساً:

إن آراء أبي زكريا الفراء من الكوفيين، هي التي استحوذت على تفسير (الجواهر الحسان) من دون الآخرين، ثم يأتي أبو جعفر الطبري المنعوت عند أبي العباس ثعلب، بأنه من حُذّاق الكوفيين –كما ذكرنا في البحث– مما يعني أنّ المذهب الكوفي ظل يروّجُ له باستمرار، وهو موضع قبول ورضا حتى يومنا هذا، ولا سيما عند دعاة التيسير في عصرنا الراهن الذي تعقد بالعقد بين النوايا الحقيقية الحسنة، والخبايا المدفوعة والمستعرة عند ذوي العاهات .

المصادر:

القرآن الكريم:

١ – ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف الزبيدي (ت٢٠٨هـ) تحقيق: الدكتور طارق الجنابي، عالم الكتب، ط٢، بيروت : ١٣٢٨ هـ – ٢٠٠٧م

٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق : رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

٣ – الأصول في النحو، أبو بكر سهل النحوي، ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٤ – أصول النحو العربي، الدكتور محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٥ – أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، بإشراف : بكر بن عبد الله بو زيد، مؤسسة سليمان، عبد العزيز الراجي الخيرية، ط٤، الرياض: ١٤٣٧ هـ

٦ – إعراب القرآن، لابي جعفر النحاس (ت٣٢٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١هـ

٧ – الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت: ٢٠٠٢م

٨ – الاقتراح في أُصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمود مجال، دار القلم، دمشق: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

٩ – أمالي ابن الشجري، ضياء الدين على ابن الشجري (ت ٥٤٥هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي الخانجي، القاهرة (ب. ت)

١٠ – الأنساب، أبو سعيد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر اباد (ب. ت)

١١ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة : ٢٠٠٩

١٢ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لابي سعيد البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١،بيروت: ١٤١٨هـ

١٣ – الايضاح في علل النحو، لابي القاسم الزجاجي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، ط٣، بيروت: ١٩٧٩م

١٤ – الايضاح العضدي، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ أو ٣٧٠هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط١ بيروت: ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م

١٥ – ايضاح الوقف والابتداء، لأبي بركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: ١٩٦٤.

١٦ – البحر المحيط، لأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت: ١٤٢٠هـ .

١٧- البرهان في علوم القران، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٠٧هـ - ١٩٥٧م

١٨- البيان في غريب القران، لأبي البركات الانباري (ت٧٩٤هـ)، ضبط وتعليق: بركات يوسف هبود، بيروت: ١٤٢١هـ - ١٩٩٩م

١٩- بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش، مطبعة الترقي، دمشق: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.

٢٠- تاويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٥م.

٢١- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البيجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٢- تذكرة النحاة، لأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق : الدكتور عفيف عبد الرحمن، بيروت: ١٩٨٦م

٢٣- تفسير غريب مفردات القرآن، للراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، لأبي القاسم بن الحسن (٥٠٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بسيوني، بيروت : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢٤- تفسير القرآن،لأبي مظفر السمعاني التميميّ (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، بيروت: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٢٥- تفسير الماتريديّ، محمد بن محمد الماتريديّ، تحقيق : مجدي سلوم، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢هـ - ٢٠٥٥م

٢٦- التفسير والمفسرون، الدكتور السيد حسين الذهبيّ، مكتبة الوهبة، القاهرة: (ب. ت)

٢٧- التفسير والمفسرون في غرب افريقيا، محمد بن رزق بن عبد الناصر أبو الارقم المصري المدنيّ، دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية : ١٤٢٦هـ

٢٨- التفسير الوسيط، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط١، دمشق: ١٤٢٢هـ

٢٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: ٢٠٠١م

٣٠- جامع البيان في تأويل القران، لأبي جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠م

٣١- الجامع لاحكام القران، لأبي عبد الله بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني، وإبراهيم الطيفش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

٣٢- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي القاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، بيروت : ١٤١٣هـ -١٩٩٢م

٣٣- الجواهر الحسان في تفسير القران، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: أبي محمد الغماري الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٤- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد (ابن خالوية ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت: (ب.ت).

٣٥- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط٢، دمشق : ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٣٦- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي(ت١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الخانجي، ط٤، القاهرة: ١٤١٨هـ - ١٩٧٧م

٣٧- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٦٥م

٣٨- الدرُّ المصون، لأبي العباس السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق (ب . ت)

٣٩- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط٥، بيروت: ٢٠٠٤م

٤٠- ديوان جرير، دار بيروت : ١٩٨٦م

٤١- ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد الله مهنا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت : ١٩٩٤م

٤٢- ديوان ذي الرمة الباهلي (ت١٢٣هـ) رواية ابي العباس ثعلب، وابن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس ابو صالح، مؤسسة الايمان، جدة: ١٩٨٢م

٤٣- رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، دار الراية : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٤١٥هـ

٤٥- زاد المسير في علم التفسير، لأبي فرج الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت : ١٤٢٢هـ

٤٦- السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر (ب.ت)

٤٧- شرح الكافية الشافية، لابن مالك (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد المنعم احمد هريدي، جامعة ام القرى، ط١، مكة المكرمة (ب.ت)

٤٨- شرح المفصل للزمشخري، ابن يعيش الاسدي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت : ١٤٢٢هـ

٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا، الناشر: دار العلم للملايين، ط٤، بيروت : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات مكتبة الحياة، ط٤، بيروت (ب.ت)

٥١- طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة : ١٣٩٦هـ

٥٢- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي (ت٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف بمصر : ١٩٨٤م

٥٣- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، برج ستراسر، مصر : ١٣٥١هـ

٥٤- غرائب القرآن، ورغائب القرآن، نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٦هـ

٥٥- غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م

٥٦- غنية الطالب ومنية الراغب، دروس في الصرف والنحو وحروف المعاني، أحمد فارس الشدياق، مط الجوائب، الاستانة : ١٣٠٦هـ
٥٧- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق : ١٤١٤هـ
٥٨- الفرق بين الضاد والظاء، الصاحب بن عباد الطالقاني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن حسن ال ياسين، بغداد : ١٩٥٨م
٥٩- فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، القاهرة : ٢٠١٠م
٦٠- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكيتاني (ت١٣٨٢هـ)، باعتناء : الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط٢، بيروت: ١٩٨٢م
٦١- قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، الدكتور راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، ط١، القاهرة : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
٦٢- الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مط الخانجي، القاهرة : ١٩٨١م
٦٣- الكشاف عن حقائق خواص التنزيل، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت: ١٤٠٧ هـ
٦٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الامام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦٥- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الاثير (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت (ب.ت)
٦٦- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الاله النبهان، دار الفكر، دمشق (ب.ت).
٦٧- لسان العرب، لابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت : ١٤١٤هـ .
٦٨- اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، الدكتور حسن عون، ط رويال خلف، الاسكندرية : ١٩٥٢م.
٦٩- مجاز القران، لأبي عبيدة معمر بن مثنى البصري (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد زسكين، مط الخانجي، القاهرة : ١٣٨١هـ
٧٠- مجالس ثعلب، لأبي العباس ثعلب (٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٢، مصر : ٢٠٠٨م
٧١- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، لابن عطية الاندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٧٢- مختصر من شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : براجستر، دار الهجرة : ١٩٣٤م
٧٣- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد كامل البركات، السعودية (ب. ت)
٧٤- مشكل إِعراب القرآن، أبو محمد مكي القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط بغداد : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
٧٥- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار المصرية للترجمة بمصر : ١٩٥٥م

٧٦- معاني القرآن، للأخفش الاوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، القاهرة : ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٧٧- معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) تحقيق : عيسى شحاته عيسى، دار قباء : ١٩٩٨م
٧٨- معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق الزجاج (ت٣١٦هـ)، تحقيق : عبد الجليل عبدة شلبي، بيروت : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٧٩- معجم المفسرين من صدرالإسلام وحتى الوقت الحاضر، عادل نويهض، دار نويهض، بيروت : ١٩٨٨م
٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الافغاني، ط تبريز : ١٩٨٥م
٨١- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث، ط٣، بيروت : ١٤٢٠هـ
٨٢- المفردات في غريب القران، راغب الاصبهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق: ١٤١٢هـ
٨٣- المقتضب، لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، ط القاهرة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
٨٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٤م
٨٥- النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تصحيح : علي محمد الضباع، مط مصطفى محمد، القاهرة (ب.ت)
٨٦- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، واحكامه، وجمل من فنون علومه ، لأبي بكر محمد مكي القيسي (ت.٤٣٧هـ)، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية لكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، باشراف : الدكتور الشاهد البوشمخي، جامعة الشارقة، ط ١ : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
٨٧- هداية العارفين أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول : ١٩٥١م
٨٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، للسيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية بمصر
٨٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي علي الواحدي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم : ١٤١٥ هـ
٩٠- وفيات الاعيان، شمس الدين أحمد بن محمد (ابن خلكان)، (ت٦٨١هـ)، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، ط بيروت: ١٩٩٤م

الرسائل الجامعية

١- النحو الكوفي في تفسير الطبري، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، جامعة تكريت : ١٩٩٨ للباحث.

قصيدة

عدوّك مذموم بكل لسان

بين تجليات التجربة الفنية وتحكيم السياق

الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد

قسم اللغة العربية

كلية التربية للعلوم الإنسانية

ابن رشد/ جامعة بغداد

الملخص:

هذه القراءة الرابعة لهذه القصيدة فقد كانت الأولى في كتابي: كافوريات المتنبي دراسة تاريخية وفنية وكانت الثانية في كتابي: قصيدة المتنبي بلاغة التحول وتفرد الاداء وكانت الثالثة في كتابي: بناء المتنبي الشعري رؤية تحليلية شاملة في البناء الأسلوب، وقد ابدى النص في كل قراءة وجهاً من وجوهه بحسب توجهها؛ أما من حيث نمط البناء وهو نمط التوازي الهيكلي وتمييزه من التوازي التعبيري العام الذي يسم أسلوب المتنبي في عامة شعره أو من حيث تقنيات التوصيل مع قراءة النص قراءة شاملة في كل منها، اما توجه هذه القراءة فقد كان في وجوب التمييز بين خصوصية التجربة وتحكيم السياق الموضوعي واهمال تفاعلاتها الآنية مع موقف النص الآني.

النص:

عدوُّك مذموم بكل لسان	**ولو كان من اعدائك القمران**
ولله سرٌّ في علاك وانما	**كلام العدى ضربٌ من الهذيان**
أتلتمس الاعداء بعد الذي رأت	**قيام دليل أو وضوح بيان**
رأت كلّ من ينوي لك الغدر يُبتلى	**بغدر حياةٍ أو بغدر زمان**
برغم شبيب فارق السيف كفه	**وكانا على العِلاّت يصطحبانِ**
كأن رقاب الناس قالت لسيفه	**رفيقك قيسيٌّ وانت يماني**
فان يك انساناً مضى لسبيله	**فان المنايا غاية الحيوان**

وما كـان الا النـار فـي كـل موضـع تثيـر غبـارا فـي مكـان دخـان
فنـال حيـاةً يشـتهيها عـدوُّه وموتـاً يشـهّي المـوت كـل جبـان
نفـى وقـع اطـراف الرمـاح برمحـه ولـم يخشَ وقـع الـنجم والـدبران معـار
ولـم يـدر ان المـوت فـوق شـواته جنـاحٍ محسـن الطيـران
وقـد قتـل الاقـران حتـى قتلتـه بأضـعف قـرن فـي اذل مكـان
اتتـه المنايـا فـي طريـق خفيـة علـى كـل سـمع حولـه وعيـان
ولـو سـلكت طُـرْق السـلاح لردّهـا بطـول يمـين واتسـاع جنـان
تقصّـده المقـدارُ بـين صِـحابِه علـى ثقـةٍ مـن دهـره وأمـان
وهـل ينفـع الجـيش الكثيـر التفافـه علـى غيـر منصـور وغيـر مُعـانِ
ودى مـاجنى قبـل المبيـت بنفسـه ولـم يَـدِهِ بالجامـل العكنـان
أتمسـك مـا أوليتـه يـد عاقـل ويمسـك فـي كفرانـه بعنـان
ثنـى يـده الاحسـان حتـى كأنهـا وقـد قبضـت كانـت بغيـر بنـانِ
وعنـد مـن اليـوم الوفـاء لصـاحب شـبيب واوفـى مـن تـرى اخـوانِ
قضـىالله ياكـافور انـك اول ولـيس بقـاض ان يُـرى لـك ثـاني
فمالـك تختـار القسـيّ وانمـا عـن السـعد يُرمـى دونـك الـثقلان
ومالـك تُعنـى بالاسـنة والقنـا وجـدّك طعّـان بغيـر سـنان
ولـم تحمـل السـيف الطويـل نجـاده وانـت غنـيٌّ عنـه بالحـدثان
أرد لـي جمـيلا جـدت أو لـم تجـد بـه فانـك مأحببـت فـيّ اتـاني
لـو الفلـك الـدوّار ابغضـت سعيـه لعوّقـه شـيء عـن الـدوران

حين يبدو فن المتنبي منظومة من الظواهر التي لم تقع لغيره من حيث الأداء والمضمون وتتعدد أبنية قصيدته بأنماطٍ متنوعة لهيكلها؛ فإنَّ هذا وذاك يشير إلى تفسير واحد هو أنه جعل من تجاربه ومعاناته منطلقاً يصدر عنه في محاور بناء شعره؛ فقد كان لذاته حضورٌ لايغضّ منه موقف القصيدة أو غرضها؛ بل أجرى ما يشبه الحوار بين ذاته وممدوحه محرَّراً الشكل من ارتباطاته ومرجعياته المألوفة ومخلخلاً البناء المتعارف حتى في قصائده المبكرة التي ضارع فيها الانجاز الفني السابق، بتحقيق قدر لافت ميّزه من

سائر من تقدّمه ومن تأخر عنه حتى اتسع مدى الفرق بينه وبينهم، نوعاً ودرجة؛ بصريح التنويه منهم فقد عنون أبو العلاء المعري تفسير شعر المتنبي بـ (معجز أحمد) ، على حين كان عنواناً كتابيه في مسلم بن الوليد وابي تمام: (عبث الوليد) و(ذكرى حبيب) وهما بمنزلة الترجيح لصحة نسبة ذلك العنوان لابي العلاء؛ ذلك لتميزه منهما وممن سبقه بل كان في منزلة استنباط الممكن من طاقات النموذج الشعري بل في تحدي المنجز صعوداً إلى رفض ماتحدّد منه؛ وذلك أيضاً بجمعه بين قوة تصوير تجاربه وحضورها في اهم مفاصل مضامينه، وهي وراء اجتهاداته في صياغتها وبين الصدور باقتدار عن الهيكل المتوارث ؛ وليس بتقليد قوالبه الثابته – كما اسلفنا – حين أبدى الكامن من ممكناته؛ وهذا يحسم القول بمرونة النموذج الشعري وقدرته على التنوع ورفد كل جديد يقدمه المبدعون الذين هم تحت ظل الالتزام به لا الالتزام به حرفياً لتبقى في ذهن المتلقي صورة التجربة الذاتية واداؤها المتميز وحضورها في كل قصيدة وليس صورة الاداء التقليدي المتوقع.

لقد جعل المتنبي من صورة الذات مشروعاً شعرياً حاضراً يباغت التوقع في تفاصيله المضمونية ومفاجآت ادائه في صياغة التركيب وبناء الهيكل وتجاوز الماضي من المضامين. والنمط الذي بصدده هذه الأوراق هو نمط التوازي الهيكلي وليس التوازي الموضعي المحدود[1]؛ وهونمط ينضم إلى جملة الأنماط البنائية التي ظهرت بها قصيدته وبيّناها في كتاب لنا[2] وحللنا عدداً من القصائد التي بُنيتْ على هذا النمط؛ ومنها هذه القصيدة التي نقف ازاءها، ولكن بقراءة هي الرابعة توجه الاهتمام بخصوصية تجربة النص.

---

[1] واقصد بالتوازي المحدود أو الموضعي الذي يسم أسلوبه التعبيري عامة هو الذي لاحظه القدماء بشقيه: المأخوذ عليه والمنوّه به؛ فالأول ما أخذه عليه الثعالبي بأنه يجمع بين الدرّة والآجرّة، أو الخروج من السهل إلى التعقيد أو الإغماض، أو = = المبالغة والتكلف بعد سهولة النسج واتساق الطبع؛ أما ما نوّه به فهو الازدواج المتمثل في المدح الموجّه والغزل المادح، وهذا وصف موضعي جزئي لأسلوبه عامة. انظر اليتيمة: ١/١٦٩، ١/٢٠٠.

[2] بناء المتنبي الشعري، رؤية تحليلية شاملة في البناء والاسلوب.

ونقرؤه من حيث خصوصية التجربة التي فرضت نمط بنائه وفرضت تميزها من حيثيات الشاعر الموضوعية وسنحاور من غض النظر عن هذه الخصوصية بفكرة المديح المبطن، حواراً هو عبارة عن وجوه تنتمي إلى خصوصية التجربة والمرحلة المصرية، لا إلى هذه الفكرة.

١/١فمن حيث الواقع أن الديوان ذكر: " وتقلّد شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقاء وما بينهما من البرّ والجبال فعلتْ منزلته .. وغزا العرب في مشاتيها بالسماوة وغيرها، وسوّلت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها، فسار اليها في نحو عشرة آلاف، وقاتله أهلها وسلطانها .. وكان يقدم أصحابه .. غير انه سقط ولم يُر أثر شيء من السلاح والحجارة أصابه، وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم كان يتعهده صرع فأصابه في تلك الساعة، وانهزم اصحابه لما رأوا ذلك .. وأخذ رأسه ووردت الكتب إلى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادي الآخرة سنة ثمانٍ واربعين وثلاثمائه، وطالب الأسود ابا الطيب بذكره، فقال وانشدها في يوم السبت لستٍّ خلون من جمادى الآخرة "[٣].

وذكر ابن جني في شرحه للديوان " كان من قوم يعرفون بالمتأمنة، استأمنوا إلى سيف الدولة وكانوا قبله من القرامطة، وولي شبيب معرة النعمان دهراً طويلاً ثم سار إلى مصر ورأى ان يخرج على كافور واجتمعت اليه طائفة وهجم بها على دمشق " [٤].

ويذكر ابن الافليلي في شرحه " واصطنع كافور شبيب بن جرير العقيلي، وردّ اليه عمَّان والبلقاء وما بينهما من البرّ والجبال ... " إلى نهاية ماذكره الديوان[٥].

وذكر صاحب التبيان " وقال يذكر خروج شبيب ومخالفته كافوراً .. " وذكر ما ذكره الديوان أيضاً [٦].

---

[٣] الديوان: ٣٧٥.

[٤] الديوان: ٣٧٥.

[٥] شرح شعر المتنبي: ٣٠٨/٣.

[٦] التبيان: ٢٤٢/٤.

٢/١ اما من حيث الدافع فقد ذكر الديوان " وطالب الأسود أبا الطيب بذكره .." فذكره بأقل من يوم؛ اذن انطلق النص من الواقع ولم يكن في المديح المجّرد بل كل ما في الأمر أن خرج وال من ولاة كافور عليه إذ لم يكفه ولاية معرة النعمان وهو عليها بثقة كافور دهراً طويلاً ولم يكفه أن زاد عليها عمان والبلقاء وما بينهما من البرّ والجبال وبدلاً من عرفانه الاحسان باعلاء كافور لمنزلته استغلّ قوة شوكته وغزا العرب في مشاتيها وعدا على دمشق للعصيان بها وقتل من قتل ودمّر ما دمّر في طريقه اليها حتى سقط على ابوابها ميتاً بلا سبب ظاهر كومضة ثم اختفت في جانب من جوانب الدولة وخبر من بين الاخبار في بريد رأس الدولة فطلب من المتنبي ان يذكره فاختار أن يذكره من حيث رؤيته هو لمصير الثقة التي لاتقع في محلها دوماً وما دام طلب منه ذكره فلابد من ان يذكره بشيء من المديح وتنبيه لاعداء الدولة الآخرين أو عمالها الطامعين بشيءٍ من التنويه بسعادة كافور ودوام ملكه بصياغةٍ تسليمية؛ فما هو الاحدث لاشأن له في جنب دولة عريضه أريضة ولا شأن له من حيث تدبير كافور العسكري أو تدابيره الخفية ولا شأن للمتنبي من حيث استغلاله لهجاء كافور أو ذمّه تحت ستار مديحه بل لم يجد من هذا الشيء الا واقعاً يتكرر في كل نواحي الدولة العباسية التي تقطعت إلى دول على أيدي الطامعين الذين يستغلون ثقة الخليفة فلم يجد بين يديه الا سعادة الحظ ومساعدة الاقدار؛ وهو معنى من المعاني يتداوله الشعراء ومنهم المتنبي؛ ولكنّ الشأن كل الشأن اننا ظفرنا بنص أثمن من الواقع؛ فاذا كان الواقع قد ومضَ وانتهى فان النص قد بقي.

١/٢ لا ينطلق المتنبي الاّ من خصوصية تجاربه حتى في قصائده الرسمية فتبدو هذه القصائد وكأنها قصائد ذاتية وان كثيراً من الباحثين يقرون تمّيزه بهذا وغيره وان له سلوكاً يختص به الا في بعض القضايا التي منها مديحه لكافور في المرحلة المصرية الذي أُخذ على أساس فكرة المديح المبطن بالهجاء من دون كل مديح له، علماً انهم لو درسوا مديحه في غير كافور لوجدوا ما وجدوه فيه على أسس تأويلهم[٧] هذه مديحاً مبطناً؛

---

[٧] انظر : كافوريات المتنبي وقد عرضت لهذا حين استقصيت مديح المتنبي في سيف الدولة وغيره مما يمكن ان ينقلب هجاء اذا نظرنا نظرة ابن جني ومن تابعه على فكرته هذه.

وهذا ينتهي بفن هذه المرحلة وتفاصيلها الموضوعية إلى تلقي هذه الاعمال تلقيا محدداً بها ولا ترتقي إلى طبيعتها الإنسانية وقيمتها الإبداعية بل إلى محض ضرب من التلاعب بالالفاظ والتثعلب وراء ظلال التراكيب بعيداً عن اكتناه نفسية المتنبي وطموحه الخلاّق إلى قزم أشبه بمهرّج بلاط وبعيداً عن فهم شخصية كافور الفذّة التي ارتقت به من العبودية إلى سلطان يحكم بكل قوة وعلم دولة اقوى واوسع من دولة الخلافة نفسها التي استفل فيها الخليفة إلى عبد للترك والروم والفرس، بل ينتهي بمديح المتنبي كله إلى مصير غامض ولا يعدو شأن هذه الفكرة الاّ ان كانت من بدوات ابن جني حين ذكر انه وقت القراءة عليه ان وقف عند بيت للمتنبي انه قد ينقلب هجاء فما زاد المتنبي ان ابتسهم له[٨] ! فانطلقت هذه الفكرة من هذه الابتسامة الغامضة التي قد تكون شفقة من رمز من رموز بعد المدى –كما يصفه معاصروه – على أحدٍ من قراء شعره لا ينظر أكثر من خطوط الألفاظ. علماً ان المتنبي نفسه يعجب[٩] من فطنة كافور إلى معانيه الخفية ويحدّث من يقرأ عليه شعره بهذه الفطنة ومنهم ابن جني، وان سيف الدولة كان يتتبع معانيه في مديحه لكافور ويحكم بمسيرها بين الناس[١٠] ويأسف على تفريطه به وظفر كافور به[١١]؛ فكيف تجتمع هذه الفكرة مع فطنة كافور وتتبع سيف الدولة لشعره وأسفة عليه؟!

إن المتنبي يلائم بين فنه والمواقف التي يواجهها فهو يصدر إما عن توجيه لسلوك معين أو تحريض على اتخاذ مواقف من الممدوح يتمنى ان يقف فيها أو عن تعليق اعلامي لانجازات الممدوح أو عن مديح استنجازي .. وهذا يجعل من مديحه مصنفاً على هذه الأصناف القصدية وكلها تجعل من شعره وثيقة مؤثرة مع تميز الاداء في كل تجربة يخوضها تندّ عن المتعارف بل حتى عن التراتب المتعارف لصيغ البناء فلكل تجربة نكهتها مع طابع التمرد والاستنهاض والدعوة إلى القوة ففرض هذا قبولا لهذه الفكرة حين يوازن هذا القبول بين هذا الطابع وبين كافور شكلاً وليس حقيقة إذ كان شكل كافور

---

(٨) انظر الديوان: ٣٥٤، ٣٧٢.

(٩) انظر الديوان: ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٧٨.

(١٠) انظر: م. ن: ٣٧٣.

(١١) انظر: م . ن: ٣٥٣.

أو لونه مضاداً لآراء المتنبي العامة؛ ولكن المتنبي استطاع ان ينفذ من هذا الشكل وينظر اليه نظرة أخرى من خلال اهدافه التي نزل عليه من اجلها حين كان يرصد نجاحها من مبدأ تحقيق الهدف بكل وسيلة تكتسب مشروعيتها منه مع حسبان نضج الرؤية وبعدها واتساعها بعد ان كان قبل هذا لايرى الا في القوة وسيلة لتحقيق التغيير؛ فحين اوغل في الحياة تعددت الوسائل لديه والخيارات ومنها تحقيق آماله بتقديمه نفسه وتزكيتها لمن يرى فيه القناعة في تحقيقها:

وفؤادي من الملوك وان كا ن لساني يُرى من الشعراء

فيرى فيمن رآهم بنظرة متطرفة أهلا للتدمير والمحق أن يدور حولهم لاستقطاب ما فيهم مما يحقق له اهدافه وطرح ما ليس فيه مطمع؛ فضلاً عن انه لم يكن يضمر ذماً أو هجوا لسبب يسير هو أنه وجد في كافور المثال الإنساني الجاد الذي لم يجد نسباً أو محتداً يتكيء عليه فاستطاع ان يبني بنفسه وارادته وسعيه وجدّه لا بأرثه أو كرم اصله كسيف الدولة التغلبي الحمداني الذي انعمت عليه دولة اخوته بني حمدان بحلب؛ وهذا ما يؤكده المتنبي دوماً حين يفخر بنفسه لابجدوده؛ كما وجد في سيف الدولة المثال العربي الذي يرجوه لتوجيه دفة المجد العربي بنهضة تزيل الفساد والانحلال وتعيد للدولة الإسلامية سلطتها وتنتزعها من الأعاجم؛ فاستوى المثالان لديه؛ فضلاً عن انه يرى في كافور المثال الذي يجب ان يقتدي به من ضلَّ عن ارادته ومكامن قوته؛ فهو لا يرى في شخص كافور القدوة بل في ارادته التي يفتقدها كثير من له الأصل والنسب ممن عرّض بهم كثيرا وصرّح في شعره بل وجد فيه تحدياً ومحفّزاً لم يشعر به مع سيف الدولة فذاك مثال لكل ما يرجوه فقنع في الوقوف معه ولم يستنجره شيئاً على مبدأ: السعيد من كُفي بغيره، واستنجز كافوراً لعلّه يضعه في طريق طموحه فيكون هو المثال لأنه وجد في كافور عيباً من حيث الشكل أو الظاهر لا من حيث المبدأ الذي يتمناه فاندفع يطالبه ويقدم نفسه اليه ويمدحه لتوافر الصفات الأخرى فيه؛ ولذلك تجد المديح في مصر استنجازاً لوعده الذي وعده إياه اتخذ هيأة المديح خضوعاً لشكليات فنية كما هو وسيلة لانجاز وعده؛ اما طول مدة بقائه في ضيافته فتعود إلى طول ذِماء الأمل، وبعد موت الأمل كان الهجاء والرحيل؛ والاّ كيف يجتمع الهجاء مع الامل ومع فطنة كافور وبطانته

التي تخشى على مكانتها منه مع تنبّههم وتوجسهم من مثل هذا الأمر لشهرة مبادئ المتنبي المعلنة في شعره كتاريخ لمُثُلِهِ ولون كافور؛ فالقصد الهجائي غير متوافر بل حتى القرائن عليه؛ أما وصف كافور بسعادة الحظ ومواتاة الأقدار له فهو وصف يمليه واقع الحدث وحقيقة كافور نفسه فهو سعيد الحظ وحَسَن التدبير أيضاً فهو إلى جانب كونه قائداً عسكرياً ممتازاً سياسي بارع دافع عن حكمه بسياقات سياسية مشروعة –من وجهة النظر السياسية بحيث يُرى حسن تدبيره " كأنه مساعدة قدرية لقوة استحكاماته في غير هذه الحادثة [١٢]؛ علماً ان معاني مساعدة الاقدار وحسن الحظ وحسن التدبير .. دارت في شعر الشعراء آنذاك وفي شعر المتنبي معنى مدحياً فلم غدت هجاءً أو " سلباً خفياً " مع كافور؛ وهذه أمثلة شاهدة على دوران هذا المعنى[١٣] في مديحه لغير كافور:

نفذ القضاء بما أردت كأنه **لك كلما أزمعت شيئاً أزمعا** [١٤]

***

كأن نوالَك بعضُ القضاء **فما تعطِ منه نجدْه جدودا** [١٥]

***

يكاد من طاعة الحمام له **يقتل مَنْ مادنا له أجل** [١٦]

***

ونالوا ما آشتهوا بالحزم هَوْناً **وصاد الوحشَ نملهم دبيبا** [١٧]

***

---

[١٢] النجوم الزاهرة: ٣/١٦٧

[١٣] شعر المتنبي قراءة أخرى: ١١١.

[١٤] الديوان: ١١٨.

[١٥] م . ن : ١٣١.

[١٦] م . ن : ١٦٩.

[١٧] م . ن : ١٧١.

قبضت منيتُه يديه وعنقَه		فكأنما صادفته مغلولا [١٨]

***

كأن القسيَّ العاصياتِ تطيعه		هوىً أو بها في غير أنمُلِه زُهْد[١٩]

***

وحُقَّ له ان يسبق الناس جالسا		ويدركَ ما لم يدركوا غير طالب[٢٠]

***

يحيد الرمُح عنك وفيه قصدٌ		ويقصر ان ينال وفيه طول [٢١]

***

يقدّ عِداها بلا ضارب		ويسري اليهم بلا حامل [٢٢]

***

ان السعادة فيما انت فاعله		وُفِّقْتَ مرتحلا أو غير مرتحل [٢٣]

***

واراك دهرك ما تحاول في العدى		حتى كأن صروفه انصار [٢٤]

***

لو لم تكن تجري على اسيافه		مهجاتُهم لجرتْ على اقباله [٢٥]

***

---

[١٨] الديوان: ١٣٨.
[١٩] م . ن: ١٧١.
[٢٠] م . ن: ١٨٩.
[٢١] م . ن : ٢٦٩.
[٢٢] م . ن : ٢١٩.
[٢٣] م . ن : ٢٢٥.
[٢٤] م . ن : ٢٣١.
[٢٥] م . ن : ٢٣١.

ولولا قدرةِ الخلاّقِ قلنا   اعمدا كان خلقك ام وفاقا [٢٦]

* * *

يقر له بالفضل من لايَودُّه   ويقضي له بالسعد من لاينجم[٢٧]

* * *

وهم يتمنون ما يشتهون   ومن دونه جَدُّك المقبل [٢٨]

* * *

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد [٢٩]

* * *

اذا سعتْ الاعداءُ في كيد مجدِه   سعى مجدُه في جَدِّه سعيَ محنق[٣٠]

وما يَنصر الفضلُ المبين على العدى   اذا لم يكن فضلَ السعيد الموفّق

* * *

وان رماح الخط عنه قصيرة   وان حديد الهند عنه كليل [٣١]

* * *

وان يُكذِب الارجاف عنه بضده   ويُمسي بما تنوي اعاديه أسعد[٣٢]

ورب مريد ضرَّه ضَرَّ نفسَه   وهادٍ اليه الجيشَ أهدى وما هدى

هو الجَدُّ حتى تفضُلَ العينُ أختها   وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

* * *

---

[٢٦] الديوان: ٢٣٥.

[٢٧] م . ن: ٢٣٩.

[٢٨] م . ن: ٢٤٩.

[٢٩] م . ن : ٢٥٠.

[٣٠] م . ن : ٢٨١.

[٣١] م . ن : ٢٨٩.

[٣٢] م . ن : ٢٩٤.

اذا مـــا لـــم تُسِـــر جيشـــا الـــيهم **اســـرتَ إلـــى قلـــوبهم الهلوعـــا**[٣٣]

فـــلا عـــزلٌ وانـــت بـــلا ســـلاح **لحاظُـــك مـــا تكـــون بـــه منيعـــا**

لـــو اســـتبدلت ذهنـــك مـــن حســـام **قـــددت بـــه المغـــافر والـــدروعا**

ســـموتَ بهمـــــة تســـمو فتســـمو **فمـــا تُلْفَـــــى بمرتبـــــة قنوعـــــا**

* * *

هابك الليلُ والنهارُ فلو تنـ **ـها هما لم تَجُزْ بك الأيام** [٣٤]

كما ان هناك نصاً سيفياً مطلعه [٣٥]:

ذي المعالي فليعلون من تعالى **هكذا هكذا والا فلالا**

يؤكد فيه حسن الاتفاق ومساعدة الأقدار على نحو لافت للنظر ويبدو هذا الذي قدمناه شاهداً على مدحه بالاتفاق والحظ ضئيلاً على كثرته ودورانه في كثير من جنبات نصوصه نسبة إلى العدد الذي يظهر لنا لو استقصينا الديوان كله واضفنا النصوص العضدية التي كثر فيها هذا المعنى، ولم نذكر ما ورد في الكافوريات؛ لانها مظنة الاختلاف؛ وعلى الرغم من ايماننا بخصوصية النص واستقلال معانيه ان المادة واحدة تدل على ايمان مطلق بحسن التدبير الذي يقترن بالحظ وعلوّ الهمة؛ وهذا يدل على ان من اسباب جعل معاني المديح وكأنها مبطنة بالهجاء بحجة مديحه بالحظ هو عدم قراءة شعر الشاعر كله وعدم اطلاعهم على معاني الشعر المعاصر له أو انهم اطلعوا على هذا وذاك ولكنهم تابعوا ابن جني على سوء تفسيره لمعاني مديح كافور فقط بطريقته (ولا أقول منهجه) هذه؛ وما تقدم خارطة هذا المعنى في ديوانه؛ علماً ان الاعتياد أو المتعارف لايفرض على المتنبي ان يقول ما لايريد بحيث يتغافل مقام المديح في كثير من المواقف فقد صوّر شبيباً بما يملي عليه موقف التعبير ورؤيته الخاصة؛ فقد وصف مواقف القبائل التي خرجت على الحمداني وكأنه منحاز لهم حتى كاد يلوّح بانحيازه على قسوته على

---

[٣٣] الديوان : ١٠١.

[٣٤] م . ن : ١٥٠.

[٣٥] م . ن : ٣٢٦.

اولئك العرب الذين هم مادة مقارعة الروم؛ وتطلّ ذكريات شبابه إذ كان ثائراً في نص ذكر فيه ثورة خارجي على الحمداني بقوله[٣٦]:

وليس بأول ذي همةٍ　　　دَعَتْه لما ليس بالنائل

ويؤنب الاسدَ الذي فرَّ من مواجهة بدر بن عمار [٣٧]:

وأمر مِمّا فرَّ منه فراره　　　وكقتله الاّ يموت قتيلا

ويمدح الاسد ويصف مقتل شبيب على يد الاقدار أو انه يموت كما يموت بالموت الذي هو غايته[٣٨]:

قبضت منيته يديه وعنقه　　　فكأنما صادفتَه مغولا

بل تكاد القصيدة (الاسدية) التي ذكر فيها مواجهة بدر للأسد تشبه هذه القصيدة في مضامينها ونمط بنائها من حيث تقريع الأسد الآخر الذي هرب وتقريع الشاعر لشبيب الذي خان وخالف وخرج على الدولة؛ فِلمَ لم تكن تلك القصيدة في المديح المبطن بالهجاء؟

لقد مدح المتنبي الحيوانات التي تواجه ممدوحه بجرأتها واقدامها في اراجيزه الطردية؛ وحقّر السلاح كثيراً ومدح علوّ الهمة وقوة الظن والحدس والارادة؛ علما ان : ولو كان من اعدائك القمران مديح واضح وله مثله في مديح سيف الدولة، فكيف يستوي هذا اذا فُسِّرت نصوص مديح الحمداني بالمديح المبطن بالهجاء أو الموجّه أن كان المتنبي يهجو سيف الدولة مثلاً:

يا أيها القمر المباهي وجهَه　　　لاتكذِبَنَّ فلستَ من اشكاله

بل أحلّ سيف الدولة محلّ عيد الأضحى على انه أجدى وأبقى:

هنيئاً لك العيد الذي انت عيده　　　وعيد لمن ضحّى وسمّى وعيدّا

---

[٣٦] الديوان : ٢٢٥.

[٣٧] م . ن : ١٣٦.

[٣٨] م . ن : ١٣٦.

لذا كان المتنبي يصدر عن رؤيته وعن واقعيته في هذا النص وكل النصوص وعن حياده اذا وجد للحياد موضعا ولمديح الطرف الذي يقابل الممدوح اذا وجد له ما يمدحه به وهنا وصف حادث شبيب بحياد ووجد في كافور احساناً لشبيب كفره فقرّعه على كفره واشار لمن ينوي الغدر بالتهديد ووقف ينافح عن القبائل العربية الثائرة على قسوة سيف الدولة وحاول التوفيق بين الطرفين ليوحي بأنه اكبر من كونه شاعراً، وهو كذلك، إذ طلب منه كافور ان يذكر الحدث ككبير من مستشاريه يصوغ رأيه باعتبار أو باستنباط الحكمة من الاحداث بتنويه شعري توثيقي له قيمته التاريخية يليق بمكانته الأدبية الباذخة فلم يقف منافحاً بابتذال عن كافور كشعراء الفُتات؛ فضلاً عن ان الحدث قد اطفأ نفسه بنفسه؛ فماذا تراه ان يقول الاّ ان يستغل من حدث ضئيل اعتباراً عريضاً من جهة، ومن جهة اخرى وجد شبيباً وحدثه أصغر من ان يوازي كافوراً وقواه القدرية العليا فجمع مع شبيب كل من هو مثله من الاعداء الباقين على قيد الحياة بنواياهم الغادرة وقدمات شبيب ليكون هذا الطرف (الاعداء) بحجم الكفة الموازية لكفة كافور وتكون الكفتان بحجم المتنبي ورؤيته الشاملة لما هو أبعد من حدث شبيب واخطر شأناً؛ فليس بمؤرخ هو أو شاعر بلاط وقد عرف منه معاصروه ودارسوه جرأته لحد الوقاحة في خطابه مع الممدوحين، حتى وصفوه بالوقاحة[٣٩].

اذن لم تُبتلَ الكافوريات ببلاء أفسد تلقيها أكثر من بلاء هذه الفكرة وهو بلاء عنصري في المقام الأول وسوء فهم للتجربة الفنية عامة والمتنبي خاصة؛ فاما العنصرية فمنشؤها سواد بشرة كافور وكونه عبدا؛ هذه العنصرية التي حاربها الإسلام وبالرغم من تحذيره منها لم ينتصر فيها؛ وقد ظُلمت هذه القصيدة تحديداً لمكان شبيب الذي ارتفع بنظر بعض إلى ثائر أنِف من سواد كافور ومن حكمه؛ ولم يكن شبيب الاّ والياً طامعاً في ملك كافور وطمع في الاستيلاء على دمشق وتطلع إلى أكثر مما أغدق عليه كافور بل كان خائنا لأمانته وغرّته كثرة من حوله ويقع من يقع في فخ التمييز العنصري والقومي ليفسر القصيدة على اساسه حتى لو تفوق العنصر الأسود في كل شيء، والسواد ليس من

---

[٣٩] انظر: ديوان المتنبي بشرح الواحدي: ٢٩٧.

اكتساب الإنسان ليكون مذموماً عليه بل تفوقه هو من اكتسابه فيكون هو الممدوح والاّ فليس ابن رائق أو بدر بن عمار أو أبو العشائر وكثير غيرهم وهم من العرب البيض الاّ متلصصين من وراء حدود كافور على اتساع ملك كافور وقوته والاّ ليس سيف الدولة الحمداني التغلبي الاّ أميراً صغيراً على امارة حلب الصغيرة التي انعم عليه بها أخوته وقد حاول التحّرش ببعض حدود كافور فردّه بقوة إلى مكانه ولم يحصل منه على شيء[٤٠]؛ وبالرغم من تفوق مقاييس زمن كافور على حصوله على كسرة خبز انتزع اكبر رقعة في الدولة العباسية وبقي بها إلى ان مات حتف انفه ويرغم دولاً قوية محيطة به كالدولة الفاطمية في شمال افريقيا؛ وقد أحسن المتنبي رسم خارطة حكمه ومعّرضا تعريضاً شديداً بسيف الدولة وابي العشائر وغيرهما واصفاً كافوراً بالملك ومشيدا بصفاته التي ذكرها المؤرخون؛ بل وصف اتساع ملكه كاتساع جولان الرياح الذي لايعيقه عائق ولاتهب الا بترتيب:

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلاً	**قبل اكتهالٍ، أديبا قبل تأديب**
مجرباً فهما من قبل تجربة	**مهذباً كرماً من قبل تهذيب**
حتى اصاب من الدنيا نهايتها	**وهمّه في ابتداءات وتشبيب**
يدبّر الملك من مصر إلى عدنٍ	**إلى العراق فأرض الروم والنوب**
إذ أتتها الرياح النكب من بلد	**فما تهب بها الا بترتيب**
ولاتجاوزها شمس اذا شرقت	**الاّ ومنه لها إذن بتغريب**
يصرّف الأمر فيها طين خاتمه	**ولو تطلّس منه كل مكتوب**
كأن كل سؤال في مسامعه	**قميص يوسف في اجفان يعقوبِ**
اذا غزته اعاديه بمسألة	**فقد غزته بجيش غير مغلوب**
أو حاربته فما تنجو بتقدمةٍ	**مما أراد، ولاتنجو بتجبيب**
أَضْرَتْ شجاعته أقصى كتائبه	**على الحِمام فما موت بمرهوب**

---

[٤٠] انظر: النجوم الزاهرة : اغار سيف الدولة على الشام في نهاية سنة ٣٣٥ فطرده كافور منها ومن حلب ورجع إلى حلب على ان يحترم المعاهدة التي كانت بينه وبين الاخشيد: ٣/٢٩١-٢٩٢.

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم: إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذي تهب الدولات راحته ولايمنّ على آثار موهوب
ولايروع بمغدور به أحداً ولايفزّع موفوراً بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدّ له أو مثله في أحمّ النقع غربيب
وجدت انفع مال كنت أدخره ما في السوابق من جري وتقريب
لما راين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفّت صمّ الانابيب
حتى وصلت إلى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا وادلاجي وتأويبي

فكان قائداً عسكرياً مرهوب الجانب وديبلوماسياً ناجحاً وادارياً يدبّر ملكه الواسع فلا تغيب عنه تفاصيله وكريماً محباً للعلم والادب مخلصاً لأولياء نعمته من اولاد الأخشيد بالرغم من ضعفهم ولم تجرؤ الدولة الفاطمية على التقرب من شيء من ملكه حتى انهم كانوا يحذرون افتضاح أمر عيونهم ويُلغَرون مكاتيبهم بان أمر استيلائهم على مصر لايتم إلاّ بزوال الحجر الأسود ويقصدون كافوراً ولم يتم الاّ بعد وفاته في ٣٥٦ ه[٤١]؛ وبالرغمِ من تفوقه الذي أفاض به المؤرخون لم يشفع له عند مفسري الشعر من فكرة ابن جني الذي لم ير كافوراً ولم يصحب المتنبي في مصر علماً انه لم يصنّفه أحد من الشارحين ولا المفسرين ولا من ذوي العلم أو النظر في الشعر بالرغم من كتابه (الفسر) فقد سخر منه كثير من شراح ديوان ابي الطيب كالواحدي وابن فورجه وابن الافليلي والازدي وغيرهم كثير في تفسير شعر المتنبي بالرغم من صحبةٍ له مع الشاعر ولم يكن ليرتقي إلى فهم كثير من مراميه عدا سؤالاته له في قضايا النحو والصرف[٤٢].

اما السبب الآخر في شيوع هذه الفكرة فهو سوء فهم التجربة الفنية وقد أخذت على كثير من النصوص ولم ينج منها حتى النص القرآني؛ فالنص بالرغم من كونه ملكاً

---

(٤١) انظر: النجوم الزاهرة: ٢٧٢/٣.

(٤٢) انظر: شرح ديوان المتنبي بشرح الواحدي، الفتح على ابي الفتح لابن فورجة ومآخذ الأزدي على الكندي، وابا الفضل العرمضي.

مشاعاً للأذهان، وهذا من سوء حظه، لابد من ان يكون لموقف منشئه (ولا أقول لمنشئه مطلقاً) حق في فهمه؛ فما سبق للمتنبي من حروب لسلطة الخدم والعبيد فليس على اطلاقه، وحربه هذه ميدانها الشعر وللشعر مواقف وتجارب لكل موقف أو تجربة خصوصيتها، وهو هنا شاعر نزل على كافور باختياره ويأمل منه تحقيق ما يطمح اليه بشدة ووعده كافور بذلك بل فاضت استنجازاته له عن الشعر حتى كادت ان تكون طلباً رسمياً في توليته ولاية بل كانت كالشرط من شروطه على كافور وسبق له ان وضع شروطاً لصحبته سيف الدولة الذي يعجّ مجلسه بأكثر من اربعين شاعراً مرموقاً مختاراً فهو كما اسلفنا اكبر من كونه شاعراً عند نفسه وعند كل من صحبهم من ذوي السلطان، بل كثيراً ما عرض امكاناته بين يدي كافور وزكّى نفسه له مع الحاحه واستنجازه وعده في أول قصيدة له:

اذا كسب الناس المعالي بالندى   فانك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير ان يزورك راجل   فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا   لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وفي ثاني قصيدة له:

وانا منك لايهنّئ عضو   بالمسرات سائر الاعضاء
يارجاء العيون في كل ارض   لم يكن غير ان اراك رجائي
ولقد افنت المفاوز خيلي   قبل ان نلتقي وزادي ومائي
فارمِ بي ما أردت مني فاني   أسد القلب آدمي الرُّواء
وفؤادي من الملوك وان كا   ن لساني يُرى من الشعراء

وفي ثالث قصيدة له:

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم   إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذي تهب الدولات راحته   ولايمنّ على آثار موهوب

وفي رابع قصيدة يستبطء وعده ويشكو اليه بطء الزمان في نيله مايودّ وتكاد تكون كلها في هذا الأمر وسأورد استنجازه وعده مكرراً (الوعد) ثلاث مرات إلى القافية:

ووعدك فعل قبل وعد لأنه   نظير فعال الصادق القول وعده

ويقدم نفسه ويطلب توليته صراحة:

فكن في اصطناعي محسناً كمجرب   يبن لك تقريب الجواد وشدّه

بل يخاطبه من حيث بطء الوفاء بالوعد ويحتمل له ان يكون شكاً في قدراته فلابأس حينئذٍ من تجريبه:

اذا كنت في شكٍّ من السيف فابله   فاما تنّفيه واما تعدّه

ثم ينكفِئ شبه اليائس شاكراً له على كل حال حتى لو كان المحصول البشاشة:

وانك للمشكور في كل حالةٍ   ولو لم يكن الاّ البشاشة رفده

وفي الخامسة:

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأمّ ومن يمّمت خير ميمّم

وما منزل اللذات عندي بمنزل   اذا لم ابجّل عنده واكرّم

معّرضاً بالرحيل ومزكياً في اثناء تعريضه نفسه ويطلب منه الوفاء بوعده بنصر على اعدائه ومن شمتوا به:

ابا المسك ارجو منك نصراً على العدا   وآمل عزّاً يخضب البيض بالدم

ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها   وصيّرت ثلثيها انتظارك فاعلمِ

ولكن ما يمضي من العمر فائت   فجدلي بحظ البادر المتغنم

بل كان يطيل المكوث بمجلسه حتى سُئِل في ذلك فاجاب ببيتين[٤٣].

وفي القصيدة السابعة:

ابا المسك هل في الكأس فضل انالـه	**فـاني اغنّي منـذ حـين وتشـربُ**
وهبـت علـى مقـدار كفّـي زماننـا	**ونفسـي علـى مقـدار كفيـك تطلـب**
اذا لـم تنـط بـي ضيعـة أو ولايـة	**فجـودك يكسونـي وشغـلك يسلـبُ**

وفي القصيدة الثامنة حين شمت به من شمت بأنه لم يطل من مطمحه شيئاً هجاهم بما فيهم سيف الدولة معلّلا تأخر وفائه بوعده ولم ينشدها لكافور ويعذره ويمدحه:

أبلـى الجلّـة مهـري عنـد غيـركم	**ويُـدِّل العـذر فـي الفسـطاط والرسـن**
عنـد الهمـام ابـي المسـك الـذي غرقـت	**فـي جـوده مضـر الحمـراء والـيمن**
وان تـأخر عنـي بعـض موعـده	**فمـا تـأخر آمـالي ولاتهـن**
هـو الوفـي ولكنـي ذكـرت لـه	**مـودة فهـو يبلوهـا ويمتحـنُ**

وتأتي القصيدة التي بصددها هذه الاوراق ويختمها باستنجازه وعده بالرغم من أنّها محددة بحدث معين طلب منه كافور ان يذكره:

أرد لي جميلا جُدْتَ أو لم تجدبه	**فانك ما أحببت فيَّ أتاني**

وحتى في قصائده الذاتية كقصيدة الحمى يستنجزه ويصوغه بحكمة مستندا إلى فطنته[٤٤]:

ولم أر في عيوب الناس شيئاً	**كنقص القادرين على التمامِ**

وتأتي التي بعدها بثمانية عشر بيتاً يزكي فيها نفسه ويقدمها تقديماً ملكياً ولا يمدحه الاّ بست ابيات ويطلب منه وفاءه بوعده بثمانية عشر بيتاً بنداء يمدحه به ويظفر طلبه

---

[٤٣] انظر: الديوان: ٣٦٣.

[٤٤] يذكر الديوان انه لما ورد بيته:

ولما صار ودّ الناس خباًجزيت على ابتسام يابتسام

كان كافور يبتسم اليه اذا لقيه حتى انشد هذا البيت فصار لايبتسم اليه. الديوان: ٣٧٨.

بمدحه ويبدؤها بـ:

أيا أسداً في جسمه روح ضيغم	**وكم أسد أرواحهن كلاب**
ويا آخذا من دهره حقّ نفسه	**ومثلك يعطى حقّه ويُهاب**
لنا عند هذا الدهر حقّ يلطّه	**وقد قلّ إعتاب وطال عتاب**
وقد تحدث الأيام عندك شيمة	**وتنعمر الاوقات وهي يباب**
ولا ملك الا انت والملك فضلة	**كأنك نصل فيه وهو قراب**
ارى لي بقربي منك عينا قريرة	**وان كان قربا بالبعاد يُشاب**
وهل نافعي ان تُرفع الحجب بيننا	**ودون الذي املت منك حجاب**
اقل سلامي حبّ ما خفّ عنكم	**واسكت كيما لايكون جواب**
وفي النفس حاجات وفيك فطانة	**سكوتي بيان عندها وخطاب**
وما انا بالباغي على الحب رشوة	**ضعيف هوى يبغى عليه ثواب**
وما شئت إلا أن ادلّ عواذلي	**على ان رأيي في هواك صواب**
واعلم قوماً خالفوني فشرقوا	**وغرّبتُ أني قد ظفرت وخابوا**
وان مديح الناس حق وباطل	**ومدحك حق ليس فيه كذاب**
اذا نلت منك الود فالمال هين	**وكل الذي فوق التراب تراب**
وما كنت لولا انت الاّ مها جرا	**له كل يوم بلدة وصحاب**

ولما يئس منه هجاه وغادر مصر؛ وما كان كافور ليفي له بوعده حتى لو بقي عنده إلى مماته لأسباب ذكرناها في كتاب لنا[٤٥] وفوقها انه لم يكن يريد ان يفرط به شاعراً له صوته المدويّ الذي كان يحسده عليه كل ولاة الدنيا بدءًا من الخليفة والوزير المهلبي إلى البويهيين وولاتهم والحمدانيين وعلى رأسهم سيف الدولة والفاطميون الذين هددوه قبل هذا لمديحه الأخشيديين[٤٦] وربما فطن المتنبي لسبب استبقائه وهو استغلاله

---

[٤٥] كافوريات المتنبي –دراسة تاريخية وفنية.

[٤٦] انظر: الديوان : ١٨٩.

اعلامياً وابقاؤه مواطناً من مواطنيه فترك مصر ؛ فهو قد مدحه حين مدحه ولم يهجه في بواطن هذا المديح.

وربما من الصحيح اذا وازنا مديحه لكافور ومديحه لسيف الدولة القول ان الفرق في العاطفة المستقرة والمشاعر التي تنطق بالحب والاكبار والفخر التي لانجدها في مديحه لكافور واستطاعت قدرته الناضجة المقتدرة في ايجاد معاني المديح العقلية في قوة الإرادة والكسب الذاتي والاعتماد على النفس لا على الارث أو النسب وقد مرن المتنبي على المديح بهذه المعاني بل الفخر بنفسه بها ان تحل محلّ ما افتقده من عاطفة؛ واذا كان ثمة من فرق فهو حياة حلب الصاخبة التي تكاد تكون معسكراً ومنطلقاً للغزوات في اراضي الروم وما يعقبها من انتصارات من أسباب نشاطه الشعري الذي عوضه بحبه لطموحه والسعي وراء تحقيقه في نشاطه الشعري في مصر مستغلاً ادنى المناسبات القليلة للتعبير عنه مظفوراً بالمديح ولا مكان للهجاء المبطن اذا كان يتحين فرص المديح.

ولكن تظل الكلمة الفصل في اخلاص المديح للموقف الذي يدفع إلى التعبير بعد الحب سواءً لشخص الحمداني وحياته الصاخبة أو لوعد كافور والامل في الوفاء به؛ بل لم يكن يريد ان تقع هذه القصيدة خاصة وغيرها من الكافوريات في قبضات التأويل المضاد في اثناء اقامته في ظل كافور في الأقل لئلا يكون هذا التأويل وبالاً على طموحه ولذلك حرص على الانغماس في المديح والابداع فيه والابتكار في معانيه، وربما اراد مثل هذا التأويل بعد ان صرّح الهجاء بنابه، بل لم يكن يريد هو أو أي شاعر ان يكون لشعره وجهة واحدة وخاصة المتنبي فهو الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وافتخر بأنه ينام حين يسهر الخلق في مذاهب معانيه الا هو في اثناء اقامته في مصر واثناء انتظاره الوفاء بوعده؛ وربما كان في طلب كافور لذكره حادثة شبيب نية تحت هذا الطلب لينظر مدى قدرته على التخلص من مآزقه التأويلية واختبار اخلاصه ويقف على ماتوسوس به نفسه ازاء شبيب الذي ولاه عملاً وخانه؛ ولكن المتنبي اختار لها معنى وجوب تسليم الأعداء بالقضاء والقدر ولا مغالب لهما حتى مع النوايا السيئة واختار لها معنى التقريع والتبكيت لكل من يحاول أو ينوي مجرد النية واختار لها معاني الوفاء وجزاء الاحسان ومغبة الغدر

والعصيان وجزاءهما الوبيل الذي لاينفع معه التدبير أو الحيلة أو حتى الكثرة والشجاعة وصبّ هذه المعاني في تيار تزكية نفسه على انه الوفي المخلص الحكيم والاّ:

لو الفلك الدوّار ابغضت سعيه لعوّقه شيء عن الدوران

ناجياً من مصير مديحه اذا تعامل مع شبيب تعاملا بينياً مواربا، ومن مآزق التأويل بالتأبين لشبيب أو المديح بالحظ لا بالقوة العسكرية الرادعة وناجياً من شبهة ازدواج التعامل بحياده وصراحته؛ ولكثافة هذه المآزق اراح من اراح باله والقى تبعتها على فكرة المديح المبطن وان النص خضع لتحول اسلوبي وتوجه وجهة الهجاء من حيث ارادة المديح وراح يكيل النقص للشاعر على انه لم يكن مقنعاً بل هو متناقض ... ويضعها في موضع ظنه لافي موضعها من تجربة الشاعر أو موقفه الفني [٤٧].

***

فثمة سوء فهم للتجربة الفنية وطبيعة تحولاتها الآنية فالفن غير الواقع بل هو غيره في كل شيء بل هو ينطلق منه وما دام انطلق منه فهو غيره فالواقع واقع والفن فن فهو في احسن الأحوال صورة منه ولكنها ليست نسخة منه أخرجها الفنان باحساسه ورؤيته وتصوره فهو احساس بالواقع وقد يكون مغايراً ومتغايراً في كل لحظة؛ فما يحبه الفنان الآن قد يكرهه في صورة أخرى اليوم أو غدا أو بعد لحظة؛ والاّ فكم دنيا يعيشها الإنسان في كل يوم اومع كل حدث سار أو غير سار وهذا الجمع من هذه الإحساسات بالدنيا في إنسان واحد بحسب مراحل حياته وساعات يومه فكم دنيا لكل إنسان من الناس والشاعر من هؤلاء الناس له في كل موقف دنيا مغايرة عما يذوقه أو يشمّه أو يراه أو يسمعه فربما نسمة بها خيط من عطر تقلب كيانه وتدفعه إلى آفاق من التعبير والرؤى ما كان لها ان تكون لولا هذا الخيط.

فالفن اذن انفعال بالواقع أو تعديل له أو تمنٍّ لأحسن منه أو هرب منه؛ فمن يسلط على الشعر سابق علمه بالشاعر أو مجموع آرائه أو بعضها فقد ظلم التجربة وخصوصيتها وتفاصيلها الشعورية التي لاتنبع في كثير من الأحيان من تجارب أو آراء

---

[٤٧] شعر المتنبي قراءة أخرى: ١١٠.

سابقة أو حتى طبيعة للشاعر بل لهذه التجربة أو الساعة التي انطلقت فيها التجربة استقلالها عن هذا كله كتجربة متميزة وتكون صادقة في هذا الاستقلال والاّ لايتهيأ له ان يقول شيئاً واستقلالها هو الذي يقتنص غرائب الشعور وتحولاته البعيدة حتى من التفسير المنطقي فالفن لاتفسره طبائع الأشياء لأنه متميز عنها؛ فاذا توارد على المتنبي من حركة شبيب من وصف فالرجل في خضم تعبير شعري وله باعه الطويل في اخراج المعارك ووطيسها فاذا التمع شيء منها وهو في وصف متمرد مدجج بالرجال والسلاح ويريد الاستيلاء على دمشق محطماً كل شيء في طريقه لئلا يكون عقبة أو عوناً عليه فاشتبكت انسجة الدلالات التصويرية ليشبهه بهذا الاستدراك الذي صاغه بالنفي والاستثناء:

وما كان الا النار في كل موضع   تثير غباراً في مكان دخانِ

مرتفعاً بهذه الصياغة عن التشبيه العابر ومقتحماً كاقتحامه افق الواقع لتجريده عن الصفة البشرية إلى قوة احالها الطمع ولايرى الا هدفه إلى قوة نارية لايُرى منها الا اعصار يثير الغبار بدلا من النار لينتهي إلى الموت كما ينتهي أي اعصار بعد ان اهلك الحرث والنسل واثار الدمار وهذه وحدة حرة ظهرت من بين عديد من المشاعر التي تنتاب أي فنان وهو بيد الانفعال ويقلب ما تراءى لحاسته الإبداعية من تفاصيل تتواثب بين يدي شعوره مصوغة تملى عليه ولايجد لها فكاكا إلا أن يضعها في مكانها من البناء ، وهذا كله يصب في حساباته المدحية لكافور؛ نعم ينطلق الفنان من آرائه أو اعتقاداته وهو يرى انه سيعبر عنها ولكنه حين يحتدم له الشعر يخالفها كثيراً أو قليلاً ولايصدر عنها فالمورد عنده يباين المصدر؛ ولم تسيء هذه الوحدة إلى كافور لان الرجل كان بصدد الشعر ومن شاعر كالمتنبي وليس بصدد كتابة تقرير رسمي فكثيراً ماعَبَّرَ الشعراء عن غير ما يعتقدون أو ما يتوقع منهم فقد مدح الكميت العلويين واخلص لهم وكانت له علوياته المشهورة حتى قيل ان من لم يروِ هاشمياته لم يكن هاشمياً أو علوياً ومدح آل الزبير حتى قيل من لم يرو شعره فيهم لم يكن زبيرياً ومدح الأمويين حتى قيل من لم يرو شعره فيهم لم يكن امويا فقصائده في هؤلاء الفرقاء وهم في معترك دامٍ واحد كالنشيد الوطني لكل

حزب منهم، والامثلة قديماً وحديثاً تندّ عن الحصر؛ ويعبر الفنان عن اعتقاده وآرائه ومايراه خير تعبير ويعبر عن غير اعتقاده وآرائه خير تعبير وليس في هذا نفاق أو مجاملة أو عيب فهذا ما رآه في تجربته التي عاش فيها ساعة فليس هو نبي ولايُراد من الصدق في الاخبار عن الواقع الخارجي أو الداخلي بل عليه كما يقول قدامة الاحسان في صنعته، وليس مقياس الشعرية باحسان الشاعر في التعبير عما يعرف عنه من اعتقاد فقد بل بالاحسان في التعبير عن خلاف هذا الاعتقاد ايضاً فساعة الخلق الفني لاتفرق بين اعتقاد قديم واعتقاد حديث اذا صدقت وانطلقت فعلاً ؛ فكلاهما سيان في مقاييس الاحسان، ولايحسن الا اذا صدق شعوره.

وقد يرى مفسر ان المتنبي قرأ المتنبي شبيباً من زاوية التأسف على مثل شبيب وربما تأسف كافور أيضاً على فقدانه قائداً من قواده أو عاملاً من عماله ورجلاً من رجاله وخرج على دولته التي ينتمي اليها إذ وثقت به واناطت به مزيداً من الاعمال، وهذا وراد جداً، ويستطيع المتنبي ان يقرأ هذا التأسف أيضاً من كافور فأخذوا هذه القراءة على انها تأبين لشبيب وقرأ المتنبي الحدث من زاوية الاعتبار من تقلبات النفوس والتبكيت والتقريع للغادرين وتنبيه الآخرين من عواقب مثله فأخذوه من زاويتهم على انه مديح مجرد، وأخذ المتنبي زاوية المديح بمساعدة الأقدار فأخذوه من زاوية المديح المبطن؛ والقصيدة ليست في المديح تماماً بل قرأ الشاعر الحدث من زواياه كافة فحصروه في زاوية واحدة وهي تأبين شبيب علماً ان المتنبي لو كان فعلاً في مقام التأبين لكان في موضع اللوم والغرابة والتناقض كما رأى ذلك احد الباحثين[٤٨]، والا ساء كافور ذلك ولكن لم يسيء كافوراً معنى واحد من معاني القصيدة لأنه اعلم منهم بالشعر وبالمتنبي.

المصادر:

١ - ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح بن جني (الفسر)، تحقيق: الدكتور صفاء خلوصي ، بغداد، ١٩٦٩.

٢ - ديوان ابي الطيب المتنبي، تقديم: الدكتور عبد الوهاب عزّام، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٨.

٣ - ديوان ابي الطيب، المنسوب لابي البقاء العكبري (التبيان)، مصطفى السقا وزملاؤه، بيروت، ١٩٧٨.

---

[٤٨] شعر المتنبي قراءة أخرى: ١١١.

٤ - ديوان المتنبي بشرح الواحدي، تحقيق: فريدرخ ديتريصي، برلين.

٥ - شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لابي العلاء المعري (معجز أحمد)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف، مصر.

٦ - شرح شعر المتنبي لابن الافليلي، تحقيق: الدكتور مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧ - شرح مشكل ابيات المتنبي لابن سيده، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الطليعة، باريس، بيروت، ١٩٧٧.

٨ - شعر المتنبي، قراءة أخرى، الدكتور محمد فتوح، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧.

٩ - كافوريات المتنبي، دراسة تاريخية فنية، الدكتور علي كاظم أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للاتابكي، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية.

١١- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٦.

سيبويهِ واللّسانيّاتُ الحديثةُ

للمستشرق الإنكليزيّ مايكل ج. كارتر

ترجمة، وتقديم، وتعليق:

الدكتور عماد علوان حسين

الأستاذ المساعد بقسم اللّغة العربيّة

كلّيّة العلوم الإسلاميّة/ جامعة بغداد

المُلَخَّصُ:

يهدفُ النّصُّ المُترجَمُ إلى إجراءِ مقارباتٍ لسانيّةٍ ومنهجيّةٍ، بينَ أساليبِ سيبويهِ في النّظرِ إلى اللّغةِ، واستنطاقِ معطياتِها الدّاخليّةِ، والخارجيّةِ، وبينَ المناهجِ اللّسانيّةِ الحديثةِ، ومبادئِ التّحليلِ المعاصرِ، التي اتّبعها لسانيّون مشهورون، مثل: دي سوسير، وبلومفيد، ومارتينيه، محاولين بذلك استكشافِ الممارسةِ اللّغويّة في المجتمعاتِ الإنسانيّةِ.

وقد نهجتِ الدّراسةُ منهجًا لسانيًّا وصفيًّا تاريخيًا، وسلكتْ مسارًا تحليليًّا مقارنًا معاصرًا، حاولتْ دراسةَ المفاهيمِ والمصطلحاتِ في كتابِ سيبويهِ على مستويي التّنظيرِ، والإجراءِ، وتحليلَها تحليلًا موضوعيًّا على وفقِ اللّسانيّاتِ البنيويّةِ، والتّوزيعيّةِ الحديثةِ.

كما يمكنُ القولُ: إنّ أبرزَ النّتائجِ التي رشحَتْ هو ريادةُ سيبويهِ في استعمالِ مقاييسَ وضوابطَ حلّلتْ مُكوّناتِ اللّغةِ بحسبِ أُطرٍ وظيفيّةٍ وهيكليّةٍ توزيعيّةٍ معاصرةٍ، إذ كان يهدفُ من ذلك إلى وصفٍ عامٍّ للسّلوكِ اللُّغويِّ عمومًا عندَ المتخاطبينَ ضمنَ بيئةٍ اجتماعيّةٍ مُعيّنةٍ.

المُقدِّمةُ:

إنّ ثمةً اعتناءً منقطعَ النّظيرِ، واهتمامًا يثيرُ الدّهشةَ قد أحاطَا بفكرِ سيبويهِ اللُّغويِّ والمعرفيِّ الذي اشتملَ عليه نصُّ الكتابِ؛ إذ شُغِلَ به الدَّارسونَ والباحثونَ فحصًا، وتحليلًا، واستنطاقًا، حتّى أصبحَ مرجعًا لسانيًّا ثرًّا، ومنبعًا معرفيًّا أصيلًا، نهلَ منه قديمُهم وحديثُهم في الشَّرقِ، وفي الغربِ على حدٍّ سواءٍ؛ بحثًا عن كلّيّاتِ المعرفةِ اللُّغويّةِ، وتنقيبًا عن الأساليبِ النّاجعةِ في تحليلِ اللّغةِ، ومجالاتِها العلميّةِ، وكذلك علاقتها بالميادينِ

المعرفيّةُ المجاورةُ لها، مثل: علمِ الاجتماع، وعلمِ النّفسِ، وعلمِ الأخلاقِ، ...، إلخ، فسجّلَ سيبويهِ في تحليلاتِهِ الصّوتيّةِ، والصّرفيّةِ، والتّركيبيّةِ، والدّلاليّةِ سبقًا وريادةً بارزينِ، لا يمكنُ إنكارُهما، أو القدحُ بمصداقيتِهما بأيِّ شكلٍ من الأشكالِ، فنجدُ الباحثينَ الغربيّينَ المُحدَثينَ قد أبدَوا إعجابَهم وانبهارَهم في الوقتِ نفسِهِ بطريقةِ سيبويهِ في معالجةِ الممارسةِ اللّغويّةِ، وتحليلِ عناصرِها الدّاخليّةِ، ودراسةِ المُتغيراتِ الخارجيّةِ، التي تُؤثِّرُ بشكلٍ أساسٍ في تشكُّلِ التّراكيبِ، وتحديدِ الدّلالات والمعاني، وكانَ من جملةِ هؤلاءِ المُستشرقُ الإنكليزيُّ مايكل كارتر الذي استطاعَ قراءةَ نصوصَ الكتابِ قراءةً جديدةً معاصرةً في وقتٍ مبكّرٍ من عمرِ الدّراساتِ اللُّغويّةِ الحديثةِ، فتمكَّنَ بطريقةٍ حاذقةٍ ومبدعةٍ من النّفاذِ إلى أبعادٍ تركيبيّةٍ، ودلاليّةٍ، ونحويّةٍ وظيفيّةٍ متناثرةٍ في ثنايا مُدوّنةِ سيبويهِ اللُّغويّةِ، وإلى أبعادٍ بنيويّةٍ توزيعيّةٍ على مستوى التّحليلِ إلى المُكوّناتِ المباشرةِ، أو على مستوى الاستبدالِ بينَ العناصرِ اللُّغويّةِ، وإلى الكشفِ عن ملابساتٍ سياقيّةٍ تؤثِّرُ في المتكلّمِ والمُخاطّبِ على حدٍّ سواء، بل استطاعَ التّوصُّلَ إلى نتيجةٍ مفادها: أنّ سيبويهِ كانَ يميلُ إلى معالجةِ اللّغةِ بوصفها نشاطًا اجتماعيًّا سلوكيًّا، تُستعملُ داخلَ سياقٍ معيّنٍ يكتنفُ المتخاطبين به، بحيث يعينهم على الفهمِ والإفهام (التّواصل والتّفاعل) عبر عناصر سلوكيّةٍ وأخلاقيّةٍ، تمثّلُ جزءًا من المُؤثِّراتِ الخارجيّةِ التي تسهمُ في تحديدِ المعنى.

وهناك أمرٌ أخيرٌ تجدرُ الاشارةُ إليه هو أنّ التّوضيحاتِ والتّعليقاتِ الملحقةِ بالنّصِّ المُترجَمِ إنّما جئتُ بها للوقوفِ بشكلٍ واضحٍ على المُصطلحاتِ، والشّخصيّاتِ، والنّماذجِ التّطبيقيّةِ السّيبويهيّةِ؛ لكي يكونَ القارئُ أو الدّارسُ على درايةٍ تامّةٍ وفهمٍ عميقٍ بما قدَّمَهُ كارتر من مقارباتٍ لسانيّةٍ بينَ فكرِ سيبويهِ ومناهجِ التّحليلِ الحديثةِ.

أوّلًا: سيرتُهُ الذّاتيةُ[١].

إذا أردنا أنْ نتعرّفَ على شخصيّةِ مايكل كارتر العلميّةِ جيّدًا فلا بدَّ لنا من فحصِ

---

[١] اقتُبِسَتْ سيرةُ مايكل كارتر الذّاتيّةُ ممّا أشار إليه الدكتور ناصر فرحان الحريّص بأنّها معلوماتٌ زوّدَهُ بها كارتر نفسُهُ، وكذلك ممّا ذكرَهُ الموقعُ الرّسميُّ لجائزةِ الملكِ فيصلٍ، ينظر: الدكتور الحريّص، مايكل كارتر وجهودُهُ في النّظريّة النّحويّة ٣٧٩-٣٨٢،

https://kingfaisalprize.org/ar/professor-michael-g-carter/

جذورِ نشأتِهِ، وبذورِ تربيتِهِ، والبحث في تاريخِهِ العلميِّ، فقد وُلد في السّابع من يناير عام ١٩٣٩م، ثـمّ ترعـرعَ، وتربّـى فـي كنـف عائلـةٍ إنكليزيّـةٍ محافظـةٍ فـي مدينـة فولكسـتون *(Folkestone)*، وهي مدينـةٌ سـاحليّةٌ تقعُ علـى القنـالِ الإنكليـزيِّ بمقاطعـةِ كِنـتْ *(Kent)* جنوبِ شرقِ العاصمة البريطانيّةِ لندن، حيث أكملَ دراستَهُ الابتدائيّةِ والثّانوية في مدارسِ المدينةِ نفسها، ثمّ بعد ذلك يتوجّب علينا الإشارةُ إلى أبرزِ المحطّاتِ الرّئيسـةِ والمهمّةِ في استحصالِهِ على الدّرجاتِ العلميّةِ التي نالَها، والمناصبِ الأكاديميّةِ التي شغلَها، والأعمالِ البحثيّةِ التي قام بها، وهي كالآتي:

- فـي العـام (١٩٦٢م): تحصّـلَ علـى البكـالوريوس فـي اللّغتـينِ الألمانيّـةِ والفرنسـيّةِ من جامعة أكسفورد.
- وفـي العـام (١٩٦٤م): تحصّـل أيضًـا علـى بكـالوريوس أخرى فـي اللّغتين العربيّـةِ والفارسيّةِ من معهدِ الدّراساتِ الاستشراقيّةِ بجامعة أكسفورد.
- وفي العام (١٩٦٦م): نالَ درجةَ الماجستير من المعهدِ نفسِهِ.
- وفـي العـام (١٩٦٨م): تقدّمَ للمعهـدِ نفسِـهِ بأطروحتِـهِ الموسـومةِ: (دراسـة مبـادئِ سيبويهِ في التّحليلِ النّحويِّ)؛ لنيلِ درجةِ الدكتوراه، ثُمّ بعدَ ذلك أصبح محاضـرًا في قسمِ الدّراساتِ السّاميّةِ بجامعةِ سيدني الأستراليّة.
- وبـين العـامين (١٩٧٨–١٩٧٩م): انضـمّ إلـى فريـقٍ مـن البـاحثين اللّسـانيّين فـي مؤسّسةِ ألكسندر فون همبولت في ميونيخ بألمانيا.
- وبين العامين (١٩٨٣–١٩٨٤م): انضمّ أيضًا إلى فريقٍ آخرَ في المُؤسَّسةِ نفسِها في كولونيا بألمانيا.
- وفي العام (١٩٨٥م): عمِلَ أسـتاذًا مشـاركًا زائـرًا فـي مركـزِ الدّراسـاتِ الدّوليّـةِ فـي جامعة ديوك *(Duke)* بالولاياتِ الأمريكيّة المُتّحدةِ.
- وفي العـامين (١٩٨٦، ١٩٨٨م): عمِلَ أيضًـا أسـتاذًا مشـاركًا زائـرًا فـي قسمِ لغـاتِ الشّرقِ الأدنى وآدابِها في جامعة نيويورك بالولاياتِ الأمريكيّةِ المُتّحدةِ.
- وفي العام (١٩٩٦م): عمِلَ في قسمِ أوروبا الشّرقيّةِ والدّراساتِ الشّرقيّة في جامعة أوسلو، وأصبح أستاذًا للّغةِ العربيّةِ فيها.

- وفي عام (٢٠٠٣م): مُنِحَ دكتوراه الفلسفةِ الفخريّةِ من جامعة لوند في السّويد؛ تثمينًا واعترافًا بجهودِه البحثيّةِ الرّصينةِ.
- وفي العام (٢٠٠٦م): تقاعدَ من عملِه في جامعةِ سدني الأستراليّة، وأصبح أستاذًا فخريًّا في مركزِ دراساتِ العصورِ الوسطى بالجامعةِ نفسِها، وقد منحتْهُ الجامعةُ الانتسابَ الفخريَّ لها؛ تقديرًا له.
- وفي عام (٢٠٢٠م): مُنِحَ جائزةَ الملكِ فيصلٍ العالميّةِ عن فرعِ اللّغةِ العربيّةِ والأدبِ/ الدّراسات اللّغويّة العربيّة باللّغات الأخرى.

وتأتي هذه الجائزةُ؛ تقديرًا لجهودِ كارتر العلميّةِ، والأكاديميّةِ؛ وتثمينًا لدراساتِهِ الهادفةِ، وأبحاثِهِ الرّصينةِ باللّغتين الإنكليزيّة والفرنسيّة التي سلّطت الضّوءَ على الفكرِ اللّسانيّ العربيّ الموروث على مدى خمسين عامًا من حياتِهِ البحثيّة، فكشفت عن الجدّةِ في المنجزِ اللّغويِّ العربيِّ فكرًا وأدبًا، وأظهرت أصالتَه جذورًا، ونشأةً، وتكوينًا، وبرّزت وجوهَ الإبداع فيه تأصيلًا، وتقنينًا، فرفضت رفضًا قاطعًا كلَّ الفرضيّاتِ التي تقول بتأثّرِه بحضاراتِ الأممِ السّابقةِ، وأبعدت عنه كلّ الدعاوى التي تقول بتقليدِهِ للنّحوِ اليونانيِّ، أو للمنطقِ الأرسطوطاليسيّ؛ لذلك تُعدّ جهودُهُ اللّسانيّةُ، وآراؤه المعرفيّةُ من المراجعِ الرّصينةِ والبارزةِ التي تُعتمِدُ عليها مراكزُ الدّراساتِ اللّسانيّةِ، والمخابرُ اللّغويّةُ البحثيّةُ الحديثةُ في العالمِ، التي تتوخّى معرفةَ القيمةِ الحقيقيّةِ للفكرِ العربيِّ الموروثِ، والإحاطةِ بأثرِهِ الفعّالِ في تاريخِ اللّسانيّاتِ العامّةِ، ولا بدَّ من الإشارةِ إلى أنّ أعمالَ كارتر اللّغويّةَ على مستوياتِ: الدّراسةِ، والتّحليلِ، والتّرجمةِ، لا سيّما تلك التي تخصُّ كتابَ سيبويهِ، كانت تنتظمُ في إنجازِ مشروعٍ علميٍّ ومعرفيّ متكاملٍ، يبتغي استظهارَ مكانةِ المنجزِ اللّغويِّ العربيِّ في تاريخِ اللّسانيّاتِ، واستظهارَ أثرِهِ في الدّراساتِ، والأبحاثِ اللّغويّةِ العالميّةِ، فاستطاعَ النّفاذَ إلى مقارباتٍ لسانيّةٍ معتبرةٍ، وتمكّنَ من الوصولِ إلى مقارناتٍ معرفيّةٍ بين ما أتى به سيبويه في كتابِهِ الشّهيرِ في مجالاتِ: التّحليلِ، والتّنظيرِ، والإجراءِ في المعارفِ الصّوتيّةِ، والصّرفيّةِ، والنّحويّةِ، والدّلاليّةِ، وبينَ المناهجِ الحديثةِ في التّحليلِ اللّغويِّ، والنّظريّاتِ اللّسانيّةِ المعاصرةِ.

ثانيًا: أعمالُهُ ودراساتُهُ العلميّةُ.

ومن الضّروريّ التّنويهُ بأنّ البروفيسورَ كارتر قد أمضى أكثرَ من خمسةِ عقودٍ متتاليةٍ من حياتِهِ العلميّةِ، وهو يعملُ على فحصِ الفكرِ اللّسانيِّ عند إمامَ النّحاةِ سيبويهِ، محاولًا التّنقيبَ عن مقارباتٍ لسانيّةٍ إجرائيّةٍ معاصرةٍ بين سطورِ الكتابِ، وعن مبادئَ عامّةٍ في مناهجِ التّحليلِ الحديثِ بين ثنايا طيّاتِهِ، فاستطاعَ كارتر دراسةَ مصطلحاتِهِ، وأمثلتِهِ، وتحليلَ أقوالِهِ، وتفكيكَ عباراتِهِ ببراعةٍ ودقّةٍ شديدتين، بل بلغَ منه الاحتفاءُ بسيبويهِ وبكتابِهِ مبلغًا عظيمًا دفعَهُ إلى كتابةِ عشراتِ الدّراساتِ اللّسانيّةِ، والمعرفيّةِ (الإبستمولوجيّة)، بين: بحوثٍ، ومقالاتٍ، ومؤلّفاتٍ متنوّعةٍ، ومن أبرزِها الآتي[٢]:

- **دراسةُ مبادئ سيبويهِ في التّحليلِ النّحويِّ:** أطروحةٌ للدكتوراه قدّمَها إلى جامعة أكسفورد، لندن/ بريطانيا، ١٩٦٨م، وقد أشارَ الدكتور نهاد الموسى إلى لقائِهِ بكارتر، وذكرَ له أنّه درسَ أصولَ التّحليلِ النّحويِّ عند سيبويهِ في أطروحتِهِ أعلاه[٣].
- **في أصولِ النّحوِ العربيِّ:** صدرت هذه الدّراسةُ باللّغةِ الفرنسيّةِ في مجلّةِ الدّراساتِ الإسلاميّةِ، باريس/ فرنسا، العدد: (٤٠)، ١٩٧٢م، ص٩٦-٩٧، ثمّ نُشِرت باللّغةِ الإنكليزيّة في وقائعِ مؤتمر المستشرقين الدّوليّ الثّامن والعشرين، الذي أُقِيمَ في مدينة كانبيرا في سدني/ أستراليا، ١٩٧٦م، وقد ذكرَها المستشرقُ الفرنسيُّ جيرار تروبو بالعنوانِ أعلاه في دراسةٍ له نشرَها باللّغةِ العربيّةِ في مجلّةِ مجمعِ اللّغةِ العربيّةِ الأردنيِّ[٤]، ولكنْ ترجمَها كلٌّ الدكتور من عبد المنعم السّيد جدامي، والدكتور محمود مسعود، إلى اللّغةِ العربيّةِ، بعنوان: (جذورُ النّحوِ العربيِّ)، ونُشِرَ

---

[٢] للمزيدِ يرجى الاطّلاعُ على فهرسِ أعمالِ مايكل كارتر: (MICHAEL G. CARTER: A BIBLIOGRAPHY) عن سيبويهِ وكتابهِ المنشورة باللّغتين الإنكليزيّة والفرنسيّة، ينظر: https://www.lancaster.ac.uk/jais/volume/docs/vo18/v8_2_Carter 1-10.pdf.

[٣] ينظر: الدكتور نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربيّ ١٠٣، هامش ١٠.

[٤] ينظر: جيرار تروبو، نشأة النّحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه ١٢٥.

ضمن كتاب: (دراسات استشراقيّة حولَ التّراثِ النّحويِّ العربيِّ)[٥].

- **نحويٌّ عربيٌّ من القرن الثّامن الميلاديّ/ إسهامٌ في تاريخِ اللّسانيّاتِ:** صدرت هذه الدّراسةُ باللّغة الإنكليزيّة في مجلّةِ الجمعيّةِ الاستشراقيّةِ الأمريكيّة، العدد: الثّاني، (٩٣)، ١٩٧٣م، ص ١٤٦-١٥٧، وقد نُشِرَت بتعريبِ الدكتور محمّد رشاد حمزاويّ، بعنوان: (قراءةٌ ألسنيّةٌ للتّراث اللّغويّ الإسلاميّ: نحويٌّ عربيٌّ من القرنِ الثّامنِ الميلاديِّ مساهمةٌ في تاريخِ اللّسانيّاتِ)، في مجلّةِ الجامعةِ التّونسيّةِ، العدد: (٢٢)، ١٩٨٣م[٦]، ثمّ ترجمَها إلى العربيّةِ الدكتور عبد المنعم آل ناصر، والدكتور حاتم صالح الضّامن، بعنوان: (نحويٌّ عربيٌّ من القرنِ الثّامنِ الميلاديِّ/ دراسةٌ عن منهجِ سيبويهِ في النّحوِ)، ونشرَها في مجلّةِ الموردِ الصّادرةِ عن وزارةِ الثّقافةِ، بغداد/العراق، المُجلّد: العشرون، العدد: الأوّل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م[٧].
- **ملحوظةٌ على الجملِ الاستثنائيّةِ في العربيّةِ الفصحى:** مقالةٌ باللّغةِ الإنكليزيّةِ منشورةٌ في مجلّةِ الدّراساتِ السّاميّةِ، جامعة أكسفورد/ بريطانيا، المجلّد: (٢٠)، العدد: (١)، ١٩٧٥م، ص٦٩-٧٢.
- **مقترحاتٌ عن تاريخِ القواعدِ في اللّغةِ العربيّةِ:** بحثٌ باللّغةِ الفرنسيّةِ منشورٌ في وقائعِ مؤتمر المستشرقين الدّوليّ التّاسع والعشرين، محور الدّراسات العربيّة والإسلاميّة/ اللّغة والأدب، وقد أُقِيمَ هذا المؤتمرُ في باريس/ فرنسا، ١٩٧٥م، ص٣٦-٣٩.
- **عشرون درهمًا في كتابِ سيبويهِ:** صدرت هذه الدّراسةُ باللّغةِ الإنكليزيّةِ في نشرةِ المدرسةِ الشّرقيّةِ والأفريقيّةِ، لندن، العدد (٣٥)، ص٤٨٥-٤٩٦، ١٩٧٨م، وقد ترجمَها، وعلّقَ عليها، كلٌّ من الدكتور عبد اللّطيف الجميليّ، والدكتور حاتم صالح الضّامن، ونُشِرَت في مجلّةِ الموردِ الصّادرةِ عن وزارةِ الثّقافةِ، بغداد/العراق،

[٥] تنظر الدّراسة مترجمة في المرجع أعلاه، ص٥١-١٠٢.

[٦] تنظر الدّراسة مترجمة في مجلّة الجامعة التّونسيّة أعلاه، ص ٢٢٣-٢٤٥.

[٧] تنظر الدّراسة مترجمة في مجلّة المورد أعلاه، ص ٢٩-٣٩.

المجلّد: السّادس عشر، العدد: الأوّل، ١٩٨٧م[٨].

- **سـيبويهِ واللّسـانيّاتُ الحديثـةُ:** صـدرتْ هـذه المقالـةُ منشـورةً فـي مجلّـةِ تـاريخِ لغـةِ المعرفـةِ، جامعـة ليـل الفرنسـيّة، المجلّـد: الثّـاني، العـدد: الأوّل، عـام ١٩٨٠م. (النَّصُّ المُترجَمُ)
- **فـي لسـانيّاتِ العربِ، نـصٌّ تقليديٌّ تمهيـديٌّ مـع ترجمـةٍ وملحوظـاتٍ:** كتابٌ باللّغةِ الإنكليزيّـةِ صـادرٌ عـن دار جـون بنجـامين للنّشـر، أمسـتردام/ هولنـدا، فيلادلفيـا/ الولايات الأمريكيّة المتّحدة، ١٩٨١م.
- **متى ظهرتْ الكلمةُ العربيّةُ (نحو) للمرّة الأولـى بمعنـى (القواعد) ؟:** دراسةٌ منشورةٌ باللّغـةِ الإنكليزيّـةِ فـي مجلّـةِ اللّغـةِ والتّواصـلِ، بريطانيـا، المجلّـد (٥)، العـدد (٤)، ١٩٨٥م، ص٢٦٥-٢٧٢، وقد ترجمه كلٌّ من: الدكتور عبد المنعم السّيّد جدامي، ومنتصر عبد الرّحيّم، إلى اللّغةِ العربيّةِ، ونُشِرَ ضمنَ كتابِ: (دراسات استشراقيّة حول التّراث النّحويّ العربيّ)[٩].
- **لسـانيّاتُ العـربِ واللّسـانيّاتُ العربيّـةُ:** دراسـةٌ منشورةٌ باللّغـةِ الإنكليزيّـةِ في مجلّـةِ تـاريخِ العلومِ العربيّةِ الإسلاميّةِ الصّـادرةِ عن معهدِ تـاريخِ العلومِ العربيّـةِ الإسلاميّةِ في جامعةِ كوته، فرانكفوت/ ألمانيا، المُجلّد: (٤)، ١٩٨٧م، ص٢٠٥-٢١٨.
- **الأسسُ الأخلاقيّـةُ للنّحوِ العربـيِّ:** بحثٌ منشورٌ باللّغة الإنكليزيّة في مجلّة الكرمل، العـدد: (١٢)، ١٩٩١م، ص٩-٢٣، والعمـلُ جـارٍ بتوفيـقٍ مـن اللهِ عزّوجـلّ علـى ترجمتِهِ إلى اللّغةِ العربيّةِ.
- **سيبويه:** كتابٌ باللّغةِ الإنكليزيّـةِ نشرَهُ مركزُ أكسفورد للدّراسـاتِ الإسلاميّةِ بجامعةِ أكسفورد للصّحافة، نيودلهي/ الهند، ٢٠٠٤م.
- **التّداوليّـةُ واللّغـةُ التّعاقديّـةُ فـي البداياتِ الأولـى للنّحـوِ العربـيِّ والنّظريّـةِ الفقهيّـةِ:** بحثٌ منشورٌ باللّغةِ الإنكليزيّةِ ضمنَ كتاب: "مقارباتٌ في اللّسانيّات العربيّة"، وهو

---

[٨] تنظر الدّراسة مترجمة في مجلّة المورد أعلاه، ص١١٩-١٣٨.

[٩] تنظر الدّراسة مترجمة في المرجع أعلاه، ص١٦٧-١٨٥.

مجموعةٌ من أبحاثٍ مهداةٍ إلى المستشرقِ الهولنديِّ (كيس فرستيخ) بمناسبةِ عيدِ مولده السّتين، وطبعَهُ دار بريل للنّشر، ليدن/ هولندا، ص٢٥-٤٤، ٢٠٠٧م[١٠]، وقد ترجمَهُ الدكتور ناصر فرحان الحُرَيِّص إلى اللّغةِ العربيّةِ، وقدّم له بجهودِ كارتر في درسِ النّظريّةِ النّحويّةِ التّراثيّةِ، ونشرَهُ في مجلّةِ أمِّ القرى لعلومِ اللّغاتِ وآدابِها، الصّادرة عن جامعةِ أمِّ القرى، مكّة المكرّمة/ السّعودية، العدد: (١٩)، شعبان، ١٤٣٨هـ/ مايو، ٢٠١٧م[١١].

- **أصولُ سيبويهِ، النّحوُ العربيُّ والشّريعةُ في الفكرِ الإسلاميِّ الأوّل:** كتابٌ باللّغةِ الإنكليزيّةِ نشرَهُ مركزُ لوكوود للصّحافة، أتلانتا/جورجيا، الولايات الأمريكيّة المتّحدة، ٢٠١٦م.

النّصُّ المُترجَمُ

[سيبويهِ واللّسانيّاتُ الحديثةُ][١٢]

SIBAWAYHI AND MODERN LINGUISTICS

[مايكل ج. كارتر]

MICHAEL G. CARTER

توطئةٌ

إنّ فحوى هذه الورقةِ قد اقتُبِسَ من المقالةِ: (نحويٌّ عربيٌّ من القرنِ الثّامنِ الميلاديِّ)، باستثناء الجزءِ الأخيرِ من الفقرةِ الرّابعة عشرة[١٣]، وقد أُضِيفَ إليها الكثيرُ من الموادِّ التّوضيحيّةِ الأخرى، إذ يتبيّنُ لنا عندَ قراءةِ الورقةِ أنّ تلك الموادَ التّوضيحيّةَ قد وُزِّعت بشكلٍ كاملٍ لغاياتٍ واضحةٍ، غيرَ أنّ المصادرَ في أدناه سوف أُشِيرُ إليها فقط

---

[١٠] ينظر: الدكتور عبد المنعم السيّد جدامي، المستشرقون والتّراث النّحويّ العربيّ ١٩٠.

[١١] ينظر البحث مترجمًا في مجلّة أمّ القرى في أعلاه، ص ٣٨٤-٤١١.

[١٢] صدرت هذه المقالةُ منشورةً في مجلّةِ تاريخِ لغةِ المعرفةِ *(Histoire Épistémologie Langage)*، جامعة ليل الفرنسيّة *(Université Lille)*، المجلّد: الثّاني، العدد: الأوّل، عام ١٩٨٠م.

[١٣] ينظر: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٤٥.

فيما يأتي:

- سيبويه، الكتاب، تح. هـ. درنبُرغ[١٤]، باريس، (١٨٨١-١٨٨٩م).
- ف. دي سوسير[١٥]، دروسٌ في الألسنيّةِ العامّةِ، باريس، (١٩٦٤م)[١٦].
- أ. مارتينيه[١٧]، مبادئُ اللّسانيّاتِ العامّةِ، باريس، (١٩٦٧م)[١٨].
- أ. مارتينيه، الدّليلُ الهجائيُّ في اللّسانيّاتِ، باريس، (١٩٦٩م).
- ج. تروبو[١٩]، معجمُ فهارسِ كتابِ سيبويه، باريس، (١٩٧٦م).

---

[١٤] هرتويغ درنبُرغ *(Hautuig Derenbourg)* (١٨٤٤-١٩٠٨م): هكذا كتبَ اسمَه لمّا صدرَ كتابَ سيبويهِ باعتنائِهِ وتصحيحِهِ مطبوعًا في باريس بين ١٨٨١م-١٨٨٥م، هو لسانيٌّ ألمانيٌّ، له أبحاثٌ كثيرةٌ، من أبرزها: ترجمةُ كتابِ سيبويهِ إلى الفرنسيّةِ. ينظر: نجيب العقيقيّ، المستشرقون ١/ ٢١٣-٢١٤.

[١٥] فردينان دي سوسير *(F. de Saussure)* (١٨٥٧-١٩١٣م) هو لغويٌّ سويسريٌّ، عدّه كثيرٌ من الباحثين مؤسِّسَ علمِ اللّغةِ الحديثِ، عُنِي بدراسةِ اللّغاتِ الهنديّةِ، والأوروبيّةِ، من أشهرِ أعمالِهِ: دروسٌ في اللّسانيّاتِ العامّةِ، ينظر: روي هاريس، أعلام الفكر اللّغويّ ٢٥٨/١، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللّغة الحديث ١٠ وما بعدها.

[١٦] تُرجِم هذا الكتاب إلى العربيّة ترجمات عديدة، منها ترجمةُ الدكتور يوئيل يوسف عزيز بعنوان: (علم اللّغة العامّ)، ونُشِر في دار آفاق عربيّة، بغداد، ١٩٨٥م، وترجمةُ صالح الفرماديّ بعنوان: (دروس في الألسنيّة العامّة)، ونُشِر في الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا، ١٩٨٥م، وهذه التّرجمة هي التي اعتُمِدتْ في الرّجوع إليها.

[١٧] أندريه مارتينيه *(André Martinet)* (١٩٠٨-١٩٩٩م): عالمٌ لغويٌّ فرنسيٌّ، من أشهرِ أعمالِهِ: مبادئُ اللّسانيّاتِ العامّةِ، وعلمُ النّحوِ الوظيفيِّ، ينظر: الدكتور ميشال زكريا، الألسنيّة علم اللّغة الحديث، ٢٨٦، الدكتور نعمان بوقرة، المدارس اللّسانيّة المعاصرة ١٠٣-١٠٤.

[١٨] تُرجِم هذا الكتابُ إلى العربيّةِ ترجماتٍ عديدة، منها ترجمةُ الدكتور أحمد الحمو بعنوان: (مبادئ اللّسانيّاتِ العامّة)، ونُشِر في المطبعةِ الجديدةِ، دمشق، ١٩٨٤م، وترجمةُ ريمون رزق الله بعنوان: (مبادئ ألسنيّة عامّة)، ونُشِر في دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، وترجمةُ الدكتور سعدي زبير بعنوان: (مبادئ في اللّسانيّاتِ العامّةِ)، ونُشِر في دار آفاق، الجزائر.

[١٩] جيرار تروبو *(Girard Troupeau)* هو لسانيٌّ فرنسيٌّ، وقد قامَ بالعديدِ من البحوثِ، وشاركَ في

ما يُثِيرُ الاهتمامَ في الحقيقةِ هو أنّ التّرجمةَ الألمانيّةَ للكتابِ بقلمِ ك. يان[٢٠] المنشورةَ في برلين، (١٨٩٥-١٩٠٠م)، والتي يتوجّبُ استعمالُها بحذرٍ شديدٍ، هي ترجمةٌ يمكنُ الوصولُ إليها بالرّجوعِ إلى النّصِّ العربيِّ الذي حرّرَهُ درنبُرغ، موردًا في هوامشِهِ أرقامَ الصّفحاتِ في ترجمةِ يان.

إنّ المقارنةَ بينَ نظامينِ لغويّينِ لا صلةَ تاريخيّةً بين كلٍّ منهما بتاتًا؛ من أجلِ البحثِ عن أوجه تشابهٍ مفصّلةٍ بينهما، تبدو مطلبًا بعيدَ المنالِ، وأمّا التّحرِّي، الذي نحنُ بصددِهِ، فإنّهُ يقتصرُ بوجهٍ عامٍّ على فحصِ المُتّفَقِ عليه بينَهما في مقاربةٍ لبنيويّةِ اللّغةِ[٢١] في القرنِ العشرين الميلاديِّ، وقواعدِ القرنِ الثّامنِ الميلاديِّ المعروفةِ في كتابِ سيبويهِ فحسب، ولعلَّ الأمرَ سيكونُ مختلفًا تمامًا إذا ما استطعنا إثباتَ أنّ دي سوسير على سبيلِ المثالِ، أو بلومفيلد[٢٢]، قد اطّلعَا بالفعلِ على ترجمةِ ك. يان الألمانيّةِ؛ (لأنّها من المُؤكَّدِ كانت متاحةً آنذاك)؛ والتي يمكنُ عن طريقِها، (كما عن طريقِ زجاجٍ معتمٍ)، إدراكُ الخصائصِ الأساسيّةِ في منهجِ سيبويهِ بشكلٍ صريحٍ، ولكنّ مثلَ هذا الاكتشافِ يبدو غيرَ مُرجَّحِ الحصولِ.

شتّى الأعمالِ المتعلّقةِ بالنّحوِ العربيِّ، واقترنَ اسمُه بالبحثِ في كتابِ سيبويهِ، ينظر: المنصف عاشور، المعجم المفهرس لكتاب سيبويه ٣١٣.

[٢٠] كوستاف يان (*Gustav Jahn*) (١٨٣٧-١٩١٧م)، مستشرقٌ ألمانيٌّ، من أشهرِ أعمالِهِ: تحقيقُ شرحِ المفصّلِ لابنِ يعيش، وترجمةُ شرحِ كتابِ سيبويهِ للسِّيرافيِّ متنًا وتعليقًا عن ترجمة درنبرغ، ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون ٣/٧٢٤.

[٢١] البنيويّة *(Structuralism)* هو مصطلحٌ يُطلقُ على مجموعةٍ من التّصوُّراتِ والمناهجِ التي تعنى بتحديدِ بنياتِ اللّغةِ عن طريقِ تحليلِ الملفوظاتِ المنطوقةِ، ويدخلُ في إطارِها المدارسُ: التّوزيعيّةُ، والوظيفيّةُ، والكلوسيماتية، وهي ذات منهجٍ وصفيٍّ استقرائيٍّ يعتمدُ الملاحظةَ، ثمّ التّجربةَ، انتهاءً بوضعِ الأُسسِ النّظريّةِ، ينظر: المعجم المُوحَّد ١٤٠.

[٢٢] ليونارد بلومفيلد *(Leonard Bloomfield)* (١٨٨٧-١٩٤٩م) هو أحدُ أبرزِ علماءِ اللّغةِ الأمريكيّين الرّائدين في مجالِ اللّسانياتِ البنيويّةِ، من أبرزِ أعمالِهِ: كتابُ اللّغةِ، ينظر: الدكتور مصطفى غلفان، اللّسانيّات البنيويّة، ٣٧٦.

إنّ محتوى هذه الورقةِ، التي نحنُ بصددِها، سوف يُقدِّم بالتّأكيدِ مبادئَ عامّةً عن اللُّغةِ، مُوثَّقةً بشكلٍ أساسٍ من دي سوسير، ومارتينيه، ومن ثمَّ يُظهِرُ أنّ تلك المبادئَ العامّةَ ذاتها، هي موجودةٌ، إمّا صريحةً، وإمّا ضمنيّةً، في كتابِ سيبويهِ، وفي الختامِ سوف يذكَرُ بإيجازٍ جانبًا من خصائصِ الكتابِ النّاجمةِ من تاريخِهِ، ومن خلّفياتِهِ (جذورِهِ) الأولى.

(١-١) : إنّ اللُّغةَ هي صنفٌ من أصنافِ السّلوكِ الإنسانيِّ[٢٣]، حيثُ تعدُّ تتابُعًا خطِّيًّا[٢٤] في الطّبيعةِ[٢٥]، ومن القليلِ الذي نعرفُهُ عن الجذورِ الأولى لنشأةِ سيبويهِ، مثلُ تعلُّمِهِ الشّريعةَ في بداياتِهِ الأولى، يُمكِنُ الادّعاء أنّ كتابَهُ يمثّلُ نقلًا شاملًا للمنهجيّةِ الشّرعيّةِ إلى تحليلِ اللّغةِ، وبكلماتٍ أخرى: فقد عالجَ سيبويهِ اللّغةَ بوصفِها شكلًا من أشكالِ السّلوكِ الإنسانيِّ؛ بسببِ الاعتمادِ على آليّاتٍ، قد نمتْ وارتقتْ بالفعلِ في كنفِ الشّريعةِ؛ التي تتعاملُ مع النّشاطِ البشريِّ، فالسّلوكُ، في العربيّةِ الفصيحةِ، يُشارُ إليه بألفاظٍ، لها معانٍ قد انتقلَ أصلُها منذ زمنٍ بعيدٍ، ومصطلحاتُ سيبويهِ في السّلوكِ اللّغويِّ كلُّها مُستمدَّةٌ من الأصلِ نفسِهِ، فقد احتفظت لفظةُ (النّحو)، التي أَخَذت معنى: "القواعدِ"، و"التّركيبِ"، في الكتابِ، بدلالتِها الأصليّةِ على: "الطّريقِ"، و"الاتّجاهِ"، و"الطّريقةِ"[٢٦].

---

[٢٣] ينظر: دي سوسير، دروسٌ في الألسنيّةِ العامّةِ، تر. الفرماديّ، ٢٨-٢٩، ٣٤.

[٢٤] التّتابعُ الخطّيُّ *(Linearity)*: هو مصطلحٌ يدلُّ على ترتيبٍ تسلسليٍّ للعناصرِ المُكوِّنةِ للّغةِ، فالكلمةُ متواليةٌ من الأصواتِ، والجملةُ متواليةٌ من الكلماتِ، والخطابُ متواليةٌ من الجملِ. ينظر: المعجم المُوحَّد ١٣٨.

[٢٥] ينظر: دي سوسير، دروسٌ في الألسنيّةِ العامّةِ، تر. الفرماديّ، ١١٤.

[٢٦] راجع: سيبويه، الكتاب (٢٠٢/١): "وهذا النّحوُ كثيرٌ في القرآنِ"، (٢٠٨/١): " وكما لم يجزْ: يا ذا الجاريةِ الواطئَها زيدٌ، فتحملَهُ على النّداءِ"، (٢٦٨/١): "وغيّروا هذا؛ لأنَّ الشّيءَ إذا كثُرَ في كلامِهم كان له نحوٌ ليس لغيرِهِ ممّا هو مثلُهُ، ألا ترى أنّك تقولُ: لم أكُ، ولا تقول: لم أقُ"، (٢٨٠/٢): "كأنّه ينحو نحوَ فُعِل، فكذا نحوًا نحو الياء".

(٢-١) : إنّ المظهرَ السّلوكيَّ في اللُّغةِ هو أمرٌ ينعكسُ في استعمالاتِ المصادرِ الصّريحةِ التي تشيرُ إلى وظائفَ لغويّةٍ، وربّما تكونُ هذه الكلماتُ أكثرَ وضوحًا ممّا هي عليه في اللّغاتِ الأوربيّةِ، فهي تدلُّ، بلا أدنى شكٍّ، على حدثٍ يقومُ به المُتكلِّمُ، وتكون مساويةً للمصادرِ الصّريحةِ المستعملةِ في الشّريعةِ الإسلاميّةِ، التي تشيرُ إلى أفعالِ المسلمين، بحيثُ إنّ قيمةَ علمِ المصطلحِ في الكتابِ هي متأتّيةٌ كذلك من أصلٍ شرعيٍّ، كما ينظرُ في أدناه (١-٢)، وبالإمكانِ تقديمُ اقتراحٍ معقولٍ مفادُهُ: أنّ سيبويهِ قد أمعنَ كثيرًا في توسيعِ مفهومِ الفعلِ الصّحيحِ، ليشملَ الكلامَ الصّحيحَ، بحسبِ قائمةِ الوظائفِ النّحويّةِ المذكورة في المقالةِ أعلاه[٢٧].

(٣-١) : وقد تفرضُ خطّيّةُ السّلسلةِ الكلاميّةِ[٢٨] على المُحلِّل اللّغويّ أن يُميِّزَ بينَ مستويين من مستوياتِ التّلفُّظِ، ولعلّ هذا الموضعَ ليس مناسبًا للتّساؤُلِ فيما إذا كان التّعامُلُ مع علمِ الأصواتِ، (المستوى الثّاني للتّلفُّظِ)، هو أكثرَ اتّفاقًا مع المبادئ العلميّةِ، قبل التّعامُلِ مع علمِ الصّرفِ، وعلمِ النّحوِ، (المستوى الأوّل للتّلفُّظِ)، أو العكسُ بالعكس، ولكنْ مع ذلك يجبُ التّنبُّهُ إلى أنّ الكتابَ ذاتَهُ يتّبعُ نظامًا صارمًا وشاملًا، يتضمّنُ تصوُّرًا عن المستويين التّلفُّظيّين آنفًا، بمعنى: تصنيفِ الكلمةِ الأساسِ (المُجرَّدة)، بحسبِ علمِ النّحوِ، ثمّ علم الصّرفِ، وأخيرًا علم الصّوتِ.

(٤-١) : لا يمكنُ للتّحليلِ الخطّيِّ المحضِ أنْ يفيدَنا كثيرًا في تحديدِ المواقعِ الوظيفيّةِ للعناصرِ داخلَ السّلسلةِ الكلاميّةِ؛ ذلك أنّ تلك المواقعَ حينئذٍ قد تكونُ أكثرَ تحديدًا؛ بسببِ بيئتِها المحيطةِ بها، وهذه التّوزيعيّةُ[٢٩] البلومفيلديّةُ هي نفسُها التي وجدناها

---

[٢٧] ينظر: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٣٥.

[٢٨] السّلسلةُ الكلاميّةُ *(chaine parlée)*: هي عبارةٌ عن تتابعٍ للأصواتِ اللّغويّةِ التي تكوّنُ الألفاظَ، ثمّ التّراكيبَ؛ والتّحليلُ بالسّلسلةِ عند هاريس يقومُ على وصفِ الألفاظِ التي هي متواليّاتٌ من الوحداتِ الصّرفيّةِ. ينظر: الدكتور مبارك المبارك، معجم المصطلحاتِ الألسنيّةِ ٤٥.

[٢٩] التّوزيعيّةُ *(distributionalism)*: هي من المناهجِ اللّسانيّةِ الحديثةِ التي ظهرت على يدِ عالمِ اللّغةِ الأمريكيِّ بلومفليد عام ١٩٣٠م، ويتّسمُ منهجُها بالتّجريبِ، وتعدُّ ارتباطَ أجزاءِ اللّغةِ فيما بينَها اعتباطيًّا. ينظر: المعجم الموّحد ٤٧.

بالضّبطِ في الكتابِ(٣٠)، حيثُ يماثلُ مصطلحُ الموضعِ، الذي يدلُّ على "المكان الذي يُوضَعُ فيه الشّيءُ"، كلًّا من: "الوظيفةِ"، و"البيئةِ"، كما يستعملُهما البنيويّون المُحدثَون، ويمكنُنا هنا أنّ نقارنَ ذلك على وجهٍ من الخصوصِ بمناهجِ التّحليلِ إلى المُكوِّناتِ المباشرةِ، بحسبِ وصفِها في: (الدّليلِ الهجائيِّ في اللّسانيّاتِ)، و(مبادئ في اللّسانيّاتِ العامّةِ).

(٥-١) : ولعلَّ من مبادئِ التّحليلِ البُنيويِّ الحديثِ هو المبدأ الذي يُمكِنُ فيه استبدالُ عناصرَ بعناصرَ أخرى تحتلُّ الوظيفةَ نفسَها، وقد يكونُ في واحدٍ من اثنين، أمّا باستبدالِ عنصرٍ مفردٍ بعنصرٍ مفردٍ آخر، أو في التّوسّعاتِ لصيغِ العناصرِ المفردةِ، وهذا الأمرُ هو أيضًا جوهريٌّ في الأساليبِ السّيبويهيّةِ(٣١).

---

(٣٠) ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (١٦/١): "وقد يكون لكانَ موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعلِ فيه، تقول: قد كان عبدُ اللهِ، أي: قَد خُلِق عبدُ اللهِ"، (١٧/١): "وأمّا ليس فإنّه لا يكونُ فيها ذلك؛ لأنّها وضِعَتْ موضعًا واحدًا"، (٤٥/١): "وإذا مواضعُ أُخرُ يحسنُ ابتداءُ الاسمِ بعدَها فيه، تقولُ: نظرتُ فإذا زيدٌ يضربُهُ عمروٌ"، (١٠٢/١): "وموضعُها من الكلامِ الأَمرُ والنَّهْيُ"، (٢٣٤/١): "وذاك أنّ موضعَها من الكلامِ أن يُعمَّ ببعضِها، ويُؤكَّد ببعضِها بعدَ ما يُذكَرُ الاسمُ"، (٢٦٤/١): " لأنّ هذا كانَ من المواضعِ التي يُرَدُّ فيها الشّيءُ إلى أصلِهِ"، (٣٧٩/١): " إلّا أنّ الواو لا يكونُ موضعُها في الكلامِ موضعَ الفاءِ"، (١٣٧/٢): " وإنَّما لهنَّ مواضعُ لا يجاوزنها، فصِرْنَ بمنزلةِ علاماتِ الإضمارِ"، (٣١٨/٢): " وهذه أجدرُ أنْ تُحذَفَ في الشّعرِ؛ لأنّها قد تُحذَفُ في مواضعَ من الكلامِ"، (٣٩٠/٢): " هذا بابُ علمِ مواضعِ الزّوائدِ من مواضعِ الحروفِ غيرِ الزّوائدِ"، (٤٥٩/٢): "وتقولُ: يا آلله اغفرْ لي؟، وأفأللهِ لتفعلنّ؟، فتقوى أيضًا في مواضعَ سوى الاستفهام".

(٣١) ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (٥٢/١-٥٣): "وكذلك إذا قلتَ: قد علمتُ زيدًا كم لقيته؟، كان علمتُ هو العاملُ، فكذلك هذا فما بعدَ المبتدأِ من هذا الكلامِ في موضعِ خبرِهِ"، (٣٢٢/١): " هذا بابُ ما تكونُ فيه أنَّ وأنْ مع صلتِهما بمنزلةِ غيرِهما من الأسماءِ، وذلك قولُك: ما أتاني إلّا أنّهم قالوا كذا وكذا، فأنَّ في موضعِ اسمٍ مرفوعٍ، كأنّه قال: ما أتاني إلّا قولُهم كذا وكذا، ومثلُ ذلك قولُهم: ما مَنَعَني إلاّ أنْ يَغضبَ عليَّ فلانٌ"، (٣٥٠/١): " ولا تقولُ: أظنّ رجلًا خيرًا منك، حتّى تنفيَ، وتجعلَهُ بمنزلةِ أحدٍ، فلمّا خالفَ المعرفةَ في الواجبِ الذي هو بمنزلةِ الابتداءِ، لم يجرِ في النّفي مجراه؛ لأنّه قبيحٌ في الابتداءِ"، (٣٦٤/١): " ومثلُ ذلك: عسى يفعلُ ذاك، فصارتْ كدتَ، ونحوُها، بمنزلةِ كنتُ عندَهم،

(٦-١) : ففي التّحليلِ إلى المُكوّناتِ المباشرةِ[٣٢]، رُبّما قد لا يتألّفُ المُكوَّنُ من أكثرِ من عنصرينِ أثناءَ تحليلِهِ إلى المستوى التّالي، وبكلماتٍ أخرى: فالمُكوِّناتُ هي مكوِّناتٌ مزدوجةٌ (ثنائيّةٌ)، وقد عبّر سيبويهِ عن هذا المبدأ بشكلٍ صريحٍ[٣٣].

(٧-١) : إنّ الحدَّ الأدنى لعددِ المُكوِّناتِ في أيِّ تواصلٍ ناجعٍ هو مُكوِّنانِ اثنانِ، والتّلفُّظ بأحد المُكوِّنات سوف يُثيرُ التّوقُّع بمكوّنٍ آخرَ في نفس السّامع، وقد كان هذا الأمرُ بديهيًّا لدى سيبويهِ، وأستاذِهِ الخليلِ، في مسألةِ التّلفُّظِ بالمبتدأِ والخبرِ؛ فالإفصاحُ الصّريحُ عن المبتدأ يُلزِمُ المُتكلِّمَ أن يُصرِّح بالخبرِ[٣٤]؛ لأنّ اللّغةَ العربيّةَ ينعدمُ فيها الفعلُ الرّابطُ[٣٥].

(٨-١) : إنّ الخطابَ كلَّهُ يجري في سياقٍ مُعيّنٍ يُحِيطُ بالمتكلِّمِ، والسّامعِ معًا[٣٦]،

كأنّك قلتَ: كدتَ فاعلًا، ثمّ وضعتَ أفعلُ في موضعِ فاعلٍ"، وينظر أيضًا: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٣٩-٢٤٠.

[٣٢] التّحليلُ إلى المُكوّناتِ المباشرة *(Immediate Constituent Analysis)*: وهو تحليلُ الجملةِ إلى اسمٍ أو فعلٍ، ثمّ تحليلُهما إلى مكوّناتٍ أخرى أصغر، وهكذا تتألّفُ الجملةُ من طبقاتٍ من المُكوّناتِ، ينظر: الدكتور مبارك المبارك، معجمُ المصطلحاتِ الألسنيّةِ ٥٩.

[٣٣] ينظر: سيبويه، الكتاب (٣٠٧/١): "فإذا قلتَ: لا غلامَ ظريفًا لك، فأنتَ في الوصفِ الأوّلِ بالخيارِ، ولا يكونُ الثّاني إلّا مُنوَّنًا؛ من قبلِ أنّه لا تكونُ ثلاثةُ أشياءٍ منفصلةٍ بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ"، وينظر أيضًا: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٤١-٢٤٢.

[٣٤] ينظر: سيبويه، الكتاب (٣٤٦/١-٣٤٧): "فجازَ هذا في هذه الأفعالِ التي الأسماءُ بعدَها بمنزلتِها في الابتداءِ؛ إعلامًا بأنّه قد فصلَ الاسم، وأنّه فيما ينتظرُ المُحدَّثُ، ويتوقّعُهُ منه، ...، فكأنّه ذكرَ هو ليستدلّ المُحدَّث أنّ ما بعد الاسم ما يُخرجُهُ ممّا وجبَ عليه".

[٣٥] الرّابطُ *(copula)* هو عبارةٌ عن أداةٍ لفظيّةٍ تربطُ بينَ الكلماتِ، مثل: أفعال الكينونة، في اللّغةِ الإنكليزيّةِ. ينظر: معجمُ مصطلحاتِ علمِ اللّغةِ الحديثِ ١٥١، الدكتور مبارك المبارك، معجمُ المصطلحاتِ الألسنيّةِ ٦٦.

[٣٦] ينظر: سيبويه، الكتاب (١٠٣/١): " فلحاقُ الكافِ كقولِك: يا فلانُ، للرَّجُلِ حتَّى يُقْبِلَ عليك، وتركُها كقولِك للرّجل: أنت تَفعلُ، إذا كان مُقْبِلًا عليك بوجهِهِ مُنْصِتًا لك، فتركتَ يا فلانُ حينَ قلتَ: أنت تَفعَلُ؛ استغناءً بإقبالِهِ عليك"، (٢٧٤/١): " وإنّما فعلوا هذا بالنّداءِ؛ لكثرتِهِ في كلامِهم؛ ولأنّ أوّلَ الكلامِ أبدًا النّداءُ، إلّا أنْ تدعَهُ؛ استغناءً بإقبالِ المُخاطَبِ عليك، فهو أوّلُ كلِّ كلامٍ لك به تعطِفُ المُكلَّمُ عليك".

ويُمكِنُ أن تُؤثِّرَ توقُّعاتُ الأخيرِ [٣٧] في بنيةِ الكلامِ [٣٨]؛ ذلك أنّ السّياقَ إجمالًا، الذي يعدُّهُ سيبويهِ أمرًا مُسلَّمًا به [٣٩]، يُمكِنُه التّأثير كذلك في البنيةِ اللّغويّةِ.

(٩-١) : وأمّا المعنى المعجميُّ فهو معنًى اعتباطيٌّ [٤٠]، كما ينظرُ في أدناه (٢-٢) [٤١].

(١٠-١) : إنّ الوحداتِ الصّوتيّةِ (الصُّويتاتِ) [٤٢] في اللّغةِ هي قائمةٌ محدودةٌ ومُقيَّدةٌ من الوحداتِ، وهذا الأمر هو أمرٌ ضمنيٌّ في الكتاب، بحيثُ استساغَ سيبويهِ

---

[٣٧] أي: السّامع.

[٣٨] ينظر: دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تر. الفرماديّ، ٢٨، ٣٤. قال سيبويه في الكتاب (٥٣/١): " ولم تكن لتقول: أزيدًا أنت رجلٌ تضربه؟، وأنت إذا جعلتَه وصفاً للمفعول لم تنصبه؛ لأنّه ليس بمبنيّ على الفعل، ولكنّ الفعل في موضع الوصف"، وينظر أيضًا حول أثر المخاطب: سيبويه، الكتاب (١٨٢/١): " ومنه أيضًا: مررتُ برجلينِ مُسْلِمٍ وكافرٍ، جمعت الاسمَ، وفرّقتَ النعتَ، وإنْ شئتَ كان المسلمُ والكافر بدلاً، كأنّه أجاب من قال: بأيِّ ضربٍ مررتَ؟، وإن شاءَ رَفَعَ كأنّه أجاب مَنْ قال: فما هما؟، فالكلامُ على هذا، وإنْ لمَ يلفظ به المُخاطَبُ؛ لأنّه إنّما يَجري كلامُه على قدر مسألتك عنده لو سألتَهُ"، (١٨٠/٢): " ألا ترى أنّك تقول: لخمسٍ بقينَ، أو خلونَ، ويعلم المخاطب أنَّ الأيام قد دخلت في اللّيالي، فإذا ألقى الاسم على اللّيالي اكتفى بذلك عن ذكر الأيّام، كما أنّه يقول: أتيته ضحوةً، وبكرةً، فيعلم المخاطب أنَّها ضحوة يومك، وبكرة يومك، وأشباه هذا في الكلام كثير".

[٣٩] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (١٠٩/١): " أو رأيتَ رجلًا يسدِّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرطاسِ، فقلتَ: القِرطاسَ واللهِ، أي: يُصيبُ القِرطاسَ، وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم في القرطاس، قلت: القرطاسَ واللهِ، أي: أَصاب القرطاسَ"، (٢٤٠/١): " وذلك أنّك رأيت صورةَ شخصٍ، فصار آيةً لك على معرفة الشّخص، فقلت: عبدُ الله وربّي، كأنّك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعتَ صوتًا، فعرفتَ صاحبَ الصّوت، فصار آيةً لك على معرفته".

[٤٠] الاعتباطيّة *(Arbitrary)*: هي صفةٌ تُميّز العلاقة بين الدّالّ، والمدلول، وهي ناتجة عن توافق ضمنيّ بين الجماعات اللّغويّة، ينظر: الدكتور مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنيّة ٢٥٧.

[٤١] راجع: سيبويه، الكتاب (٣٣٩/٢): " ألا ترى لو أنّ إنسانًا قال: ما معنى أيّان؟، فقلت: متى، كنت قد أوضحت، وإذا قال: ما معنى متى؟، قلتَ: في أيّ زمانٍ، فسألك عن الواضح شُقَّ عليك أن تجيء بما توضّح به الواضح"، دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تر. الفرماديّ، ١١١-١١٢.

[٤٢] الصُّويتات *(Phonemes)*: هي عبارةٌ عن أصغر وحدةٍ صوتيّةٍ ليست ذات معنى، يمكن الحصول

النّظامَ الهجائيَّ بوصفِهِ نسخًا صوتيًّا(٤٣) للّغةِ المنطوقةِ، مع ذلك هنالك سبلٌ مختلفةٌ تظهرُ إدراكَ سيبويهِ، وأستاذهِ الخليلِ، للصُّويتاتِ في اللّغةِ، فيكشفُ تعاملُهما مع التّنوّعِ المطلقِ في الصّوامتِ (الحروفِ الصّحيحةِ)، في نطاقِ فصلٍ مُحدَّدٍ، عن معرفتِهما الفريدةِ في علمِ الأصواتِ النُّطقيِّ(٤٤)، ومن المُؤكَّدِ أنّ التّغيُّراتِ المشروطةَ في الصّوائتِ (أحرفِ العلّةِ) هي كذلك قد عُولِجتْ بطريقةٍ مماثلةٍ، وُيمكِنُ فحصُ نتائجِ الوصلِ والفصلِ في التّفاصيلِ الدّقيقةِ، وأخيرًا نلحظُ أنَّ الخليلَ كان حذِرًا في التّمييزِ بين مُسمَّياتِ الأصواتِ، والأصواتِ نفسِها(٤٥)، بينما ميَّزَ سيبويهِ بينَ الوحداتِ الصّوتيّةِ (الصُّويتاتِ)، والوحداتِ الصّرفيّةِ (الصَّرفيّاتِ)(٤٦).

(١١-١) : إنّ مبدأَ الجهدِ الأقلّ يعملُ عملَهُ في اللّغةِ، مثلُهُ مثلُ أيِّ نشاطٍ إنسانيٍّ آخرَ، ويشتملُ الكتابُ على العديدِ من الأمثلةِ التّطبيقيّةِ عن هذا المبدأِ(٤٧)، مع ملاحظةِ

عليها عن طريق تقطيع السّلسلة الكلاميّة، مثل: الضّمة، والفتحة، والكسرة، في اللّغة العربيّة، ينظر: المعجم المُوحَّد ١١١.

(٤٣) النّسخ الصّوتيّ *(Phonetics Transcription)*: هو مصطلحٌ يدلّ على نقل صوتيّات اللّغة إلى رموزٍ مُوحَّدةٍ مقترضةٍ من الألفبائيّة، فيحافظ على الصّورة الخطّيّة للمنطوق بدون زيادة، أو نقصان، ينظر: المعجم المُوحَّد ٢٥٧.

(٤٤) ينظر: سيبويه، الكتاب ٤٥٢/٢، علم الأصواتِ النُّطقيِّ *(Articulatory Phonetics)* هو علمٌ يدرس مخارج الأصوات في جهاز النّطق، ينظر: الدكتور مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنيّة ٣٤١.

(٤٥) ينظر: سيبويه، الكتاب (٥٦/٢): " قال الخليل يومًا، وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في: لك، والكاف التي في: مالك، والباء التي في: ضرب؟ فقيل له: نقول: باء، كاف، فقال: إنّما جئتم بالاسم، ولم تلفظوا بالحرف، وقال: أقول: كهْ، وبهْ".

(٤٦) ينظر: سيبويه، الكتاب (١/١): " هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربيّة، وهي تجري على ثمانية مجارٍ على: النّصب، والجرَ، والرّفع، والجزم، والفتح، والضّمّ، والكسر، والوقف"، والصّرفيّات *(Morphemes)*: هي عبارةٌ عن أصغر وحدةٍ لغويّةٍ مُجرّدةٍ ذات معنى، فتكون جزءًا من كلمة، أو تركيب، تبيّن الوظيفة النّحويّة في التّركيب، مثل: دلالة ألف المثنى، أو واو الجماعة على الفاعليّة، ينظر: الدكتور مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنيّة ١٨٦.

(٤٧) ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (١٦٢/٢): "فإذا تحرَّك الحرف الآخر فالعرب مُجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به؛ لأنّه لمّا كانا من موضعٍ واحدٍ ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من

أنّ الخليلَ هو المرجعُ في المسائلِ الصَّوتيَّةِ.

(١٢–١) : وقد أومأَ دي سوسير في دروسِهِ[٤٨] إلى التّفريقِ بينَ المحورِ المُركبيّ (الأفقيِّ)، والمحورِ الاستبداليِّ (العموديِّ)، اللّذين ينبثقان من إنشاءِ فئاتِ المواقع عن طريق التّحليلِ التَّركيبيِّ، وهذان المُحورانِ نجدُهما نفسيهما في الكتاب، فيشيرُ الموضعُ: "الوظيفةُ"، إلى المُحورِ المُركبيّ، وتشيرُ المنزلةُ: "الرُّتبةُ"، التي تُترجَمُ بـ: "المكانة التي تتمُّ حيازتُها في المجتمعِ"، إلى المُحورِ الاستبداليِّ[٤٩].

(١–٢) : وبالرّغمِ من أنّ الكتابَ هو وصفيٌّ بشكلٍ شموليٍّ، إلّا أنّه قد أفادَ من معاييرِ القيمةِ المنهجيّةِ؛ ليبتكرَ ضوابطَ معياريّةً خاصّةً باللّغةِ، فالقولُ، الذي يكتفي بنفسِهِ[٥٠]، يجبُ أنْ يكون صحيحًا في التّركيبِ، ومُدرَكًا في العقلِ لدى

موضع، ثمّ يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلمّا ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة، وذلك قولهم: رُدِّي، واجترّا، وانقدُّوا".

[٤٨] ينظر: دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تر. الفرماديّ، ١٨٦.

[٤٩] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (٣٨/١): "لأنّ إنّ ليس بفعلٍ، وإنّما هو مشبَّهٌ به، ألا ترى أنّه لا يُضْمَرُ فيه فاعلٌ، ولا يؤخَّرُ فيه الاسمُ، وإنّما هو بمنزلة الفعل كما أنّ عشرين درهمًا، وثلاثين رجلًا، بمنزلة ضاربينَ عبدَ الله، وليس بفعلٍ، ولا فاعلٍ، وكذلك ما أحسن عبد الله وزيدٌ"، (١٠٦/١): "واعلمْ أنَّ ناسًا من العرب يَجعلون هَلُمّ بمنزلة الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل، يقولون: هلمَّ، وهَلُمِّي، وهَلُمَّا، وهَلُمُّوا، واعلم أنَّك لا تقول: دُوني، كما قلت: عَلَيّ؛ لأنّه ليس كلُّ فعلٍ يجيء بمنزلة أَوْلِني"، (١٩/٢): " فإنْ قلتَ: أَدَعُ صرف الآجرّ؛ لأنّه لا يشبه شيئًا من كلام العرب، فإنّه قد أعرب وتمكّن في الكلام، وليس بمنزلة شيء تُرِك صرفُهُ من كلام العرب؛ لأنّه لا يشبهُ الفعل، وليس في آخرِهِ زيادةٌ، وليس من نحو: عمر، وليس بمؤنثٍ، وإنّما هو بمنزلة عربيٍّ ليس له ثانٍ في كلام العرب، نحو: إبل، وكدتُ، تكادُ، وأشباه ذلك".

[٥٠] ينظر: سيبويه، الكتاب (٢٣٠/١): " فقيل لهم: نعم، يا أيّها الرّجل، الرّجلُ وصفٌ لقوله يا أيّها، ولا يجوز أن يُسكَت على يا أيّها، فرُبَّ اسمٍ لا يحسن عليه عندهم السّكوت حتّى يصفوه"، (٤٢٨/١): "ولا تكون أنْ التي تنصب الفعل؛ لأنّ تلك لا يبتدأ بعدها الأسماء، ولا تكون أيّ؛ لأنّ أيّ إنّما تجيء بعد كلام مستغنٍ، ولا تكون في موضع المبنيّ على المبتدأ"، (٢٣٩/١–٢٤٠): "وكان كلُّ واحد منهما لا يُستغنى به عن صاحبه، فلمّا جُمِعا استغنى عليهما السّكوت، حتّى صارا في الاستغناء كقولك: هذا عبد الله".

السّامعِ[٥١]؛ لأنّ المصطلحاتِ التي يستعملُها هي مصطلحاتٌ مستمدّةٌ من مفرداتِ الأخلاقِ، والشّريعةِ، فالصّحيحُ تركيبيًّا يدلُّ على الحَسَنِ، وهو في الأصلِ: "الجميلُ"، ومن ثَمَّ: "الجيّدُ أخلاقيًّا"، ومن الواضحِ أنّه يتطابقُ مع المفهومِ الحديثِ: "مستقيمِ الشَّكلِ"[٥٢]، بينما "المعقولُ" هو المستقيمُ، الذي يُترجَمُ إلى: "الصّحيحِ"، وإذا ما رَجِعنا إلى المصطلحِ القرآنيِّ: "الصّراطِ المستقيمِ"، و"الطّريقِ الصّحيحِ"، أي: "القويم أخلاقيًّا"، أو إلى المصطلحاتِ اللّغويّةِ، فإنّ إيصالَ الفائدةِ هو ما يجعلُها ذات مغزًى معقولٍ[٥٣]، وأمّا القبيحُ فهو ضدُّ الحسنِ، والنّقيضُ الطّبيعيُّ له، الذي يُترجَمُ إلى: "البشعِ"، و"الفاسدِ"، فيكونُ

---

[٥١] ينظر: سيبويه، الكتاب (١/١٩٦): " ولا تستطيع أن تُفرد شيئًا من هذه الأسماء الأُخَر، لو قلت: هذا رجلٌ خيرٌ، وهذا رجلٌ أفضلُ، وهذا رجلٌ أبٌ، لم يستقم، ولم يكن حسنًا"، (١/٢٢٢): " ألا ترى أنّك لو قلتَ: فيها عبد الله، حسُن السّكوتُ، وكان كلامًا مستقيمًا، كما حسُن واستغنى في قولك: هذا عبد الله، وتقول: عبدُ الله فيها، فيصير كقولك: عبدُ الله أخوك".

[٥٢] ينظر: سيبويه، الكتاب (١/١٩): " وما كان أحدٌ مجترئًا عليك، وإنّما حَسُنَ الإخبارُ ههنا عن النّكرة حيث أردت أن تَنفِي أنْ يكونَ في مثل حاله شيء أو فوقه؛ ولأنّ المخاطَبَ قد يحتاج إلى أنْ تُعْلِمهَ مثلَ هذا"، (١/٢٢٢): " ألا ترى أنّك لو قلت: مررت بهو الرّجل، لم يجز، ولم يَحسن، ولو قلتَ: مررتُ بهذا الرّجل، كان حسنًا جميلًا".

[٥٣] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (١/١٧): " فإنْ قلتَ: كان حليمٌ أو رجلٌ فقد بدأْتَ بنكرةٍ، ولا يستقيم أن تُخبِرَ المخاطَبَ عن المنكور، وليس هذا بالذي يَنْزِلُ به المخاطَبُ منزلتَك في المعرفة"، (١/٥٩): "لأنّك لا تُشيرُ للمخاطَب إلى نفسه، ولا تحتاج إلى ذلك، وإنّما تُشير له إلى غيره، ألا ترى أنّك لو أشرت له إلى شخصه، فقلت: هذا أنت، لم يستقم"، (١/٢٠٧): "وممّا يُبطِل القلبَ قوله: زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به، إذا جعلتَ الأخ صفة والجنون من زيدٍ بأخيه؛ لأنّه لا يستقيم: زيدٌ مجنون به أخو عبد الله"، (١/٣٢٧): "ألا ترى أنّه لو قال: أتاني غيرُ عمرٍو كان قد أخبر أنّه لم يأتِه، وإنْ كانْ قد يستقيم أن يكون قد أتاه، فقد يُستغنى به في مواضع من الاستثناء، ولو قال: ما أتاني غيرُ زيد، يريد بها منزلة مثل لكان مُجزئًا من الاستثناء"، (٢/٤٥): "ونظير ذلك أنّه ليس عربيٌّ يقول: هذه شمسُ، فيجعلها معرفة، إلّا أنْ يدخل فيها ألفًا ولامًا، فإذا قال: عبدُ شمسٍ صارت معرفة؛ لأنّه أراد شيئًا بعينه، ولا يستقيم أن يكون ما أضفت إليه نكرةً"، (٢/٣٦١): "فكما استقام ذلك في كلّ فعلٍ كذلك استقام هذا؛ لأنّ المعنى الذي في يفعل هو في الثّلاثة، والمعنى الذي في يَفْعَلُ هو الذي في الثّلاثة، إلّا أنّ الزّوائد تختلف؛ ليعلم ما تعني".

المرجعُ التّركيبيُّ لهذينِ المصطلحينِ المتلازمينِ[٥٤] أكثرَ وضوحًا عبرَ معرفةِ حدِّ القبيح الدّالِّ على وضعِك الكلمةَ في غيرِ مكانِها المناسبِ، ((أنْ تضعَ اللّفظَ في غيرِ موضعِهِ))[٥٥]، وليس هناك نقيضٌ للمستقيمِ؛ لأنّ الكلامَ، إمّا أنْ يكونَ صحيحًا، وإمّا أنْ يكونَ غيرَ صحيحٍ، فيما يُصطَلَحُ عليه التّواصلُ النّاجحُ، فيمكنُ أنْ يكونَ الكلامُ غيرُ الصّحيحِ متّسقًا في تركيبِهِ، ولكنّ المُتكلِّمَ لا يُبلِّغُ المعانيَ المُتوخَّاةَ[٥٦]، بينما ثمَّةَ قولاتٌ لا يُمكِنُ أنْ تفيدَ أيَّ معنًى مُحدَّدٍ، وهذا هو ما يُصطَلَحُ عليه المُحَالُ، "الخاطئُ"، الذي يُترجَمُ إلى: "المُنحرِفِ"، "المُحرَّفِ"، وبالرّجوعِ إلى الواقعِ، فإنّ هذه الأقوالَ تشتملُ على تفكّكٍ بنيويٍّ، لا يستطيعُ السّامعُ معه الحكمَ عليها[٥٧]، بحيثُ يكونُ السّامعُ نفسُه هو الذي يُسِيءُ استعمالَ تراكيبِ اللّغةِ[٥٨].

(٢-٢) : وقد يدلُّ مصطلحُ "المعنى" في الكتابِ على المعنى المعجميِّ بشكلٍ رئيسٍ، في حالِ أنّ المترادفاتِ قد اشتركتْ في الإشارةِ إليه[٥٩]، أي: أنّ علمَ

---

[٥٤] أي: البشع، والفاسد.

[٥٥] سيبويه، الكتاب (٧/١)، وينظر أيضًا (١١٤/١): "ولو قلت: ائتِني بتمرٍ كان حسنًا، ألا ترى كيف قَبُحَ أن تضَعَ الصِّفةَ موضعَ الاسم".

[٥٦] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (٢٠٧/١): "وممّا يُبطِل القلبَ قوله: زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به، إذا جعلتَ الأخ صفة والجنون من زيدٍ بأخيه؛ لأنّه لا يستقيم: زيدٌ مجنون به أخو عبد الله".

[٥٧] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (١٠٣/١): " وكقولهم: النَّجاءك،...؛ لأنّ المضمرينَ ها هنا فاعِلون، وعلامة المضمرينَ الفاعلينَ الواوُ كقولك: افْعَلُوا، وإنَّما جاءت هذه الكافُ توكيدًا وتخصيصًا، ولو كانت اسمًا لكان النَّجاءَك مُحالًا؛ لأنَّه لا يُضاف الاسمُ الذى فيه الألف واللام"، (١١٧/١): " فإنّما انتَصب هذا على الْزَمِ الحَذَرَ، وعليك النّجاءَ، ولكنّهم حذفوا؛ لأنَّه صار بمنزلة افْعَل، ودخولُ الزم وعليك على افعَلْ مُحالٌ"، (٢١١/١): "واعلم أنّه لا يجوز أن تصف النّكرة والمعرفة، كما لا يجوز وصفُ المختلفين، وذلك قولك: هذه ناقة وفصيلها الرّاتعان، فهذا محال"، (٢٥٩/١): "واعلم أنّه محالٌ أن تقول: عبد الله نعمَ الرّجل، والرّجلُ غيرُ عبد الله، كما أنّه محالٌ أن تقول عبد الله هو فيها، وهو غيره"، (٤٣٢/١): "والدّليل على أنّ قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ؟، بمنزلة قولك: أيّهما عندك؟، أنَّك لو قلت: أزيدٌ عندك أم بشرٌ؟، فقال المسؤول: لا، كان محالاً".

[٥٨] ينظر: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٣٢.

[٥٩] ينظر على سبيل المثال: سيبويـــه، الكتاب (٢٣٠/٢): "وذلك قولك: شَعِثٌ وأشعثُ، وحَدِبٌ وأحدبُ،

الدّلالـةِ لا يُـؤثِّرُ بدرجـةٍ كبيـرةٍ فـي نظـامِ سـيبويهِ، ويبـدو أنّ هـذا الأمـرَ يُطبَّـقُ أيضًـا علـى حـالاتٍ، تردُ فيها عبـاراتٌ، مثل: "معنى الكلامِ"، معنى القولِ[٦٠]، و"معنى الحديثِ"، معنى الجملةِ[٦١]، حيث يتّصلُ هذا جليًّا بإعادةِ صياغةِ المترادفاتِ عندَ استنطاقِ العباراتِ، فقد دلَّ الفعلُ المُجـرَّدُ: "أراد"، إلـى حدٍّ بعيدٍ، علـى معنـى المصطلحِ الأكثـرِ شـيوعًا: "الإرادة"، و"النّيّة"، ولكنّ هذا الأمرَ، كما هو واضحٌ، ينطوي على تعريفٍ اجتماعيٍّ خالصٍ للمعنى.

ولكـنّ المعنــى: "المـدلول" *(meaning)* كثيـرًا مـا يتخلّلُـهُ اشـتراكٌ فـي مُسـمَّيات الوظـائفِ، أي: "معنـى النّصـبِ"، معنـى التّبعيّـةِ[٦٢]، و"معنـى التّحضـيضِ والأمـرِ": معنـى الحضِّ والأمرِ[٦٣]، و"معنى التّنبيهِ والتّعريفِ": معنى لفتِ الانتباهِ، وصوغِ مُعرِّف *(the meaning of attracting attention and making definite)*[٦٤]، و"معنى القسمِ": معنـى الحلـفِ بـاليمينِ[٦٥]، وفـي بعـضِ الأحيـانِ يُعبِّر أيضًـا عـن معـاني عبـاراتٍ كاملـةٍ بحسبِ الوظـائفِ، أي: "معنـى الحديثِ الجزاءُ": معنـى الجملـةِ التي تستوفي شرطَها، جوابُ الشّرطِ *(Apodosis)*[٦٦].

وهنـاك وجـهُ شـبهٍ فـي التّوزيـعِ بـينَ المعنـى: "المـدلولِ"، وبـينَ الموضـعِ: "الوظيفـةِ"، اللّـذينِ يؤكّـدانِ علـى أنّ سـيبويهِ قد اقتـربَ مـن مفهـومِ مارتينيـه عـن الوظيفـةِ، ومثـلُ هـذه

وجَرِبٌ وأجربُ، وهما في المعنى نحوٌ من الوجع".

[٦٠] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (٢٣٠/٢): "لأنَّك إنّما تريد ما هو مثلَ فلانٍ ولا مُفْلِحًا، هذا معنى الكلام".

[٦١] ينظر على سبيل المثال: سيبويه، الكتاب (٧٣/١): " لأنّ معنى الحديث في قولك: هذا ضاربُ زيدٍ، هذا ضَرَبَ زيدًا".

[٦٢] سيبويه، الكتاب ٣٧/١: "والموضُع موضعُ نصب، والمعنى معنى النّصب".

[٦٣] سيبويه، الكتاب ٤٠/١: " وإنّما جاز ذلك؛ لأنَّ فيه معنى التّحضيض والأمر".

[٦٤] سيبويه، الكتاب ٢٢٢/١: " ويكون فيه معنى التّنبيه والتّعريف".

[٦٥] سيبويه، الكتاب ١٤٩/٢: " هذا باب ما عمِل بعضُه في بعض، وفيه معنى القسم، وذلك قولك: لعمر الله لأفعلنَّ، وأيم الله لأفعلنَّ".

[٦٦] سيبويه، الكتاب ٥٩/١: " لأنّ معنى الحديث الجزاءُ".

الصّياغاتِ: ((حرفٌ جاءَ لمعنى المخاطبةِ والتّأنيثِ))[٦٧]، فقد أبرزَ هذا الحرفُ معنى مخاطبةِ السّامعِ، والتّأكيد على انطباعِهِ بإثارةِ انتباهِهِ.

(٣-٢) : ثمَّة جانبٌ أخيرٌ في نظامِ سيبويهِ النّحويِّ يستحقُّ التّنويهَ به؛ لأنّه يُوضِّحُ كيف يمكنُنا الوصولَ إلى نتائجَ متطابقةٍ باستعمالِ عددٍ من المناهجِ، التي هي، وإنْ كانت متشابهةً كثيرًا من النّاحيّةِ الظّاهريّةِ، إلّا أنّها تتضمّنُ عن مفهومِ اللّغةِ أصولًا مختلفةً تمامًا، فبالتّحليل إلى المُكوّنات المباشرة يتمُّ الوصولُ إلى فئاتِ الوظائفِ في الأنماطِ الملائمةِ للجملةِ الأساسيّةِ؛ عن طريقِ الإجراءاتِ المألوفةِ للاستبدالِ، والزّيادةِ، والتّقدير، ويمكنُ وصفُ هذه الإجراءاتِ بأنّها موضوعيّةٌ تمامًا، تصلُ إلى أشبهِ ما يكون باستدراكاتٍ أكثر من أيِّ شيءٍ آخر، وعلى النّقيضِ من ذلك، فقد أظهرَ سيبويهِ تمسُّكًا واضحًا باللّغة الحيَّةِ (المتداولةِ) آنذاك، التي قد وجدَها مُتناسقةً على غرارِ المجتمعِ الإنسانيِّ، فأيُّ كلامٍ هو مجموعةٌ من العناصرِ، وأيُّ عنصرٍ هو مواطنٌ في عَالَمٍ لغويٍّ مُصغَّرٍ، ويشغلُ كلُّ عنصرٍ رتبةً *(status)*: "منزلةً"، في داخلِ الكلامِ، ويعتمدُ هذا في العادةِ على أحدِ الصّنفين اللّذين ينتميانِ إليه، هل هو اسمٌ أو فعلٌ؟، فإذا كان العنصرُ لا ينتمي إلى أيٍّ منهما فلن يكونَ له رتبةٌ تخصُّهُ، ولكنّه عنصرٌ ينطوي على وظائفَ فقط، فتُتيحُ الوظيفةُ: "الموضعُ"، أو (الوظائفُ)، ارتباطًا واضحًا بين استقلالِ العنصرِ الصّرفيِّ، ونطاقِ وظائفِهِ، ومُسمَّياتِ هذه الوظائفِ، كما هو مُوضَّحٌ سابقًا، فهي مُسمَّياتٌ للأفعالِ، أي: مُسمَّياتٌ لِمَا يقومُ به المُتكلِّمُ، أو مُسمَّياتٌ لعناصرِ كلامِهِ، وتمامًا مثلما يتطلّبُ التّفاعلُ الاجتماعيُّ، بحسبِ تعريفِهِ، سياقًا مُكوَّنًا من عنصرين اثنينِ على الأقلِّ، كما في صيغِ العقودِ، كذلك يتطلّبُ تفاعلُ العناصرِ اللّغويّةِ هذا الأمرَ، وقد أضفى سيبويهِ صفةً رسميّةً على مفهومِ العملِ، أي: "العملِ النّحويِّ" *(grammatical operation)*، الذي يُترجَم إلى: "النّشاطِ"، و"الإنجازِ"، حيث تُقسَّمُ كلُّ وظيفةٍ إجمالًا على عنصرٍ مُؤثِّرٍ، وهو العاملُ *(operator)*، وعلى عنصرٍ مُتأثِّرٍ، وهو المعمول به *(operator upon)*[٦٨].

---

[٦٧] ذكر كارتر: "التّنبيه"، بدلًا من: "التّأنيث"، وما أثبتُهُ في أعلاه من الكتاب ٤٧٦/٢.

[٦٨] ينظر: مايكل كارتر، نحويّ عربيّ، تر. حمزاويّ، ٢٣٥-٢٣٧.

وهكذا وصلَ سيبويهِ إلى مخطّطٍ ثنائيٍّ يُشبِهُ كثيرًا التّحليلَ إلى المُكوِّناتِ المباشرةِ في كلٍّ من نتائجِهِ، وحدودِهِ، ولكنْ أيضًا من المُضلِّلِ حقًّا القولُ: إنّ سيبويهِ كان يُطبِّق التّحليلَ إلى المُكوِّناتِ المباشرةِ بطريقةٍ صريحةٍ؛ لأنّه لم يكن يبغي بناءَ أُنمُوذجٍ ثابتٍ للُّغةِ، وإنّما كان هدفُهُ، بدلًا من ذلك، إعطاءَ وصفٍ متكاملٍ للسّلوكِ اللّغويِّ لدى العربِ، مختارًا المجتمعَ الإنسانيَّ بوصفِهِ المجازَ للتّعبيرِ به عن الحقائقِ اللّغويّةِ.

المصادر:

أولًا: الكتب العربيّة والمُترجَمةُ.

- روي هاريس، توبليت جي تيلر: أعلام الفكر اللّغويّ التّقليد الغربيّ من سقراط إلى سوسير، ترجمة: الدكتور أحمد شاكر الكلابيّ، (طرابلس/ لبيبا، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط١، ٢٠٠٤م)، مج١.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٨٠هـ): الكتاب، اعتنى بتصحيحِهِ هرتويغ درنْبرغ، (باريس، المطبع العامّيّ الأشرف، ١٨٨١م/١٨٨٥م)، مج١، مج٢.
- الدكتور عبد السّلام المسديّ: قاموس اللّسانيّات مع مقدّمة في علم المصطلح، (طرابلس: ليبيا، الدّار العربيّة للكتاب، ١٩٨٤م).
- الدكتور عبد القادر الفاسي الفهريّ، الدكتورة نادية العمريّ: معجم المصطلحات اللّسانيّة، (طرابلس/ لبيبا، دار الكتاب الجديد المتّحدة).
- الدكتور عبد المنعم السّيّد جدامي: دراساتٌ استشراقيّةٌ حول التّراث النّحويّ العربيّ، (عمّان/ الأردن، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
- ....: المستشرقون والتّراث النّحويّ العربيّ، (عمّان/ الأردن، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- فريناند دي سوسير: دروس في الألسنيّة العامّة، تعريب: صالح الفرماديّ، محمّد الشّاوس، محمّد عجينة، (طرابلس/ليبيا، الدّار العربيّة للكتاب، ١٩٨٥م).
- الدكتور مبارك المبارك: معجم المصطلحات الألسنيّة، (بيروت/ لبنان، دار الفكر اللّبنانيّ للطّباعة والنّشر، ط١، ١٩٩٥م).
- مجموعة من الباحثين: المعجم المُوحَّد لمصطلحات اللّسانيّات، مراجعة: الدكتورة ليلى المسعوديّ، الدكتور محمد شباضة، (الدّار البيضاء/ المغرب، دار النّجاح للنّشر بالتّعاون مع المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٠٢م).
- الدكتور محمّد حسن عبد العزيز: سوسير رائد علم اللّغة الحديث، (القاهرة/ مصر، دار الفكر العربيّ).
- الدكتور مصطفى غلفان: اللّسانيّات البنيويّة منهجيّات واتّجاهات، (طرابلس/ لبيبا، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط١، ٢٠١٣م).

- نجيب العقيقيّ: المستشرقون، (القاهرة/ مصر، دار المعارف، ١٩٦٤م) مج١، مج٣.
- نخبة من اللّغويّين العرب: معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، (بيروت/ لبنان، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٨٣م).
- الدكتور نعمان بوقرة: المدارس اللّسانيّة المعاصرة، (القاهرة/ مصر، مكتبة الآداب).
- الدكتور نهاد الموسى: نظريّة النّحو العربيّ في ضوء مناهج النّظر اللّغويّ الحديث، (بيروت/ لبنان، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ثانيًا: الدّوريات.

- جيرار تروبو: نشأة النّحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه، (مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ)، العدد:(الأوّل)، المُجلّد: (الأوّل)، ص١٢٥–١٣٨، (عمّان/الأردن، مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، ١٩٧٨م).
- مايكل ج. كارتر: نحويّ عربيّ من القرن الثّامن الميلاديّ مساهمة في تاريخ اللّسانيّات، ترجمة: محمّد رشاد حمزاويّ، (حوليّات الجامعة التّونسيّة)، العدد: (الثّاني والعشرون)، ص ٢٢٣–٢٤٥، (تونس، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة التّونسيّة، ١٩٨٣م).
- ....: عشرون درهمًا في كتابِ سيبويهِ، ترجمة: الدكتور عبد اللّطيّف الجميليّ، الدكتور حاتم صالح الضّامن، (مجلّة المورد)، المجلد: (السّادس عشر)، العدد: (الأوّل)، ص ١١٩–١٣٨، (بغداد/ العراق، وزارة الثّقافة والإعلام/ دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، ١٩٨٧م).
- ....: التّداوليّة واللّغة التّعاقديّة في البدايات الأولى للنّحو العربيّ والنّظريّة الفقهيّة، ترجمة: الدكتور ناصر فرحان الحريّص، ومعه دراسةٌ عن مايكل كارتر وجهودِهِ في درس النّظريّة النّحويّة التّراثيّة، (مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها)، العدد: (التّاسع عشر)، ص٣٧٣–٤٣٢، (مكّة المكرّمة/ المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة أمّ القرى، شعبان١٤٣٨هـ/ مايو ٢٠١٧م).
- الدكتور المنصف عاشور: المعجم المفهرس لكتاب سيبويه لجيرار تروبو، (حوليّات الجامعة التّونسيّة)، العدد: (العشرون)، ص ٣١٣–٣٢٣، (تونس، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة التّونسيّة، ١٩٨١م).

ثالثًا: المراجع الأجنبيّة.

- Carter, G. Michael, 1973. “An Arab Grammarian of the Eighth Century AD. A Contribution to the History of Linguistics”, Journal of the American Oriental Society 93/2: 146–157.
- ………………………, 1980. “Sībawayhi and Modern Linguistics”, Histoire Épistémologie Langage, (Lille) 2: 21–6.
- ………………………, 1985. “When Did the Arabic Word Naḥw First Come to Denote Grammar?”, Language and Communication 5: 265–77.

- ....,1991. “The Ethical Basis of Arabic Grammar”, *Al–Karmil* 12: 9–2

رابعًا: المواقع الإلكترونيّة.

- https://www.lancaster.ac.uk/jais/volume/docs/vo18/v8_2_Carter 1-10.pdf.
- https://kingfaisalprize.org/ar/professor-michael-g-carter/.

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نظرة تأريخية وتوضيح مفاهيم

هوز عمر روستم

جامعة جرمو قسم اللغة العربية

لغير الناطقين بها في جمجمال

الملخص:

بحث يتناول بإيجاز مراحل تطوّر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومحاولة توضيح مفاهيم ومصطلحات صاحبت هذا التعليم، والبحث على اقتضابه مفيد لمن يروم خوض هذا التوجّه في تعليم العربية للناطقين بغيرها، ولاسيما في إقليم كوردستان العراق.

المقدمة:

فقد تأخذ موضوعات لغوية وأدبية مساحات واسعة من التناول والدراسة سواء بصورة كُتب و مصنفات أو على صفحات الجرائد والمجلات، وقد يقرأ الخاصة والعامة هذا النتاج هنا أو هناك. والمشكلة تكمن في تشكّي الغيارى مما أصاب شريحة كبيرة من طلبتنا في عجزهم عن القراءة الصحيحة أو الكتابة التي أصيبت بطامة كبرى. ومن منطلق وجود مشكلة تمخض هذا البحث من رحم تلك المشكلة؛ ليعد الباحث رسالة بهذا الصدد عن مهارة المحادثة بعدما أخذ يلمس ضعف الطلبة الكرد في المحادثة بالعربية. فأخذ بتتبع تعلّم العربية من خلال نظرة تأريخية، وكيف بدأ القدامى بتعليم غير العرب العربية، ثمّ عرجتُ على بعض المفاهيم الخاصة التي وردت في(تعليم العربية للناطقين بغيرها) على شاكلة: اللغة الأم، اللغة الأولى والثانية والأجنبية والوظيفية والهدف، تعلم اللغة واكتسابها، اللغة العربية التي نعلمها، وقوائم الشيوع والخطة التشغيلية، ومعايير تعليم اللغات الأجنبية، وعلم اللغة التطبيقي...إلخ. ثمّ سردنا مصادر – منها عالمية– نعتمد عليها في تدريس العربية للناطقين بغيرها. وختمنا البحث بالنتائج ثمّ أعددنا ثبتاً بأهم المصادر والمراجع في بناء البحث. والحمد لله تعالى الذي انفرد بكماله، وصلى الله على محمد وآله.

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

أولاً: نظرة تأريخية لتعليم العربية للناطقين بغيرها:

يبدأ تأريخ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مع بعثة النبي(ص) ونزول القرآن الكريم باللغة العربية، فالعربية مع كونها لغة الفصاحة والبيان قبل الإسلام، ومحل الافتخار بين القبائل العربية، ولغة الأدب الجاهلي، فكل هذه الصفات الحميدة لم تمنح هذه اللغة الفرصة لتعبر الجزيرة العربية، ولم تحث غير الناطقين بها على السؤال لتعلمها. ولكن حينما بعثَ اللهُ نبيَّهُ محمد(ص) بدين الاسلام أصبحت اللغة العربية(لغة القرآن) لغة عالمية، يحتاج إليها كل مسلم سواء كان من العرب أم من غيرهم، وبخاصة عندما دخلت الأمم غير العربية الإسلام، وتوسعّت البقعة الاسلامية نتيجة الفتوحات، فقد بذل المسلمون الجدد من غير الناطقين بالعربية أقصى جهودهم لتعلّم اللغة العربية، رغبةً في فهم القرآن الكريم، وأداء عباداتهم من الصلاة والأدعية...إلخ. وكل ذلك لن يتحقق إلا عن طريق تعلُّم اللغة العربية. وبهذا وجب على معتنقي الدين الاسلامي من غير الناطقين بالعربية تعلّم العربية؛ لأنّها لغة الدين ومفتاح لفهم القرآن والسنة، ثمّ هي شعار الاسلام ولغة القرآن. وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية بهذا الصدد:((فإنَّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإنَّ فهمَ الكتاب والسنة فرضٌ، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب))[1]. ثمّ أصبح الإقبال على تعلّم العربية وتعليمها للناطقين بغيرها أمراً طبيعياً ومألوفاً، بل ضرورة من ضرورات الدين، وكانت المحاولات الأولى في وضع قواعد اللغة العربية لأجل غير الناطقين بها؛ ليصححوا أخطاءهم اللغوية عند التحدث بهذه اللغة، كما تذكرُ لنا كتب التأريخ واللغة أنَّ السبب في وضع قواعد اللغة العربية أنَّهُ مرَّ بأبي الأسود الدؤليّ سعد وكان رجلاً فارسياً من أهل(بوزنجان) كان قد قدم البصرة مع جماعة من أهله فدنوا من قُدامة بن مظعون الجمحي فادعوا أنهم أسلموا على يديه، وأنّهم بذاك من مواليه فمرّ سعد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه، قال: ما لكَ

---

[1] اقتضاء السراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٣٦٩هـ: ٢٠٧.

يا سعدُ لا تركب؟ قال: إنَّ فرسي ضالع(أراد ظالعا)[٢]، فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة لو علّمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول لم يزد عليه[٣]. وهناك روايات أخرى تنقل لنا جهود القدامى في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لا حاجة لنا أن أخوض فيها، بل إنّ أوائل الذين ألّفوا قواعد اللغة العربية كانوا من غير العرب، كسيبويه شيخ العربية مؤلف كتاب(الكتاب)؛ فلا شك أنّ دراسة اللغة العربية وعلومها كان لها شأن عظيم في البلاد الاسلامية غير الناطقة بها، منذ العصور الأولى للإسلام؛ لكونها لغة الدين والدولة. وأُسِّست مراكز متعددة لتعلم هذه اللغة، منها: الري ونيسابور وأصفهان وبخارى وهراة وسمرقند ومرو واستانبول وتبريز ولكهنو وحيدر آباد الدكن[٤]. ولكن لا نعلم كيف كانت العرب تعلّم لغتها لغير الناطقين بها، وما الطريقة التي اتبعوها في التعليم، وهل كانت هناك مناهج خاصة لتعليم تلك الفئة أو لا؟. وليس بين أيدينا دراسات علمية تحسم هذه الأمور. وقد أكد هذا الرأي كل من طرق هذا الباب، منهم (عبده الراجحي) حين قال: ((للعربية تجربة تأريخية فريدة في الانتشار خارج الجزيرة العربية، وفي فترات زمنية قياسية والحق أنّه لا توجد بين أيدينا دراسات موثقة عن الطريقة التي اتّبعها المسلمون في نشر العربية في البلاد التي فتحها الاسلام؛ أكان ذلك بالاختلاط المباشر أم بتعليم منظّم على هيئة ما))[٥]. واتفق(هاني اسماعيل رمضان) مع(عبده الراجحي) حينما ذكر بعض جهود

---

[٢] ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ). تحقيق: رضا تجدد، طهران – إيران، د.ط، ١٩٧١م: ٤٦.

[٣] ينظر: أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي(ت ٣٦٨هـ). تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، دار مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٦م: ١٥.

[٤] ينظر: كتاب نصاب الصبيان ومسيرة ستة قرون في تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها، عبد السلام عبد العزيز فهمي. إشراف: الدكتور محمود حسن زيني. جامعة أم القرى المركز العالمي للتعليم الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ: ٩.

[٥] علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٥م: ١١٥.

العلماء القدامى في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها[٦]. وبهذا يكون الحديث عن أساليب تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها للناطقين بلغات أخرى في العصور الأولى للدولة الاسلامية، به حاجة إلى دراسات مستقلة[٧]. ونرى في هذا الشأن أن هناك حلقة مفقودة في كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في البلدان العربية وغيرها؛ لأنّ كل ما وصل إلينا عبارة عن إشارات وملامح لا توضح لنا كيفية تعليم وتعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها في تلك المدة. ولعلّ الاختلاط والممارسة مع أبناء اللغة والتحدّث بها معهم، وسيطرة العرب على تلك الأمم كون لغتهم لغة الدين والدولة والعلم؛ أدّى الى تعليم لغتهم للناطقين بغيرها. وأشار إلى ذلك ابن خلدون، أنّ علماء الأعاجم أمثال سيبويه والفارسيّ والزجاج، قد ربّوا في اللسان العربيّ فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب، وصيّروه قوانين وفنّا لمن بعدهم، وكذلك حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وحملة علم الكلام[٨]. و((نشأت أجيال من تلك الشعوب على اللسان العربي والعناية به، فأحبّت هذه اللغة، واتخذتها لغة حديث وعلم وثقافة وظهر فيهم علماء وأدباء عكفوا على خدمة العربية والتأليف فيها، وكشفوا أسرارها(تحليلاً وتعليقاً وجمعاً ودراسةً) حتّى أصبح أكثر مصادرها من صنع أيديهم وإنتاج عقولهم))[٩]. أمّا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في عصرنا فهو مجالٌ خاصٌ، وله تأريخه وأسسه وأعلامه. فمن الناحية التأريخية يعود الاهتمام بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى القرن السابع عشر الميلادي؛ وذلك حينما دخلت هذه اللغة إلى جامعة كمبردج في ٩مايو١٦٣٦م، وذلك لأهداف دينية واقتصادية. ثمَّ بدأت

---

[٦] ينظر: تعليم العربية للناطقين بغيرها رؤية استشراقية، الدكتور هاني إسماعيل رمضان، دار المبادرة للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠١٩م: ٧١.

[٧] ينظر: أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي. جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، د.ط، ١٤٣١هـ: ٧.

[٨] ينظر: تأريخ ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م: ٧٤٨.

[٩] دليل ثقافة اللغة العربية للناطقين بغير العربية، الدكتور محمود إسماعيل عمّار. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ٢٠١٥م: ١٣.

الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بتعليم اللغة العربية. وكانت المحاولة الأولى الجادة لإيجاد برنامج كامل لتعليم اللغة العربية قد بدأت في عام١٩٤٧م، حينما أدخلت اللغة العربية في مدرسة اللغات التابعة للجيش الأمريكي(١٠). وكانت الجهود التي تولت تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في العصر الحديث- في الغالب الأعم- من غير العرب والمسلمين. بل إنَّ أنشط المراكز في تعليم العربية لغة أجنبية في العالم العربي كانت في البدايات مراكز تابعة لمؤسسات غربية، مثل: معهد شملان البريطاني في لبنان، والجامعة الأمريكية بالقاهرة، وغيرهما(١١). ويختلف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في هذا العصر عن تعليمها في العصور الأولى التي سبق ذكرها؛ لأنَّها مستمدة من أساسيات تعليم اللغات الأجنبية وطرائق تدريسها، تلك الأساسيات والطرائق المنبثقة من نتائج الدراسات اللغوية والنفسية التي ظهرت معالمها في النصف الأول من القرن العشرين. ثمَّ بدأ العالم العربي يهتم بتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، وظهرت معاهد ومراكز ومؤسسات معنية بهذا المجال في أكثر من دولة عربية. وكانت تقوم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والتدريب على تعليمها(١٢). ثمَّ تنوّعت المحاولات في هذا المجال بين جهودٍ فردية وجماعية وحكومية وأكاديمية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ظهر في مصر (مشروع هيئة الإذاعة المصرية ومشروع المركز الثقافي للدبلوماسيين الأجانب وعمل الحديدي)(١٣). وفي السودان تجربة الخرطوم الدولي للغة العربية وتجربة معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية(١٤). وللسعودية جهود في داخل بلادها وخارجها، ظهر في الداخل: معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية، ومعهد تعلم اللغة العربية للناطقين

(١٠) ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق، فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ. مكتبة وهبة، القاهرة –مصر، د.ط، ٢٠٠٣م: ١٤-١٥.

(١١) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: ١١٦.

(١٢) ينظر: معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين إتجاهات التطوير، معايير الاعتماد، مؤشرات الجودة، الدكتور رشدي أحمد طعيمة. د.ط، ٢٠٠٣م: ٣.

(١٣) ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق: ٢١ومابعدها.

(١٤) ينظر: التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، الدكتور عزّ الدين وظيف علي بشير. مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد(١٦)، ٢٠١٣م: ٥١ و٥٨.

بغيرها بجامعة أم القرى، ومعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الملك سعود. وفي الخارج: معهد العلوم الاسلامية والعربية في إندونيسيا، ومعهد العلوم الاسلامية والعربية في أمريكا، والمعهد العربي الإسلامي في طوكيو، ومعهد العلوم الإسلامية في موريتانيا وغير ذلك[١٥].

ثانياً: المفاهيم المرتبطة بتعليم العربية للناطقين بغيرها:

نسعى لتوضيح وتعريف بعض المفاهيم والمصطلحات التي يقتضي بيانها لكل من يريد دخول مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لأنه مجال بكر في إقليم كوردستان العراق. فاقتضى التنويه والتوضيح.

١- اللغة الأولى أو الأم:

هي اللغة الأولى-لغة الأبوين-التي يتلقّاها الانسان منذ نشأته، أي: في موطن مولده-أسرته- ومحال أن يجمع الطفل بين أكثر من لغة أم. فاللغة الأم هي التي تسيطر على الإنسان وهي أداةُ تفكيره[١٦]. وهذا المصطلح إشارة لأوّل لغة يتعلمها الطفل، وهي اللغة التي تُسمّى أيضاً اللغة الأساسية[١٧].

٢- اللغة الثانية:

وهي اللغة التي يتعلّمها المرء بعد اللغة الأولى، ويندرج تحت هذا المصطلح -أيضاً- حتى تعلّم لغة ثالثة أو رابعة، أي كلّ ما يتعلّمه المرء بعد اللغة الأم، يصطلح عليه مصطلح اللغة الثانية بغض النظر عن عدد اللغات التي يتعلّمها. وهناك مَن يعرِفُ عشر لغاتٍ عدا اللغة الأم، تعدّ كل لغة من هذه اللغات العشر لغة ثانية.

---

[١٥] ينظر: اسهامات المملكة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الدكتور صالح بن محمد السحيباني. بحث منشور ضمن جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١، ٢٠١٨م: ٢٢ ومابعدها.

[١٦] ينظر: مبادرة سفراء العربية، هند كمال محمود، د.ط، ٢٠٢٠م: ٥.

[١٧] ينظر: تعلّم اللغة الثانية، سوزان جاس ولاري سلينكر. ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م: ١٠.

٣ – اللغة الأجنبية:

يقصد بتعلم اللغة كلغة أجنبية تعلّمها في المدارس كمقرر دراسي. أي: كمادة من مواد الدراسة، فاللغة الأجنبية يتمّ تعليمها في الفصول من دون أن يتكلمها أكثر أهل البلاد، ولا تتمتع بوضع رسمي[١٨].

الفرق بين اللغة الأجنبية واللغة الثانية:

لتوضيح هذه العبارة فقد تمَّ التفريق بين تعلم اللغة الأجنبية واللغة الثانية، في أنّ المراد في تعلّم لغة أجنبية ما يجري في سياق اللغة الأم،أي داخل بيئة اللغة الأم. حين يتعلّم الفرنسيون الانجليزية في فرنسا مثلاً أي الإنجليزية داخل البيئة الفرنسية –اللغة الأم– ومثل هذه العملية تتم في إطار الصف أي مكان مخصص لهذا الغرض. أمّا اللغة الثانية فهو مصطلح يستعمل للتعبير عن تعلّم لغة في سياقها وبيئتها الأصليين، كأن يتعلّم الألمان اليابانية في اليابان مثلاً، هنا يقتضي الأمر الرحلة من بيئة اللغة الأم إلى بيئة اللغة الثانية غير أن عملية التعليم تحدث هي الأخرى في سياق صف أو خارج هذا السياق. وتتجلّى أهمية هذه الطريقة: هي أن تعلّم اللغة في سياقها وبيئتها الطبيعية، يتيح فرصة التواصل مع أبناء اللغة التي يتعلّمها، وفي أجواء اللغة التي يبغي المرء تعلّمها. وهو ما لا يتيحه التعليم في سياق الصف[١٩]. وغالباً ما تكون اللغة الثانية لغة أساسية يتكلّمها أكثر الناس كلغة أساسية في الحياة اليومية والحياة الوظيفية والمعاملات الرسمية في البلاد التي تعلّم فيها، وهي بهذا تتعدّى كونها لغة أجنبية[٢٠]. ويمكن القول: إنّ هذه الطريقة تجعل اللغة الثانية – اللغة الأم الثانية– إن صحَّ التعبير، وفي رأيي كُلّما أتقن المرء اللغة الثانية كأنّما أوجد لنفسه اللغة الأم الثانية. وهناك فريقٌ من الباحثين يستعمل الاصطلاحين بالتبادل، أي: بمعنى واحد. وقد ذكر ذلك طعيمة بعد تعريف الاصطلاحين

---

[١٨] ينظر: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه مداخله طرق تدريسه، الدكتور محمودكامل الناقة. جامعة أم القرى معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج، السعودية، د.ط، ١٩٨٥م: ٣١.

[١٩] ينظر: تعلّم اللغة الثانية: ١١.

[٢٠] ينظر: تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه مداخله طرق تدريسه: ٣٣.

وذكر الفرق بينهما، ومال إلى استعمال اصطلاح اللغة الثانية للدلالة إلى أية لغة أجنبية يتعلّمها الفرد ويضيفها إلى لغته الأم[٢١]. وبناء على هذا يُعَدُ تعليم اللغة(العربية والانجليزية) لغة ثانية لكل فرد كوردي يتعلّمها إضافة إلى لغته الأولى(الكوردية) التي تلّقاها عن أبويه، ولكن بعض المتخصصين المعنيين بتعليم اللغات أدركوا من خلال منظور تربوي اختلاف مدلول كل مصطلح عن الآخر، كما ذُكرَ آنفا. ونحن نميل إلى وجود فرق بينهما، وننادي كل من يريد أن يعلّم اللغات الأخرى غير اللغة الكوردية في إقليم كوردستان العراق، أن يكون على بيّنة، هل سيعلّمها كلغة أجنبية أو كلغة ثانية؟ لأنّ ذلك يوضح له كثيراً من الأمور والأسس والمبادىء، التي في ضوئها نحدد الأهداف و نخطط المناهج... ونعتقد أنّ تعليم اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا خاصة بعد الانتفاضة الجماهيرية في سنة١٩٩١م، تدخل في ضمن تعلّمها كلغة أجنبية لا كلغة ثانية؛ وذلك لأنّها تُعلّم في الأوساط العلمية كمقرر دراسي لتزويد الطلبة بالقدرة والكفاءة اللغوية، ولأنّها لا تتمتع بوضع رسمي في الإقليم، ولا يتكلّمها أكثر الكورد في حياتهم اليومية.

٤ – تعلّم اللغة العربية واكتسابها:

يُقصدُ باكتساب اللغة: العملية اللاشعورية التي تتمّ عن غير قصد من الإنسان وتنمي عنده مهارات اللغة. وهو مع أنّه غير واعٍ بهذه العملية اللاشعورية، لكنّه واعٍ بأنّه يستعمل اللغة كوسيلة للاتصال[٢٢]. فالفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية، وهو غير واعٍ بذلك، دون أن يكون هناك تعليم مخطط له، كما يحدث للإطفال في اكتساب لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منتظمة في قواعد اللغة، وطرق استعمالها، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلّم، بناءً على ما يسمعونه من البيئة التي يعيشون فيها، دون تكلّف مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكّنهم من اكتساب اللغة

---

[٢١] ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى الجزء الأول المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج، د.ط، ١٩٨٦م: ٧٠.

[٢٢] ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى الجزء الأول المناهج وطرق التدريس: ٨٠.

في مدّة قصيرة، وبمستوى رفيع[٢٣]. وهناك أوصاف وعبارات تصف لنا اكتساب اللغة، مثل: التعلّم الضمني والتعلّم غير الرسمي والتعلّم الطبيعي. واكتساب اللغة يتمّ عادة في المجتمع الذي يتحدّث هذه اللغة، ويتاح للفرد فرص متعددة وبشكل مستمر يتصل فيه بالناطقين بهذه اللغة يومياً. فيستوعب تراكيبها ومفاهيمها وينغمس في ثقافة المجتمع، فيدرك بما لديه من حسّ لغوي دلالات كل كلمة وتبنى عنده السليقة اللغوية التي تيسر له استعمال اللغة بشكل تلقائي غير مقصود. وهذا لا ينفي وجود حالات يتمّ فيها اكتساب اللغة في غير بيئتها، إلا أنها حالات شاذة لا يقاس عليها[٢٤]. أمّا تعلم اللغة فمصطلح يشير إلى العملية الواعية التي يقوم بها الفرد عند تعلّم اللغة الأجنبية على وجه التفصيل، كالوعي بقواعد اللغة ومعرفتها والقدرة على التحدّث عنها، وهناك أوصاف أخرى تطلق على هذه العملية، مثل: التعلّم الرسمي أو التعلّم الصريح. و يرى بعض الخبراء أنّ تعلّم اللغة عملية خاصة بالكبار. وعند تعلّم اللغة يؤدي تصحيح الأخطاء دوراً كبيراً إذ يصحح الدارس مسارات التعلّم[٢٥]. ومن أهم ما يميّزُ تعلّم اللغة عن اكتساب اللغة، اختلاف الدوافع في الحالتين؛ ((فالفرد في حاجة إلى لغته الأم، لأداء وظائف حياته الأساسية، أمّا فيما يتعلق باللغة الأجنبية، فالدوافع خارجية، فقد تكون دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية. وتختلف البيئة في الحالتين: فاكتساب اللغة كما ذكرناه آنفاً يتحقّقُ في مجتمع اللغة، بشكلٍ طبيعي، أمّا متعلّم اللغة فيتلقّاها في بيئة مُصطنعة، وفي فترة قصيرة، ومن معلمين غير ناطقين باللغة غالباً. وتنعكس تلك الإختلافات على الطرق والأساليب والمادة التعليمية))[٢٦]. وممّا تقدّم ذكره تبيّن لنا أن هناك اختلافاً بين

---

[٢٣] ينظر: إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، الدكتور عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان. منشورات العربية للجميع، د.ط، ١٤٣١هـ: ١٥٧.

[٢٤] ينظر: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى الجزء الأول المناهج وطرق التدريس: ٨٠-٨١.

[٢٥] ينظر: تدريس العربية في التدريس العام نظريات وتجارب، الدكتور رشدي أحمد طعيمة و السيد مناع. دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م: ٣٦.

[٢٦] إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: ١٥٨.

المصطلحين، ومن الأخطاء الشائعة قولهم: لقد تعلّم الطفل اللغة من أهله، والصحيح أن يقال: اكتسب اللغة بدلاً من تعلّمها. ويقولون أحياناً: لقد استطاع الطالب اكتساب اللغة في المستوى الإبتدائي بشكل أسرع من غيره، والصحيح أن يُقال هنا: تعلّم اللغة بدلاً من اكتسابها. وليس المشكلة في تبادل الاستخدام فقط، بل أنّ المشكلة تتعدّى هذا الاستخدام إلى خلط المفاهيم بعضها ببعض[٢٧]. ولذلك يجب على المشتغل بتعليم اللغات أن يفرِّقَ بين اكتساب اللغة وتعلّمها.

٥- اللغة الهدف:

وهي اللغة التي يستهدف الطالب أن يتعلّمها غير لغته الأم. ويشير هذا المصطلح للغة التي يتعلّمها المتعلم[٢٨].

٦- اللغة الوسيطة:

ويقصد بها استعمال لغة أخرى غير اللغة الهدف، وسيلة لتعليم اللغة الهدف. وقد تكون هذه اللغة الوسيطة اللغة الأم للدارسين، وقد تكون لغة مشتركة يفهمها الدارسون مع اختلاف لغاتهم الأم. وقد تكون لغة يظن أنها شائعة، ويسميها بعضهم الترجمة. ويفترض مستعملوها أنّها ستفيد الدارسين في تعلّم اللغة الهدف. واللغة الوسيطة قد تستعمل في كتب تعليم اللغة العربية لغير أهلها، وقد يستعملها المعلمون في الفصول لتعليم اللغة العربية لغير أهلها[٢٩].

٧- اللغة الوظيفية:

هي اللغة المستعملة فعلياً، وليست اللغة المتخيّلة، فمثلاً: غير مناسب وضع مفردات وتعبيرات غير وظيفية(ليست معاصرة)، مثل: عِمتُ مساء[٣٠].

---

[٢٧] ينظر: تدريس العربية في التدريس العام نظريات وتجارب: ٣٥.

[٢٨] ينظر: تعلّم اللغة الثانية: ١٠.

[٢٩] ينظر: إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: ٥١.

[٣٠] ينظر: مبادرة سفراء العربية: ٨.

٨- **اللغة العربية التي نعلّمها:**

للعربية مستويات متنوعة، فلابد أن نعرف ما هي اللغة التي نعلّمها، وقد قسمها بعض الباحثين إلى خمسة مستويات، كالآتي[٣١]:

أ- **فصحى التراث أو ما يسميه الغربيون Fosha Arabic أو Classical Arabic:**

فصحى تقليدية غير متأثرة بشيء نسبياً. وهي بالدرجة الأولى لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن، وهي الوسط الذي انتشر به الاسلام ديناً وثقافةً في صدر الإسلام إلى نهاية الخلافة العباسية[٣٢]. وهذه اللغة أقرب إلى المجال الديني والأدبي منه إلى مجال الحياة العامة. وهي تناسب الذين يبتغون من تعلّم اللغة العربية قراءة الثقافة العربية والإسلامية، وكتب الأدب العربي القديم. كالمستشرقين والمشتغلين بالمجال الديني في دول العالم الإسلامي وغيرهم ممّن لا يؤملون في الاتصال الفعلي المباشر بالناطقين بالعربية[٣٣].

ب- **فصحى العصر أو العربية الفصيحة المعاصرة Modern Standard Arabic :**

وهذه متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص. وهي لغة الإعلام المكتوب، ونشرة الأخبار، ولغة المخاطبات الرسمية، وخطابات الرؤساء الموجّهة. ولغة الخطباء في خطبهم، ويختلف قليلاً عن فصحى التراث، وما هو إلا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب، وتستعمل فيها الفصيحة لغة للفهم والإفهام.

ت- **عامية المثقفين Educated Arabic** : عامية متأثرة بالفصيحة وبالحضارة المعاصرة معاً. وتشيع في كلام المتعلمين المثقفين كالمحاضرين، والأدباء، والمفكرين، وكثير من البرامج الحوارية في وسائل الإعلام.

---

[٣١] ينظر: مستويات العربية المعاصرة في مصر بحث في علاقة اللغة بالحضارة، السعيد محمد بدوي. دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ط و د.ت: ٨٩.

[٣٢] ينظر: محاضرات في علم اللغة وفقه اللغة، وفاء زيادة وصفوت علي صالح. جامعة القاهرة كلية دار العلوم قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية، ط١، ٢٠١٩م: ٨٩.

[٣٣] ينظر: تدريس العربية في التدريس العام نظريات وتجارب: ٤٧.

ث- **عاميــة المتنــورين:** عاميـة متـأثرة بالحضـارة المعاصـرة. وهـي التـي يسـتعملها غيـر الأميين عموماً في أمور الحياة العملية اليومية من بيع وشراء، ورواية أخبار.

ج- **عاميـــة الأميـــين:** عاميـة غيـر متـأثرة بشـيء نسـبياً، لا بالفصـيحة ولا بالحضـارة المعاصرة. وهي اللغة المحكية أو الدارجة ويسميها الباحثون الغربيون Spoken Arabicأو Colloquial Arabic وهو شـائع فـي أوساط التعـاملات اليوميـة بـين النـاس، وفـي المسلسـلات والأفـلام التلفزيونيـة[٣٤]. ولاشـك أننـا فـي الجامعـات لا نريد أن نعلـم العاميـة بأنماطهـا المختلفـة، بـل نسـعى إلـى تعلـيم اللغـة الفصـيحة. ولعلّ الاختيـار بين تعليم فصحى التراث وفصحى العصـر يعود إلـى أهداف الطلبـة من تعلّم اللغـة العربيـة؛ ولكـن غالبـاً يـدعو المتخصصـون فـي مجـال تعلـيم العربيـة للناطقين بغيرهـا، إلى تعليم وتعلّم الفصيحة المعاصرة، أو كمـا يطلق عليهـا الخبـراء العربيـة المعياريـة المعاصـرة؛ وهـذه الـدعوة إلى تعلـيم الفصـيحة المعاصـرة يشـوبها الحـذر. وذلـك لأنّ العربيـة المعاصـرة قـد انحرفـت كثيـراً عـن مسـتويات الفصـيحة ومعاييرهـا كمـا جـاءت فـي القـرآن الكـريم الـذي هـو معيـار البلاغـة. وأنّ مشـكلاتها النحوية والصرفية كثرت وأصبحت ظاهرة عامـة. والكتابـات المعاصـرة مختلفـة، فمنهـا مـا هو أدب ومنها مـا هو علم ومنها مـا هو فن؛ وهذا يؤثر في اختلاف مستويات الفصـيحة المعاصـرة، فضـلاً عـن أنـه فـي داخـل المجـال الواحـد تتعـدد المسـتويات. وأنّ هـذه اللغـة مقصـورة علـى الاسـتعمال فـي المنطقـة العربيـة والمسـلمون غيـر النـاطقين بالعربية لا يهم الكثير منهم تعلّم الفصيحة المعاصرة التي تشيع في الـبلاد العربيـة. إن مـا يهـم هـذا القطـاع هـو قـراءة القـرآن الكـريم، والاتصـال بـالتراث الإسـلامي أولاً، ويـتم هـذا عـادة فـي بلادهـم، ثـمّ الانطـلاق مـن هـذا إلـى ممارسـة الاتصال بالعرب والثقافة العربية[٣٥].

---

[٣٤] ينظر: محاضرات في علم اللغة وفقه: ٨٩.

[٣٥] ينظر: المرجـع فـي تعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى الجـزء الأول المنـاهج وطـرق التـدريس: ١٥٣-١٥٤.

٩ – قوائم الشيوع:

وهي المفردات والتراكيب الشائعة التي تستعمل بكثرة، وتحتاج لدراسات مستمرة، ويرى طعيمة أنّها تحتاج إلى تجديد كلّ خمس سنوات[٣٦].

١٠ – النصوص الأصلية والمصنوعة:

النصوص الأصلية هي التي لم تعد لغاية تعليمية، أي: أساساً لم توضع لتدريس اللغة. أمّا المصنوعة فأُنْشِئت لغايات تعليمية، ونقصد تعليم اللغة[٣٧]. وفي هذا المجال يمكن أن نقول: إنَّ النصوصَ الأصلية تخص العرب، وهي في الأساس ليست لتعليم اللغة العربية. أمّا المصنوعة فتكتب لغير العرب وتراعى فيها حال الدارسين وتكون نصوص سهلة وواضحة ومختصرة؛ لغرض تعليم اللغة العربية.

١١ – الأغراض الخاصة:

والمقصود بها دراسة اللغة العربية لغرض خاص، كالطب والتجارة والسياسة والترجمة...إلخ. ويراعي هذا التخصص في المحتوى والأهداف، إذ تدور العملية التعليمية حول الفرد المستهدف ولها سلاسل خاصة، مثل: سلسلة مسارات العربية للدبلوماسيين وللمجال الصحي والتجاري[٣٨].

١٢ – الخطة التشغيلية:

تضعها الجامعات والمعاهد، وهي تقسيم المرحلة والوقت الكلي الذي سيدرس فيه الطلبة عدة مراحل، ويوضع لكل مرحلة هدف عام وأهداف تفصيلية ومحتوى و وسائل. وقد تكون الخطة أسبوعية أو شهرية أو سنوية، ويراها المعلم والطلبة ويعرف جميع المسار طوال المرحلة التي سيدرسونها؛ فتكون الرؤية واضحة للكل[٣٩].

---

[٣٦] ينظر: مبادرة سفراء العربية: ٦.

[٣٧] ينظر: تعليم العربية للناطقين بغيرها بين النص الأصيل والنص المصنوع، علياء محمود حمودة. دار زهدي، ط١، ٢٠١٨م: ١٩.

[٣٨] ينظر: مبادرة سفراء العربية: ٦.

[٣٩] المصدر نفسه: ٧.

١٣ – السنوات التحضيرية:

شائعة وأساسية في الدول التي تعلّم اللغة العربية، وتكون سنة أو أكثر، يحضّرُ فيها الطلبة لدراسة اللغة العربية، وتكون متطلباً أساسياً للالتحاق بدراسة الليسانس[٤٠].

١٤– المنهج وعناصره:

و يشمل الأهداف والمحتوى والمقرر والوسائل والتقييم...إلخ.

١٥– أهداف الطلبة:

ويجب أن نعرف هل يريد الطالب أن يتعلم العربية لأغراض عامة أو خاصة وهل الغرض من تعلم العربية هو (ديني أو سياسي أو تجاري أو سياحي إلخ). وهي مهمة جداً؛ لأنَّ معرفة أهداف الطلبة سيسهل للمؤسسة التعليمية والمدرس تعليمهم اللغة المستهدفة وفق الأهداف المرجوة.

١٦– أنماط أو أنواع التعليم:

فهناك أكثر من نمط، كالتعليم الأكاديمي والتطوعي والخاص، وقد يكون تعليماً مباشراً أو عن بعد(أونلاين)[٤١].

١٧ – الاختبارات:

هناك أنواع من الاختبارات، مثل: اختبارات الكفاءة اللغوية التي يقاس من خلالها مستوى التمكن من اللغة العربية تواصلياً وثقافياً في المواقف المختلفة، من خلال تقويم المهارات الأربع لدى المستهدف في أوضاع لغوية مختلفة[٤٢]. واختبار تحديد المستوى أو اختبار التصنيف، وهو يصمم بهدف توزيع الطلبة الجدد كل حسب مستواه في مجموعة من المجموعات التي تناسبه. وذلك كي يتعلم اللغة مع مجموعة في مستواه

---

[٤٠] المصدر نفسه: ٨.

[٤١] المصدر نفسه: ١٣.

[٤٢] ينظر: البعد الثقافي في بناء اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها المكونات والاستراتيجيات، عبد الفتاح شهيد. مجلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسات وأبحاث علميّة محكمة. دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٨م: ٢١٦.

لا أعلـى منـه ولا أدنـى مـن مسـتواه. ولا يعـالج هـذا الاختبـار نقاطـاً تعليميـة معيّنـة وكمـا لا يسـألُ الطلبـة عـن المعلومـات، بـل يختبـرون مـن خـلال المهـارات و المؤشـرات والمواصفات والمعاييـر لنتعـرف على قدراتهم ونحـدد مستواهم في اللغة[٤٣]. وتكون وفق معايير دولية معينة.

١٨ – معايير تعليم اللغات الأجنبية:

إنَّ معرفة الأطر والمعايير مهمة جداً في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لأنّها ترسم لنا الطريق، وتعرفنا ماذا سنعطي للطلبة وماذا ننتظر منهم؟ فإذا عرفنا معايير كل مستوى من مستويات الطلبة والمواصفات والمؤشرات فحينئذٍ نعرف بناء عليها مدى اكتساب الطلبة للغة ومهاراتها، والمعايير تسهل لنا عملية التعليم. وهناك أطر ومعايير عالمية لتعليم اللغات الأجنبية، أشهرها(معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية Actfl) و(الإطار المرجعي الأوربي العام للغات Cefr). وقد عرّف (الحديبي) معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، بأنّها((جملة خبرية تصف ما ينبغي أن يصل إليه المتعلم الذي لغته الأصلية ليست اللغة العربية من معارف، ومهارات وقيم، نتيجة لفهمه واكتسابه وتخزينه لأنظمة اللغة العربية، والمعاني الثقافية المرتبطة بها، ويتكون من عدد من مؤشرات الأداء التي يتوقع من المتعلم أداؤها، ويقاس تحققه من خلال قواعد تقدير متدرجة لأداءات المتعلم في كل مؤشر من مؤشرات الأداء الدالة عليه))[٤٤].

١٩ – مناهج وسلاسل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

تختلف سلاسل تعليم اللغة العربية من حيث الأهداف والأغراض والأعمار وغير ذلك. وهناك سلاسل ومناهج وضعت لأغراض عامة وأخرى وضعت لأغراض خاصة. كما أن هناك سلاسل لتعليم الصغار وأخرى لتعليم الناشئين أو الكبار. وقد تناسب بعض هذه السلاسل المسلمين و أخرى غير المسلمين ، ومن هنا نرى أنّ كثيراً من الجامعات

---

[٤٣] ينظر: إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: ١١٠-١١١.

[٤٤] معايير تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الدكتور علي عبد المحسن الحديبي. مركز الملكعبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ٢٠١٧م: ١٦.

والمؤسسات والمنظمات المعنية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لها سلاسل خاصة بها. وقد تناسب سلسلة ما فئة بعينها من غير الناطقين بالعربية ولا تناسب فئة أخرى.... وتنقسم هذه السلاسل بين جهود فردية وجماعية ودولية ومؤسساتية وأكاديمية... ويجب على الراغبين في الدخول إلى مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، معرفة هذه السلاسل واقتفاؤها والاستفادة منها واختيار المناسب من بينها للطلبة الذين يدرسونهم أو وضع سلسلة خاصة بالفئة التي يدرسونها من الطلبة مراعيا لغتهم الأم وأهدافهم وأعمارهم ...إلخ. وهذه بعض سلاسل و مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها :(٤٥).

الكتاب أو السلسلة	التأليف	الناشر	الدولة
الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.	السعيد محمد بدوي وآخرون	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.	تونس
العربية للناطقين بغيرها.	أحمد مجدوبة وآخرون	الجامعة الأردنية المعهد الدولي لتعليم العربية للناطقين بغيرها	الأردن
سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.	محمد الحسبان	منشورات جامعة آل البيت	الأردن
سلسلة تواصل في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	خالد حسين أبو عمشة	دار كنوز المعرفة	الأردن
أحب العربية. منهج متكامل في تعليم العربية للصغار والناطقين باللغات الأخرى.	محمود إسماعيل صالح وآخرون	مكتب التربية العربي لدول الخليج	السعودية

(٤٥) ينظر: واقع التخطيط اللغوي للخطاب التعليمي دراسة وصفية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوطن العربي، الدكتور خالد عبد الكريم بسندي. دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠٢٠م: ٣١٤-٣١٦. وينظر: الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداده تحليله تقويمه، الدكتور رشدي أحمد طعيمة والدكتور محمود كامل الناقة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، د.ط، ١٩٨٣م: ٣٠٧-٣٠٩.

العربية للناشئين منهج متكامل لغير الناطقين بالعربية.	محمود إسماعيل صالح وآخرون	معهد اللغة العربية بجامعة الرياض	السعودية
سلسلة العربية بين يديك لغير الناطقين بها	عبدالرحمان بن إبراهيم الفوزان وآخرون	مشروع العربية للجميع	السعودية
سلسلة جامعة إفريقيا لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. الكتاب الأساسي	عزالدين وظيف علي وآخرون	معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية	السودان
سلسلة تعليم اللغة العربية	نخبة من المؤلفين	جامعة الإمام محمد بن سعود	السعودية

٢٠ - علم اللغة التطبيقي:

إنّ تعريف علم اللغة التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية تعريفاً شاملاً و وافياً ليس سهلاً. لأنّ هناك جدلاً كبيراً حول طبيعة هذا الحقل وحدوده، وليس هناك اتفاق على تحديد معايير لتعريفه[٤٦]. وعلى الرغم من ذلك فهناك تعريفات كثيرة لهذا العلم، نذكر منها تعريف (براون): ((هو العلم الذي يهدف إلى وضع النظريات اللغوية موضع التطبيق في بعض المجالات العلمية. ومن هذه المجالات تعليم اللغة الأجنبية، وتعليم القراءة والتعبير والفنون اللغوية في اللغة الأم))[٤٧]. ويعرّفها (جاسم): ((هو العلم الذي يُعنى بتعلُّم اللغة –الأم والهدف– من قبل المتعلمين وبتعليمها من قبل المعلمين، ويسعى إلى حل المشكلات اللغوية، وتذليلها بشتى الطرق والوسائل الناجعة، التي تساعد على اكتساب اللغة وإتقانها، والمحافظة على كيانها من الاندثار والزوال))[٤٨]. وعلم اللغة التطبيقي هو أحد علوم اللغة الذي يعالج أموراً لغوية شتّى، ولكن أبرزها ميدان تعليم اللغات

---

[٤٦] ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، الدكتور صالح ناصر الشويرخ. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض– السعودية، ط١، ٢٠١٧م: ١٢.

[٤٧] أسس تعلّم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون. ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان. دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م: ١٧٢-١٧٣.

[٤٨] الألسنية التطبيقية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي نشأتها وتطورها، الدكتور جاسم علي جاسم. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط، ٢٠٢٠م: ٧.

وتعلّمها[٤٩]. وإنّ ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا يزال مرتبطاً بعلم اللغة التطبيقي، وبخاصة ميدان تعليم اللغات الأجنبية في الغرب[٥٠]. وهناك من يرى أن هذا المصطلح يكون مرادفاً لتعليم اللغات ولذا يقترح بعضهم تسميته بالدراسة العلمية لتعليم اللغة الأجنبية[٥١]. مع أن مجالات علم اللغة التطبيقي متنوعة، فإنّ تعليم اللغات وتعلمها يمثل أحد أهم مجالاته. ومن هذا المنطلق يرى (عبد الرحمان إبراهيم الفوزان) أنّ من أهم مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو بُعدُ القائمين على التعليم عن علم اللغة التطبيقي، وأثره في تعليم اللغة العربية. ويقول: ((لم يكن كثير من مسؤولي التعليم العربي خارج الوطن العربي على علم بعلم اللغة التطبيقي، وما يدور حول تعليم اللغات لغير أهلها، وكثير من معلمي اللغة العربية لغير أهلها خارج الوطن العربي ليس عندهم علم كافٍ بأصول تعليم اللغات))[٥٢]. ويعتقد (عبده الراجحي) أن علم اللغة التطبيقي ظهر بوصفه علماً مستقلاً بذاته في عام١٩٤٦م. ذلك حين صار موضوعاً مستقلاً في معهد تعليم اللغة الانجليزية بجامعة ميتشجان، وكان المعهد متخصصاً بتعليم الإنجليزية كلغة أجنبية، بإشراف العالمين تشارلز فريز Charles Fries وروبرت لادو Robert Lado وقد شرع هذا المعهد يصدر مجلته المشهورة: تعلم اللغة- مجلة علم اللغة التطبيقي Language Learningm , Journal of Applied Linguistics ثمَّ تأسست مدرسة علم اللغة التطبيقي School of Applied Linguistics في جامعة إدنبره في عام ١٩٥٨م. وهي من أشهر الجامعات تخصصاً في هذا المجال. ولها مقرر خاص يحمل اسم الجامعة في هذا العلم. ثمَّ انتشر هذا العلم في كثير من جامعات العالم، ثمَّ أُسِّس الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي Association Internationale de

---

[٤٩] ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليمية اللغات، السيد العربي يوسف. شبكة الألوكة، د.ط ود.ت: ٢.

[٥٠] ينظر: أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: ٢٦٦.

[٥١] ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، نواري سعودي أبو زيد. بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م: ٢٣.

[٥٢] إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: ٢٧٦-٢٧٧.

Linguistique Appliquee سنة ١٩٦٤م.[٥٣]. وقد ذكرنا هذا المصطلح في قائمة توضيح المصطلحات وتحرير المفاهيم لأهمية هذا العلم وارتباطه الوثيق بحقل تعليم اللغات، بخاصة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وقد تكون هذه المصطلحات والمفاهيم بمثابة مفاتيح لفكّ إشكالات شتّى فيمن يودّ خوض هذا الاتّجاه في تعليم العربية للناطقين بغيرها. وقد بدأ التأقلم في إقليم كوردستان العراق مع هذا الاتّجاه في التعليم، وسوف تؤتي ثماره بعد حين –إن شاء الله تعالى– لخدمة لغة القرآن الكريم الذي هو حبل الله الممدود لجمع عشاق العربية على محكّ رسالة التوحيد التي نزلت بالعربية. اللغة الكونية وسيدة اللغات بلا منازع مذ نزول القرآن حتّى قيام الساعة.

الخاتمة:

استطاع هذا البحث على اقتضابه وقلة سطوره أن يسجل بعض النتائج، ويمكن تلخيص تلك النتائج كالآتي:

١- تقديم نظرة تأريخية وجيزة عن تلك الحقبة الزمنية التي بدأ فيها تعليم العربية للناطقين بغيرها. وأنّ الرسالة الإسلامية لها كل الفضل في تعليم العربية للأقوام الأخرى حتى غدت لغة كونية لسان حال من قال: لا إله إلا الله.

٢- قدّم البحث توضيحاً لمفاهيم انبثقت عن تعليم العربية للناطقين بغيرها. وهي مفاهيم ومصطلحات ضرورية لمَن يؤثر اقتحام هذا التوجه في تعليم العربية.

٣- جمع البحث شتات المسار الخاصة بالعربية للناطقين بغيرها من كتب الدارسين، وجمعها في هذا البحث المقتضب ليكون مُعيناً ومَعيناً. في خدمة الدارسين، لاسيّما في الإقليم وفي تداولهم واختصاراً للوقت.

٤- قد يجد الدارس بين ثنايا البحث ما يخدم دراسته بشكل من الأشكال. وهدف البحث خدمة الحركة المعرفية بكل أشكالها.

---

[٥٣] ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: ٨.

٥- كشف البحث قلة الدراسة التي تناولت تأريخ تعليم العربية للناطقين بغيرها. واتفق البحث الحالي مع البحوث الأخرى أنّ ما هو موجود لا يبيّن لنا كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عند القدماء.

المصادر :

أخبار النحويين البصريين. أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ). تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، دار مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٦م.

١. أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي. جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية. مكة المكرمة، د.ط، ١٤٣١هـ.

٢. أسس تعلم اللغة وتعليمها. دوجلاس براون ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، بيروت، دار النهضة العربية، د. ط، ١٩٩٤م.

٣. اسهامات المملكة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. صالح بن محمد السحيباني. بحث منشور ضمن جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ط١، ٢٠١٨م.

٤. إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها. عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان. منشورات العربية للجميع، ١٤٣١هـ.

٥. اقتضاء السراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٦. الألسنية التطبيقية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي نشأتها وتطورها. جاسم علي جاسم . بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٢٠م.

٧. البعد الثقافي في بناء اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها المكونات والاستراتيجيات. عبد الفتاح شهيد. مجلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسات وأبحاث علميّة محكّة، دار كنوز المعرفة، عمان، ، ط١، ٢٠١٨م.

٨. تأريخ ابن خلدون. عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ابن خلدون(ت٨٠٨هـ). تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م

٩. التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها. عزالدين وظيف علي بشير. مجلة العربية للناطقين بغيرها. العدد (١٦). ٢٠١٣م.

١٠. تدريس العربية في التدريس العام نظريات وتجارب. رشدي أحمد طعيمة والسيد مناع. دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م.

١١. تعلم اللغة الثانية. سوزان جاس ولاري سلينكر. ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢. تعليم العربية للناطقين بغيرها بين النص الأصيل والنص المصنوع. علياء محمود حمودة. دار زهدي، ط١، ٢٠١٨م

١٣. تعليم العربية للناطقين بغيرها رؤية استشراقية. هاني إسماعيل رمضان. دار المبادرة للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠١٩م.

١٤. تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه مداخله طرق تدريسه. محمود كامل الناقة. أم القرى جامعة معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج، مكة المكرمة – السعودية، د.ط، ١٩٨٥م.

١٥. دليل ثقافة اللغة العربية للناطقين بغير العربية. محمود إسماعيل عمار. مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ٢٠١٥م.

١٦. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٥م.

١٧. علم اللغة التطبيقي وتعليمية اللغات. السيد العربي يوسف. شبكة الألوكة، د.ط، د.ت.

١٨. الفهرست. أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم(ت ٤٣٨هـ). تحقيق: رضا تجدد، طهران – إيران، د.ط، ١٩٧١م.

١٩. قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية. صالح ناصر الشويرخ. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض– السعودية، ط١، ٢٠١٧م.

٢٠. الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداده تحليله تقويمه. رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، د.ط، ١٩٨٣م.

٢١. كتاب نصاب الصبيان ومسيرة ستة قرون في تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها. عبد السلام عبد العزيز فهمي. إشراف: الدكتور محمود حسن زيني، جامعة أم القرى المركز العالمي للتعليم الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٢. مبادرة سفراء العربية. هند كمال محمود. د.ط، ٢٠٢١م.

٢٣. محاضرات في اللسانيات التطبيقية. نواري سعودي أبو زيد. بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م.

٢٤. محاضرات في علم اللغة وفقه اللغة. وفاء زيادة وصفوت علي صالح .جامعة القاهرة كلية دار العلوم، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية، ط١، ٢٠١٩م.

٢٥. المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق. فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ. مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣م.

٢٦. المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. رشدي أحمد طعيمة. جامعة أم القرى معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج، د.ط، ١٩٨٦م.

٢٧. مستويات العربية المعاصرة في مصر بحث في علاقة اللغة بالحضارة. السعيد محمد بدوي. دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

٢٨. معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين إتجاهات التطوير، معايير الاعتماد، مؤشرات الجودة. رشدي أحمد طعيمة. د.ط، ٢٠٠٣م.

٢٩. معـايير تعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى. علـي عبـد المحسـن الحـديبي. مركـز الملـك عبـد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض – السعودية، ط١، ٢٠١٧م.
٣٠. واقع التخطيط اللغوي للخطاب التعليمي دراسة وصفية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوطن العربي. خالد عبد الكريم بسندي. دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠٢٠م.

Teaching Arabic to Non- Native Speakers – A Historical Perspective and Clarification of Concepts -

Hawz Omar
University of Charmo / Jamjamal

Abstract:

This paper addresses briefly the development stages of teaching Arabic for non – native speakers and attempts to clarify the concepts and terminologies that accompanied it. It is beneficial for those who take the direction of teaching Arabic to non – native speakers especially in Kurdistan – Iraq.

Sibawayhi and Modern Linguistics

Michael G. Carter

Translation, submission, and commentary:
Asst. Prof. Dr. Emad Alwan Hussein
College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Abstract:

The translated article aims to make procedural linguistic approaches and objective methodological comparisons between Sibawayhi's methods of looking at a language and interrogating its manifold internal and external data, and between modern linguistic methods and scientific analysis mechanisms, followed by famous linguists such as De Saussure, Bloomfield and Martinet in exploring the linguistic practice of human societies.

The article took a descriptive linguistic approach, and an analytic and explanatory way, in which it attempted to study the concepts and terminology in Sibawayhi's book at the level of theory and procedure, and analyzed them objectively according to modern structural and distributional linguistics.

The most prominent results that were nominated are Sibawayhi’s leadership in the use of standards and controls that analyzed the language’s components according to contemporary functional, structural and distributional frameworks, as it aimed to a general description of the linguistic behavior in general of the interlocutors within a specific social environment.

A Poem Between The Manifestations of Artistic Experience and The Arbitration of The Thematic Context

Prof. Dr. Ali Kadhim Asad
College of Education for Humanities (Ibn Rushd) / University of Baghdad

Abstract

This is the Fourth reading of this poem.

The three readings were in the researcher's previous researches. The text expressed in every reading one of its aspects according to its direction, either in terms of the pattern of construction, or in terms of reporting techniques with a comprehensive reading of each text.

As for the direction of this reading, it is the necessity of differentiating between the specificity of experience and the arbitration of the objective context and the neglect of its immediate interactions with the situation of the instantaneous text.

Issues of Kufi Grammar in “Al-Jawahar Al-Hisan fi Tafsir Al-Qur’an” by Al-Thaalabi (d. 875AH)

Assis Prof. Dr. Adnan Amin Mohammed
Dr. Yasir Tawfik Alwan Alharbawi
University of Imam Jaafar Al-Sadiq “pbuh” / Kirkuk

Abstract:

This research extracted Kufi issues from the book “Al-Jawahar Al-Hisan in the interpretation of Quran” for a statement of how popular Kufi issues were till late ages especially in the hands of Andalusian who took and promoted the Kufi Gramar.

Alerting on “Al-Taceheef” in “Al-Fusool Wal Ghayat”

Prof. Dr. Maytham Muhammad Ali
College of Education / University of Almustansiriyah

Abstract

This paper addresses a group of fourteen words that are prone to Al-Taceheef in the book of “Al-Fusool Wal Ghayat Fi Tamjeed Allah Wal Mawaedh” by Abi El-Alaa Al-Ma’arry. Besides, a group of twelve words that are prone to change in their Haraka has also been addressed. Furthermore, this paper has highlighted some misleading punctuation marks in Al-Fusool Wal Ghayat that affect the meaning and lead to misunderstanding.

Collection of Scattered Poems and Their Investigations

Prof. Dr. Abdullatif Hamoudi Al-Taie
College of Arts / University of Baghdad

Abstract

Investigation is one of the most advanced civilization sciences; it is a science that has taken the preservation of the nation’s heritage as a field for its work. It is a science that brings together all the sciences of languages including Arabic language with its linguistic, grammatical, morphological, rhetorical sciences and literature and its criticism in its various eras; as well as history, geography, religious sciences and pure sciences. Investigators have agreed on defining scientific investigation as a science whose purpose is (Extracting the text or the book as intended by its first author). They have given the investigator the freedom to write a speech (introduction) of his own within the investigation process in which he simplifies his method of investigation while introducing the author and mentioning his books that we have received; and those which have been lost and have not reached us; as well as a reference to the printed ones. There are two types of investigations:

1- Verification of a manuscript written by the author’s handwriting, or reproduced from his manuscript.
2- Investigation of a lost manuscript; its remains were scattered among the folds of the ancient sources. The competent investigator collects them, mends their cracks and recognizes it as hard as possible to be close to the missing copy. This type of investigation is much more difficult than the first one.

Considering The Words Mubarak and Mabrook Are Synonyms Between The Error and Correction: A Comparative Study

Prof. Dr. Sadek A. Abu Soliman (*)

Abstract:

This study is intended to shed light on some correction rules by some contemporary linguists and others, in regard to the semantically ill-used / erroneous word *Mabrook*, which is synonymous with some expressions, as follow: *Congratulation; making dud ; and invoking / asking a blessing.*

Also, it aims to highlight the extent of blind fanaticism a small group of contemporary linguists, who are lured with their rigid doctrine regarding the ancient Arab language vocabulary as well as the structure and meaning (semantic) levels which are linguistically examined, has reached. Also, they tend to totally ignore other linguists' rules and standards by forcibly using their own vocabulary and structures.

----

* Professor of Arabic Language Sciences - Al-Azhar University / Gaza / Palestine, a member of the Arabic Language Academies (Cairo- Jerusalem- Makkah Al-Mukarramah), a member of the Scientific Council and Chairman of the Vocabulary and Methods Committee in the Arabic Language Academy on the world wide web – Makkah Al-Mukarramah, and formerly a member of the Union of Arabic Scientific Linguistic Academies.

In order to achieve the objectives of the study, the research mainly takes the word Mabrook as a valid example, through which it looks into the arguments of those who erroneously use a synonym with the word Mubarak which is agreed on by linguists. Also, it thoroughly analyses the word Mabrook according to the philosophy and standards of a language which are confirmed by both old and contemporary Arab linguists, especially the decisions made by the Cairo-based Arabic Language Academy in the field of the Arabic language development. According to their doctrine, the word Mabrook along with the word Mubarak in our contemporary language have been used, due to the fact it is informally used by the native speakers on different occasions such as *invoking / asking a blessing* and *offering congratulations*. Thus the word Mabrook has become a new term which is more commonly used if compared with the word Mubarak by many native speakers of the Arabic language.

A Man in an Academy and An Academy in a Man

Prof. Dr. Mahdi Saleh Sultan
University of Imam Jaafar Al-Sadiq "pbuh"

Abstract

Dr. Mustafa Jawad "1904-1969" had a unique scientific personality, his childhood started with listening to important traditional texts. He spent his life in studying, understanding, comprehension, rhetoric, authoring, criticism, revision and correction and investigating Arab language's anecdotes and tracing its strays that lead to receive acknowledgement and distinguished membership in many Academies of Arabic language.

He believed in the viability of Arabic language and ability for its modernization, by comprehensively reviewing of what is being used in this era, referring to well-known, familiar expressions and analogy with their words as a way of advancement, transition and development.

Talking about Dr. Mustafa Jawad evokes a reminder of Iraqi pioneers from his teachers, peers and his students, he was an extension of Zahawi, Anastas Marie Al-Karmali, Al- Rusafi, Taha Al-Rawi and Al-Shibibi, complementing work of Muhammad Mahdi Al-Basir, Jawad Ali, Ahmed Soussa, Jawad Salim and Taha Baqer, and a teacher for Ali Al-Wardi,

Muhammad Makiya, Nazik Al-Malaika, Ali Jawad Al-Tahir, Abd Al-Wahhab Al-Bayati and others.

The spirit of Dr. Mustafa Jawad was overwhelmed with Arabic language and grew with him in caring for it, and Al- Bari gave him: The speed of memorization, the strength of memory and the amazing ability to absorb its details, with careful follow-up, thus his linguistic wealth expanded to become close to encompassing its secrets and subtleties, and the charm of the language, until he was considered one of its prominent figures in this era.

Among his great achievements was a TV and Radio program (Say and Do not Say) merging classical Arabic with Baghdadi slang, it received audience from all over Arab countries and still remembered as one of the heritage of Arabic language, in which he mentioned Iraqi incidents, characters, cities and towns with pleasure repeating the old names of Baghdad's shops, mosques, schools, contracts, doors and locations in a new approach by drawing a map containing the old and new names. It had been imprinted with the character of sincerity to this language and to its society.

Last but not the least, during his wrestling with death, he was murmuring his book (Say and Do not Say), he was an encyclopedia of sciences, and a talent of performance, a promptness of intuition, or say with confidence and without hesitation: he was (alone), or as it was said: (A man in an Academy … and an Academy in a man).

(Mā)
In Independent Linguistic Authorship
Singular and Compound

Professor Taha Muhsin
College of Arts – University of Baghdad

Abstract:

(Mā) is a bilateral term which is used as a linguistic tool, and is similar to it in terms of uninflectedness and unconjugability. It is widely used in speech, and its functional meanings are various. Therefore, it has brought the attention of scholars who studied it in collective work and independent books and articles. It is this heritage that the researcher studies in the present paper starting by talking about (Mā) function, then mentioning the works that studied it in its singular and compound forms.

Email: iraqacademy@yahoo.com , journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription: In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100) Dollars



IRAQI ACADEMY OF SCIENCES' JOURNAL

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No.4

Vol. 68

1443H - 2021